

# ١- أيام العرب والفرس

وتشتمل على ما يأتي :

١- يوم الصفقة .

٢- يوم ذى قار .

## (١) يوم الصَّفقة \*

قال ابنُ الكلبي :

بَث كسرى أَوْ شروان <sup>(١)</sup> إلى عامله <sup>(٢)</sup> باليمن بعيرٍ تحمل نَبْعاً <sup>(٣)</sup> ، وكانت عير كسرى تُبَذَّرَق <sup>(٤)</sup> من الدائن حتى تُدْفَع إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، والنعمان يُبذِرُها بخفراء من بني ربيعة حتى تُدْفَع إلى هَوْذة بن علي الحنفي باليمامة فيُبذِرُها حتى يُخْرِجَهَا من أرض بني حنيفة ثم تُدْفَع إلى تميم ، وتُجَمَلُ لهم جَمَالَةً <sup>(٥)</sup> فتُسِيرُ بها إلى أن تبلغ اليمن ، وتُسَلَّمُ إلى عمَّال كسرى باليمن .

ولما بَث كسرى بهذه العير ووصلت إلى اليمامة قال هَوْذة بن علي للأَسَاوِرة <sup>(٦)</sup> الذين يرافقونها : انظروا الذي تجملونه لبني تميم فأعطونيهِ ، وأنا أكفيكم أمرهم ، وأسير بها معكم حتى تبلغوا ما مَنَعَكُمْ .

وخرج هَوْذة والأَسَاوِرة والعير معهم من هَجَرَ <sup>(٧)</sup> ، حتى إذا كانوا يَنْطَاع <sup>(٨)</sup>

\* لكسرى على تميم ، وسمي الصَّفقة ، لأن كسرى أصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر ، ويسمى أيضاً يوم المشقر ، والمشقر حصن بالبحرين .

الأغاني ص ٧٥ ج ١٦ ، معجم البلدان ص ٣٦٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٢٧٥ ج ١ ، تاريخ الطبري ص ١٣٣ ج ٢ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٢٥

(١) هو كسرى أَوْ شروان بن قباذ ، من أشهر ملوك الفرس وأعظمهم ذِكْراً ، وكانت نبيلاً طاهراً ، هلك ثمان وأربعين سنة من دولته (٢) هو وهرز القائد الشجاع الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن لتطهير اليمن من الجبل (٣) النبع : شجر اللسبي واللسهام ينبت في قلة الجبل (٤) البذرقة : الخفارة (٥) الجمالة (مثلة) : ما يجعل على العمل (٦) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس (٧) هجر : اسم لأرض البحرين (٨) نطاع : اسم لواد باليمامة .

بلغ بنى تميم ما صنع هوذة ؛ فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا  
عامّة الأساورة وسلبوهم ، وأمروا هوذة بن عليّ ، فاشترى هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ،  
فساروا معه إلى هجر ، وأخذوا منه فدأه<sup>(١)</sup> .

وعند ذلك عمد هوذة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا -  
فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هوذة رجلاً جيلاً شجاعاً  
لينبأ - فدخل عليه وقصّ عليه أمر بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من  
ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساه قباء<sup>(٢)</sup> ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ،  
وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا بعقد من درّ فعقد على رأسه<sup>(٣)</sup> .

ثم إنه سأله عن ماله ومعيشتة فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه يغزو المغازي  
فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولدك ؟ قال : عشرة . قال : فأيهم أحب إليك ؟ قال :  
غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا العقل حملك على أن طلبت مني الوسيلة .  
ثم قال : يا هوذة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالي ؟ أبيتك وبينهم  
صلح ؟ قال هوذة : أيها الملك ؛ بيني وبينهم حساء<sup>(٤)</sup> الموت ، وهم قتلوا أبى ، فقال  
كسرى : قد أدركت نارك ، فكيف لى بهم ؟ قال هوذة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) في ذلك يقول الشاعر :

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا بهوذة مقرون البيدين إلى النحر  
وردنا به نخل اليمامة عانياً عليه وثاق القدر والحلق السر

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٣) سمى لذلك هوذة ذا التاج (٤) حساء الموت :  
تجرع الموت .

أساورتك ، وهم يمتنعون بها ؛ ولكن احبس عنهم الميرة ، فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأتونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك .

فعل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة في سنة مجدية ، ثم أرسل إلى هوزة فاتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفي منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكعب<sup>(١)</sup> ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر<sup>(٢)</sup> من أرض البحرين ، وبعث هوزة إلى بني حنيفة فاتوه فدنوا من حيطان المشقر ؛ ثم نودي : إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فماتوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أتاها بنو سعد<sup>(٣)</sup> ؛ فجمعوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكعب فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فإذا مر رجل من بني تميم بينه وبين هوزة إخواه أو رجل يرجوه ، قال للمكعب : هذا من قومي فيخليه له ، فنظر خيرى بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما بعد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

(١) كان المكعب عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فردز بن جشنس ، وممته العرب المكعب : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بني تميم عيناً تطرف فعمل .  
(٢) المشقر : حصن حياه حصن يقال له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محمل ( بتشديد اللام ) ، بناه رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ (٣) بنو سعد : بطن من تميم .



وقطع يد رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقَتَّلون ، فثارت  
بنو تميم (١) .

فلما علم هودّة أن القوم قد نَدَرُوا به كَلِمَ الكَعْبِيرِ في مائةٍ من خِيَارِهِمْ ،  
فوهبهم له يوم الفِصْحِ (٢) .

(١) هذه رواية العقد الفريد ، وفي الطبري : إن الذي قطع السلسلة هو رجل من بني تميم اسمه  
عبيد بن وهب أقدم على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تذكرت هنداً لات حين تذكر	تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها	مصاب الحريف بين زور ومنور
ألا هل أتى قومي على النأى أنى	حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة	تفرج منها كل باب مضبر

(٢) وفي ذلك يقول الأعشى يدح هودّة :

سائل تميما به أيام صفقتهم	لما رأهم أسرى كلهم ضمير
وسط المشقر في غبراء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضر متفهم
فقال للملك أطلق منهم مائة	رسلا من القول مخفوضاً ومارفعا
فك عن مائة منهم لإسارهم	وأصبحوا كلهم من غلة خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية	يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بناكم نعمة سبقت	إن قال قائلها حقاً بها وسعا

## (٢) يوم ذى قار\*

كان منزل أيوب<sup>(١)</sup> بن مَحْرُفٍ في البَيَامة في بني امْرِئِ القَيْسِ بن زيد مناة ، فأصابَ دُمًا في قومه ، فهِرَبَ ، ولحق بأَوْس بن قِلَامَ<sup>(٢)</sup> الحَارِثِي بِالْحِيرة ، وكان بينهما نَسَبٌ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ ، فلما قدم عليه أكرمه ، وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .

ثم إن أَوْسًا قال له : يا بَنِي خَالٍ ؛ أترِيدُ المَقَامَ عِنْدِي وفي دَارِي ؟ فقال له : نعم ، فقد علمتُ أَنِي إن أَتَيْتُ قَوْمِي ، وقد أَصَبْتُ فِيهِمْ دُمًا ، لم أَسْلَمْ ، ومالِي دَارُهُ إِلَّا دَارُكَ آخِرُ الدَّهْرِ . قال أَوْس : إِنِّي قد كَبِرْتُ وَأَنَا خَائِفٌ أَن أَمُوتَ فَلَا يَعْرِفُ وَلَدِي لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ مَا أعْرِفُ ، وَأَخْشَى أَن يَقَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَمْرٌ يَقْطَعُونَ فِيهِ الرَّحِمَ ، فانظر أَحَبَّ مَكَانٍ فِي الْحِيرة إِلَيْكَ فَأَعْلَمْنِي بِهِ لَا تُقْطِعْكَهُ أَوْ أَتْبَاعَهُ لَكَ . فاختار موضعًا فِي الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحِيرة ، فاتباعه له بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِ مَائَتِي أوقية ذهبًا ، وَأَعْطَاهُ مَائَتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ بِرِيعَانِهَا وَفَرَسًا وَقَيْنَةً<sup>(٣)</sup> . فكث في مَنْزِلِ أَوْسِ حَتَّى هَلَكَ ؛ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى داره بعد مَهْلِكِ أَوْسِ ،

\* لبكر على العجم . ووقعة ذى قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرورا . وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مفاخر بكر .

العقد الفريد ص ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبري ص ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٢٨٩ ج ١ ، الأغاني ص ٩٧ ج ٢ ( طبعة دار الكتب ) ص ١٣٢ ج ٢٠ طبعة الساسي ، خزنة الأدب ص ٣٤٣ ج ١ ، النقائض ص ٦٣٨ ( طبع أوروبا ) ، معجم البلدان ص ٣٥٢ ج ٣ ، ص ٨ ج ٧

(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .

(٢) هكذا ضبط في الأغاني ، وفي الأعلام للزركلي ضبط بضم القاف (٣) الغنية : الأمة .

وَاتَّصَلَ بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحَيْرَةِ ؛ وَعَرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَحَقَّ ابْنِهِ زَيْدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ  
مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلَوْلَدِ أَيُّوبَ مِنْهُ جَوَائِزُ وَجَمْلَانٌ <sup>(١)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ بْنَ أَيُّوبَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ آلِ قَلَّامٍ ، فَوَلَدَتْ سَمَاداً ، ثُمَّ خَرَجَ  
زَيْدٌ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ يَرِيدُ الصَّيْدَ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَهُمْ مُنْتَدُونَ <sup>(٢)</sup> بِحَفِيرٍ ،  
فَانْفَرَدَ فِي الصَّيْدِ ، وَتَبَاعَدَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ الَّذِينَ  
كَانَ لَهُمُ الثَّأْرُ قَبْلَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ — وَقَدْ عَرَفَ فِيهِ شَبَهَ أَيُّوبَ — مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟  
قَالَ : مِنْ بَنِي تَعِيمٍ . قَالَ : مَنْ أَيُّهُمْ ؟ قَالَ : مَرَّتِي <sup>(٣)</sup> . قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَأَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟  
قَالَ : الْحَيْرَةُ . قَالَ : أَمِنْ بَنِي أَيُّوبَ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ بَنِي أَيُّوبَ ؟  
وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ ، وَذَكَرَ الثَّأْرَ الَّذِي هَرَبَ أَبُوهُ مِنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُ بِهِمْ ،  
وَلَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : فَمَنْ أَيَّْ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا امْرَأُؤُ مِنْ  
طَيْئٍ ، فَأَمْنُهُ زَيْدٌ وَسَكَتَ عَنْهُ . ثُمَّ إِنَّ الْأَعْرَابِيَّ تَفَقَّلَ زَيْدًا ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ  
بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَفَلَقَ قَلْبَهُ ، فَلَمْ يَرَمْ <sup>(٤)</sup> حَافِرُ دَابَّتِهِ حَتَّى مَاتَ .

رَلَبَتْ أَصْحَابُ زَيْدٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ طَلَبُوهُ ؛ وَقَدْ افْتَقَدُوهُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ  
أَمْعَنَ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ ، فَبَاتُوا يَطْلُبُونَهُ حَتَّى يَنْسُوا مِنْهُ ، ثُمَّ عَدَوْا فِي طَلَبِهِ ، فَاقْتَفَوْا  
أَثَرَهُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ أَثَرَ رَاكِبٍ يُسَارِرُهُ ، فَاتَّبَعُوا الْأَثَرَ حَتَّى وَجَدُوهُ قَتِيلًا ؛  
فَعَرَفُوا أَنَّ صَاحِبَ الرَّاحِلَةِ قَتَلَهُ ، فَاتَّبَعُوهُ ، وَأَغْدَوْا السَّيْرَ ؛ فَأَدْرَكَهُ مَسَاءَ اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ ،  
فَصَاحُوا بِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى النَّاسِ ؛ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ بِالنَّبْلِ ، حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ؛

(١) الجملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة (٢) انتدى القوم : اجتمعوا ؛ وحفير :  
موضع بالحيرة ، ذكره عدي بن زيد في شعره ، قال :

قد أَرَانَا وَأَهْلَنَا بِحَفِيرٍ      نحسب الدهر والسنين شهوراً

(٣) مررتي : نسبة إلى امرئ القيس (٤) لم يرم : لم يبرح .

وقد أصاب رجلاً منهم في مرجع<sup>(١)</sup> كتفيه بسهم ، فلما أجنّه الليل مات وأفلتته الرّامي ، فرجعوا وقد قُتل زيد ورجل آخر معه .

فكث حماد بن زيد في أخواله حتى أيقع<sup>(٢)</sup> ، ولحق بالوصفاء<sup>(٣)</sup> ، ثم تحول إلى دار أبيه ؛ وتعلّم الكتابة فيها ، فكان أول من كتب من بني أيوب ، وخرج من أكتب الناس ؛ وطُلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر<sup>(٤)</sup> ؛ فلبث كاتباً له ؛ حتى وُلِدَ له ابنه زيد ؛ وكان لحامد صديق من الدهاقين<sup>(٥)</sup> ، ولما حضرته الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان ، فأخذه إليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعريّة قبل أن يأخذه الدهقان ، فلما أخذه علّمه الفارسية فلَقِنَهَا .

ثم إن الدهقان أشار على كسرى أن يجعل زيدا على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة<sup>(٦)</sup> ، فكث يتولّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إن النعمان هلك ، فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر للرجل ينصبّه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد : فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء<sup>(٧)</sup> .

ثم إن زيدا تزوّج نعمة بنت ثعلبة المدويّة ، فولدت له عدياً ، وولدت للدّهقان ابن سماه شاهان مرّد ، فلما تحرّك عدى بن زيد وأيقع طرّحه أبوه في الكتاب ،

(١) مرجع كتفيه : أسفلهما (٢) أيقع : يقال : أيقع الغلام إذا شارف الاحتلام .

(٣) الوصفاء : جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق (٤) هو النعمان بن امرئ القيس

حكم ثمانية وعشرين عاماً ، وترك الملك سنة ٤٣١ م (٥) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر

(٦) المرازبان : أخذ مرازبة القرس ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم (٧) هو المنذر بن

امرئ القيس ، وماء السماء اسم أمه ، وكان أشهر ملوك الحيرة ، وهو صاحب يومى النعيم والبؤس

توفي سنة ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدِّقَ أُرسله الدَّهقان مع ابنه إلى كُتَّابِ الفارسية ، فكان يختلف إليه مع ابنه ،  
ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛  
وقال الشعر ، وتعلَّم الرَّمي بالنشاب ، ونُفِرَج من الأساورة<sup>(١)</sup> الرُّثامة ، وتعلَّم لِبَاقَ  
المَجَمِّ على الخيل بالصَّوَالِجَةِ<sup>(٢)</sup> وغيرها .

ثم إنَّ الدَّهقان وفَدَّ على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد ، فأثبَّتَه كسرى مع  
سائر أولاد الدَّهقان في صحابته ؛ فقال الدَّهقان لكسرى : إنَّ عندي غلاماً<sup>(٣)</sup>  
من العرب خَلَفَه أبوه في حِجْرِي فَرِيَّتُهُ ؛ فهو أفصحُ الناس وأَكْتَبُهُم بالعربية  
والفارسية ، والملكُ محتاجٌ إلى مثله ؛ فإن رأى أن يُثبَّتَه مع ولدي فعل ، فقال :  
ادْعُه ، فأرسل إلى عدى ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسن ، وكانت الفُرسُ تُتَبَرِّكُ  
بالوجه الجميل ؛ فلما كَلَّمَه وجده أظرفَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه ، وأثبَّتَه  
مع ولد الدَّهقان ، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .

فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى ورَهَبُوهُ ، ولم يزل بديوان كسرى في الدائن  
يُؤدِّنُ له عليه في الخاصَّة ، وهو مُعْجَب به قريب منه ؛ وأبوه زيد يومئذٍ حيٌّ ، إلا أنَّ  
ذِكْرَ عدى قد ارتفع وخَمِلَ ذِكْرُ أبيه ، فكان عدى إذا أراد المقام بالحيرة استأذن  
كسرى ، فأقام في أهله الشهرَ والشهرين ، وأكثَر وأقلَّ ، ثم يعود .

ثم إنَّ كسرى أُرسله إلى ملك الروم بهديَّة من طُرْف ما عنده ، فلما أتاه عدى  
بها أكرمه ، وحمله إلى عمَّاله على البريد ليريه سعة أرضه ، وعظيم مُلكه ؛ وكذلك  
كانوا يصنعون ؛ فمن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . وكان مما قال :

(١) الأساورة : جمع أسوار ، وهو الجيد الرمي بالسهم (٢) الصوالجة : جمع صولجان ،  
وهو عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب (٣) يريد عدى بن زيد .

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجَزْعِ مِنْ دُوْمَةٍ <sup>(١)</sup> أَشْهَى إِلَى مَنْ جَيَّرُونَ <sup>(٢)</sup>  
 وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ  
 قَدْ سُقِيتُ الشَّمُولُ فِي دَارِ بَشِيرٍ قَهْوَةً مُرَّةً <sup>(٣)</sup> بِمَاءِ سَخِينِ  
 وَفَسَدَ أَمْرُ الْحَيْرَةِ ، وَعَدَى بِدَمَشَقَ ؛ حَتَّى أَصْلَحَ أَبُوهُ زَيْدٌ بَيْنَهُمْ ؛ إِذْ أَنْ أَهْلَ  
 الْحَيْرَةِ حِينَ كَانَ عَلَيْهِمُ النَّذْرُ أَرَادُوا قَتْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِيهِمْ ؛ وَكَانَ يَأْخُذُهُمْ  
 أَمْوَالُهُمْ مَا يُعْجِبُهُ ؛ فَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ بَعَثَ إِلَى زَيْدٍ ،  
 فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ؛ أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ  
 لِي فِي مُلْكِكُمْ ، دُونَكُمْ ، مَلِكُوهُ مَنْ شِئْتُمْ . فَقَالَ زَيْدٌ : إِنْ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيَّ ،  
 وَلَكِنِّي أَسْبِرُ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَا آلُوكَ نَصْحًا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّاسِ خِيَوَهُ تَحِيَّةَ الْمُلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَبْدِكَ  
 الظَّالِمِ ( يَعْنُونَ النَّذَرَ ) فَتُرْجِعَ مِنْهُ رَعِيَّتَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا :  
 أَشِرُّ عَلَيْنَا ! قَالَ : تَدْعُونِي عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ  
 أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرُ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوًا أَوْ قِتَالًا ،  
 فَلَكَ اسْمُ الْمُلِكِ ، وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْتُكَ أَفْضَلَ .

فَأَتَى النَّذَرَ فَأُخْبِرَهُ بِمَا قَالُوا ، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرَحَ ، وَقَالَ : إِلَهُكَ يَا زَيْدُ عَلَى  
 نِعْمَةٍ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ <sup>(٤)</sup> . فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى  
 اسْمِ الْمُلِكِ فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلنَّذَرَ .

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدٌ ، وَعَدَى بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ أَلْفُ نَاقَةٍ لِلْحِمَالَاتِ <sup>(٥)</sup> ، كَانَ

(١) دومة : من منازل جذيمة الأبرش (٢) جيرون : بناء عند باب دمشق (٣) المزة :  
 الحر اللذيذة الطعم (٤) سبد : صنم كان لأهل الكوفة (٥) الحمالات : جمع حاملة (بالفتح)  
 وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم .



أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه ؛ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال : لا ، واللّاتِ والعزّى لا يؤخذ ممّا كان في يد زيد تُفَرُّوق<sup>(١)</sup> ، وأنا أسمع الصوت .

ثم إن عدياً قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر ، فصادف أباه والدّهقان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره ، ففرج فتلّقاه في الناس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ؛ ولو أراد أن يملكوه للمكوه ، ولكنه كان يؤثر الصيّد والأهوَ واللعب على الملك ، فكث سنين يبدو<sup>(٢)</sup> في فصل السنة ، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وهي يومئذ جارية حين بكّفت أو كادت .

## ٢

كان للمنذر ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الذين أرضعوه وربّوه ، وكان له ابن آخر في حجر بني مرينا<sup>(٤)</sup> ، وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشّاهب<sup>(٥)</sup> لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش<sup>(٦)</sup> قصيراً ، فلما احتضر المنذر أوصى بأولاده إلى إياس بن قبيصة

(١) قال الأصمعي : التفروق : قمع التمرة والبصرة ، يكنى به عن القلة ، فيقال : ماله تفروق ، أى ماله شيء . (٢) يبدو : يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع بنجد . (٤) بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد . (٥) الشهباء في الأصل تطلق على البياض الذي يغلب على السواد ، وقد يطلق على مطلق البياض ، قال الأعشى في بني المنذر :

وبني المنذر الأشاهب في الحيرة عيشون غدوة كالسيوف

(٦) الأبرش : الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أى لون كان .

الطائي ، وملكه على الهيرة إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملكا عليها أشهراً ، وكسرى بن هرمز في طلب رجل يملكه عليهم ، فقال لعدى : من بقي من آل المنذر؟ وهل فيهم أحد فيه خير ؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد المنذر لبقيةً ، وفيهم كلهم خير ، فقال : ابعت إليهم فأحضرهم .

فبعث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان : لست أملك غيرك ، فلا يوحشنيك ما أفضّل به إخوانك عليك من الكرامة ، فإني إنما أغترّهم بذلك ، ثم كان يفضل إخوانه جميعاً في النزل والإكرام والملازمة ، ويربهم تنقصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أغرّ ثيابكم وأجلها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فنباطئوا في الأكل وصغروا اللقم ، ونزّروا ما تأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفوني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شذّ أحدكم عن الطاعة وأفسد أنكفونيّه ؟ فقولوا : لا ، إن بمضناً لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منمةً وبأساً ، فقبلوا منه ؛ وخلا بالنعمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ، وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فعضّم اللقم ، وأسرع المضغ والبلع ، وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يمجبه الأكل من العرب خاصة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلًا شرها ، ولا سيما إذا رأى غير طعامه ، وما لا عهد له به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فمن لي بإخوانك ؟ فقل له : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِّينَا بالأسود أخيه فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره . فقال : غشك والصليب والمعمودية ، وما نصحك ، ولئن أطعنتي لتخالفن كل ما أمرك به ،



وَلْتُمَلِّكَنَّ ، وَلِيْنُ عَصِيْتِي لِيُمَلِّكَنَّ النِّعْمَانُ ؛ وَلَا يَغْرَبَنَّكَ مَا أَرَاكَ مِنْ الْإِكْرَامِ  
وَالْتَفْضِيلِ عَلَى النِّعْمَانِ ، فَإِنْ ذَلِكَ دِهَاءٌ مِنْهُ وَمَكْرٌ ؛ وَإِنْ هَذِهِ الْمَدِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنْ  
مَكْرٍ وَحِيلَةٍ . فَقَالَ : إِنْ عَدِيًّا لَمْ يَأْلَنِ نَصَحًا ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَسْرِ مِنْكَ ، وَإِنْ  
خَلَفْتُهُ أَوْ حَشْتُهُ وَأَفْسَدَ عَلَيَّ ، وَهُوَ جَاءُ بِنَا وَوَصَفَنَا ، وَإِلَى قَوْلِهِ يَرْجِعُ كَسْرِي .  
فَلَمَّا أَيْسَ ابْنُ مَرَيْنَا مِنْ قَبُولِهِ مِنْهُ قَالَ : سَتَعْلَمُ .

وَدَعَا بِهِمْ كَسْرِي ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ جَهْلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ ، وَرَأَى رَجُلًا  
قَلَمَّا رَأَى مِثْلَهُمْ ، فَدَعَا لَهُمْ بِالطَّعَامِ فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ عَدِيٌّ ، فَجَمَلَ يَنْظَرُ إِلَى النِّعْمَانِ  
مِنْ بَيْنِهِمْ وَيَتَأَمَّلُ أَكْلَهُ ، فَقَالَ لِعَدِيٍّ بِالْفَارْسِيَّةِ : إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَنَفِي  
هَذَا . فَلَمَّا غَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ جَمَلَ يَدْعُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ : أَتَكْفِينِي الْعَرَبُ ؟  
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، إِلَّا إِخْوَتِي ، حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى النِّعْمَانِ آخِرَهُمْ ، فَقَالَ : أَتَكْفِينِي الْعَرَبُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَلَّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ لِي بِإِخْوَتِكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَجَزْتُ  
عَنْهُمْ فَإِنِّي مِنْ غَيْرِهِمْ أَعْجِزُ . فَلَمَّا خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَالْبَسَهُ تَاجًا قِيَمْتُهُ سِتُّونَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فِيهِ اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ .

فَلَمَّا خَرَجَ - وَقَدْ مُلِّكَ - قَالَ ابْنُ مَرَيْنَا لِلْأَسْوَدِ : دُونَكَ عُقْبَى خِلَافِكَ لِي .  
ثُمَّ صَنَعَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ طَعَامًا ، وَدَعَا عَدِيَّ بْنَ مَرَيْنَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي عَرَفْتُ أَنَّ  
صَاحِبَكَ الْأَسْوَدَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ يُمَلِّكَ مِنْ صَاحِبِي النِّعْمَانِ ، فَلَا تَلْمُزْنِي عَلَى شَيْءٍ  
كُنْتُ عَلَى مِثْلِهِ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَلَّا تَحْقِدَ عَلَيَّ شَيْئًا لَوْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَكْبَتَهُ ، وَإِنْ نَصَبِي  
مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِأَوْفَرٍ مِنْ نَصِييِكَ ، وَحَلَفَ لَابْنِ مَرَيْنَا أَلَّا يَهْجُوهُ ، وَلَا يَنْفِيهِ  
غَائِلَةً أَبَدًا . فَقَامَ ابْنُ مَرَيْنَا وَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَهْجُوهُ وَيَنْفِيهِ الْغَوَائِلَ مَا بَقِيَ ، وَقَالَ :

ألا أبلغ عدياً عن عدى      فلا تجزع وإن رثت<sup>(١)</sup> قواكا  
فإن تظفر فلم تظفر حمداً      وإن تعطب<sup>(٢)</sup> فلا يعمد سواكا  
ندمت ندامة الكسعى<sup>(٣)</sup> لما      رأيت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدى بن مريتا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثأرك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن معداً لا ينام كيدُها ومكرُها ، وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيناك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على ، ففعل .

وكان ابن مريتا كثير المال والضيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم يأتي إلا على باب النعمان هدية من ابن مريتا ، وكان إذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه ، وشيخ ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والمعدى لا يصلح إلا هكذا .

فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مريتا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له : إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعنى النعمان - عامله ، وإنه هو ولآه ما ولآه ؛ فلم يزالوا به حتى أضغنوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان<sup>(٤)</sup> له ، ثم دشوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأنوا به النعمان فقراه ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمْتُ عليك إلا زُرْتنى ،

(١) رثت : ضعفت      (٢) عطب كِفْرَح : هلك      (٣) الكسعى منسوب إلى كسع ، وهو حى من قيس عيلان ، والكسعى رجل رام ، رى بعد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وطن أنه أخطأه ، فكسر قوسه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادى على فعله      (٤) القهرمان هنا : أمين الملك وخاصته عند القرس .

فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدى يومئذ عند كسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛  
فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد؛ فجعل عدى  
يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهَمَامِ وَيَأْتِيهِ      لَكَ بِخَبْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ  
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا السَّالَ وَالْأَذَى      فُسْ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمَ الْحَالِ (١)  
وَرِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُو      نَ وَأَرْمِي وَكُلْنَا غَيْرَ آلِي (٢)  
فَأَصِيبُ الَّذِي تَرِيدُ بِلَا غَشٍّ      نَ وَأَرْمِي عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي  
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتْفِي بَكَّةً      يَ وَلَمْ أَلْقِ مِيتَةَ الْأَقْتَالِ (٣)  
مَحَلُّو مَحَاهِمُ (٤) لَصَرَعَتْنَا الْعَا      مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا الرِّحَا بِالْثَفَالِ (٥)

وقال :

سَمِعَ الْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا      عَلَيَّ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ  
أَرَادُوا كَيْ تَهْمَلَ عَنْ عَدِيٍّ      لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَهَ فِي الْقَلِيبِ (٦)  
وَكُنْتُ لِرِازٍ (٧) خَصْمًا لَمْ أُعْرَدْ (٨)      وَقَدْ سَلَكَوْكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ  
أَعَالِيهِمْ وَأَبْطُنُ كُلِّ سَرٍّ      كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ (٩)  
فَفَزْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّقِينَا      بَتَا جَكَ فَوْزَةَ الْقَدَحِ الْأَرِيبِ

(١) إخطار المال والأنفس : بنهما . والناهضة : المناهضة في الحرب ، والحال : الكيد والمكر  
(٢) غير آل : غير مقصر (٣) الأقتال : جمع قتل وهو العدو (٤) يقال : محل فلان  
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) الثفال : الجلد الذي يسط تحت رجا اليد ليق الطحين من  
التراب (٦) دهدده الشيء : حدره من علو إلى سفلى ، والقليب : البئر (٧) أى لا أدع  
خصمك يخالف ويعانك (٨) عرد : هرب وفر (٩) العسب : جريدة من النخل مستقيمة  
دقيقة يكشط خوصها . واللحاء : قشر الشجر . والمراد : أن السرييق عنده مكنوماً .

وما دهرى<sup>(١)</sup> بأن كدّرتُ فضلاً ولكن ما لقيتُ من العجيب  
 ألا من مُبلغُ النعمانِ عني وقد تُهدى النصيحة بالغيب  
 أحطى كان سِلْسِلَةً وقيداً وغلاً والبَيَانُ لدى الطيب  
 أنك بأننى قد طال حبسنى ولم تسأَمْ بمسجون حَرِيب<sup>(٢)</sup>  
 وبتى مُقْفَرٍ إِلَّا نساءً أرامِلَ قد هلكن من النحيب  
 يبادرنِ الدموعَ على عدى كشنٍ خانه خَرَزَ الرَّيبِ<sup>(٣)</sup>  
 يُحَاذِرْنَ الوشاةَ على عدى وما اقترفوا عليه من الذُّنُوبِ  
 فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً قد يهيمُ المُصَافِي بالحبيب  
 وإن أُظْلِمَ فقد عاقبتمونى وإن أُظْلِمَ فذلك من نصيبى  
 وإن أهلكُ تجد قعدى وتُخَذَلُ إذا أَلْتَقَتِ العوَالِي فى الحروبِ  
 فهل لك أن تَدَارِكَ ما لدينا ولا تُقْلِبَ على الرأى المصيب  
 فإنى قد وَكَلْتُ اليومُ أمرى إلى ربِّ قريبٍ مستجيب

\*\*\*

ولمَّا طال سجنُ عدى كتبَ إلى أخيه أبى - وهو مع كسرى - بهذا الشعر :

أَبْلَغُ أَيْبًا عَلَى نَأْيِهِ وهل يَنْفَعُ المرءَ ما قد عَلِمَ  
 يَأْنِ أَخَاكَ شَبِيقَ الفؤَادِ دِ كُنْتَ بِهِ وَاتِّقَا مَا سَلِمَ  
 لَدَى مَلِكٍ مُوْتَقٍّ فى الْحَدِيدِ إِمَامًا بِحَقٍّ وَإِمَامًا ظَلِمَ

(١) ما دهرى بكذا أو كذا ، أى ما لإرادتى وغايتى كذا (٢) الحريص : الذى سلب ماله  
 (٣) الشن : الخلق من كل آتية صنعت من الجلد ، والمراد بالريب هنا المصلح .

م ما لم تجد غارياً تمرِّم<sup>(١)</sup> فلا أعرفنك كذات الغلا  
تم نومة ليس فيها حلم فأرضك أرضك إن تأتنا  
فكتب إليه أخوه أبي :

جز باع ولا ألف<sup>(٢)</sup> ضعيف إن يك خانك الزمان فلا عا  
ء طحونا تضى فيها السيوف<sup>(٣)</sup> وعين الإله لو أن جأوا  
ت صحيح سر بالها مكفوف<sup>(٤)</sup> ذات رز مجتابة غمرة المو  
فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف<sup>(٥)</sup> كنت في حمها لجئتك أسمى  
نع تلاءد لحاجة أو طريف أو بمال سالت دونك لم يمد  
لم يهلنى بعد بها أو مخوف أو بأرض أسطيع آتيك فيها  
لجزوع على الصديق أسوف ولعمري لن جزعت عليه  
لقليل شرواك<sup>(٦)</sup> فيما أطوف ولعمري لن ملكت عزائي

وذهب أبي أخوه إلى كسرى ، فكلّمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى  
النعمان يأمره بإطلاقه ؛ وبعث معه رجلاً - وكان للنعمان خليفة عند كسرى - فلما  
علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كتب إليك في أمر عدى .  
ولما جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بذات الغلام : الأم المرضع ، والعارم الراضع ، ويقال : اعترمت المرأة : تبغت من يعمرها  
أو يمص ثديها . قال في اللسان : المراد إن لم تجد من ترضعه درت هي خلبت ثديها ، وقال ابن  
الأعرابي : يقال هذا لمن يتكلف ما ليس من شأنه . (٢) الألف : الثقيل البطيء . (٣) الجأواء :  
الكتيبة التي يعلوونها السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكتيبة العظيمة تطحن ما لقيت .  
(٤) الرز : الصوت ، السربال : القميص ، والمكفوف من كفت الثوب إذا خبط حاشيته .  
وله يريد أنها كتيبة سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرواك . مثلك .

إني قد جئت بإرسالك ؟ فما عندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعده بعدة سنيّة ؛ وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأُقتلن ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتي النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عديّ وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك . فبعث من قتله .

ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامة ، وبعث إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل إليه فخذ .

فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن ، فلم يرَ عديّاً ، وقال له الجرس : إنه مات منذ أيام ولم نجترى على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! ثم تهدّده ورشاه وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان .

### ٣

ندم النعمان على قتل عديّ ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهابهم هيئة شديدة . ثم إنه خرج للصيّد فرأى ابناً لعديّ يقال له زيدٌ ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عديّ بن زيد ، فكلمه فإذا غلام ظريف ؛ فرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرّبه وأعطاه ووصله وجهه ، وسيره إلى كسرى ووصفه له ، وقال : إن عديّاً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبّه ، فأصابه ما لا بُدَّ منه ، وانقطعت مدّته ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظمَ الله من مُلكه وشأنه ، وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيتُه يصلحُ لخدمة الملك ، فسرَّحتُه إليه ، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليعمل وليصرف عمه<sup>(١)</sup> إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموضع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقام عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخول عليه والخدمة له .

وكانت للملك الأعاجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يبعثون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ، فإذا وجدتُ حُلت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة ، وأمر فكتبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيد بن عدى ، وهو في ذلك القول ؛ فخطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملك قد كتبَ في نسوة يُطلبنَ له ، وقرأتُ الصفة ، وقد كنتُ بآل المنذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصفة .

قال : فاكتبُ فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شرَّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يشكرومون - زعموا في أنفسهم - عن العجم ، فأنا أكره أن يُعيَّسَهم عمن تبعثُ إليه ؛ أو يعرضَ عليه غيرهن ، وإن قدمتُ أنا عليه لم يقدرَ على ذلك ؛ فابعثنى وابعث معى رجلاً من قهاتك يفهم العربية ، حتى أبلغ ما تحبه .

(١) كان عمه الذي يلي المسكنة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك ، وكانت له من العرب وظيفة موطقة في كل سنة .

فبعث معه رجلاً جلدًا فهِمَا ، وخرج به زيد ، وجعل يكرم الرجلَ وَيُلِطُّهُ حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعظمه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى نساءِ انْفُسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبعث إليك ؟ قال : ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هذه صِفَتُهُنَّ قَدْ جُئْنَا بِهَا .

وكانت الصفة أن النذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جاريةً كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر أبي شمر الغساني ؛ وكتب إليه بصفتها ، وبقيت هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد ورفيقه ، وهى :

« إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً معتدلةً أَلْخُلُقِ ، نَقِيَّةَ اللَّوْنِ والشَّعْرِ ، بِيَضَاءِ قَمَرَاءَ ، وَطُفَاءِ <sup>(١)</sup> ، كَحَلَاءِ ، دَعَجَاءَ <sup>(٢)</sup> ، حَوْرَاءَ <sup>(٣)</sup> ، عَيْنَاءَ <sup>(٤)</sup> ، قَنَوَاءَ <sup>(٥)</sup> ، شَمَاءَ <sup>(٦)</sup> ، بَرَجَاءَ <sup>(٧)</sup> ، زَجَاءَ <sup>(٨)</sup> ، أَسِيلَةَ <sup>(٩)</sup> الْخَدِّ ، شَهِيَّةَ الْمُقْبَلِ ، جُمْلَةَ <sup>(١٠)</sup> الشَّعْرِ ، عَظِيمَةَ الْهَامَةِ ، بَعِيدَةَ مَهْوَى الْقُرْطِ ، عَيْطَاءَ <sup>(١١)</sup> ، غَرِيضَةَ الصَّدْرِ ، كَاعِبَ الثَّدْيِ ، ضَخْمَةَ مُشَاشٍ <sup>(١٢)</sup> ، النَّسِيبَ وَالْمُعْضِدَ ، حَسَنَةَ الْمِعْصَمِ ، لَطِيفَةَ الْكَفِّ ، سَبْطَةَ الْبَنَكَانِ ، ضَامِرَةَ الْبَطْنِ ، خَمِيصَةَ الْخَصْرِ ، غَرَّتِي <sup>(١٣)</sup> الْوِشَاحِ ، رَدَاحَ <sup>(١٤)</sup> الْأَقْبَالِ ،

(١) الوطفاء : غريزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) الدعج : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الأطباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستعارة (٤) العين : سعة العين (٥) القنا : ارتفاع في أعلى الأنف ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في أعلاه (٦) الشمم في الأنف : ارتفاع القصبه (٧) البرجاء : الجميلة الحسنه (٨) الزجاء : دقيقة الحاجبين في طول (٩) الخد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس (١٠) الجنل من الشعر : للكتيف الأسود (١١) العيطاء : الطويلة العنق (١٢) المشاشة : رأس العظم الممكن المضغ (١٣) غرثي الوشاح : دقيقة الخصر (١٤) الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق . والأقبال : ما استقبك من مشرف .



رايية الكفل ، لَفَاءُ <sup>(١)</sup> الفَخْدَيْنِ ، رَبَّاءُ الرِّوَادِفِ ، ضَخْمَةُ الْمَأْكِمَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> ،  
مُقَمِّمَةُ <sup>(٣)</sup> السَّاقِ ، مُشْبَعَةٌ <sup>(٤)</sup> الْخَاخَالِ ، لَطِيفَةُ الْكُعْبِ وَالْقَدَمِ ، قَطُوفُ <sup>(٥)</sup> الْمَشْيِ ،  
مِكْسَالُ الضُّحَا <sup>(٦)</sup> ، بَضَّةُ <sup>(٧)</sup> التَّجَرُّدِ ، سَمُوعًا لِلسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِمُخْلَسَاءَ <sup>(٨)</sup> وَلَا سَفْعَاءَ <sup>(٩)</sup> ،  
رَقِيقَةُ الْأَنْفِ ، عَزِيزَةُ النَّفَرِ ، لَمْ تُغَدَّ فِي بُؤْسٍ ، حَيِّمَةٌ رُزِينَةٌ ، حَلِيمَةُ رَكِينَةٍ ،  
كَرِيمَةُ الْخَالِ ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَيُّهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَعْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جِمَاحِ  
قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمْتُهَا الْأُمُورَ فِي الْأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَفِ ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ أَهْلِ  
الْحَاجَةِ ، صَمَاعَ الْكَفَّيْنِ ، قَطِيعَةُ <sup>(١٠)</sup> اللِّسَانِ ، رَهْوَةٌ <sup>(١١)</sup> الصَّوْتِ سَاكِنَتُهُ ،  
تَزِينُ الْوَلَى ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ ..... <sup>(١٢)</sup> .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شقَّ عليه ، وقال لزيد ، والرسولُ يسمعُ :  
أَمَا فِي مَهَا السَّوَادِ وَعَيْنِ فَارَسٍ مَا يَبْلُغُ بِهِ كِسْرَى حَاجَتَهُ ؟ فقال الرسولُ لزيد  
بالفارسية : مَا الْمَهَا وَالْعَيْنُ ؟ فقال له بالفارسية : « كَاوَان » أَيْ الْبَقَرُ ؛ فَأَمْسَكَ الرَّسُولُ ،  
وَقَالَ زَيْدٌ لِلنَّعْمَانِ : إِنَّمَا أَرَادَ الْمَلِكُ كِرَامَتَكَ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ لَمْ  
يَكْتُبْ إِلَيْكَ بِهِ . فَأَنْزَلَهُمَا يَوْمَيْنِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى : إِنَّ الَّذِي طَلَبَ الْمَلِكُ  
لَيْسَ عِنْدِي ، وَقَالَ زَيْدٌ : اعْذِرْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ .

فَعَادَا إِلَى كِسْرَى ، فَقَالَ زَيْدٌ لِلرَّسُولِ الَّذِي قَدِمَ مَعَهُ : اصْدُقِ الْمَلِكَ عَمَّا سَمِعْتَ ،  
فَإِنِّي سَاحِدُهُ بِمَثَلِ حَدِيثِكَ ، وَلَا أَخَافُكَ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى كِسْرَى قَالَ زَيْدٌ :

(١) لَفَاءُ : ضَخْمَةُ الْفَخْدَيْنِ مَكْتَنَزَةٌ (٢) الْمَأْكِمَتَانِ : اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ عَلَى رِجْلَيْ رِءُوسِ الْوَرَكَيْنِ  
(٣) مُقَمِّمَةُ السَّاقِ : مَمْتَلِكُهَا (٤) كُنَايَةٌ عَنِ السَّمَنِ (٥) وَصَفٌ مِنَ الْقَطَافِ ، وَهُوَ تَقَارُبُ  
الْخُطُوبِ (٦) الْمِكْسَالُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَسْكَادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا ، وَهُوَ مَدْحٌ عِنْدَهُمْ (٧) الْبَضَّةُ :  
النَّاعِمَةُ (٨) الْخَنَسُ : قَرِيبٌ مِنَ الْفَطَسِ (٩) السَّفْعُ : السَّوَادُ (١٠) لَيْسَتْ بِسَلِيطَةٍ  
(١١) رَهْوَةٌ : رُقِيقَةٌ (١٢) حَذَفْتُ بَعْضَ الْعِبَارَاتِ الْمُسْتَهْجَةِ .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت خبرتنى به ؟ قال : كنتُ خبرْتُكَ بِصِنْتِهِمْ بِنِسَائِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ شَقَائِهِمْ وَاحْتِيَارِهِمْ الْجُوعَ وَالْعُرَى عَلَى الشَّبَعِ وَالرَّيَاشِ ، وَإِيْثَارِهِمُ السَّمُومَ وَالرَّيَّاحَ عَلَى طَيْبِ أَرْضِكَ هَذِهِ ، حَتَّى لَمْ يَسْمُومُوهَا السَّجْنُ ، فَسَلَّ هَذَا الرَّسُولُ الَّذِى كَانَ مَعَى عَمَّا قَالَ ، فَإِنِ اسْكُرِمُ الْمَلِكُ عَنْ مُشَافَهَتِهِ بِمَا قَالَ ، وَأَجَابَ بِهِ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ : وَمَا قَالَ ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ؛ إِنَّهُ قَالَ : أَمَا فِى بَقَرِ السَّوَادِ وَفَارِسَ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى يَطْلُبَ مَا عِنْدَنَا ؟ فَعَرُفَ الْغَضَبُ فِى وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ فِى قَلْبِهِ مَا وَقَعَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ : زُبُّ عَبْدٍ قَدْ أَرَادَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُهُ إِلَى التَّبَابِ .

وشاع هذا الكلامُ حَتَّى بَلَغَ النُّعْمَانُ ، وَسَكَتَ كِسْرَى أَثَمَرًا عَلَى ذَلِكَ ، وَجَمَلَ النُّعْمَانُ يَسْتَمِدُّ وَيَتَوَقَّعُ ، حَتَّى أَتَاهُ كِتَابُ كِسْرَى : أَنْ أَقْبَلَ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ حَاجَةً إِلَيْكَ ، فَانْطَلَقَ حِينَ أَتَاهُ كِتَابُهُ ، فَحَمَلَ سِلَاحَهُ ، وَمَا قَوَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَجْلَى طَبِئٍ ، وَكَانَ مَتَزَوِّجًا إِلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَأَرَادَ النُّعْمَانُ طَبِئًا عَلَى أَنْ يُدْخِلُوهُ الْجَبَلَيْنِ وَيَعْتَمُوهُ ، فَأَبَا عَلَيْهِ خَوْفًا مِنْ كِسْرَى ، وَقَالُوا لَهُ : لَوْلَا صَهْرُكَ لَقَتَلْنَاكَ ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مُعَادَاةِ كِسْرَى ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ .

٤

فَاقْبَلْ يَطُوفُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُهُ ، غَيْرَ أَنَّ بَنِي رَوَاحَةَ

(١) كَانَتْ عِنْدَهُ فِرْعَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمَ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَهُ زَيْنَةُ بِنْتُ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ .

ابن قُطَيْمَةَ بن عَبَسَ قالوا : إن شئت قاتلنا معك - لِنَسَةِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ - قال :  
مَا أَحِبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرِي .

ثم أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ فِي ذِي قَارِ فِي بَنِي شَيْبَانَ <sup>(١)</sup> سُرًّا ، فَلَقِيَ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ <sup>(٢)</sup>  
الشَّيْبَانِيَّ ، وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيْمًا - فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ لَزِمَنِي ذِمَامُكَ ، وَأَنَا  
مَانِعُكَ مِمَّا أَمْنَعُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي مِنْهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَشِيرَتِي الْأَذْدَنِيِّينَ رَجُلٌ ، وَإِنَّ  
ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ لَكَ ، لِأَنَّهُ مُهْلِكِي وَمُهْلِكُكَ ، وَعِنْدِي رَأْيٌ لَكَ ، لَسْتُ أَشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ  
لَأَدْفَعَكَ عَمَّا تَرِيدُهُ مِنْ مَجَاوِرَتِي ، وَلَكِنَّهُ الصَّوَابُ . فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ : إِنْ كُلَّ  
أَمْرٍ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُلْكِ سُوقَةً ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ  
بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَئِنْ مَوْتُكَ كَرِيْمًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَنْجَرَعَ الدُّلُّ أَوْ تَبْقَى سُوقَةٌ بَعْدَ الْمُلْكِ ،  
هَذَا إِنْ بَقِيَتْ ؛ فَاْمَضْ إِلَى صَاحِبِكَ ، وَاحْمِلْ إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا ، وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، فَإِذَا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ قُمْدَتَ مَلِكًا عَزِيزًا ، وَإِذَا أَنْ أَصَابَكَ فَلَلَوْتُ خَيْرٌ مِنْ  
أَنْ يَتَلَبَّ بِكَ صَعَالِيكُ الْعَرَبِ وَيَتَخَطَّفَكَ ذُنَابُهَا ، وَتَأْكُلَ مَالَكَ وَتَعِيشَ فَقِيرًا  
مُجَاوِرًا أَوْ تُقْتَلَ مَقْهُورًا . فَقَالَ : كَيْفَ يُجْرِمُنِي ؟ قَالَ : هُنَّ فِي ذِمَّتِي لَا يُخْلَصُ  
لِلْهِنِّ حَتَّى يُخْلَصَ إِلَى بَنَاتِي . فَقَالَ : هَذَا وَأَيُّكَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ وَلَنْ أَجَاوِزَهُ .

ثم اخْتَارَ النِّعْمَانُ خِيَلًا وَحُلَلًا مِنْ عَصَبِ <sup>(٣)</sup> الْهِنِّ ، وَجَوْهَرًا وَطَرُفًا كَانَتْ عِنْدَهُ ،  
وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى كَسْرِي ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَمْتَنِّدُ ، وَيُعْلِمُهُ أَنَّ صَائِرَ إِلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِهَا

(١) شَيْبَانَ : بَطْنٌ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَدْرِكْ هَذَا  
الْأَمْرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ هَانِيُّ بْنُ قَيْصَةَ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ (٣) الْعَصْبُ : نَوْعٌ مِنْ بَرُودِ الْهِنِّ يَعْصِبُ  
غَزْلَهُ ، أَيْ يَشُدُّ وَيَجْعَمُ ثُمَّ يَصْبِغُ وَيَنْسِجُ .

مع رسوله ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم عليه ، فماد إليه الرسول فأخبره بذلك ، وأنه لم يزل له عند كسرى سوءاً .

فضى إليه بعد أن استودع هاني بن مسمود خلقتة وأهله وولده وألف شكة<sup>(١)</sup> ، حتى إذا وصل إلى المدائن<sup>(٢)</sup> لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط<sup>(٣)</sup> ، فقال له : انجُ نعيم إن استطعت النجاء . فقال له : أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لئن عشت لك لأقتلك قتلة لم يقتلها عربي قط ؛ ولألحقنك بأبيك . فقال له زيد : امض لشأنك نعيم ، فقد أخيت لك أخية<sup>(٤)</sup> لا يقطعها المهر الأرن<sup>(٥)</sup> .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث به إلى سجن<sup>(٦)</sup> كان له ، فلم يزل به حتى وقع الطاعون هناك ، فمات فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) الشكة : السلاح (٢) المدائن : الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ، وسماها باسمه ، فسميت المدائن (٣) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز (٤) الأخية : عروة تربط إلى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٥) الأرن النشط (٦) وفي رواية لابن الكلبي : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطنته حتى مات (٧) ولما نعى إلى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم تمثّل :

من يطلب الدهر تتركه مخاطبه	والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة	إلا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراهم	بالتافذات من النبل المصايب
لأن وجدت سهام الموت معرضة	بطل خف من الآجال مكتوب

ورثاه زهير بن أم سلمى فقال :

ألم تر للنعمان كان بنجدة	من المر لو أن أمراً كان باقياً
فلم أر مخذولاً له مثل ملكه	أقل صديقاً أو خليلاً موافياً
خلا أن حياً من راحة حافظوا	وكانوا أناساً يتفون الخازيا
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودعهم توديع ألا تلاقيا

فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبعث إليه : أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه . فبعث إياس إلى هاني بن مسعود يأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من الدروع وغيرها ، وقال له : لا تكلفني أن أبعث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتَسبي الذرية . فبعث إليه هاني يقول : إن الذي بلغك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد .

فلما منها هاني غضب كسرى ؛ ثم أخذت بكر بن وائل تُغير في السواد <sup>(١)</sup> ، فوفد قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أَكْلاً وطُعْمة على أن يضمن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه ، فأَقطعه الأُبَلَّةُ <sup>(٢)</sup> وما والآها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فكانت له حُجرة <sup>(٣)</sup> فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُحِرت ناقة أُقيدت أخرى .

فكان يأتيه مَنْ أتاه من بكر فيعطيه جُلَّةً <sup>(٤)</sup> تمر وكرْباسة <sup>(٥)</sup> ، حتى إذا قدم الحارث بن ولة والمكسر بن حنظلة أعطاهما جُلَّتَي تمر وكرباستين ، ففضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه ، وخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد :

(١) السواد : ما حوالى القصبة من القرى (٢) الأبلَّة : بلد على شاطئ دجلة البصرة  
(٣) الحجرة : حظيرة للإبل (٤) الجلة : وعاء من خوص يكثر فيه التمر (٥) الكرباسة : ثوب من قطن .

فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَنَقُهُ عليهم، وأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالبلَّةِ وقال له : لقد غَرَّرتني من قَوْمِكَ ، وزعمت أنك تكفينيهم ، وأمر به فحُبِسَ في سَابَاط .

ثم أرسل إلى إياس بن قبيصة ، واستشاره في الفأرة على بَكْرِ فقال له : ماذا ترى ؟ ولم تَرِ أن تُفْزِهِم من الناس ؟ فقال له إياس : إن المَلِك لا يصلح أن يَعْصِيه أحدٌ من رعيَّتِهِ ، وإن تُطْعَنِي لم تُعَلِّم أَحَدًا لَأَيِّ شَيْءٍ عَبَرْتَ وقطعت الفرات ، فيروا أن شيئًا من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجع وتضرب عنهم ، وتبعث عليهم العيون حتى ترى غِرَّةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةً<sup>(١)</sup> من العجم فيها بعضُ القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعةَ الدهر ، ويأتونك بطلَيْتِكَ .

فقال له كسرى : أنت رجلٌ من العرب ، وبكر بن وائل أخوأك ؛ فانت تَمْصَبُ لهم ، ولا تألوهم نُصْحًا . فقال إياس : رأى الملك أفضَلَ .

فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادى - وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي أمور العرب - فقال له : أقم أيها الملك ، وابعث إليهم بالجنود يكفوك .

وكان عنده النعمان بن زرعة التغلبى - وهو يحبُّ هلاكَ بَكْرِ ؛ فقال لكسرى : يا خيرَ الملوك ، أدلك على عدوٍ يطلبهم ، وعلى غِرَّةٍ بكر ؟ قال : نعم . قال : أمهلنا حتى نَقِيطَ ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء ، يقال له ذوقار تساقط الفراس في النار ؛ فأخذتهم كيف شئت ، وأنا عندك إلى أن أكفيكمهم ، ومع ذلك فإن مُطَالِيهم في ذلك الوقت كثير ، وذلك مما يؤهن كيدهم ويكون أسير على الملك هلاكهم .

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل تجمع للسباق أو الفأرة .

فواقفه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاظوا جاءت بكر بن وائل فزلت بالحنو<sup>(١)</sup>  
حنو ذي قار.

٦

ولما بلغ كسرى، نزولهم عقد للنعمان بن زُرعة على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن  
زيد البهراني على قضاة وإباد، وعقد لياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبتاهم  
الشهباء والدوسر<sup>(٢)</sup>. فكانت العرب ثلاثة آلاف، وعقد للهامرز<sup>(٣)</sup> على ألف من  
الأساورة، وعقد لخنازين على ألف، وبعث معهم بالطيعة. وقد كانت تخرج من  
العراق فيها البر والعطر والأطاف توصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو  
ابن عدي أن يسير بها، وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة  
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها أن يبعثوا النعمان بن  
زُرعة يُخَيِّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يعطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،  
وإما أن يعمروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني تميم يوم الصفقة<sup>(٤)</sup>، فالعرب وجلة خائفة  
منه. وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بمسير جموع كسرى قالت  
تفذر العرب:

ألا أبلغ بني بكر رسولا      فقد جدّ النفير بمنفقير<sup>(٥)</sup>  
فليت الجيش كلهم فداكم      ونفسي والسرير وذو السرير

(١) هو من ذي قار على مسيرة ليلة (٢) الشهباء ودوسر: كتيبتان حربيتان، كان قد  
جعلهما يزدجرد ملك الفرس تحت تصرف النعمان بن المنذر ومن بعده، وكان رجال الشهباء من  
الفرس ورجال دوسر من عرب تنوخ (٣) كان الهامرز على مسلة كسرى بالسواد  
(٤) انظر يوم الصفقة ص ٢ (٥) المنفقير: الداهية.

كأنى حين جدّ بهم إليكم مغلقة الدواب بالعبور<sup>(١)</sup>  
فلو أنى أطقّت لذلك دفعا إذا لدفعته بدرى وزيرى<sup>(٢)</sup>

فلما بلغ الخبر بكر بن وائل سار هانى بن مسعود حتى انتهى إلى ذى قار، فنزل به،  
وأقبل النعمان بن زُرعة حتى نزل على ابن أُخته مرّة بن عمرو، فحمد الله النعمان  
وأثنى عليه ثم قال: إنكم أخوالى وأحد طرفى، وإن الرائد لا يكذب أهله، وقد  
أتاكم ما لا قبّل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب، والكتيبتان: الشهباء  
والدوسر؛ وإن فى الشرّ خياراً، ولأن يفتدى بفضكم بعضاً خير من أن  
تضطلّموا<sup>(٣)</sup>؛ انظروا هذه الحلقة فادفعوها، وادفعوا رهننا من أبنائكم بما أخذت  
سفهاؤكم. فقال له القوم: ننظر فى أمرنا.

## ٧

ثم بمثوا إلى من يليهم من بكر، وبرزوا بيطحاء ذى قار بين الجلّهتين<sup>(٤)</sup>،  
وأخذوا يرّقبون<sup>(٥)</sup> من يأتى من قبائل بكر؛ لا ترُفع جماعة إلا قالوا سيدنا فى

(١) العبور: نجم فى السماء على الجوزاء (٢) الزير: ما استحكم فله من الأوتار (٣) تضطلّموا:  
تستأصلوا وتبيدوا (٤) جلبة الوادى: مقدمه وما استقبلك منه واتسع له (٥) روى فى الأغاني:  
أن مرداساً السلمي كان مجاوراً فى بكر يومئذ، فلما رأى الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله وخرج  
عنهم وأنشأ يحرضهم:

بلغ سراقه بنى بكر مغلفة  
السرية: الجماعة يفيرون. والوارى: التلّهب

إنى أرى الملك الهامز منضلاً  
المنصلت: المسرع، والأعياز: جمع عير وهو الحمار

لا تتلقط البعر الحولى نسوتهم  
للجائزين على أعطان ذى قار

الأعطان: مبارك الإبل  
فأب أيتم فأنى رافع ظنى  
اللوب: هم النوب، وهم جبل فى السوّهان

وجاعل بيننا ورداً غواربه  
ترى إذا ماريا الوادى بتيار  
ربا: ارتفع، و «وردأ غواربه» أراد البحر.



هذه ؛ فرُفعت لهم جماعة، فقالوا: سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إذا هم بعبد عمرو بن بشر ابن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أخرى ، فقالوا: سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليشكري ، فقالوا : لا . فرُفِعَتْ أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن وعله بن الجالد الذهلي ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أخرى ، فقالوا: في هذه سيدنا ؛ فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رُفِعَتْ لهم أخرى أكبر مما كان يجيى فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصلع الشعر ، عظيم البطن ، مُشرب حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ؛ فقالوا : يا أبا معدان قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمرآ دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرائد لا يكذب أهله ، وهذا هاني بن قبيصة بهم بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقة لكم بجموع الملك<sup>(١)</sup> . قال حنظلة : فما الذي أجمعَ عليه رأيكم واتفق عليه مَلؤكم<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : إن اللخي<sup>(٣)</sup> أهون من الوهي ؛ وإن في الشر خيارا ، ولأن يفتدَى بعضنا بعضا خيرا من أن نصطلم جميعا .

فقال حنظلة : قَبَّحَ اللهُ هذا رأيا ! لا تَجِرْ أحرارُ فارس أرجلها ببطحاء ذى قار وأنا أَسْمَعُ هذا الصَّوْت ، ثم أمر بقبضته فُضِرَتْ بوادي ذى قار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به . ثم قال : لا أرى غير القتال ؛ فإننا إن ركبنا الفلاة ميتنا عطشا ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتُسبى ذرارينا . ثم قال لهاني بن مسعود : يا أبا أمامة ؛ إن ذمتكم ذِمَّتنا عامة ، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تَقْنَى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّجها بين قومك ؛ فإن تظفر فترد عليك ، وإن تهلك فأهونُ مَفْقُود .

(١) قال في العقد الفريد : لم تر من هاني سقطة قبلها (٢) الملا : جماعة القوم

(٣) اللخي : إعطاء المال ، يريدون أن فقد المال خير من الهلاك .

فأمر بها هاني فأخرجت وفُرِّقَتْ في القوم . ثم التفت حَنْظَلَةُ إلى النعمان وقال : لولا أنك رسولٌ لما أَتَيْتَ إلى قومك سالماً ، فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما رَدَّ عليه القومُ ، فباتوا ليلتهم مستعدِّين للقتال ، وبَكَرَ يتأهبون للحرب <sup>(١)</sup> .

فلما أصبحوا أقبلت الأعاجمُ نحوهم يسرون على تَمِيْمَةٍ <sup>(٢)</sup> ، ومعهم الجنودُ والأفيالُ عليها الأساورُ ؛ وكان نازلاً في بني شيبان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التَّجِيبِي هو وقومه ، فقال : يا بني شيبان ؟ أما إني لو كنتُ منكم لَأَشْرْتُ عليكم برأيٍ مثل عروة العِلْمِ <sup>(٣)</sup> ، فقالوا : أنتَ والله من أَوْسَطِنَا فَأَشِرْ علينا ؛ فقال : لا تَسْهَدِفُوا لهذه الأعاجم ، فهلككم بنشأها <sup>(٤)</sup> ؛ ولكن تَكَرَّدَسُوا كراديس <sup>(٥)</sup> ، فإذا أَقْبَلُوا على كِرْدُوسٍ شَدَّ الآخر ، فقالوا : قد رأيت رأياً .

## ٨

ولما تقارب الرَّحْفَان قام حَنْظَلَةُ بن ثعلبة فقال : إنَّ الذُّشَابَ الذي مع الأعاجم يُفَرِّقُكُمْ ، فإذا أرسلوه لم يَخْطُكُمْ ؛ فمَاجِلُوهم اللَّقَاء ، وابدءوهم بالشدة ، ثم قام إلى وَضِين <sup>(٦)</sup> راحلة امرأته فقطعه ، ثم تَتَّبَعَ الظعن يقطع وَضِين <sup>(٧)</sup> ، فَلَاسَقَطَن على الأرض ، فقال : ليقَاتِلْ كُلُّ رجلٍ منكم عن حليته ، ثم ضرب قبة على نفسه يبطحاء ذِي قَار ، وآلى لا يفرّ حتى تَفِرَّ القبة . وقطع سبعائة رجل من شيبان أيدي أَقْبِيَتِهِمْ من منابكها لتخفَّ أيديهم لَضَرْبِ السيف . وقام هاني <sup>(٨)</sup> بن مسعود فقال : « يا قوم مهلك مقدور خيرٌ من نَجاء معرور <sup>(٩)</sup> وإنَّ الحذرَ لا يَدْفَعُ القدرَ ، وإنَّ

(١) شهدت بكر جميعها هذه الحرب عدا حنيفة (٢) عي الجيش تميمية : أصلحه وهياً (٣) أي العلم الذي يوثقه ، وهو يريد ، الرأي السيد (٤) الذُّشَاب : النبل (٥) الكردوس : قطعة من الخيل (٦) الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون إلا من الجلد (٧) سمى حنظلة بعد ذلك مقطع الوضن (٨) في الأمالي : هي لهاني بن قبيصة الشيباني ، ورواية الأمالي فيها اختلاف عما هنا (٩) معرور : معاب .

الصبر من أسباب الظفر ، النية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ،  
والطمن في الثغر ، أكرم من الطمن في البدر ، ياقوم جدّوا فما من الموت بدّ ، فتح  
لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، ويا آل بكر شدّوا واستعدّوا ، وإلا  
تشدّوا تُردّوا .

وقام شريك بن عمرو بن سراحيل فقال : ياقوم ، إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند  
الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ؛ فعليكم بالصبر ، فإن الأسنّة تُردى  
الأعنة ، يا آل بكر ، قدّما<sup>(١)</sup> قدّما !

وجعل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل<sup>(٢)</sup> :

إن هُزِمُوا نمانق ونقرش النمارق<sup>(٣)</sup>

أو هُزِمُوا نفارق فراق غير وامق

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قد جدّ أشياعكم فجِدّوا ما علّتي وأنا مؤد<sup>(٤)</sup> جلد

والقوس فيها وتر عُرد<sup>(٥)</sup> مثل دراع البكر أو أشدّ

قد جعلت أخبار قوى تبدّو إن المنايا ليس منها بدّ

هذا عمير حيّه ألدّ يقدمه ليس له مرّد

حتى يعود كالكميت الورّد خلّوا بني شيبان فاستبدّوا

نفسى فداكم وأبى والجدّ

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

(١) أى تقدّموا (٢) عجل : بطن في شيبان (٣) النمارق : جمع نمرقة ، والنمرقة الوسادة الصغيرة ، أو اللبنة ، أو الطنفسة فوق الرحل (٤) مؤد : ذو أداة من السلاح تامة ، أى لا عذر لى (٥) عرد : شديد .

من فرّ منكم قرّ عن حرّيه وجارِه وفرّ عن نديهِ  
أنا ابنُ سيّار على شكيمِه . إن الشّراك قدّ من أدِيعِه (١)  
وكلّهمْ يجرى على قديمِه من قارِحِ الهِجْنةِ أو صَمِيمِه (٢)

وقال عمرو بن جبلة اليشكري :

يا قوم لا تفرّركم هذِي الخرق ولا وميضُ البيض في الشمس برّق  
من لم يقاتل منكم هذا المُنق (٣) فجنّبوه الرّاح واسقوه الرّق  
ووقفَ الجيشان مُتقاً بِلَيْنِ ، فكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنازين وعليهم  
حنظلة بن ثعلبة ، وبنو شيان في اليسرة بإزاء كتيبة الهامرز ، وعليهم بكر بن يزيد  
ابن مسهر ، وأفناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسعود ، فخرج أسوار من الأعاجم  
في أذنيه دُرّتان من كتيبة الهامرز يتحدّى الناس للبرّاز ، فنادى في بني شيان فلم  
يبرز إليه أحد ، حتّى إذا دنا من بني يشكر برّز له يزيد بن حارثة ، فشدّ عليه بالرّمح  
فطمّنه ودقّ صُلْبَه ، وأخذ حليّته وسلاحه (٤) .

وخرج الهامرز يدّعو إلى البراز فخرج إليه الحوْفُزَان (٥) فقتله . وفي ذلك الحين  
أرسلت إِياد - وكانت في جيوش كسرى - مرّاً إلى بكر ، وقال رسولهم : أيّ الأمرين

(١) الشراك : سير النعل ، وقد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ (٢) القارح : الحصان ،  
والهجين : عربي ولد من غير عربي (٣) المنق : الجماعة وهو مذكّر (٤) وذلك قول سويد بن  
أبي كاهل يفتخر :

ومنا يزيد إذ تحرى جوعكم  
تحرى : نازع الغلبة

وبارزه منا غلام بصارم  
الضريبة : ما ضربته بالسيف  
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم؟ أن نظير تحت ليكتننا فنذهب ، أو تقيم ونفر حين تلاقون القوم؟ قالوا : بل تقيمون ؛ فإذا التقى الناس انهزمتم بهم .

وقال يزيد بن حمار السكوني . وكان حليفاً لشيبان - أطيعوني واكمنوا لهم كميناً ، ففعلوا ، وجعلوا يزيد رأسهم ، وكمنوا في مكان يقال له الخبيء واجتلدوا ، وحملت مبصرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد ابن مسهر على مبصرة الجيش ، وخرج عليهم الكمين من الخبيء وعليهم يزيد بن حمار ، فشدوا على قلب الجيش ، وولت إباد منهزمة كما وعدتهم ؛ وانهزمت الفرس ، وتبعتم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرعة فأهدى له طعناً ، فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته<sup>(١)</sup> ، ولكن أسود بن بجير المجلي وضع يده في يده ، ثم جز ناصيته ، وخطى سبيله .

ثم اتبعت بكر الفرس وأخلافهم من العرب يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إياس بن قبيصة فكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه ؛ فلما أتاه إياس سأل عن الخبر فقال : هزمنّا بكر بن وائل ، فأتيناك بنسائهم ، فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه إياس فقال : إن أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت أن آتيه<sup>(٢)</sup> ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى للطعان شهدتها  
وأفلتنى النعمان فوت رماحنا  
فأغرقت فيها الرمح والجمع محجم  
وفوق قطاة المهر أزرق لهضم  
القطاة : موضع الردف من الدابة ، واللهزم : كل شيء من سنان أو سيف قاطع .  
(٢) قال ذلك ليتبعه عنه .

كسرى، فركب فرسه الحميمة<sup>(١)</sup> ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَرَنَق فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقيل : نعم، إياس، فقال : شككت إياساً أمه ، وظن أنه قد حدثه الخبر ، فدخل عليه وحدثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فترعت كتفاه .

\*\*\*

١ — وفي ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> يقول أعشى قيس مُفْتَحِرًا :

أما تميمٌ فقد ذاقَ عداوتنا      وقيسُ عيلانُ مسَّ الخِزْيُ والأسف  
وجندُ كسرى غداةَ الحنو صبَّحهم      منا غطَّاريفُ ترجو الموت وانصرفوا  
لَقَوْا مُلَمَّمةً<sup>(٣)</sup> شهباءَ يقدمُها      للموت لا عاجزٌ فيها ولا خرف<sup>(٤)</sup>  
فرع نمتُه فروغٌ غيرُ ناقصةٍ      موفقٌ حازمٌ في أمره أرف<sup>(٥)</sup>  
فيها فوارسُ محمودٍ لقاؤهمُ      مثل الأسنَّةِ لا ميلٌ ولا كشف<sup>(٦)</sup>  
بيضُ الوجوه غداةَ الرُّوعِ تحسبهم      جنانَ عين عليها البيضُ والزَّغَف<sup>(٧)</sup>

(١) لهذه الفرس خبر ذكره صاحب الأغاني ؛ وهو أن هذه الفرس كانت لإياس ثم أودعها عند رجل من تميم الله يقال له أبو ثور ، ولما أراد لإياس أن يغزو قومه أرسل إليه أبو ثور بها ، فبهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يعز رجلاً أو ينله ، وما كنت لأقطع رحمه فيها ، فقال لإياس :

غزاها أبو ثور فلما رأيتهَا      دخيس دواء لا أضيع غزاها  
دخيس : صميئة ، والدواء : تسمين الفرس

فأعدتها كفتاً لكل كربة

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قيل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة مليمومة ومللملة : مجمعة مضموم بعضها إلى بعض (٤) خرف الرجل : فسد عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأنتى خرفة (٥) الجمل الأنف التلول المواتى الذى يأنف من الزجر ومن الضرب ويعطى من السير عفواً سهلاً ، قال في اللسان : وكذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به (٦) الكشف : جمع أ كشف وهو الذى لا ترس معه ، كأنه متكشف غير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزغف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن جماجمنا      ليملوا أننا بكرٌ فينصرفوا  
 قالوا: البقية<sup>(١)</sup>، والهندى يحصدُهم      ولا بقية إلا السيف فانكشفوا  
 لو أن كلَّ معدٍ كان شاركنَا      في يوم ذى قار ما أخطأهمُ الشرفُ  
 لما أتونا كأنَّ الليلَ يقدمهم      مُطبقٌ الأرضَ تَفْشَاهَا<sup>(٢)</sup> بهم سُدفُ  
 بطارق وبنو ملكٍ مَرَاذِيهٍ      من الأعاجِمِ في آذانها النطفُ<sup>(٣)</sup>  
 من كلِّ مَرَجَانَةٍ في البحرِ أحرزها      تيارُها ووقاها طينها الصدفُ  
 وطمعنا خلفنا تجرى مدامُها      أكبَادُها وَجَلَّامَا تَرى تجفُ<sup>(٤)</sup>  
 كأنما الآلُ في حافاتِ جَمَمِهِم      والبيضُ يرقُ بَدَاً في عَارِضٍ يَكِفُ  
 يحسِرُنْ عن أوجهٍ قد عاينتُ عِبراً      ولاحها عِبرَةٌ ألوانها كِسْفُ<sup>(٥)</sup>  
 ما في الخدودِ صدورٌ عن وجوههم      ولا عن الطعنِ في اللَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ  
 لما أمالوا إلى النَّشَابِ أَيْدِيَهُم      ملنا بيضَ فظلَّ الهامُ يُقْتَطِفُ<sup>(٦)</sup>  
 وخيل بكرٍ فما تنفكُ تَطْحَنُهُم      حتى تولَّوا ومكاد اليومُ يَنْتَصِفُ

\*\*\*

٢ — وقال يمدح بنى شيبان :

فَدَى لَبْنِي ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ نَاقَتِي      وراكبُها يومَ اللِّقَاءِ وَقَلَّتِ  
 كَفَوْا إِذْ أَتَى الْهَامِرُ زُتْخَفَقُ<sup>(٧)</sup> فَوْقَهُ      كظَلَّ الْعِقَابُ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ  
 أَذَاقُومٍ كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ مُرَّةً      وَقَدْ بَدَخَتْ<sup>(٨)</sup> فِرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتِ

(١) العرب تقول للعدو إذا غلب : البقية : أى ابقوا علينا ولا تستأصلونا ، وفي اللسان : قالوا البقية والخطي يأخذهم (٢) فى الديوان : تفشاهاهم (٣) النطف : الأفرط وفي رواية : الشف (٤) تجف : تضرب (٥) قطعاً ، أى أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القند : ملنا بيض لئلا الهام يتحطف (٧) فى الديوان : تحف ، والحنف : الليل (٨) بدخ : تناول وتكبر ، وفخر ، وعلا ، وبدخ البعير : اشتد هدره فلم يكن فوقه شيء .

فصَّبَّحَهُم بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قَرَارِقٍ وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقَلَّتْ (١)  
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ (٢) السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عِقَابٌ مَرَّتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ (٣)  
 فَجَاءَتْ عَلَى الْهَامُرِزِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ شَائِبٌ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتْ  
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسٌ مِنْ شَيْبَانٍ غُلْبَ فَوَلَّتْ

\*\*\*

٣ — وقال أبو عبيدة : سئل أبو عمرو بن العلاء ، وقد تنافر إليه عجلي ويشكري ؛  
 فزعم العجلي أنه لم يشهد يوم ذى قار غير شيباني وعجلي ، وقال اليشكري : بل  
 شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم ، فقال أبو عمر : قد فصل بينكما التغلبي حيث يقول :  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَخَاكَ عَمْرَأَ مَرَّةٍ يَقْضَى وَضِيعَتُهُ بَنَاتُ الْعِجْرَمِ (٤)  
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ تَغْمُغُمُ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفَهُمْ مَرَبٌ (٥) تَسَاقَطُ فِي خَلِيجٍ مُقْعَمٍ  
 لَمَّا سَمِعَتْ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَآتَى رَيْعَةً فِي الْعِجَاجِ الْأَفْتَمِ  
 وَعَلَّمُ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَاهِمِ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمٍ  
 لَا يُصِرُّونَ عَنِ الْوَعْنَى بَوَاجِهِمْ فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كُلُّونَ الْعِظَمِ (٦)

(١) روي هذا البيت في اللسان :

وَمُ ضَرَبُوا بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قَرَارِقٍ مَقْدَمَةُ الْهَامُرِزِ حَتَّى تَوَلَّتْ

قال : وصواب انشاده : مُمَّ ضَرَبُوا ، وهذه هي رواية الديوان ؛ ورواية النقائض أيضاً .

(٢) في الديوان : مجبول ، والتصحيح عن اللسان (٣) في اللسان : عِقَابٌ مَرَّتْ مِنْ مَرْقَبٍ  
 وتعلت (٤) يقاب وضعت عند فلان وضعية ، وفي التهذيب وضيعاً ، أى استودعته وديعة ،  
 ويقال للوديعة وضيع . والمعجمة شجرة من العضاة غليظة عظيمة لها عقيد كعقد الكعاب تتخذ  
 منها القسي ، والجمع عجرم بضم العين والراء وكسرهما ، قال العجاج يصف المطايا :

\* نَوَاحِلًا مِثْلَ قَسَى الْعِجْرَمِ \*

(٥) السرب بالتحريك : الماء السائل (٦) العظم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلى الكدرة ،  
 والعظم أيضاً : صبغ أحمر .



ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُعلم  
وسمعت يشكر تُدعى بحبيب<sup>(١)</sup> تحت المجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشّت أسدُ العرين بيوم نحسٍ مُظلم  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءهم<sup>(٢)</sup> جُربُ الجمال يقودها ابناً قشعم  
والخيلُ من تحت العجاج عوابساً وعلى مناسجها<sup>(٣)</sup> سحائبُ من دم

\*\*\*

٤ - وقال العديل بن الفرّج العجلي :

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لكرُمةٍ إلا اصطَلينا وكُنّا مُوقدى النار  
وما يمدّون من يوم سمعتُ به للناس أفضلَ من يومِ بذى قار  
جتنا بأسلابهم والخيّلُ عابسةٌ لما استلبنا لِكِسرى كل إسوار<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٥ - وقال أبو كلبة التيمي :

لولا فوارسُ لا ميلٍ ولا عُزْلُ<sup>(٥)</sup> من اللهازم<sup>(٦)</sup> ما فطّم<sup>(٧)</sup> بذى قار  
إن الفوارسَ من عجلٍ هم أنفوا من أن يُخلّوا لِكِسرى عرصة<sup>(٨)</sup> الدار

(١) الحبيب : الصاحب ، والجباب : الشيطان ، ويصح أن يكون تصغيراً لواحد منهما

(٢) زهاء الشيء : شخصه ، واحده كجمعه ، وأنشد ابن الأعرابي :

\* دهماً كأن الليل في زهاؤها \*

زهاؤها : شخوصها ، يصف نخلا يعني أن اجتماعها يرى شخوصها سواداً كالليل

(٣) المنسج بكسر الميم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهمزة وضمها :

قائد الفرس ، وقيل : هو الجيد الرمي بالسهم ، وقيل : هو الجيد الثبات على ظهر الفرس ، والجمع

أساورة وأساور (٥) الأميل : الذى لا سيف معه ، وقيل الذى لا رمح معه ، وقيل هو الذى

لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو الذى لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه ميل . والعزل :

الذى لا سلاح معه (٦) اللهازم : بنو تميم . الله بن ثعلبة (٧) فى بعض الروايات : فطم ، وفاظ

الرجل : مات ، وفى مذهب الأغاني : فطم (٨) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها

بناء ، والجمع العراص والعرصات .

لَا تَوَافُوا رَسْمًا مِنْ عَجَلٍ بِشَكَّتِهَا (١) لَيْسُوا إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ (٢)  
 قَدْ أَحْسَنْتُ دُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ وَمَا عَدَلْتُ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فُرْسَانَ ابْنِ سَيَّارِ  
 هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارِ (٣)

\*\*\*

٦ — وَقَالَ الْأَعَشَى بِحَبِيهِ (٤) :

أَبْلُغْ أَبَا كَلْبَةَ التَّمِيمِيِّ مَأْلَكَةَ فَأَنْتَ مِنْ مَفْشَرِ وَاللَّهِ أَشْرَارِ  
 شَيْبَانَ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْبِجُ نَبِجَ الْكَلْبِ فِي الْغَارِ

\*\*\*

٧ — وَقَالَ الْأَعَشَى يَلُومُ قَيْسَ بْنَ مَسْعُودٍ :

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَإِلُّ  
 أَطُورِينَ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْتَهُ الْقَوَائِلَ  
 لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ — لَوْ كُنْتُ طَالًا — قِيَابًا وَفِيهِمْ رَحْلَةٌ وَقَبَائِلُ  
 رَحِلْتُ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ  
 فَمَرَّيْتُ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ جَمَعْتَهُ كَمَا عَرِيتُ مِمَّا تُمَرِّ الْمَغَازِلُ  
 لَمَلِكٍ يَوْمَ الْحِنُوِّ إِذْ صَبَّحْتَهُمْ كَتَائِبُ مَوْتٍ لَمَّا تَعَظَّكَ الْعَوَازِلُ

\*\*\*

(١) الشُّكَّةُ : السِّلَاحُ (٢) رَجُلٌ غَمَرٌ : لَا تَجَرِبُهُ لَهُ بِحَرْبٍ وَلَا أَمْرٌ ، وَلَمْ تَحْنُكْ التَّجَارِبُ ،  
 وَجَمْعُهُ أَغْمَارٌ (٣) رَوَايَةُ النَّقَاطِضِ :

نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْمَلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارِ

(٤) وَفِي النَّقَاطِضِ : فَلَمَّا بَلَغَ الْأَعَشَى قَوْلَ أَبِي كَلْبَةَ قَالَ : صَدَقَ ، ثُمَّ قَالَ مُعْتَذِرًا :

مَتَى تَقْرَنُ أَصَمٌ بِجَلٍّ أَعَشَى يَتَّبِعُهَا فِي الضَّلَالِ وَفِي الْخَسَارِ

فَلَسْتُ بِبَصِيرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ أَبَدًا حَوَاوِي

٨ - وكتب لقيط الابدی إلى بنی شیان فی يوم ذی قار شعراً یقول فیہ :

قوموا قیاماً علی أمشاط أرجلکم ثم افزعوا ، قد ینال الأمن من فزعنا  
وقلدوا أمرکم ، لله درکم ! رحب الدراع بأمر الحرب مضطلماً  
لا مترفاً إن رخاء العیش ساعده ولا إذا عَصَّ مکروه به خشماً  
ما زال یحب هذا الدهر أشطره<sup>(١)</sup> یكون متبعاً طورا ومتبعاً  
حتى استمرَّ علی شزر مریرته مستحکم الرأی لاقحمًا<sup>(٢)</sup> ولا ضرعاً

٩ - وقال بُکیر أصمُّ بنی الحارث بن عباد یمدح شیان :

إن كنت ساقية الدامة أهلها فاستقي علی کرم بنی همّام  
وأبا ربيعة کلها ومحلماً سبقاً بنایة أمجد الأيام<sup>(٣)</sup>  
ضربوا بنی الأحرار يوم لقوهم بالشرقی علی مقیل الهام  
شدَّ ابن قیس شدّة ذهبت لها ذکرکما له فی مُعْرِقٍ<sup>(٤)</sup> وشام  
عمرّو وما عمرّو بقحم<sup>(٥)</sup> دالف<sup>(٦)</sup> فیها فیها ولا غمر ولا بُغلام

(١) حلب فلان الدهر أشطره : أى خبر ضروبه ، یعنی أنه من به خیره وشره وشدته ورخاؤه  
تمشياً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حفلاً وغير حفل وداراً وغير دار (٢) القحم :  
الکبير من الإبل ، قال فی اللسان : ولو شبه به الرجل کان جائراً (٣) فی مذهب الأغاني : بنایة  
أفضل الأقسام (٤) فی رواية : مغرب (٥) القحم : الکبير من الإبل ، ولو شبه به الرجل  
کان جائراً ، وقال الجوهري : شیخ قحم : أى هم کبير (٦) فی الکامل : ولا داله .



## ٢ - أيام القحطانيين فيما بينهم

وتشتمل على ما يأتي :

- ١ - يوم البردّان .
  - ٢ - » الكلاب الأول .
  - ٣ - » عين أباغ .
  - ٤ - » حليلة .
  - ٥ - » اليحاميم .
  - ٦ - حروب الأوس والخزرج :
- (١) حرب سمير .
  - (٢) » كعب .
  - (٣) » حاطب .
  - (٤) » يوم بعث .
  - ٧ - » » سجيل .

## (١) يوم البردان \*

كان حُجْرٌ <sup>(١)</sup> بن عمرو بن معاوية الكندى قد أغار في كِنْدَةَ وربيعة على البَحْرَيْنِ فبلغ زياد بن الهُبُولَةِ <sup>(٢)</sup> خبرهم ، فسار إلى كِنْدَةَ وربيعة وأموالهم ، وهم خُوفٌ <sup>(٣)</sup> ، ورجالهم في غزاتهم المذكورة ، فأخذ الحريم والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْرٍ ؛ وسمع حجر بنارة زياد فطلبه ، وصحبه من أشرف ربيعة : عَوْف بن عَمْل بن ذهل بن شَيْبَان ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَان وغيرهما ، فأدركوا عمراً بالبردان ، وقد أمِنَ الطَّلَب .

فنزَلَ حُجْرٌ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ، ونزلت بكر وتقلب وكِنْدَةُ مع حُجْرٍ دون الجبل . فتمجَّلَ عَوْف بن عَمْل وعمرو بن أبي ربيعة وقالوا لحُجْرٍ : إنا مُتَمَجِّلَانِ إلى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا ؛ فسارا إليه ، وكان بينه وبين عَوْفٍ إِخَاءٌ فدخل عليه وقال له : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ <sup>(٤)</sup> : ارْدُدْ عَلَيَّ امرأتى أمانة ، فردّها عليه ، وهى حامل <sup>(٥)</sup> . ثم إن عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ ؛ ارْدُدْ عَلَيَّ ما أخذت من

---

\* لحجر آكل المرار ( من كندة ) : على زياد بن الهبولة ( من قضاة ) ، والبردان : علم على مواضع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يمين الموضع الذى وقع فيه ذلك اليوم .

ابن الأثير ص ٣٠١ ج ١ ، والأغانى ص ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف بآكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله تبع ملك اليمن ، ولم يزل ملكاً حتى خرف (٢) كان زياد بن الهبولة ملكاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخُوف : الذين ذهبوا من الحى . ويقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأضداد ، والمراد الأول (٤) تلك كانت تحية ملوك الشام عند العرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يشدها فاستوهبها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد لإناساً ، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، فعرف بابن أم لإناس .

إِلَى فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَفِيهَا فَحْلُهَا ، فَنَازَعَهُ الْفَحْلُ إِلَى الْإِبِلِ فَصَرَعهُ عَمْرُو ، فَقَالَ لَهُ زِيَاد : يَا عَمْرُو ؛ لَوْ صَرَغْتُمْ يَا بَنِي شَيْيَانَ الرَّجَالَ كَمَا تَصْرَعُونَ الْإِبِلَ لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : لَقَدْ أُعْطِيتَ قَلِيلًا ، وَسَمِيتَ جَلِيلًا ، وَجَرَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَيْلًا طَوِيلًا ، وَلَتَجِدَنَّ مِنْهُ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى أُرْوِيَ سِنَانِي مِنْ دَمِكَ ، ثُمَّ رَكِضَ فَرَسَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ .

فَأَقْبَلَ حَجْرٌ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْحَفِيرُ ، أَرْسَلَ سَدُوسُ بْنُ شَيْيَانَ وَصَلِيعُ بْنُ عَبْدِ غَنَمٍ يَتَجَسَّسَانِ لَهُ الْخَبِيرَ ، وَيَمْلِكَانِ عِلْمَ الْعَسْكَرِ ؛ فَخَرَجَا حَتَّى هَجَمَا عَلَى عَسْكَرِهِ لَيْلًا ، وَقَدْ قَسَمَ الْغَنِيمَةَ ، وَأَطْعَمَ النَّاسَ تَمْرًا وَسَمْنًا ، فَلَمَّا أَكَلَ نَادَى : مَنْ جَاءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ فَلَهُ فِدْرَةٌ <sup>(١)</sup> تَمْرٌ ؛ فَجَاءَ سَدُوسُ وَصَلِيعُ بِحَطَبٍ ، فَنَافَا لَهُمَا تَمْرًا ، وَجَلَسَا قَرِيبًا مِنْ قُبَّتِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ صَلِيعُ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِعَسْكَرِ زِيَادٍ ، وَأَرَاهُ التَّمْرَ .

وَأَمَّا سَدُوسُ فَقَالَ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى آتِيَهُ بِأَمْرِ جَلِيٍّ ، وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ يَتَسَمَّعُ مَا يَقُولُونَ . وَهَذَا امْرَأَةٌ حُجْرٌ خَلْفَ زِيَادٍ ؛ فَقَالَتْ لَزِيَادٍ : إِنَّ هَذَا التَّمْرَ أَهْدَى إِلَيَّ حُجْرٌ مِنْ هَجَرَ ، وَالسَّمْنُ مِنْ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ .

ثُمَّ تَفَرَّقَ أَصْحَابُ زِيَادٍ عَنْهُ ، فَضَرَبَ سَدُوسُ يَدَهُ إِلَى جَلِيسٍ لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ خَافَهُ أَنْ يَسْتَنْسِكِرَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : أَنَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، وَدَنَا سَدُوسُ مِنْ قُبَّةِ زِيَادٍ بِحَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ ، وَدَنَا زِيَادٌ مِنْ هَذَا امْرَأَةِ حَجْرٍ فَقَالَ لَهَا : مَا ظَنُّكَ الْآنَ بِحَجْرٍ ؟ فَقَالَتْ : مَا هُوَ ظَنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَقِينٌ ، وَإِنَّهَ وَاللَّهِ لَنْ يَدَعَ طَلَبَكَ حَتَّى يُطَالِعَ الْقُصُورَ الْحُمْرَ - تَعْنِي قُصُورَ الشَّامِ - وَكَأَنِّي بِهِ فِي فُؤَارَسَ مِنْ بَنِي شَيْيَانَ

(١) فِدْرَةٌ مِنْ تَمْرٍ : قَدْرٌ مِنْ تَمْرٍ . وَكَانَ ابْنُ الْمُبُولَةِ قَدْ أَصَابَ فِي عَسْكَرِ حَجْرٍ مَا لَا كَثِيرًا .

يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب تُزبد شفتاه ، وكأنه بصير آكل مرارا<sup>(٢)</sup> ؛ فالنجاء النجاء ! فإن وراءك طالبا حثينا ، وجمعا كشيئا ، وكيدا متينا ، ورأيا صليبا .

فرفع يده فلطمها ، ثم قال لها : ما قلت هذا إلا من عجبك به ، وحبك له . فقالت : والله ما أبغضت ذانسة قط بُغضى له ، ولا رأيت رجلا أحزم منه نائما ومستيقظا ، إن كان لتنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا<sup>(٣)</sup> من لبن ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريب<sup>(٤)</sup> منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سائح<sup>(٥)</sup> إلى رأسه فنحى رأسه ، فقال إلى يده فقبضها ، فقال إلى رجله فقبضها ، فقال إلى العس فشر به ثم محه . فقلت : يستيقظ فيشر به فيموت فاستريح منه ، فانتبه من نومه ، فقال : على بالإناء . فأتيته به ؛ فشمه ثم ألقاه فهريق<sup>(٦)</sup> ، فقال : أين ذهب الأسود ؟ فقلت : مارأيت . فقال : كذبت والله ! وذلك كله بأذن سدوس ، فلما نامت الأخراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا ، فقال : أذاك المرجفون يرجم<sup>(٧)</sup> غيب على دهش وجشك باليقين

(١) ذمره : لأمه وحضه وحته (٢) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها قبل : سمى حجر آكل المرار من يومئذ . وقد وردت هذه العبارة في اللسان : لأن ابنة كانت له سباحا ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المرار - يعني كاشرا عن أبيابه ، فسمى بذلك . ثم أورد سيبا آخر لهذه التسمية ( لسان - مادة مرر ) (٣) العس : إناء كبير (٤) هذا اللفظ يستوى فيه الواحد والثني والجمع ، وفي المصباح : للقریب في اللغة معنيان أحدهما قريب قرب ، فيستوى فيه للذكر والمؤنث ، يقال زيد قريب منك ، وهند قريب منك ، لأنه من قرب المكان والمسافة فكأنه قيل هند موضعها قريب ، ومنه إن رحمة الله قريب من المحسنين . والثاني قريب قرابة فيطابق ، فيقال هند قريبة ، وهما قريبتان ( المصباح واللسان - مادة قرب ) (٥) أسود سائح : الشديد السواد من الحيات ؛ ويقال له : سائح لأنه يسليخ جلده كل عام (٦) هريق : أريق (٧) المرجفون : الذين يولدون الأخبار الكاذبة ، والرجم : التكلّم بالظن .



فمن يك قد أنالك بأمر لبس فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع به ، فأסף ونادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب ابن الهبولة ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الغنائم والسبي ، وعرف سدوس زياداً فحمل عليه فاعتنقه وضرعه ، وأخذه أسيراً ، فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حسده فطعن زياداً فقتله ، فغضب سدوس وقال : قتلت أسيرى ، وديته دية ملك ، فتحاكماً إلى حُجره فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك ، وأعطاهم من ماله ، وأخذ حجر زوجته هنداً فربطها في فرسين ، ثم ركضهما حتى قطعاهما ، وقال فيها :

إن من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرود  
حُلوة العين والحديث ومر كل شيء أجن منها الضمير  
كل أنى - وإن بدا لك منها آية الحب - حبها خيتعور (١)

(١) خيتعور : كل شيء يتلون ، ولا يدوم على حال .

\* قال ابن الأثير بعد إيراد هذا اليوم : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سليج كانوا بأطراف الشام مما يلي البر من فلسطين إلى قنسرين والبلاد الروم ، ومنهم أخذت غسان هذه البلاد ، وكلهم كانوا عمالاً للملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً للملوك الفرس ، ولم تكن سليج ولا غسان مستقلين بملك الشام ولا بشبر واحد على سبيل الفرد والاستقلال . وزياد بن هبولة السليجي ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل ، لأن حجراً هو جد الحارث بن عمرو ابن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بال عراق أيام قباذ أنوشروان ، وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة ، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليج ستائة سنة ، وقيل خمسمائة ، وأقل ما سمعت فيه ثلاثمائة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سليج ، ولم يكن زياد آخر ملوك سليج فتزيد المدة زيادة أخرى ، وحيث أطبقت رواية العرب على هذه الفزة فلا بد من توجيهها ، وأصلح ما قيل فيه : إن زياد بن هبولة العاصر لحجر كان رئيساً على قوم أو متغلباً على بعض أطراف الشام حتى يستقيم هذا القول . على أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سليج بل قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان

## (٢) يوم الكلاب الأول\*

كان الحارث بن عمرو المقصور<sup>(١)</sup> بن حُجْر آكل المرار قد ملك الحِيرة في أيام قُبَاد بن قَيْرُوز ملك الفرس لدخوله في دين المزدكية<sup>(٢)</sup> الذي دعاه إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء<sup>(٣)</sup> عنها . واشتغل بالحِيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فتفكَّست<sup>(٤)</sup> القبائل من نزار ؛ فأتاه أشرافهم ، وشكوا إليه ما حلَّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكْم الأقوياء ، وطلبوا إليه أن يُملك أبناءه عليهم .

فلَمَّ ابنه حُجْرًا على بني أسد وغطفان ، وابنه شُرَحْبِيلًا على بكر بن وائل بأسرها وعلى بني حَنْظَلَة ، وملك ابنه معد يكرب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد ، وملك ابنه سلمة على قيس عيلان .

ثم إن الحارث خرج يتصيد فرأى جماعة من مُحر الوحش فشَدَّ عليها ، وانفرد منها حمارًا فتتبعه ، وأقسم ألا يأكل شيئًا قبل كَيْده ، فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأتى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَيْده وهي حارة ، فمات .

---

\* سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل المرار على أخيه شرحبيل . والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

الأغاني ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان ( كلاب ) . ابن الأثير ص ٢٣١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٣ ج ٣ ، شرح ديوان امرئ القيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه قصر على ملك أبيه حجر بعد موته . (٢) المزدكية : أتباع مزدك ، وهو فيلسوف إباضي ظهر في فارس على عهد قباد ، ودعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأيده قباد وصادف رواجاً عند الكثيرين من الفرس . (٣) وكان سبب نفي المنذر عن الحيرة أن قباد دعاه إلى أن يدخل في دين المزدكية ، فأبى حمية وأتقى ففناه ؛ ففناه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته إلى المذهب المزدكي . (٤) تفكَّست القبائل : قطعت الأرحام .

ولما هلك الحارثُ تشَّتْ أمرُ أولاده وتفرقت كلمتهم ، ومشى بينهم الرجال ، وتفاقم أمرهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه الجوع ، وزحف إليه بالجيوش .  
وبلغت العداوة أشدها بين سُرحبيل وسَلَمَة ، بِفَضْلِ المنذر الذي عاد إلى الحيرة بعد هلاك قُبَاذ ، وأخذ يُغري بين الأخوين .

وسار سُرحبيل ومن معه حتى نزلوا « الكَلَاب <sup>(١)</sup> » وأقبل سَلَمَة فيمن معه ، وكان نُصحاء سُرحبيل وسَلَمَة نهوهم عن الفساد والتحاسد ، وحذروهمَا عَثَرَاتِ الحرب ، وسوء مَغْبِتْهَا ، فلم يَقْبَلَا ولم يَبْرَحَا ، وأقاما على التنازع <sup>(٢)</sup> واللجاجة في أمرهما ، واقتتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى سُرحبيل : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ سَلَمَة فله مائةٌ من الإبل ؛ ونادى منادى سَلَمَة : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ سُرحبيل فله مائةٌ من الإبل .

واشتدَّ القتال حينئذ ، كلُّ يطلب أن يظفرَ لملئه يصلُ إلى قتل أحدِ الرَّجُلَيْنِ ليأخذَ مائةً من الإبل ؛ وكانت الغلبةُ لسَلَمَة وأتباعه ، ومضى سُرحبيل منهزماً ، فتبعه من بني تغلب ذو السُّنَيْنَةِ <sup>(٣)</sup> ، فالتفت إليه سُرحبيل ، وضربه على ركبته فأطن <sup>(٤)</sup> رِجْلَهُ .

وكان لدى السُّنَيْنَةِ أَخٌ لأمه اسمه عصيم بن مالك الجُسَمِيُّ ، ويكنى أبا حنش فقال له إذ رآه : قتلى الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنش لسُرحبيل : قتلى الله إن لم أقتلك ، وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يَا أَبَا حَنْشٍ ؛ اللَّبْنُ اللَّبْنُ <sup>(٥)</sup> ! فقال : قد هَرَقْتُ لَبَنًا كثيرًا .

(١) الكَلَاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من البصرة (ياقوت) (٢) التنازع : يقال يتنازع في الأمور أى يرمى بنفسه فيها من غير تثبت .  
(٣) اسمه حبيب بن عتيبة من جشم بن بكر ، وكانت له سن زائدة (٤) أطن رِجْلَهُ : قطعها .  
(٥) يريد الدية .

فقال شرحبيل : يا أبا حنشل ، أملكنا بسوقة ! فقال : إن أخى كان ملكى ، ثم طمعه وألقاه عن فرسه ، ونزل إليه ، فأخذ رأسه <sup>(١)</sup> ، وبعث به إلى سلمة مع ابن عمه له اسمه أبو أجا بن كعب ، فأناه وألقى الرأس بين يديه ، فقال سلمة : لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً ! فقال : ما صنع بى وهو حى شر من هذا . فقال سلمة : وقد دمت عيناها ! أنت قتلته ؟ فقال : لا ؛ ولكن قتله أبو حنشل . وعرف أبو أجا الندامة في وجه سلمة ، وظهر عليه الجزع لموت أخيه ، فهرب وهرب أبو حنشل ، ثم نظر سلمة إلى رأس أخيه وبكى وقال <sup>(٢)</sup> :

ألا أبلغ أبا حنشل رَسَولا      فما لك لا تجئ إلى الثواب  
تَعلِّم <sup>(٣)</sup> أن خيرَ الناس طرّاً      قتيل بين أحجار الكلاب  
تداعت حوله جُشم بن بكر      وأسلمه جماعيس <sup>(٤)</sup> الرّباب <sup>(٥)</sup>  
قتيل ما قتيلك يابن سَلَمَى <sup>(٦)</sup>      تضرّ به صديقك أو تُحايي  
وبلغت الأبيات أبا حنشل فقال مجيباً :

أحاذر أن أجيشك ثم تحبو      حباء أهلك يوم صنيعات <sup>(٧)</sup>

(١) ويقول امرؤ القيس في مقتل شرحبيل وهلاك آبائه :

وقد طوفت في الآفاق حتى      رضيت من الغنية بالآباب  
أبعد الحارث للملك ابن حرب      وبعد الخير حجر ذى التباب  
واعلم أنني مما فليس      سأنشب في شبا ظفروناب  
كما لاقى أبى حجر وجدى      ولا أنسى قتيلاً بالكلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لمديكر بن أخى شرحبيل ، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن حربها  
(٣) تعلم : اعلم (٤) الجماعيس : جمع جعسوس ، وهو القصير الدمى (٥) الرباب : أحياء  
ضبة ، وقد كانت هى وجشم بن بكر مع شرحبيل (٦) سلمى : أم أبى حنشل ، وهى بنت عدى  
ابن ربيعة ، بنت أخى كليب (٧) صنيعات : موضع ذكره ياقوت ، وارجع أيضاً إلى النقائص  
ومجم الأمثال ، قتيها : قوله يوم صنيعات : إن ابناً للحارث كان مسترضعاً بين حين من العرب تميم  
وبكر ، فأتى لدغته حبة فأخذ خمسين رجلاً من بكر فقتلهم بذلك .

فكانت غَدْرَةٌ شنعاء تهفو تقلدُها أبوك إلى الممات <sup>(١)</sup>  
وسمع بقتل شُرْحَبِيل أخوه معد يكرب - وكان صاحب سلامة ، معزلاً عن جميع  
الحروب - فقال يرثيه :

إِنْ جَنَّبِي عَنِ الْفَرَّاشِ لَنَأْبَى كَتَجَافِي الْأَسْرَ فَوْقَ الظَّرَابِ <sup>(٢)</sup>  
مَنْ حَدِيثٍ نَمَّا إِلَى فَمَا تَرَى قَأْ عَيْنِي وَلَا أُسَيِّغُ شَرَانِي .  
مُرَّةٌ كَالذَّعَافِ أَكْتَمَهَا النَّاسُ سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٌ <sup>(٣)</sup> كَالشَّهَابِ  
مِنْ شُرْحَبِيلٍ إِذْ تَعَاوَزَهُ الْأَرُ مَاحٌ فِي حَالِ لَذَّةٍ <sup>(٤)</sup> وَشَبَابِ  
يَا بَنِي أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدَّ عَوْتِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ  
يَوْمَ نَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خِيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ  
وَيُحْكَمُ يَا بَنِي أَسِيدٍ إِنِّي وَيُحْكَمُ رَبِّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ  
أَيْنَ مَعْطِيكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ <sup>(٥)</sup>  
فَارِسٌ يَطْمَنُ الْكَمَاةَ جَرِيٌّ تَحْتَهُ قَارِحٌ <sup>(٦)</sup> كَلَوْنُ الْغَرَابِ

ولمَّا قُتِلَ شُرْحَبِيلُ قَامَ عَوْفُ بْنُ شَجْنَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ دُونَ عِيَالِهِ فَمِنْهُمْ ،  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَفَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَحَقَّقُوا بِقَوْمِهِمْ وَمَا مِنْهُمْ ، وَبَلَغَ أَمْرُ الْقَيْسِ  
ابْنَ أَخِي شُرْحَبِيلٍ أَمْرُهُمْ مَعَ عَمِّهِ فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ ؛ وَيَعْرِضُ بَيْنِي حَنْظَلَةُ الَّذِينَ خَذَلُوهُ :

(١) قال معلق الأغاني ( من ٦٢ ج ١٦ ساسي ) قال هشام : قلت لأبي : أي شيء كان حياء  
أبيه يوم صنيعات ؟ قال : كان الحارث بن عمر غلام مسترضع في بني تميم وبكر ، وكانوا يعتدون  
في صنيعات ، فنهشت حية الغلام ، فاتهم به الحيين جميعاً ، فجاءوا يعتدون إليه ، بأنهم لم يقتلوه ،  
فقال : أثبتوني بأمان حتى أسأل عن ابني وما حاله ، فأتاه من هؤلاء وهؤلاء نفر قتلهم جميعاً .  
(٢) يقال بعير أسر : إذا كان في سرته ذاء فيتجافى إذا برك ، والظراب : جمع ظرب ، وهو  
ماتاً من الجحارة (٣) الملة : الجر (٤) في اللسان : في حال صوبة (٥) اللباب : خيار  
الإبل (٦) الفارح : القرس .

أَحْظَلَّ لَوْ حَامِيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَثْنَيْتُمْ خَيْرَ صَالِحَاءَ وَلَا رِضَانِي  
 أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ      هُمْ مَنَعُوا جَارَكُمْ آلَ غُدْرَانَ<sup>(١)</sup>  
 ثِيَابَ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةً      وَأَوَجَّهُمْ عِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَّانُ<sup>(٢)</sup>  
 عُوَيْرٌ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ مِثْلَ الْمُوَيْرِ وَرَهْطُهُ      وَأَسْعَدُ<sup>(٤)</sup> فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ  
 هُمْ أَبْلَغُوا حَيَّ الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ      وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ -      أَبْرًا بِمِثْقَالِ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوماً نزلت عليهم وتحرمت بهم هم منعوا جاراً لكم بالأمس دونهم ، أي كنت بالأمس جاراً لكم دونهم ، فأردتم أن تغدروا بي وأضرتم ذلك ، فأتم أهل غدر (٢) قال في اللسان : رجل أغر الوجه إذا كان أبيض الوجه من قوم غر وغران ، ثم أنشد هذا البيت . وفيه إقواء (٣) عوير : هو عوف بن شجنة ، وصفوان من سادات بني سعد ، والمضلل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : المضلل : المحير الذي لا يدري أين يتوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تحببه ، خوفاً من الملك الذي كان يطلبه (٤) أسعد : أعان ، في ليل البلابل : في الهجوم والأفكار ، كأنه خفف بعضها .

### (٣) يوم عَيْنِ أَبَاغٍ

سار المنذر<sup>(١)</sup> بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في معدّ كلّها حتى نزل بعينِ أَبَاغٍ ، فأرسل إلى الحارث<sup>(٢)</sup> الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تعطيني الفدية فأصرفَ عنك مجنودى ، وإما أن تأذنَ بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرنا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تهلك جنودى وجنودك ، ولكن يخرجُ رجل من ولدى ، ويخرج رجل من ولدك فنقتلَ خرج عِوضه آخر ، وإذا فِئى أولادنا خرجت أنا إليك ، فنقتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدنا على ذلك .

فعمد المنذر إلى رجل من شُجْمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصّفين ، ويُظهر أنه ابنُ المنذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كريب ، فلما رآه رجع إلى أبيه وقال : إن هذا ليس بابن المنذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شجيمان أصحابه .

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعينِ أَبَاغٍ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأثير ص ٣٢٦ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحماسة ص ٣٤٦ ج ٢ ، شواعر العرب ص ٥٦ ، لسان العرب ص ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان ص ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب القداى (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجى زيدان) .

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد وابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور جستنيان ، ومن الفساسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب يوم النعم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همة وأبدم صوتاً ، وهو الذى سهل لامرئ القيس طريق الوصول إلى قيصر توفى سنة ٥٥٦ م .

فقال : يا بني ، أجزعت من الموت ؟ ما كان الشيخُ ليغدر ! فعاد إليه وقاتله ، فقتله الفارس وألقت رأسه بين يدي المنذر وعاد ؛ فأمر الحارث ابنًا له آخر بقتاله ، والطلب بثأر أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هذا والله عبدُ المنذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخُ ليغدر ! فعاد إليه ، وشدَّ عليه الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفى ، وكان مع المنذر - وكانت أمه غسانية - قال له : أيها الملك ؛ إن الغدرَ ليس من شيم الملوك ولا الكرام ، وقد غدرت بابن عمك دفتين .

فغضب المنذرُ وأمر بإخراجه ، فلحق بمسكر الحارث وأخبره ، فقال له : سَلْ حاجتك ، فقال له : حُلَّتْكَ وخُلَّتْكَ<sup>(١)</sup> . فلما كان الغد حرض الحارث أصحابه - وكان في أربعين ألفاً - واسطفؤا للقتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المنذر ، وهُزمت جيوشه .

فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحُمِلَا على بعير بمنزلة المدلين<sup>(٢)</sup> ، وجعل المنذر فوقهما فرداً ، وقال : يالِ إِلاوة بين المدلين ، وسار إلى الحيرة فنهبا وأحرقها ، ودفن ابنيه بها ، وبني الغريين<sup>(٣)</sup> عليهما .

وفي ذلك يقول ابنُ الرِّعَاءِ الضَّبابي :

كَمْ تَرَكْنَا بِالْمَدِينِ عَيْنَ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ أَكْفَاءٍ

(١) الحلة : الصدقة (٢) العدل : المثل ، ويقال : عادله في الحمل ركب معه (٣) الغريان :

بناءً على بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن الذي بنى الغريين هو النعمان بن المنذر على قبري نديعه .



أمطرهم سحابُ الموتِ تَرَى    إن في الموتِ راحةَ الأَشْقِيَاءِ  
ليس من مات فاستراحَ بِمَيِّتٍ    إنما المَيِّتُ ميت الأَحْيَاءِ  
وفي ذلك اليوم قُتِلَ فُروة وقيس ابنا مسعود بن عامر ، فقالت ابنة فُروة<sup>(١)</sup>  
ترى أباهما :

بَيْنَ أُبَاغٍ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا    فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا    كَذَلِكَ الرَّمْحُ يُكَلِّفُ بِالْكَرِيمِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) في لسان العرب : إن قائلة هذه الأبيات إنما هي ابنة المنذر في أبيها (٢) المعنى : إن المنايا لما قاسمتنا أخذت خير قسم ، وهما المرثيان (٣) ماجدا انتصب على أنه مفعول مقدم والمعنى ؛ تبادلوا : ماجداً منكم قتلنا . فأجيبوا : الرمح يعشق الكرام ويولع بهم مثل ذاك . ورواية اللسان بتقديم البيت الثاني على الأول ، وروى البيت الثاني :

وقالوا فارساً منكم قتلنا    فقلنا الرمح يكلف بالكريم

### (٤) يوم حليمة \*

لما تَوَلَّى المنذرُ بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة<sup>(١)</sup> ، واستقرَّ في ملكه سار إلى الحارث الغساني<sup>(٢)</sup> طالباً بثأر أبيه عنده ، وبعث إليه : إني قد أعددت لك السكحول على الفحول<sup>(٣)</sup> ، فأجابه الحارث : قد أعددت لك المرد على الجرود<sup>(٤)</sup> . وسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة ، وسار إليه الحارث أيضاً ، ثم اشتبكوا في القتال ، ومكثت الحرب أياماً ينتصف بعضهم من بعض .

فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ، ودعا ابنته حليمة ، وكانت من أجل النساء ، فأعطاها طيباً وأمرها أن تطيب من مرَّ بها من جنده ، فجلوا يمرّون بها وتطيّبهم<sup>(٥)</sup> ، ثم نادى : يا فتیان غسان ؛ من قتل ملك الحيرة زوّجته ابنتي . فقال لبيد بن عمرو الغساني<sup>(٦)</sup> لأبيه : يا أبت ؛ أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ،

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ، ملك العرب بالشام على المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، ملك العرب بالحيرة ، وحليمة هي بنت الحارث ، وفي هذا اليوم ضرب الثلث : ما يوم حليمة يسر .

ابن الأثير ص ٣٢٨ ج ١ ، الفضليات ص ١٨٧ ، معجم البلدان ص ٣٣٠ ج ٣ ، خزنة الأدب ص ٣٠٣ ج ٣ ، ثمار القلوب ص ٢٤٨ ، رغبة الأمل من شرح السكامل (المرصفي) ص ٣٣ ج ١ مجمع الأمثال ص ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القدامى (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجي زيدان) ص ١٩٣

(١) كان يلقب بالأسود ، ولم يمكث في الملك طويلاً مات سنة ٥٨٢ م (٢) في ابن الأثير : إن الحارث هذا هو صاحب يوم عين إبّاغ ، ويرى جورجي زيدان ، أنه غيره ، (ص ١٩٣) من تاريخ العرب قبل الإسلام (٣) الفحول : المذكور من كل حيوان ، والسكحول : جمع كهل وهو من كانت سنه بين الرابعة والثلاثين والحادية والخمسين (٤) المرد جمع أمرد وهو الشاب طر شاربته ولم تنبت لحته ، والجرد : جمع أجرد وهو الفرس السباق (٥) وفي خزنة الأدب : إنها أخرجت لهم مركناً من طيب وطينتهم (٦) قال الحارث بن أبي شمر عنه لا ينه : هو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد .

ولست أرضى فرسى فأعطينى فرسك ، فأعطاء فرسه ، فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شدّ لبيد على المنذر فضر به ضربة ، ثم ألقاه عن فرسه ، وانهزم أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل لبيد فاحترّ رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شأنك بانبئة عمك <sup>(١)</sup> ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فأوأسى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يُقاتل ، وقد اشتدت نكايته ، فتقدم لبيد فقاتل حتى قُتل ، ولكن لخمًا انهزمت ثانية ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيرًا ممن كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أسرهم الحارث مائة من بنى تميم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه علقمة <sup>(٢)</sup> وفد إليه مُستشفعًا وأنشده هذه القصيدة :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ	بُعَيْدَ الشَّهَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ <sup>(٣)</sup>
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا	وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ <sup>(٤)</sup>
مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا	عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَزَارَ رَقِيبُ <sup>(٥)</sup>
إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُقْسِرْ سِرَّهُ	وَتَرْضَى إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَتُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ	سَقَمْتُكَ رَوَايَا الزَّنِّ حَيْثُ تَصُوبُ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد حليمة (٢) هو علقمة بن عبدة الفحل ، ولقب بالفحل لأنه غلب امرأ القيس — وكان معاصراً له — في الشعر ، وتزوج أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طحا : ذهب في مذهب بعيد ، وطروب : كثير الطرب ، وحان : قرب (٤) شط : بعد ، وليها : قربها ، والعوادي : حوادث الأيام (٥) الناعمة : المرأة الحسنة الغداء كالنعمة ، وروى في الفضليات : منعمة (٦) المغمر : الذي لم يجرب ، والروايا : الإبل التي تحمل الماء ، شبه سحاب المزن بها .

سفاك يمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ<sup>(١)</sup> تَرُوحُ به جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنْوَبُ<sup>(٢)</sup>  
وما أنت؟ أم ما ذِكْرُها رَبيمةٌ يُحِطُّ لها من ثَرَمَداءِ قَلِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
فإن تسألوني بالنساء فإني خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> بأدواءِ النَّسَاءِ طَيِّب  
إذا شاب رأسُ المرءِ أو قَلَّ ماله فليس له من وُدِّه نَصِيب  
يُرِدُّن ثَرَاءَ المالِ حيثُ عَلِمَنَهُ وشرحُ الشَّبابِ عندهنَّ عَجِيبُ<sup>(٥)</sup>  
فدعها وسلِّ الهمَّ عنك بجِسرَةٍ كَهَمِّكَ فيها بالردِّافِ خَيْبٍ<sup>(٦)</sup>  
وناجيةٌ أفنى رَكِيبَ ضُلُوعِها وحارِكها تهَجَّرُ فِدْهُوبٍ<sup>(٧)</sup>  
تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظَّلالِ عَشِيَّةً على طرقِ كَأْمَنٍ سُبُوبٍ<sup>(٨)</sup>  
بها جَيْفُ الحَسْرِى فأما عظامها فَيُفِضُ وأما جِلْدُها فَصَلِيبُ<sup>(٩)</sup>  
فأوردُها ماءً كانَ حِمَامَه من الأجنِّ حِنَاءً مَعاً وَصِيبُ<sup>(١٠)</sup>  
تُرَادَى على دِمَنِ الحِياضِ فإن تَمَفَّ فإن المَنْدَى رِخْلَةٌ فَرُكُوبُ<sup>(١١)</sup>

(١) الحبي : السحاب (٢) أم : حرف رد به الاستفهام قبله ، وذكرها : تذكرها وربية : منسوبة إلى ربيعة ، ويحط فيها من الخط وهو الحفر . وثرمداء : موضع مشهور بالخصب . والقليب : البئر . يقول : ما شأنك تبدلت حالك من صحو إلى سكرة ، أم ما تذكرك ليلى وهي ربيعة ذات غنى وسعة . ورواه في اللسان : أما ذكرها ربيعة (٣) في المفضليات : بصير (٤) الجسرة : الناقة الماضية ، وكهمك : كثرمك ، والرداف : جمع رديف وهو من يركب خلفك ، والحبيب نوع من السير (٥) الناجية : الناقة تنجوبركهاها ، والركيب : ماركب على الضلوع من الشحم ، والحارك عظم مشرف من جانبي السكاهل ، والتهجر : السير في الهجرة ، والدوب : المبالغة في السير (٦) يريد بالتبويب : ما تنسجه بالتهاريد الرياح الحارة (٧) الحسرى من الإبل التي كالت وتعتبت ، والصليب : الصديد (٨) حمامه : مياهه الكثيرة ، والأجن : اختلاط الماء بغيره ، والصبيب : الدم ، يصف الماء بالتغير بعد العهد (٩) ترادى : تراود ، واليمن : بقية الماء في الحوض ، والتندية : أن توزد الإبل فتشرب قليلا ، ثم ترعى ، ثم ترد إلى الماء .

- وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا مَوْلَةٌ تَخْشَى الْفَنِيصَ شُبُوبُ<sup>(١)</sup>  
تَعَفَّقُ بِالْأَرطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْحَرثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي لِكُلِّكِلْهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَحِيبُ<sup>(٣)</sup>  
لِتُبَلِّغْنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبَاهٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ<sup>(٥)</sup>  
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حِيبُ<sup>(٦)</sup> لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ الثَّنَانِ عُلُوبُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتَ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضِيعْتُ رُبُوبُ<sup>(٨)</sup>  
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا وَعُودِرٌ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ<sup>(٩)</sup>  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارَسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَأَبَوْا خَزَايَا وَالْإِيَابِ حَيْبُ<sup>(١٠)</sup>  
نَقَدَّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لَبِيضُ الدَّارَعَيْنِ ضَرُوبُ<sup>(١١)</sup>  
مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سَيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ<sup>(١٢)</sup>

(١) غيب كل شيء : آخره ، والمولعة : البقرة الوحشية ، والفنيص : الصائد ، والشبوب : الشابة من البقر (٢) تعفّق : لاذ ، والضير للصائد ، والأرطى : شجر ، وبذت : سبقت ، والكليب : جماعة الكلاب : يشبه ناقته في شدة عدوها عقب سيرها ليلاً ببقرة وحشية تحذر قنيصاً توارى بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلاً وكلاباً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركاها  
(٣) أعمل الناقة : ساقها ، والكلكل : الصدر ، والقصران : ضلعان ، والوجيب : الخفان  
(٤) القروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الإبل ، والمشتباه : الطرق الغامضة ، ومهيب : يهاب الناس اقتحامه (٦) اللاحب : الطريق الواضح ، وأصواء الثنان : ما غلظ على متن الأرض ، والعلوب : الآثار ؛ يصف وضوح الطريق بآثار السيارة (٧) أفضت : انتهت ، وأمانتي : طاعتي ، والربوب كالأرباب (٨) ريبها : هو المنذر (٩) فارس الجون : هو الحارث الفسافي ، والجون فرسه ، وضير منهم راجع إلى الفسافيين ، يقول : لولا لقلب كتاب المنذر جنود الشام (١٠) تقبمه : الضمير راجع إلى الفرس (الجون) (١١) ظاهر بين درعين ، أي لبس إحداها فوق الأخرى ، والسربال : الدرع ، وعقيل كل شيء : أكرمه ، ومخذم : ورسوب : سيفان .

فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم      وقد حان من شمس النهار غروب  
وقاتل من غسان أهل حفاظها      وهنب وفأس جالدت وشيب<sup>(١)</sup>  
تخشخش أبدان الحديد عليهم      كماخشخش يئس الحصاد جنوب<sup>(٢)</sup>  
تجود بنفس لا يجاد بمثلها      وأنت بها يوم اللقاء خصيب<sup>(٣)</sup>  
كان رجال الأوس تحت لبانه      وما جمت جل مما وعيت<sup>(٤)</sup>  
رغا فوقهم سقب السماء فداحض<sup>(٥)</sup>      يشكته لم يستلب وسليب<sup>(٥)</sup>  
كانهم صابت عليهم سحابة      صواعقا لطيرهن ريب<sup>(٦)</sup>  
فلم تنج إلا شطبة بلجامها      وإلا طير كالقناة نجيب<sup>(٧)</sup>  
وإلا كمي ذو حفاظ كأنه      بما ابتل من حد الظباء خصيب<sup>(٨)</sup>  
وأنت الذي آثاره في عدوه      من البؤس والنعمى لمن ندوب<sup>(٩)</sup>  
وفي كل حي قد خبطت بنعمة      فحق لشأس من نذاك ذنوب<sup>(١٠)</sup>  
فلا تحرمي نائلا عن جناية      فأتى امرؤ وسط القباب غريب<sup>(١١)</sup>

(١) هنب وفأس وشيب: أحياء في العرب (٢) الخشخشة: صوت الثوب الجديد إذا تحرك ،  
والأبدان: الزروع ، والجبوب: ريح (٣) خصيب: كريم لا يرض بنفسه (٤) لبانه: أي  
لبان فرسه ، والأوس وجل وعيت: قبائل (٥) رغا فوقهم سقب السماء: يعني أنهم قد استوصلوا  
وهلكوا كما هلكتمود حين عقروا الناقة فرغا سقبها ، والسقب ولد الناقة ، والداحض الذي يحرك  
رجليه عند الموت ، والشكة جلة السلاح ، كأن القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهزم من سلب ومنهم  
من لم يسلب (٦) صابت: من الصوب وهو نزول المطر ، والصواعق: النار التي تسقط من السماء  
مع الرعد ، واطيرهن: يريد لما تاطير منها (٧) الشطبة: الفرس السبطة اللحم ، والطر: الفرس المستعد للوثب ، والتجيب: الكريم من الحيل (٨) خصيب: محضوب بحمرة  
(٩) الندوب: آثار الجرح (١٠) الذنوب: النصيب (١١) يريد بالنائل: إطلاق شأس ،  
والجناية: البعد والغربة ، ومعناه: لا تحرمي بعد غربة وبعد عن ديارى .

ولما بلغ إلى قوله : « فحقّ لشأس من نذاك دَنُوب » قال الملك : أى والله وأذنبه ، ثم أطلق شأسا وقال له : إن شئت الحياء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال لجلسائه : إن اختار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنت لأختار على قومي شيئا ، فأطلق له الأسرى من تميم وكساة وحبّاه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم وزوّدهم زاداً كثيراً ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب في إطلاقنا ، فاستعين بهذا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وغير ذلك .

## ٥ - يوم اليحامي\*

كان الحارثُ بن جَبَلَةَ الفسَّاني قد أصلح بين قبائل طيٍّ، فلما هلك عادت إلى حربٍها، فالتقت جديلةٌ والغوٲ بموضع في حرب، فقتل قائدُ بني جديلة وهو أسبع ابن عمرو بن لأم، وأخذ رجلٌ من سنيس أذنيه فخصفَ بهما نعليه. وفي ذلك قال أبو سروة السنيسي:

نَخْصِفُ بِالْأَذَانِ مِنْكُمْ نِعَالَنَا      ونشرب كُرْهًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ  
وتناقل الحيَّان في ذلك أشعاراً كثيرة.

وعظم ما صنعت الغوٲ على أوس بن خالد بن لأم، وعزم على لقاء الحرب بنفسه، وكان لم يشهد الحروب المتقدمة، هو ولا أحد من رؤساء طيٍّ، كحاتم بن عبد الله، وزيد الخليل، وغيرهم من الرؤساء؛ فلما تجهز أوس للحرب، وأخذ في جمع جديلة ولفها قال أبو جابر:

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدَ يَا آلَ طِيٍّ      وَإِلَّا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ التَّحَاسِبِ  
فَنِمْثُلُنَا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ      وَمَنْ مِثْلُنَا يَوْمًا إِذَا لَمْ نُحَاسِبِ  
وبلغ الغوٲ جمعُ أوس لها، وأوقدت النار على ذروة أجأ<sup>(١)</sup> - وذلك أول يوم توقد عليه النار - فأقبلت قبائلُ الغوٲ، كل قبيلة وعليها رئيسها؛ ومنهم زيد الخليل، وحاتم.

\* لغوٲ على جديلة (كلاماً من طيٍّ) ويعرف أيضاً بقارات جوق. واليحاميم ماء على طريق مكة.

ابن الأثير ص ٣٨٨ ج ١، مذهب الأغاني صفحة ٧٨ ج ١  
(١) أجأ وسلمى: جبلان لطي.



وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع عن  
طبي حتى ينزل معها جبلها أجاً وسلماً ، وتُجى له أهلها ، وتراحفوا ، فاقتلوا  
قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لواقف يوم اليعاميم والناس يقتتلون إذ نظرت إلى  
زيد الخليل قد أحضر ابنه مكنفاً وحُرثاً في شعب لا منفذ له وهو يقول : أى بنى ؛  
أبقياً على قومكما ، فإن اليوم يوم التفانى ، فإن يكن هؤلاء أعماماً فهؤلاء أخوال ؛  
فقلت : كأنك قد كرهت قتال أخوالك ؛ فاحمرت عيناه غضباً ، وتطاول إلى ، حتى  
نظرت إلى ما تحته من سرجه فخفته ؛ فضربت فرسى ، وتنحيت عنه ، واشتغل  
بنظره إلى عن ابنه ، فخرج كالصقرين ، ثم انهزمت جديلة عند ذلك ، وقُتل فيها  
قتلٌ ذريع .

فلم يبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم  
وأقاموا معهم .

## ٦ - حروب الأوس والخزرج \*

### (١) حرب مُسمير

لما كان سيل العَرِم خرجت الأزد<sup>(١)</sup> من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ، ثم هاجروا إلى النواحي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نَعَم وشَاء وخَيْل وأموال ، وإنما كان ذلك كله لليهود ، فماشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شَطَف من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حكموهم وتحكموا فيهم ، وألزموهم أداء الخراج .

وظلوا على هذه الحال مدة حتى وفد وافد منهم ؛ هو مالك بن العجلان الخزرجي إلى الفسانيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبو جبيلة ، واستجاره على اليهود ؛ فأجاره ، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود ، ثم عاد إلى الشام بعد أن مكث للأوس والخزرج بالمدينة .

---

\* الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد نشبت بينهم تلك الحروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب مسمير : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كعب : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم بعاث : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ج ١ ، تاريخ العرب القدامى ص ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغاني ص ١٨ ج ٣ ( طبعة الدار ) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعة الساسي ، جهرة أشعار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مهذب الأغاني ص ١٢٢ ج ١ ، المفضليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من

كتاب الكامل ص ٢١٢ جزء ٢

(١) الأزد : شعب من كهلان .

وظل الحيان على اتفاق ووثام، حتى وفد على المدينة وافد من ذبيان اسمه كعب الثعلبي، ونزل على مالك بن العجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يوماً إلى سوق بني قينقاع<sup>(١)</sup>، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: لياخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحبيحة بن الجلاح الأوسي، وقال غيرها: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب الثعلبي: مالك بن عجلان أعز أهل يثرب، وكثر الكلام، ثم قبل الرسول قول كعب الثعلبي، ودفع الفرس إلى مالك بن العجلان الخزرجي. فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفي مالكا أفضلكم! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: سمير بن يزيد، وشتمه واقتربا، وبقي كعب ما شاء الله.

ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصده سمير، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلت منا قتيلاً، فأرسلوا إلينا بقاتله، فمأجاءهم رسول مالك ترأموا به! فقال بنو زيد: إنما قتلته بنو جحججي وقالت بنو جحججي: إنما قتلته بنو زيد<sup>(٣)</sup>؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يدري أيهم قتله.

ولما تأكد عند مالك أن سميراً هو الذي قتله أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله سمير، فأرسلوا به إلى أقتله، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل سميراً من غير يثبة. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه سميراً أو يابون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو كرهوا أن ينسبوا بينهم وبين مالك حرباً،

(١) بنو قينقاع: شعب من اليهود (٢) قيل: إن الذي بعثه هو عبد ياليل الثقفي

(٣) بنو جحججي وبنو زيد: بطنان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصفُ الدِّية . فغضب مالك وأبى إلا أن يأخذ الدِّيةَ كاملةً أو يقتل مُسمِراً ، فأبَت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا ديةَ الحليف وهي نصف الدِّية ، ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس <sup>(١)</sup> ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن المجلان أنه ليس له في حليفه إلا ديةُ الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذَنَ بني عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصر قبائل الخزرج ، فأبَت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غَضَباً حين ردَّ قضاء عمرو بن امرئ القيس ، فقال مالك يذكر خذلان بني الحارث ، وحدَبَ بني عمرو على مُسمِر ، ويحرِّضُ بني النَجَّار على نُصْرَتِهِ :

إِنْ مُسْمِرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا

إِنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنِي النَّجَّار لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا <sup>(٢)</sup>

لَا يُسْلِمُونَا لِمَعْشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بَبْطُهُمَا شَرَفٌ <sup>(٣)</sup>

لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأْيٌ سَوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعُفُوا

يَنْ بَنِي جَحْجَجِي وَيَنْ بَنِي زَيْدٍ فَأَنَّى لِحَارِي التَّلَفُ

يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالذُّرُوعِ كَمَا تَمْشِي جَمَالُ مَصَاعِبِ قُطْفٍ <sup>(٤)</sup>

كَأَمْشَى الْأَسُودُ فِي رَهْجٍ <sup>(٥)</sup> الْمَوْتِ إِلَيْهِ وَكُلُّهُمْ لَهْفُ

(١) جد عبد الله بن رواحة الأنصاري (٢) قال صاحب الأغاني: يقال علفوا الضيم إذا أفر وابه، أي ظنى بهم أنهم لا يقبلون الضيم (٣) الشرف: الشريف (٤) البيض: جمع بيضة، وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب، والمصاعب: جمع مصعب، وهو الفحل الذي لم يرك ولم يسه جبل حتى صار صعباً، والقطف: البطيئة الخطو (٥) الرهج: الفبار.

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سُمَيْراً فَإِنَّ القتل فيه البوارُ والأسفُ  
 إن تقتلوه تَرِنُ نسوتكم على كريم ويفزع السلفُ<sup>(١)</sup>  
 إني لَمَمَرُ الذي يحجُّ له الناس ومن دون يته سرف  
 عيِّنُ برِّ بالله مجتهد يحلف إن كان ينفع الحلف  
 لا نرفعُ البعدَ فوق سنتِهِ ما دام منا يبطنها سرفُ  
 إنك لاقِ غدا غواة بني عمي فانظر ما أنت مُزدهفُ<sup>(٢)</sup>  
 فأبْدِ سيماك يَمْرِفوكَ كما يُبْدُون سِيامَ فَمَعْرِفُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ثم أرسل مالك إلى بني عمرو يؤذنههم بالحرب ، ويمدِّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر  
 قومه فتهيئوا للحرب ، وتحاشد الحيان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بمن  
 معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا  
 بفضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم منتصفون جميعاً ، ثم  
 التقوا مرةً أخرى عند أطم بني قَيْنُقَاع ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر  
 للأوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأسلت :

لقد رأيت بني عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بتكذيب  
 ألا فدى لهم أُمى وما ولدت غداة يمشون إرقال المضاعيب<sup>(٤)</sup>

(١) ترن نسوتكم : يرفعن أصواتهن بالبكاء . (٢) مزدهف : مقتحم . (٣) قال صاحب  
 الأغاني : معنى قوله : فأبْد سيماك : أن مالك كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف  
 فيقصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .

بكل سَهْمَةٍ كَالْأَنْيَمِ ماضِيَةٍ وكل أبيض ماضٍ الحَدْخُشوب<sup>(١)</sup>  
ولبث الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر مُسمِر يتماودون القتال في  
تلك السنين، وكثرت أيامهم ومواطنهم.

ولما رأيت الأوس طول الشر، وأن مالكا لا ينزع<sup>(٢)</sup>، قال لهم سويد بن صامت  
الأوسى<sup>(٣)</sup>: يا قوم، أَرْضُوا هذا الرجل من حليفه، ولا تقيموا على حرب إخوتكم؛  
فيقتل بعضكم بعضاً، ويطمع فيكم غيركم، وإن حملتم على أنفسكم بعض الحمل.

فأرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم وبينه ثابت<sup>(٤)</sup> بن النذر بن  
حرام ثم فأجابهم إلى ذلك، وخرجوا حتى أتوا ثابت بن النذر، فقالوا: إنا حكمناك  
بيننا؛ فقال: لا حاجة لي في ذلك، قالوا: ولم؟ قال: أخاف أن تردوا حُكْمِي كما  
رددتم حكم عمرو بن قيس، فقالوا: فإنا لا نرد حكمك، فاحكم بيننا، قال: لا أحكم  
بينكم حتى تعطوني مَوْثِقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيتُ به، وتسلمن له.  
فأعطوه على ذلك عهدهم وموائيقهم، فحكم بأن يودى حليفُ مالك دية الصريح،  
ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه: الصريح على دية والحليف على دية،  
وأن تمدَّ القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم، ثم يكون بعض يعض،  
ثم يُعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين.

فرضي بذلك مالك، وسمعت الأوس، وتفرقوا، على أن يكون على بني النجار  
نصف دية جار مالك معونة لأخوتهم، وعلى بني عمرو بن عوف نصفها. فرأت بنو عمرو

(١) السهبة: الطويلة من الخيل، والأيم: الحية، والخشوب: المصقول (٢) ينزع: يكف

(٣) كان يقال له في الجاهلية الكامل، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً كاتباً رامياً

سموه الكامل (٤) أبو حسان بن ثابت.

أنهم لم يُخرجوا إلا الذي كان عليهم ، ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ، ووَدِيَ جَارُهُ دِيَةَ الصَّغِيرِ .

وفى تلك الحرب قال قيس <sup>(١)</sup> بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

رَدَّ الْخَلِيْطُ الْجَمَالَ فَانصَرَفُوا      مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا <sup>(٢)</sup>  
لَوْ عَرَّجُوا سَاعَةَ نُسَائِلِهِمْ      رَيْثُ يُضْحَى جَمَالَهُ السَّلَفُ <sup>(٣)</sup>  
فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنَسَةُ الدَّلِّ عَرُوبُ يَسُوءُهَا الْخُلُفُ <sup>(٤)</sup>  
بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقَتْهَا      قَصْدُ فَلَاجِبَلَةٍ وَلَا قَصَفُ <sup>(٥)</sup>  
تَنَامُ عَنْ كُبْرٍ شَأْنَهَا فَإِذَا      قَامَتْ رُؤُودًا تَكَادُ تَفَرِّفُ <sup>(٦)</sup>  
تَتَفَرَّقُ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ      كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ <sup>(٧)</sup>  
حَوْرَاءُ جَيِّدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا      كَأَنَّمَا خُوطُ بَانَةِ قَصِفُ <sup>(٨)</sup>  
قَضَى اللَّهُ لَهَا حِينَ صَوَّرَهَا الـ      تَنَاقُلُ الْأَلَّا يُكِيْهَا سَدَفُ <sup>(٩)</sup>

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي أوسى ، جيد الشعر ، حسن الديباجة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجباً ، فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فأتى قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا (٣) الريث : مقدار المهلة من الزمان ، ويضحي : من الضحاء وهو أن يرعى الإبل ضحى ، والسلف : القوم الذين يتقدمون الظعن فى السير (٤) لعوب العشاء : تسمر مع السنان وتلهو ، والعروب : الحساء المتحبة إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجبلة : الغليظة ، والقصف : القليلة اللحم (٦) تنغرف : تنقص من دقة خصرها (٧) يريد : من نظر إليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر إلى غيرها وهى لاهية غير محتفلة وقال أبو منصور : أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف (٨) الحوراء : الواسعة العين ، والجيداء : الطويلة الجيد ، والحوط : الفصن ، والقصف : الناعم الثنى (٩) السدف : الظلمة ؛ أى أنها مضيئة لا تسترها ظلمة .

خَوْدُ يَفْتُ الْحَدِيثُ مَا صَمَّتْ      وهو يفيها ذو لذة طَرْفُ (١)  
تَخَزُّهُ وهو مُشْتَهَى حَسَن      وهو إذا ما تكلمت، أَثْفُ (٢)  
أَبْلَغَ بَنَى جَجَجِي وَإِخْوَتَهُم      زَيْدًا بَانًا وِرَاءَهُم أَثْفُ (٣)  
إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصَرْنَا لَهُم      أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ  
لَا بَدْتَ نَحْوَنَا جِبَاهُهُم      حَفَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ (٤)  
نَفَلَى بِمَجْدٍ الصَّفِيحِ هَامِهِم      وفلينا هَامِهِم بِهَا جَنَفُ (٥)  
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ      سُخْنٌ عَبِيْطٌ عُرُوْقُهُ تَكِفُ (٦)  
إِنْ بَنَى عَمَّا طَفَوْا وَبَفَوْا      وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ  
فَرَدَّ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّجَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ (٧)، وَلَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْحَرْبَ أَيْضًا:  
مَا بَالُ عَيْنِيكَ دَمْعًا يَكِفُ      مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذْفُ (٨)  
بَانَتْ بِهَا غَرَبَةٌ تُوْمُ بِهَا      أَرْضًا سَوَانًا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ  
مَا كُنْتُ أَدْرَى يَوْشَكَ يَنْهَمُ      حَتَّى رَأَيْتُ الْحُدُوجَ تَنْقَدِفُ  
دَعُ ذَا وَعْدَ الْقَرِيضِ فِي نَفَرٍ      يَرْجُونَ مَدْحِي وَمَدْحَى الشَّرَفِ  
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفَهُمُ      أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا  
إِنْ سَمِيرًا عَبْدٌ طَفَى سَفَهَا      سَاعِدُهُ أَغْبَدَ لَهُمْ نَظْفُ (٩)

(١) الخود: الثابتة النائمة، والطرف: المستطرف المحبوب (٢) الأثف: المستأثف الجديد  
(٣) أثف: ذوو ألفة، ندفع الضيم عنهم وننصرهم (٤) الصحف: العهود (٥) يقال فلاه  
بالسيف؛ إذا علاه، والصفيح: جمع صفيحة، وهي السيف العريض. والجنف: انحراف وميل  
عما توجهه القرى والرحم. قال شارح ديوانه: يريد أمت قتلنا لإيام عنف منا؛ لأنهم قومنا وبنو  
عمنا (٦) اختلجت: انتزعت. وسخن عبيط: دم طرى ساخن (٧) حسان بن ثابت: فعل  
من فحول الشعراء، وأحد المعمرين المحضرمين، كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي  
صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر البين في الإسلام، توفي سنة ٥٤ هـ (٨) قذف: بعيدة  
(٩) النظف: القرط.



## (٢) حرب كعب بن عمرو\*

تَوَجَّحَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَازِنِيِّ الْحَزْرَجِيُّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَالِمٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَعِدَ لَهُ رَهْطٌ مِنْ بَنِي جَحْجَجٍ مِنَ الْأَوْسِ بِمَرَّصَدٍ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ أَوْ كَادُوا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو خَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بَنُو النَّجَّارِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي جَحْجَجٍ يُؤْذِنُهُمْ بِحَرْبٍ، فَنَلَقَوْا بِالرُّحَابَةِ<sup>(٣)</sup>، وَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا، وَانْهَزَمَتْ بَنُو جَحْجَجٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَّاحِ الْأَوْسِيُّ، فَطَلَبَهُ عَاصِمٌ فَأَدْرَكَهُ وَقَدْ دَخَلَ حِصْنَهُ، فَرَمَاهُ بِهِمْ فَوْقَ فِي بَابِ الْحِصْنِ، وَرَجَعَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، وَمَكَّنُوا أَيَّامًا. ثُمَّ إِنَّ عَاصِمًا طَلَبَ أُحَيْحَةَ لَيْلًا لِيَقْتُلَهُ فِي دَارِهِ، وَبَلَغَ أُحَيْحَةُ ذَلِكَ فَقَالَ:

نَبَيْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْرِى بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الضَّحْيَانِ<sup>(٥)</sup> شَبَابًا مُهَابَةً  
فَتَيَّانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابَةٍ  
هَمْ نَكْبُوكَ عَنِ الطَّرِيقِ فَبِتَّ تَرْكِبُ كُلِّ لَابَةٍ<sup>(٦)</sup>  
أَعَصِمَ لَا تَجْزِعْ فَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِالْأَعَابَةِ  
فَأَنَا الَّذِي صَبَحْتُكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ  
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّؤَابَةَ

(١) بنو سالم : قبيلة في الحزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الحزرج (الأَنْصَار) (٣) الرحابة : حصن بالمدينة (٤) القبابة : حصن بالمدينة (٥) الضحيان : حصن بناه أحيحة في أرض القبابة (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ عاصم قوله فأجابه :

أَبْلَغُ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرْضْتَ بداره عَنِّي جوابه  
وأنا الذي أَعْجَلْتُه عن مقعد أُلْهِى كَلَابَهُ  
ورميتُهُ سَهْمًا فَأَخْطَاهُ وَأَغْلَقَ نِمْمَ بَابَهُ

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الصَّخَّيَّانِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كَلَابًا لَهُ تَنْبِجُ  
دُونَهُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غِرَّةً ، فَأَقْبَلَ  
عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو يَرِيدُهُ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ تَمْرًا ، فَلَمَّا نَبَجَتْهُ  
الْكَلَابُ حِينَ دَنَا مِنْهُ أَلْقَى لَهَا التَّمْرَ فَوَقَفَتْ ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا أُحِيحَةُ قَدْ سَكَتَ حَذِرٌ ،  
فَقَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، وَرَمَاهُ عَاصِمٌ بِسَهْمٍ فَأَحْرَزَهُ <sup>(١)</sup> الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ،  
فَلَمَّا سَمِعَ أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمِ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى عَاصِمٌ وَأَعْجَزَهُمْ حَتَّى  
أَتَى قَوْمَهُ .

ثُمَّ إِنَّ أُحِيحَةَ جَمَعَ لَبْنِي النَّجَّارَ وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَرَّهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ -  
وَكَانَتْ عِنْدَ أُحِيحَةَ سَلْمَى <sup>(٢)</sup> بِنْتُ عَمْرٍو إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ - وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنُهُ  
عَمْرٍو بْنُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فَطِيمٌ أَوْ دُونَ الْفَطِيمِ ، فَلَمَّا رَأَتْ عَزَمَ أُحِيحَةُ عَلَى غَزْوِ  
قَوْمِهَا عَمِدَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَعَتِ الصَّبِيَّ تَرَكْتَهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهُوَ  
تَحْمَلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مِمَّا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيَحْكُ ! مَا لِابْنِي ؟ فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ أَطْلَقْتَ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَذَا الصَّبِيُّ قَالَتْ :

• (١) أَحْرَزَهُ الْمَكَانَ : أَلْجَأَهُ (٢) هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَلْفَ عَلَيْهَا هِشَامٌ بَعْدَ أَنْ  
طَلَقَهَا أُحِيحَةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَتَزَوَّجُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، إِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ  
شَيْئًا تَرَكْتَهُ .

ورأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة ، وبات يمصب لها  
رأسها ويقول : ليس بك بأُس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني  
أجدني صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فعلت ذلك ليثقل رأسه ،  
وليشتد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً<sup>(١)</sup> وأوثقته برأس الحصن  
ثم تدلّت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه  
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدّوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر  
قد استعدّوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن  
لحذر القوم ، وعلم أن سلمى قد خدعته .

ملبس امرئ

١٢  
٩

### (٣) حرب حاطب

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيداً ، فأتاه رجل من ذُبْيَان ، ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوق بني قَيْنَقَاع ، فرآه رجل من بني الحارث ابن الخزرج اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردأى إن كَسَمْتُ (١) هذا الذُّبْيَانِي . فأخذ رداءه وكَسَمَهُ كَسَمَةً سَمِعَهَا مَنْ بالسوق ؛ فنَادَى الذُّبْيَانِي : يَا حَاطِبُ ؛ كَسِمَ ضَيْفُكَ وَفُضِحَ !

وأخْبَرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كَسَمَهُ ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فعدَا إليه وضربه بالسيف ضربةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأَسْرَعَ خَلْفَ حَاطِبٍ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأَوْسَ فقتله .

ونارت الحربُ بين الأَوْسِ والخَزْجِ ، واحتشدوا واجتمعوا على جسر بني الحارث ابن الخزرج ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَيَاضِي ، وعلى الأَوْسِ حُضَيْرُ بْنُ سَمَّاكٍ الْأَثْمَلِي . وعلم عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وخِيَارُ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيَّانِ بِالْأَمْرِ فَقَدَمَا إِلَى الدِّينَةِ ، وَتَحَدَّثَا مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ فِي الصَّلَاحِ ، وَضَمْنَا أَنْ يَتَحَمَّلَا كُلٌّ مَا يَدَّعَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَبَوْا .

ووقعت الحرب عند الجسر وكانت الدائرةُ على الأَوْسِ .

---

(١) كَسَمَهُ : ضربه برجله في دبره .

(٤) يوم بُعَاث

كانت الأوسُ قد استعانت ببني قُرَيْظَةَ والنَّضِير<sup>(١)</sup> في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الخَزْرَجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسَ فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْسِكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ؛ فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتَمَّ عَنْ الطَّلَبِ أَبَدًا ، فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَبِشْغَلِكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ الْآنَ مِنْهُ خَالُونَ ، وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا .

فلما سمعوا ذلك علموا أَنَّهُ الْحَقُّ ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى الْخَزْرَجِ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَّغَكُمْ وَالتَّمَسَّتِ الْأَوْسُ نَصْرَنَا ، وَمَا كُنَّا لَنَنْصُرَهُمْ عَلَيْكُمْ أَبَدًا ؛ فَقَالَتْ لَهُمُ الْخَزْرَجُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَايْمُوا إِلَيْنَا بِرَهَائِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِينَا ؛ فَبِعَثُوا إِلَيْهِمْ بِأَرْبَعِينَ غَلَامًا مِنْهُمْ ؛ فَفَرَّقَهُمُ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ ، وَمَكَّثُوا بِذَلِكَ مَدَّةً .

ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ النَّمَّانِ الْبَيَّاضِيَّ قَالَ لِقَوْمِهِ بَيَّاضَةً<sup>(٢)</sup> : إِنْ أَبَاكُمْ أَنْزَلَكُمْ مِنْزِلَ سُوءٍ بَيْنَ سَبَخَةٍ<sup>(٣)</sup> وَمَفَازَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَمَسُّ رَأْسِي غَسَلٌ حَتَّى أَنْزَلَكُمْ مِنْزِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ عَلَى عَذَابِ الْمَاءِ وَكَرِيمِ النَّخْلِ ؛ ثُمَّ رَاسَلَهُمْ إِمَّا أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ نَسْكُنُهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُءُوسَكُمْ ؛ فَهَمُّوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ ابْنِ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ : يَا قَوْمُ ؛ امْتَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُ يَقْتُلِ الرُّهُنَ ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غَلَامًا مِثْلَ أَحَدِ الرُّهُنِ ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْسُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ؛

(١) قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ : حَيَّانَ فِي الْيَهُودِ . (٢) قَبِيلَةٌ فِي الْجَزِيرَةِ (٣) السَّبْخَةُ : أَرْضٌ ذَاتُ تَرٍّ وَمِلْحٍ (٤) الْمَفَازَةُ : الْفَلَاةُ لَا مَاءَ بِهَا .

فأرسلوا إلى عمرو بآل نَسْلَمَ لَكُمْ دُورَنَا ، وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رُهْنِنَا فقومُوا لنا به ؛ فمَدَا عمرو بن النعمان البياضى على رُهْنِهِمْ هو ومن أَطَاعَهُ من الخزرج فقتلهم ، وأبى عبد الله بن أبي - وكان سَيِّدًا حَلِيمًا - وقال : هذا عقوق ومَأْتَمٌ وَبَغْيٌ ، فليست مُعِينًا عليه ، ولا أحد من قومي <sup>(١)</sup> أطاعني ، وخلي عمن عنده من الرُّهْن .

فناوشت الأوس الخزرج يوم قَتَلَ الرُّهْن شيئًا من قتال غير كبير ، واجتمعت قُرَيْظَةُ والنَّضِير إلى كعب بن أسد القرظي ، ثم تأمروا أن يُعِينُوا الأوس على الخزرج ، فبعثت إلى الأوس بذلك ، ثم أَجْمَعُوا عليه ، على أن ينزل كلُّ أهل بيت من النَبِيت <sup>(٢)</sup> على بيت من بني قُرَيْظَةَ ؛ فزلوا معهم في دورهم . ثم أرسلوا إلى سَائِر الأوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك .

فاجتمع الملا منهم ، واستحكم أمرهم ، وجدُّوا في حربهم ؛ فلما سمعت الخزرج اجتمعوا حتى جاءوا عبد الله بن أبي ، وقالوا له : قد كان الذي بَلَغَكَ من أمر الأوس وأمر قُرَيْظَةَ والنَّضِير واجتماعهم على حَرْبِنَا ، وإنا نرى أن تقاتلهم ، فإن هزمناهم لم يُحْزِرْ أَحَدٌ منهم مَقْلَهُ ولا مَلْجَأٌ حتى لا يبقى منهم أحد .

فلما فرغوا من مقاتلتهم قال لهم عبد الله : إن هذا بنى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحب أن رَجَلًا <sup>(٣)</sup> من جَرَادِ الْفَيَنَاءِ هُمْ ، وقد بلغني أنهم يقولون هؤلاء قومنا مَنَعُونَا الحَيَاةَ أفيمنعوننا الموت ؟ والله إني أرى قومًا لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم ، وإني لأخاف إن قاتلوكم أن يُنْصَرُّوا عليكم لِبَغْيِكُمْ عليهم ، فقاتلوا قومكم كما كنتم

(١) هم بنو سالم الحبلي . (٢) النبيت : حى في الأوس ، أطلق عليهم لقب أبيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجراد .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلّوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان البياضى : انتفخ والله سحرُك<sup>(١)</sup> يا أبا الحارث حين بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير . فقال عبد الله : والله لا حضر تكم أبداً ، ولا أحد أطاعنى أبداً ، ولكأنى أنظر إليك قتيلاً تحملك أربعة فى عباء<sup>(٢)</sup> .

وتابع عبد الله رجالاً من الخزرج ، واجتمع كلامُ الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى ، وولّوه أمر حربهم ، ولبث الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون<sup>(٣)</sup> للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب حضير الكتائب الأشهل إلى أبي قيس الأسلت<sup>(٤)</sup> ، فأمره أن يجمع له أوس الله ، فجمعهم له أبو قيس ، فقام حضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نمرّة<sup>(٥)</sup> تشفّ عن عورته ، فحرّضهم ، وأمرهم بالجدّ فى حربهم ، وذكر ما صنعت بهم الخزرج من إخراج النبيت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس فى كلام كثير ؛ وجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحمى ، فأجابته أوس الله بالذى يُحبّ من النصرة والمؤازرة الجِدّة فى الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الرأى ؛ فقالوا : إن ظفرنا بالخروج لم نبقى منهم أحداً ، ولم نقاتلهم كما كنّا نقاتلهم . فقال حضير : يا معشر الأوس ؛ ما مُسميتُ الأوس إلا لأنكم تُوسُون<sup>(٦)</sup> الأمور الواسعة !

(١) أصل السحر : ما التزق بالخلق والمريء ، ويقال للجبان : انتفخ سحره ، أى ملأ الخوف قلبه (٢) العباء : كساء (٣) يتصنعون : يتجهزون ويتأهبون (٤) حضير وأبو الأسلت : كلاهما من الأوس (٥) النمرّة : بردة من صوف تلبسها الأعراب (٦) أى تعالجون الأمور .

يا قوم قد أصبحتم دوارا لمَشرٍ قد قتلوا الحِيارا

يوشِكُ أن يستأصلوا الديارا

ثم طرَحوا بين أيديهم تمرًا ، وجعلوا يأكلون وحُضِرَ الكِتابُ جالسٌ وعليه بُرْدَةٌ له قد اشتمل بها الصَّمَاءُ <sup>(١)</sup> ، وما يأكل معهم ولا يدنو إلى التمر غضبًا وحنقًا ، فقال : يا قوم ؛ اعقدوا لأبي قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس : لا أقبلُ ذلك ، فإني لم أرَأْسَ على قوم في حرب قط إلا هُزِموا وتشاءوا برياستي .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقَدِمَت مُزينة ، فانطلق حُضير وأبو عامر الرَّاهِب إلى أبي قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مُزينة واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا قِيل للخزرج به ، فما الرأي إن نحنُ ظَهَرنا عليهم : الانجاز أم البقية ؟ فقال أبو قيس : اقتلوهم حتى يقولوا : بزبر <sup>(٢)</sup> . ثم اختلفوا في ذلك ؛ فأقسم حُضير ألا يشرب الخمر ، أو يظهر ويهدم مُزاحمًا : أطم عبد الله بن أبي . ثم لبثوا شهرين يعدُّون ويستعدون .

وكان اللقاء ببُعَاث ، وحشد الحِيَّان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذِكْر <sup>(٣)</sup> له ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التَّقَوا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظمهم وقالوا الحُضير : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبعثت إلى من تخلف من حلفائك من مزينة ؟ فطرح قوسًا كانت في يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلى القوم ونظرت إليهم ! الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالًا شديدًا ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسًّا

\* (١) اشتال الصاء : أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً (٢) بزبر : كلمة كانوا يقولونها إذا غلبوا (٣) تخلف عن الأوس بنو حارثة ، فبعثوا إلى الخزرج : إنا والله ما نريد قتالكم ، فبعثوا إليهم أن ابعثوا إلينا برهائن منكم يكونون في أيدينا ، فبعثوا إليهم اثني عشر رجلاً .



السَّلاح ، فولّوا مصعدين في حرّة قَوْزَى<sup>(١)</sup> ، فنزل حُضير ، وصاحت بهم الخزرج :  
أين الفرار ، فلما سمع حُضير طمن بسنان رُمَحِه فَنَحَده ، ونزل وصاح وعَقْرَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
والله لأُرِم حتى أَقْتل ، فإن شِئْتُمْ يا معشر الأوس أن تُسَلِّموني فافعلوا ؛ فتمطّفت  
عليه الأوس ، وقام وعلى رأسه غلامان من بني عبد الأشهل ، وهما يومئذ مُعْرِسان<sup>(٣)</sup>  
ذوا بَطْش ، فجعلوا يرتجزان ويقولان :

أَي غِلَامِي مَلِك تَرَانَا      فِي الْحَرْبِ إِذْ دَارَتْ بِنَا رَمَحَانَا  
وَعَدَدَ النَّاسِ لَنَا مَكَانَا

فقاتلا حتى قُتِلَا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان البَيَاضِي رأس  
الخزرج فقتله ، لا يدري من رَمَى<sup>(٤)</sup> به . ثم انهزمت الخزرج ، ووضعت الأوس فيهم  
السَّلاح ، وصاح صائح : يا معشر الأوس ؛ أَسْجِحُوا<sup>(٥)</sup> ولا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ؛  
فتناهت الأوس ، وكفّت عن سلبهم بعد إِثْخَان فيهم<sup>(٦)</sup> ، وسلبتهم قُرَيْظَةَ والنضير ،

---

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) المقر : قطع قوائم البعير بالسيف لينحر (٣) يقال :  
أعرس فلان إذا اتخذ عرساً (٤) روي : أنه بينما كان عبد الله بن أبي يتردد على بطفة له قريباً من  
بعث ، يتجسس أخبار القوم ؛ إذ طلع عليه بعمر بن النعمان ميتاً في عباء يحمله أربعة إلى داره ،  
فلما رآه قال : من هذا ؟ قالوا : عمرو بن النعمان فقال : ذق وبال العقوق (٥) أَسْجِحُوا :  
أحسنوا العفو (٦) روي في الأغاني أن يهودياً أعمى من بني قريظة كان يومئذ في أطم من أطامهم  
فقال لابنة له : أشرفي على الأطم فانظري ما فعل القوم ، فأشرفت فقالت : أسمع الصوت قد ارتفع  
في أعلى قوري وأسمع قاتلاً يقول : اضرَبُوا يا آل الخزرج ، فقال : الدولة إذاً على الأوس ، لا خير  
في اللقاء . ثم قال : ما ذا تسمعين ؟ فقالت : أسمع رجالاً يقولون : يا آل الأوس ، ورجلاً يقولون :  
يا آل الخزرج ، فقال : الآن حمى القتال . ثم لبث ساعة ، وقال : أشرفي فاسمعي ، فأشرفت فقالت :  
أسمع قوماً يقولون : « نحن بنو صخرة أصحاب للرعل » . فقال : تلك بنو عبد الأشهل ، ظفرت  
وأنه الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأطم ، وضرب رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، فسقط  
ومات .

وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرتجزون حوله ويقولون :

كُتِبَتْ زِيَّتُهَا مَوْلَاهَا لَا كَهْلُهَا هُدًى وَلَا فِتْنَاهَا

وجعلت الأوس تحرق على الخزرج نَخْلَهَا ودُورَهَا . ثم خرج سعد بن معاذ الأشهلي <sup>(١)</sup> ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموأهم جزاء لهم بيوم الرِّعْل <sup>(٢)</sup> .

وأقسم كعب بن أسد القرظي <sup>(٣)</sup> لِيُذِلَّنَّ عبد الله بن أبي ، وليحلقنَّ رأسه تحت حِصْنِهِ مُزَاحِم . فناده كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذلت <sup>(٤)</sup> عنكم . فسأل عما قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأسلت بعد الهزيمة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ؛ إن رأيت أن تأتي الخزرج قصر آقصرآ ، ودارآ دارآ ، تقتل ونهدم حتى لا يبقى منهم أحد ! فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . فغضب حضير وقال : ما سُمِّيت الأوس إلا لأنكم تؤسسون الأمر أوساً ؛ ولو ظفرت الخزرج بمثلها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .

وتقل على حضير الجرح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خُفَاف بن نُدْبَة <sup>(٥)</sup> يرثيه :

(١) من بني عبد الأشهل ، وهم قبيلة في الأوس (٢) الرعل : مال لعبد الأشهل ، وبنو سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرعل أغاروا على مال لبني عبد الأشهل وقتلوه ، فخرج سعد بن معاذ الأشهلي جراحة شديدة ، فاحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم بعث حازاه سعد ( ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١ ) (٣) من بني قريظة حلفاء الأوس (٤) أي ما تركت نصرتكم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين قومه من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني قريظة والنضير (٥) كان خفاف نديمه وصديقه .

أتانى حديث فكذبته وقيل خُليكَ في الرَّمس<sup>(١)</sup>  
 فياعينُ بَكى حُضيرَ الندى حُضيرَ الكتائب والمجلس  
 ويوم شديد أوار الحديد تقطعُ منه عُرَى الأنفس  
 صليتُ به عليك الحديد دُ ما بين سَلْع<sup>(٢)</sup> إلى الأعرس  
 فأودى بنفسك يوم الوغى ونقى ثيابك لم تَدنس

\*\*\*

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسى<sup>(٣)</sup> :  
 أتعرف رسماً كاطرَادِ المذاهب لِعَمْرَةٍ وَحْشا غير مَوْقف راكِب<sup>(٤)</sup>  
 ديارَ التي كانت ونحن على مِنى تحلّ بها لولا نَجاء النجائب<sup>(٥)</sup>  
 تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضنتُ بحاجب  
 ولم أرها إلا ثلاثاً على منى وعهدى بها عذراء ذات ذَوائب  
 ومِثْلِكَ قد أَصْبَيْتُ لَيْست بكَفَّة ولا جارة ولا حَكيلة صاحب

(١) يريد القبر (٢) موضع قرب المدينة (٣) في الأغانى : جلس النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجى ، ثم استبشدهم قصيدة قيس بن الخطيم :

أتعرف رسماً كاطرَادِ المذاهب لِعَمْرَةٍ وَحْشا غير مَوْقف راكِب  
 فأشده بعضهم لها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجالدم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هل كان كما ذكر » ؟ فشهد له ثابت بن قيس وقال له : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه ، عليه غلالة وملحفة موروثة ، فإلادنا كما ذكر . هذا وقد أورد صاحب الجهرة هذه القصيدة ، وعدها من المذاهب (٤) الاطراد : التتابع . المذاهب : جلود كانت تذهب واحدها مذهب ( بضم الميم ) : يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض . ووَحْشا : قرأ ، وغير مَوْقف راكِب : لا يصلح للنزول . وقد روى في الفضليات : كاطرَاز المذهب (٥) النجاء : السرعة ، والنجائب : الإبل الكريمة ، وفي مذهب الأغانى : لولا نَجاء الركائب .

دعوتُ بني عوف لحِقْنِ دمائهم  
وكنْتُ امرأً لا أبغى الحربَ ظالماً  
أرْبْتُ بدفعِ الحربِ لِمَا رَأَيْتُهَا  
إِذَا لم يكنْ عن غَايَةِ المَوْتِ مدْفَعٌ  
فلما رَأَيْتُ الحربَ حرباً مجرّدةً  
مُضَاعَفَةً يَفْشَى الأَنَامِلَ فضلُهَا  
وسامحَ فيها ملكاهنِ ومالكُ  
رجالٌ متى يُدْعَوْنَ إِلَى المَوْتِ يُرْقِلُوا  
تَرى قَصْدَ الرُّءُوسِ أَن تَهْوَى كَأَنَّهَا  
صَبَحْنَا بِهَا الآطَامَ حَوْلَ مُزَاحِمٍ  
لو أَنَّكَ تُلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا  
إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا  
صدودُ الخدودِ والقنَا مُتَشَاكِراً  
ولا تَبْرَحُ الأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارِبِ

(١) ساحت : تابعت . حاطب : حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب في قتله (٢) كانت لي  
لربة : أي حاجة ، وفي رواية ابن الأثير : أذنت ، وفي مذهب الأغاني : حتى رَأَيْتُهَا (٣) المضاعفة :  
الدرع التي ضوعف حلقها ، والفتير رءوس المسامير (٤) قال صاحب مذهب الأغاني : ملكاهن :  
قريظة والنضير ، ورواية الجهمرة : الكاهنان في الجهمرة : رهط القباقيب ، قال : القباقيب :  
الشجعان وجماعات الكريهة (٥) يقال : أرقل القوم إلى الحرب أسرعوا ؛ قال النابغة :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا اللَّطِينَ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا  
لِى المَوْتِ إِذْ قَالَ الْجَمَالُ الْمَصَابِ

(٦) القصد : القطع ، والمران : الرماح . والتذرع : قال صاحب اللسان عن الأصمعي : تذرع  
فلان الجريد إِذَا وضعه في ذراعه فشطبه ، ومنه قول قيس : ترى قول قيس : تذرع : الخ ، والحرصان :  
الفضبان ، والشواطب : النساء يشققن الفضبان (اللسان - مادة ذرع) (٧) مزاحم : حصن  
بالمدينة ، وقونس البيضة من السلاح : أعلاها (٨) السام : عروق الذهب ، وأراد به خطوط  
ذهب على البيض تمويه بها .

إِذَا قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا      خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا بِالتَّقَارُبِ  
أَجَالَهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا      كَأَنَّ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقُ لَاعِبٍ (١)  
وَيَوْمَ بُعَاثَ أَسْلَمْتَنَا سَيُوفُنَا      إِلَى حَسْبٍ فِي جَذَمِ غَسَّانِ ثَاقِبٍ (٢)  
يُمرِّينَ بِيضًا حِينَ نَلْقَى عَدُوَّنَا      وَنُغَمِّدُنَ حَمْرًا نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ (٣)  
أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمْ      عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلُ وَاجِبٍ (٤)  
رَضِيتُ لِعَوْفٍ أَنْ يَقُولَ نَسَاؤُهُمْ      - وَيَهْزَأَنَّ مِنْهُمْ - لَيْتِنَا لَمْ نُخَارِبْ  
صَبَحْنَاكُمْ بِيضَاءَ يَبْرُقُ بِيضُهَا      تُبَيِّنُ خَلَائِلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ (٥)  
أَصَابَ صَرِيحَ الْقَوْمِ غَرْبُ سَيُوفِنَا      وَغُودِرَ أَوْلَادُ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ (٦)  
وَمَنَا (٧) الَّتِي آتَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً      عَنِ الْخَمْرِ حَتَّى زَادَكُمْ بِالْكَتَابِ  
رَضِيتُ لَهُمْ إِذْ لَا يَرِيعُونَ قَعْرَهَا      إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِصَاحِبِ  
فَلَوْلَا دَرَا الْأَطَامِ قَدْ تَمْلُونَهُ      وَتَرَكِ الْفَضَا شُورَكُمْ فِي الْكَوَاعِبِ (٨)  
فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنَّا مَكَانًا نَزِيدُهُ      لَكُمْ مُحَرَّرًا إِلَّا ظَهْرَ الْمَشَارِبِ (٩)

(١) الحديقة : قرية من أعراض المدينة ، والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها الصبيان ، وفي الجمهرة : يوم الخنادق (٢) يريد أنهم حققوا غفر انتسابهم إلى غسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ، ورواية اللسان : . . . . إلى نشب في حزم غسان ثاقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت كما يأتي :

يجردن بيضاً كل يوم كريهة      ويغمدن حمراً خاضبات المضارب  
(٤) واجب : ميت (٥) صبحناكم : أى دهنناكم صباحاً ؛ ويريد بالبيضاء الحرب غلب عليها لون السيوف ، والهوارب : النساء المهاربات من الذعر (٦) الصريح من القوم : السيد فيهم ، وغرب السيف : حده ، والإماء : الجوارى ، وأبناء الحواطب : أبناء حملات الخطب من النساء (٧) أبو قيس بن الأسلت (٨) يريد : لأنكم لولا أنكم هربتم في أعلى الهضاب لكنتم في عداد السبايا (٩) المشارب : الغرف .

فهلأ لدى الحرب العوان صبرئهم لوقعتنا واليأس صعب الراكب  
 ظأرناكم بالبيض حتى لأنتم أذل من الشقبان بين الحلائب<sup>(١)</sup>  
 ولما هبطنا الحرث قال أميرنا حرام علينا الحجر ما لم نضارب  
 فسامحه منا رجال أعزة فابرحوا حتى أحلت لشارب  
 فلبت سويداء من جر منكم ومن فر إذ يحدونهم كالحلائب  
 فأبنا إلى أبائنا ونسائنا وما من تركنا في بعات بائب  
 وغيت عن يوم كنتني عشيرتي ويوم بعات كان يوم الثغالب  
 وعاد أبو قيس بن الأسلت<sup>(٢)</sup> إلى امرأته ، بعد أن مكث في الحرب أشهراً آثرها  
 على كل شيء ، حتى شحب لونه وتغير ، فشق الباب ففتحت له ، فأهوى إليها بيده  
 فدفمته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ، فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ،  
 فقال<sup>(٣)</sup> :

قالت - ولم تقصد لقليل الخنا - مهلا فقد أبلغت أسماعي<sup>(٤)</sup>  
 أنكرته حين توسمته والحرب غول<sup>(٥)</sup> ذات أوجاع  
 من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتحبسه بجمجاع<sup>(٦)</sup>  
 قد حصت البيضة رأسى فما أطعم يوماً غير تهجاع<sup>(٧)</sup>

(١) ظأرناكم : عطفناكم على ما نريد . السبق : الذكر من أولاد الإبل (٢) قال صاحب :  
 الأغاني : لم يقع إلى اسمه ، والأسلت لقب أبيه ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وكانت الأوس  
 قد أسندت إليه حربها يوم بعات ، وجعلته رئيساً عليها ، فكفى وساد ، وأسلم ابنه عقبة ، واستشهد  
 يوم القادسية (٣) وقد ررى هذه القصيدة صاحب الجهرة ، وصاحب المفضليات ، والرصني في  
 رغبة الآمل (٤) الخنا : العار ، والمعنى آلمني خبرك حتى لا أريد سماعه (٥) غول : مقاتلة .  
 (٦) الجمجاع : المكان الغليظ (٧) حصت : أذهبت شعره ، والبيضة : ما تلبس في الرأس  
 عند الحرب ، يريد أنه من طول لبسها أذهبت شعر رأسه ، والتهجاع : النوم الخفيف .

أسمى على جُلٍّ<sup>(١)</sup> بنى مالك كلُّ امرئٍ في شأنه سَاع  
أعددت للأعداء مَوْضُونََةً فَضْفَاضَةً كالنَّهْيِ<sup>(٢)</sup> بالقاع  
أخْفِزُها عني بذى رَوْنَقٍ مَهْنَدٍ كالْمَلْحِ<sup>(٣)</sup> قطاع  
صَدَقِ حُسَامٍ وادِقِ حَدُّهُ وَمُجْنَلٍ أَسْمَرُ قَرَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
بِزٍّ امرئٍ مستبسل حاذِرٍ للدهرِ جَلَدٍ غيرِ مِجْزَاعٍ<sup>(٥)</sup>  
الحزم والقوة خير من الـ إِدْهَانِ وَالْفَسْكَةِ وَالْهَامِ<sup>(٦)</sup>  
ليس قَطًا مثل قُطَيٍّ ولا الـ مرعى في الأقوام كالرَاعِي<sup>(٧)</sup>  
لا نألم القتل ونجزي به الأعداء كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ<sup>(٨)</sup>  
نَدُوْهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عَرَانِينَ ودُفَاعٍ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّنَا أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَتَنُ فِي غِيلٍ وَأَجْزَاعٍ<sup>(١٠)</sup>  
حتى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ من بين جَمْعٍ غيرِ مُجَاعٍ<sup>(١١)</sup>

(١) الجُلُّ : ما يوضع على الدابة (٢) الموضونة : الدرع المنسوجة ، بعض حلقتها مداخل في بعض ، والنهى : الغدير ، والقاع : المكان المستوى ؛ شبه نسيجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء بذلك القاع (٣) الخفز في الأصل : دفعك الشيء من خلفه ؛ يريد أدفع ثقلها بعمد سيف ذى روتق والروتق : ماء السيف وصفائه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛ وادق حده : ماض في ضربيته ؛ والمجنأ : الترس سعى به لانحنائه ، وقراع : صلب ؛ سعى به لصبره على القرع (٥) البز : السلاح ، والحاذر : المتأهب الشاكي السلاح (٦) الإدهان : اللين ، والفسكة : ضعف الرأى ، والهام : سوء الحرس مع الضعف (٧) ورد هذا البيت موردالثلث ، وليس قَطًا مثل قُطَيٍّ : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس المرعى كالراعي : ليس السائس كالنَّسوس (٨) يريد أنه لا يفوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) المستنة : الكتيبة تستن في عددها من استن الفرس ؛ مضى على وجهه ، والعرايين : جمع عرين وهو الأنف ، وأراد به رؤساءهم ، والدفاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يدفعون الأعداء (١٠) النهيت : صوت الأسد ، والفيل : الأجمة والأجزاء : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجماع : أخلاط الناس ؛ يريد لم نستعن بأحد من غيرنا .

هلا سألت الخيل إذ قلصت ما كان إبطائي وإسراعي<sup>(١)</sup>  
 هل أبذل المال على حُبِّه فيهم وآبي دعوة الداعي  
 وأضرب القوَّس يوم الوغى بالسيف لم يَقْصُرْ به باعي<sup>(٢)</sup>  
 وأقطع الخرق يُخاف الردى فيه على أدماء هِلْوَاع<sup>(٣)</sup>  
 ذات أساهيج جُماليَّة حششتها كورى وأنساع<sup>(٤)</sup>  
 تمطى على الأبن وتنجومن الضَّ رب أمونٍ غير مِظْلَاع<sup>(٥)</sup>  
 كأن أطراف وِلْيَاتِهَا فى شَمَال حصاء زَعَزَاع<sup>(٦)</sup>  
 أَزَيْنُ الرَّحْل بِمَقْوَمَةٍ حارية أو ذات أَقْطَاع<sup>(٧)</sup>  
 أَقْصَى بها الحاجات إن الفتى رَهْن بذى لوْنِيه خَدَاع<sup>(٨)</sup>

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم  
 منها يوم السراة ، ويوم الربيع ، ويوم فارغ ، ويوم البقيع ، ويوم مبعس ومضرس ،  
 وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من مراجع إن أردت الزيادة .

(١) قلصت : شمرت ؛ من قلصت الإبل فى سيرها ؛ إذا استمرت فى مضيتها . (٢) القوَّس :  
 مقدم بيضة السلاح أو أعلاها (٣) الخرق : القفر ، ويريد بالأدماء الناقة ، من الأدمى وهى فى الإبل  
 البياض الواضح ، والهلواع مثل الهلواعة : الناقة الشبهة التى تخاف من السوط . وهذه رواية صاحب  
 المفضليات والمرصنى فى رغبة الأهل ، ورواية صاحب الجمهرة :

فلك أفعالى وقد أقطع الخرق على أدماء هلواع

(٤) الأساهيج : فنون فى السير مختلفة ، لا واحد لها ، وجالية : تشبه الجمل فى خلقته ،  
 وحششتها : يريد أعطيتها ، والكور : الرحل ، والأنساع : حبال من جلد مضفورة تشد عليها  
 الرحال (٥) تمطى على الأبن : يريد تمطى سيراً سريعاً ، والأمون : المأمونة الشار ، وغير  
 مِظْلَاع : من الظلم ، وهو العرج والفتى (٦) الوليات : جمع ولىة ، وهى الكساء  
 يوضع تحت الرحل ، جل كل جزء ولىة فجمع ، وحصاء : شديدة الهبوب ، وزعزاع : ترعزع  
 كل ما تعر به ؛ يريد كأن أطراف ذلك الكساء على ربح الشمال من شدة سرعتها فى السير  
 (٧) المقومة : الموشية ، وحارية منسوبة إلى الحيرة على غير قياس ، والأقْطَاع : الطنافس الموشاة .  
 توضع تحت الرحل على كنف البعير (٨) أى بدهر ذى خير وشر .



## (٧) يوم سحبل \*

كان جعفر<sup>(١)</sup> بن عُلبَة يزور نساء من بنى عُقِيل<sup>(٢)</sup> بن كعب ، وكانوا متجاورين لهم وبنو الحارث<sup>(٣)</sup> بن كعب ، فأخذته بنو عُقِيل ، وكشفوا عَوْرَتَهُ ، وربطوه إلى جُمْتِهِ ، وضربوه بالسَّيَاط وكَتَفُوهُ ، ثم أقبَلُوا به وأدْبَرُوا ، على النَّسوة اللاتي كان يتحدَّث إليهن على تلك الحال لِيُغَيِّظُوهُنَّ ، وَيَفْضَحُوهُ عِنْدَهُنَّ ، فقال لهن : يا قوم ؛ لا تَفْعَلُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُثَلَّةٌ ، وَأَنَا أَحْلَفُ لَكُمْ بِمَا يُثَلِّجُ صُدُورَكُمْ ؛ أَلَّا أَزُورَ بَيْتَكُمْ أَبَدًا وَلَا أَلِجَهَا . فلم يقبلوا منه . قال : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَحَسْبُكُمْ مَا قَدْ مَضَى ، وَمُنَا عَلَى الْكَفِّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي أَعِدُّهُ نَعْمَةً لَكُمْ ، وَيَدًّا لَا أُكْفِرُهَا أَبَدًا ؛ أَوْ فَاقْتُلُونِي وَأَرِيحُونِي فَأَكُونَ رَجُلًا آذَى قَوْمًا فِي دَارِهِمْ فَقَتَلُوهُ .

فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عَوْرَتَهُ بَيْنَ أَيْدِي النِّسَاءِ وَيَضْرِبُونَهُ ، وَيُرُونُ بِهِ سَفَهَاءَهُمْ ، حَتَّى شَفَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ ، ثُمَّ خَلَّوْا سَبِيلَهُ .  
وبلغ ذلك إِيَّاسَ بْنَ زَيْدٍ ، فَقَالَ يَتَوَجَّعُ لْجَعْفَرِ :

---

\* لَبْنِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ( بطن في كهلان ) على بنى عُقِيلِ بْنِ كَعْبٍ ( بطن في قيس ) وسحبل موضع في ديار بنى الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اتصل بالإسلام ، إلا أننا وضعناه هنا ؛ لأنه لا يمت إلى الوقائع والحروب الإسلامية بصلَة ، ولذلك وضع في مجمع الأمثال في الأيام الجاهلية .  
معجم البلدان ص ٤٣ ج ٥ ، الأغاني ص ١٤١ ج ١١ ، معاهد التنصيص ص ٤٣ ج ١ ، شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٦ ج ١

(١) جعفر بن علبَة بن ربيعة من بنى الحارث بن كعب ، ينتهى نسبه إلى عبد يغوث الشاعر ، أسير يوم السلاب الثاني ، كنيته أبو عارم ، وعارم ابنه . وهو من مخضري الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر غزل فارس مذکور في قومه (٢) بنو عُقِيل : بطن من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أَبَا عَدَمٍ كَيْفَ اغْتَرَدْتَ وَلَمْ تَكُنْ تُفَرِّ إِذَا مَا كَانَ أَمْرٌ تُحَازِرُهُ (١)  
فَلَا صَلَحَ حَتَّى يَخْفِقَ السِّيفُ خَفَقَةً بَكَفٍ فَيُجَرَّتْ عَلَيْهِ جِرَارُهُ  
ثُمَّ مَضَتْ أَيَّامٌ ، وَأَخَذَ جَعْفَرُ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَرَصَدَ الْمُقِيلِينَ حَتَّى ظَفَرَ  
بِرَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَبِضُوا عَلَيْهِ ، وَفَعَلُوا بِهِ شَرًّا مِمَّا فَعَلَ بِجَعْفَرٍ ، ثُمَّ  
أَطْلَقُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى الْحَيِّ ، فَأَنْذَرَهُمْ ، فَتَمِيمُهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ فَارَسًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ حَتَّى  
لَحِقُوا بِهِمْ بِوَادِي سَحْبَلٍ ، فَقَاتَلَهُمْ جَعْفَرٌ ، وَقَتَلَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُقِيلِينَ إِلَّا  
ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، وَعَمِدَ إِلَى الْقَتْلِ فَشَدَّهُمْ عَلَى الْجَمَالِ وَأَنْفَذَهُمْ مَعَ الثَّلَاثَةِ إِلَى قَوْمِهِمْ . وَقَالَ  
جَعْفَرُ فِي ذَلِكَ :

وَسَائِلُهُ عَنَّا بَغِيْبٌ وَسَائِلُ بَمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ تُقَاتِلُ  
الْهَفْيُ بِقَرْمِي سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبْتُ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ (٢)  
قَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا : صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سِلَاسِلُ (٣)  
قُلْنَا لَهُمْ : تِلْكَمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُفَادِرُ صَرَعَى نَوَاهَا مَتَخَاذِلُ (٤)  
وَلَمْ نَذَرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جِيْضَةً كَمِ الْعَمْرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ (٥)  
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَا زِفَا فَرَجَّتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ (٦)

(١) اغتردت: أتيت على غفلة (٢) المهني: أصله الهني، والتلفظ: التوجع، وقرى: موضع  
بوادي سحبل، وأحلبت: أعانت، والولاي يريد بها العشائر والقبائل، والمباسة: المصاولة في  
الحرب (٣) يقول: لانهم قالوا لنا: إما أن تصبروا على القتال فلنكافكم بالرمح، وإما أن تستأسروا  
فتأخذكم في السلاسل (٤) الإشارة إلى التخيير، والكرة: المرة من الكر، وتغادر: تترك  
والمفعول محذوف تقديره تغادركم، والنوء التهوض، يقول: فأجنبناهم بأن ذلك الخيار بين هاتين  
لا يكون إلا بعد كرة عليكم تترككم مصروعين عاجزين عن التهوض (٥) يقال: جاض أى  
انحرف وعدل (٦) المأزق: مضيق الحرب، يقول: إذا استبقنا إلى مضيق في الحرب وسعته  
لنا سيوف مصقولة بأيامتنا.

لهم صدرُ سيفي يوم بطحاء سَحْبِلَ ١ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلُ ٢  
واستمدتْ بنو عُقَيْلٍ عليهم السرى بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر  
النصور، فأرسل إلى عُلبَةَ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى  
دفعهم وسائر من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر في بني عُقَيْلٍ علي بن جُنْدَب - وكان صديقه - والنضر  
ابن مضارب ؛ أما علي فإنه أفلت من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استُقيِدَ منه  
بِجِرَاحَةٍ ، ولكن بقي جعفر في حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُضْعِدُ ٣ جَنْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ ٤  
عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وَأَنَّى تَخَلَّصْتُ ٥ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ  
أَلَمْتُ ٦ فَحَيْتُ ثُمَّ قَامْتُ فَوَدَّعْتُ ٧ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَفْسُ تَزْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَّعْتُ ٨ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشَى فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ ٩  
وَلَكِنْ عَرَنْتَنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ ١٠ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ  
ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ بِسَحْبِلَ ١١ إِذَا لَمْ أَعْذَبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا  
تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلَ وَمَضِيْقِهِ ١٢ مُرَاقٍ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) يريد : أن للأعداء صدر سيفه يعمل فيهم ، وفي يده مقبضه ، ورواية اللسان : يوم صحراء  
سحبِل . قال : وصحراء سحبل : موضع (٢) هَوَايَ : مهوى ، والركب : ركبَان الإبل خاصة ،  
واليمانون : جمع يمان ، وهو النسوب إلى اليمن ، والمصعد : البعد من الإصعاد وهو الإبعاد ،  
وجنب بمعنى محبوب : مستمتع ، والجمان : البدن (٣) أَلَمْتُ من الإلَام بمعنى الزيادة  
(٤) تَحَشَّعْتُ : تكلفت الجشوع (٥) يَزْدَهِيَا : يستخفها . والأخرق : القليل الرقيق بالشيء .

شفيتُ به غَيْظي وحرب مواطني      وكان شفاء آخرَ الدهرِ باقيا  
أرادوا لِيَتَنُونِي فَقَلتَ تَجَنَّبُوا      طريق فسالى حاجة من ورائيا  
فدى لبني عمِّ أَجَابُوا لِلْعَوْتِي      شَفَوْا من بنى القَدْءاءِ عَمِي وَخَالِيا  
كَأَنِّ الْعَقِيلِينَ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ      فِرَاحُ قَطَا لَاقَيْنَ صَقْرًا يَمَانِيا  
تَرَكَنَاهُمْ صَرَغِي كَأَنِّ ضَجِجَهُمْ      ضَجِجَ دُبَارِي النَّيْبِ لَاقَتْ مُدَاوِيا  
أَقُولُ - وَقَدْ أَجَلْتُ مِنَ الْقَوْمِ عِرْكَ -      لِيَكِ الْعَقِيلِينَ مِنْ كَانَ بَاكِيا  
فَإِنِّ يَفْرِي سَحْبِلُ لَأَمَارَةٍ      وَنَصَحَ دِمَاءَ مِنْهُمْ وَحَايَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ أَتْرِكْ لِي رِيَّةً غَيْرَ أَنِّي      وَدَدْتُ مَعَاذًا كَانَ فِيمَنْ أَتَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
شَفِيتُ غَلِيلٍ مِنْ خَشِينَةٍ بَعْدَمَا      كَسَوْتُ الْهَذِيلَ الْمَشْرِفِي الْيَمَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنِّ لَسْتُ نَاطِرًا      صَحَارَى نَجْدٍ وَالرِّيحَ الذَّوَارِيَا  
وَلَا زَائِرًا شَمَّ الْعَرَانِينَ تَنْتَمِي      إِلَى عَاصِرٍ يَحُلُلْنَ رَمْلًا مُعَالِيَا  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَأَنْتَمِي      لَهُنَّ وَخَبْرُهُنَّ أَنَّنَا لَا تَلَاقِيَا  
وَقَوْدَ قُلُوصِي يَنْهِنَنَّ فَإِنَّهَا      سَتَبْرُدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيا  
أَوْصِيكُمْ إِن مِتَّ يَوْمًا بِمَارِمٍ<sup>(٤)</sup>      لِيَفْنَى شَيْئًا أَوْ يَكُونَ مَكَانِيَا

ولما أخرج جعفر للقوق قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؛  
فقال له : اسكت ؛ لا أم لك ؛ إني إذا لمهيف<sup>(٥)</sup> ، وانقطع شسع نعله ، فوقف  
فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشعلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) المحابي : آثار حيوم من الضعف (٢) أمي وددت أن معاذًا كان أتاني معهم فأقلته  
(٣) خشينة والهديل : اثنان من بني عقيل قتلها جعفر (٤) عارم : ابنه (٥) رجل هيوف  
ومهيف : لا يصبر على العطش .

أشدَّ قَبالَ نعلِي أن يراني عَدُوِّي للحوادث مستكيناً  
ثم ضُربت عنه .

ولما قُتل قام نساء الحَيِّ يبيكين عليه ، وقام أبوه <sup>(١)</sup> إلى كل ناقة وشاة فنحر  
أولادها ، وألقاها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق تنفخ ،  
والنساء يَصِحْنَ ويبيكين : . وهو يبكي ممهناً فما رُئِيَ يوم كان أوجع ، ولا مأتماً  
أكثر حزناً في العرب من يومئذ <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزي في شرح الحماسة هذا نصها :

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحارث بن كعب حالين بصَيْهَد <sup>(٣)</sup> ، وفي عشية  
جاء فتَيَانَهُمْ يلعبون ، وبرزت لهم فتَيَات ينظرن إليهم . فبصر رجل من بني الحارث  
رجل من بني عقيل يُومِضُ بامرأة من قومه ؛ فأخذ رُمحاً وطعن به العقيلي في  
فيه ، فذَقَ نابه ، وشقَّ لثته ، وحسب أن الرُمح قد بلغ منه فولَّى . واستثار رجل  
من العقيلين أخا العقيلي - واسمه عباس - ولكنه وثب وولَّى هارباً <sup>(٤)</sup> . ووثب رجل  
من بني عقيل فرمى الحارثي بسهم ؛ فجذَمَ <sup>(٥)</sup> صُلْبَهُ ومات .

(١) كان مما قاله أبوه في حبس ابنه :

لعمرك إن الليل يأثم خالداً	على وإن علتنى لطويل
أحاذر أبناء من القوم قد دنت	وأوبة أنقاض لمن ديل
لعمرك إن ابني غداة تقوده	عقيل لنائي الناصرين ذليل

(٢) هذه الرواية مأخوذة عن الأغاني ، ومعجم البلدان ، ومعاهد التنصيص (٣) صيهد : فلاة

لا ينال مأوها ، وموضع بين اليمن وحضرموت (٤) وفي هربه تقول امرأة من بني الحارث :  
أشهد أن وعد الله حق وأشهد أن عباساً جبان

(٥) جذم : قطع .

وَعَقِلَ<sup>(١)</sup> بنو عقيل لبني الحارث ، وبرى العقيل من طعنته ، ومضى زمان ، ونسى الناس ذلك .

ثم نشأ نسر في بني الحارث عُيْرُوا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان مُرَفَّانِ متخالان : علي بن جندب ، وجعفر بن عُلْبَة . ثم لقي بنو الحارث نفرًا من بني عقيل ، فقتل جعفر وعلي رجلا من بني عقيل اسمه خُشِينَة ، وضربا عُرْقُوبِي آخر ، وضربا ثالثا بين الشارب والأنف .

ولما فعلوا ذلك أتيا عُلْبَة أبا جعفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟ أَنَهْرُبُ ؟ فقالا : لا تهربا ، ولكن اتيا صهرى محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن يَصِيرَ كما من هذا شيء .

وأُبرِدَ<sup>(٢)</sup> إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجعفر بن عُلْبَة قد أهدنا حدثا ؛ فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار فليأتيا .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستمعدوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقدهما ممن قتلاه ، وخذ لهما بحقهما .

فلما لقوا التقى قال : لقد لحقا بصهرهما ابن هشام بمكة ، ولا أقدر عليهما ، وقد لحقا بمن هو علي ؟ فرجموا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا أن نأخذه من القوم وهم أصهاره ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط القوم حقهم ، وأتق الله .

(١) عقل القتل : وداه ، وعنه أدى جنايته ، وله دم فلان : ترك القود للدية (٢) أبرده : أرسله بريداً .

فلما جاء العقيليون طُلابُ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَهما ، وقال للعقيلين : ائتوني بالبيّنة ، فقالوا : قَسامة<sup>(١)</sup> ! كيف نأتى بالبيّنة ؟ وكيف نقيم من يشهد لنا ، وقد استودى<sup>(٢)</sup> بدمائنا ، وتغنّى بها واعترف ؟ فقال : أَمَّا قَتْلًا فَلَسْتُ قَاتِلًا ، وَلَكِنِّي عَاقِلٌ لَكُمْ وَمُوفٍ نَذْرٍ دِمَائِكُمْ وَخَيْلَكُمْ .

فراجع القومُ الثالثة هشاما ، فكتب إليه : أَلَا تَطِيلُ دِمَاءُ الْقَوْمِ ، وَقَدْ نَطَقْتَ الْأَشْعَارُ واعترفوا على أنفسهم .

فكتب ابنُ هشام إلى هشام : أَنْ رَدَّهْمُ إِلَيَّ إِذَا أَتَوْتُكَ ، فَإِنْ بَنَى الْحَارِثُ أَصْهَارِي أَفْضَلُ دِمَاءٍ مِنْهُمْ ؛ وَإِنِّي أَحْبَبُهُمْ ، أَرْجُو أَنْ يَأْخُذُوا الْعَقْلَ<sup>(٣)</sup> .

فَرَجَعَ الْعَقِيلُونَ الرَّابِعَةَ حَتَّى أَتَوْا هِشَامًا ، فَلَمَّا أَرَادَ رَدَّهُمْ إِلَيْهِ قَالُوا : لَيْسَ يَنْصِفُنَا ابْنُ هِشَامٍ ، وَلَا يُجَاوِزُكَ أَبَدًا ، فَخُذْ لَنَا أَثَرًا<sup>(٤)</sup> ؛ فَقَالَ لَهُمْ هِشَامُ : اكْتُبْ إِلَيْهِ يَعْطِيكُمْ الْعَقْلَ ؛ وَيَرْضِيكُمْ فَقَدْ تَحَرَّزَ بِهِ صِهره ، فَقَالَ الْعَقِيلُونَ : لَا ، إِلَّا أَنْ يَبْرُزَ لَنَا جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ فَيَرَى النَّاسُ أَنَّ قَدَرْنَا عَلَى حَقِّنَا ، وَأَنَّا نَتْرُكُ عَنْ قُدْرَةٍ ؛ ثُمَّ نَأْخُذُ حِينَئِذٍ مِنْهُ الْعَقْلَ .

فكتب لهم إلى ابن هشام بذلك ، وأخذ عليهم العهد أنكم تفون بذا ، وإني أعطيكم العهد ، ففعل .

وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف ، يقال له رَحْمَةُ : سِرَّ قَرِيبًا مِنَّا ، وَادْخُلْ إِذَا دَخَلْنَا ، وَلَا تَنْزِلْ حَيْثُ نَنْزِلُ ، وَلَا تَنْتَسِبْ عَقِيلِيًّا ، فَإِذَا مَا بَرَزَ الرَّجُلُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَانْخَسِ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ النَّاسِ .

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء ويأخذونه ، أو يشهدون (٢) استودى : أقر واعترف

(٣) العقل : الدية (٤) جمع ثأر (٥) انخس : تأخر .

وأبرز ابن هشام جعفر بن عُلبة، عليه حُلته أحسن الناس، وقد وضع على العقيلين  
حرّسا أن تبدر منهم بادرة، وخاف غدرهم.

فلما برز أهدى إليه رَحمة فقتله. فأخذ ابن هشام فجسسه وأبسه<sup>(١)</sup> وعذّبه،  
وحبس العقيلين وقال: لا غيظنكم، وكان يمدّ برحمة. ولا يُطعمه. فمات يوم الجمعة؛  
ولم تأت جمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد؛ فبعث يوسف  
ابن عمر الثقفي؛ فأخذ ابني هشام؛ وعذّبهما حتى ماتا في عذابه وسجنه.

---

(١) أبس الرجل: حقره وصغر به.



### ٣- أيام القحطانيين والعدنانيين

- ١- يوم طخفة
- ٢- يوم أواره الأول
- ٣- » » الثاني
- ٤- » السلان
- ٥- » خزاز
- ٦- » حجر
- ٧- » الكلاب الثاني
- ٨- » فيف الريح
- ٩- » ظهر الدهناء

## (١) يوم طخفة\*

كانت الردافة بمنزلة الوزارة ، وكان الرديف يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردّفه وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب ، وله رُبْع غنيمة الملك من كل غزوة يغزو ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت ردافة ملوك الحيرة في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، وفي عهد الملك المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء كانت الردافة لعتّاب بن هري بن ربّاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابن يُقال له عوف بن عتّاب ، فقال حاجبُ بن زُرارة<sup>(٣)</sup> للمنذر : إن الردافة لا تصلحُ لهذا الغلام لحدائته سنّه ، فاجعلها لرجل كهّل ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن يئبّة المجاشعي . فعدا الملك بني يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ؛ فأغقبوا إخوتكم من بني مجاشع<sup>(٤)</sup> ؛ وإني أريد أن أجعلها للحارث بن يئبّة . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدونا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتّاب -

\* لبني يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ج ٦ ، العقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، التفاضل ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥  
٦٦ ، الأغاني ص ١٧٦ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ج ١

(١) يربوع : بطن في تميم ، وقيل : إن بني يربوع كانوا أكثر العرب إغارة على ملوك الحيرة ، فصالحهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكفوا الفارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد وابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الإمبراطور جستنيان ، ومن الفساسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات هو صاحب يومى النعيم والبؤس ، مات سنة ٥٦٣ م (٣) حاجب بن زرارة بن عبد الله بن دارم التميمي ، أحد الذين أوفدهم النعمان على كسرى ، وهو الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى برهنه ، وبها ضرب المثل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حَدَاثَةِ سَنَةٍ - أُخْرِى بِالرِدَاةِ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ يَبْنَةَ ، وَلَنْ نَفْعَلَ وَلَنْ نَدْعَهَا . قَالَ :  
فَإِنْ لَمْ تَدْعُوهَا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ ؛ قَالُوا : دَعْنَا نَسِرَّ عَنْكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ آذَنَّا بِحَرْبٍ

وَسَارَتْ بَنُو يَرْبُوعَ ذَاهِبَةً عَنِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهَا بَرَجَةٌ مِنَ الْبَرَاجِمِ <sup>(١)</sup> حَتَّى نَزَلُوا  
شِعْبًا بِطِخْفَةٍ ؛ وَدَخَلُوا فِيهِ هُم وَعِيَالُهُمْ ؛ فَجَعَلُوا الْعِيَالَ فِي أَعْلَاهُ ؛ وَالْمَالَ فِي أَسْفَلِهِ ،  
وَهُوَ شِعْبٌ حَصِينٌ لَهُ مَدْخَلٌ كَالْبَابِ ؛ وَلَمَّا مَضَى ثَلَاثُ أَرْسُلِ الْمَلِكِ قَابُوسَ ابْنِهِ وَحَسَّانَا  
أَخَاهُ ، فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ مِنْ أَفْنَاءِ <sup>(٢)</sup> النَّاسِ ، وَاحْتَبَسَ عِنْدَهُ شِهَابُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ  
الْيَرْبُوعِي وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا مَضَى لِلْجَيْشِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ الْمَلِكِ - وَكَانَتْ الْمُلُوكُ  
تُعْطَى الْعَرَبَ عَلَى حُسْنِ ظَنُونِهِمْ ، وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ تَسْتَقْبَلُ بِهِ الْمُلُوكُ - فَقَالَ لِحَاجِبٍ :  
يَا حَاجِبُ ؛ قَدْ سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِتُحَدِّثَنِي أَنْتَ وَشِهَابُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا ظَنُّكَ  
بِالْجَيْشِ يَا حَاجِبُ ؟ فَقَالَ حَاجِبُ : ظَنِّي أَنَّكَ قَدْ أَرْسَلْتَ جَيْشًا لَا طَاقَةَ لِبَنِي يَرْبُوعَ بِهِ ،  
وَسَيَاتُونُكَ بِهِمْ وَبَأُمُوَالِهِمْ ظَافِرِينَ .

ثُمَّ التَفَتَ الْمُنْدَرُ إِلَى شِهَابٍ وَقَالَ : وَمَا ظَنُّكَ أَنْتَ يَا شِهَابُ ؟ فَقَالَ : أَرْسَلْتُ جَيْشًا مُخْتَلَفَ  
الْأَهْوَاءِ - وَإِنْ كَثُرُوا - إِلَى قَوْمٍ عِنْدَ نِسَائِهِمْ وَأُمُوَالِهِمْ ، يَدُومُ وَاحِدَةً ، وَهَوَاهُمْ وَاحِدٌ ،  
يَقَاتِلُونَ فَيَصْدُقُونَ ، وَظَنِّي أَنَّ سَوْفَ يَظْفَرُونَ بِجَيْشِكَ ، وَيَأْسِرُونَ ابْنَكَ وَأَخَاكَ ؛  
فَقَالَ حَاجِبُ : كَذَبْتَ ؛ أَنْتَ قَدْ أَهْتَرْتَ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ شِهَابُ : أَنْتَ أَكْذَبُ ،  
ثُمَّ تَرَاهُنْ هُوَ وَحَاجِبُ عَلَى مَائَةِ لِمَاةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَكَانَ لِشِهَابِ رِيٌّ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَنِّ ،  
فَقَامَ مُغْضِبًا وَأَتَى مُضْجَعَهُ ، وَانْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) البراجم : خمسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكف ، فقلب عليهم ، وهم  
قيس وعمرو وغالب وكلفة والظليم بنو حنظلة بن مالك (٢) أفناء الناس : أخلاطهم ، والواحد  
فنو (٣) أهتر : خرف (٤) الرئي : الجنى في زعم العرب ؛

أنا بشير نفسيه نَفَرْتُ حاجباً مِيه<sup>(١)</sup>

ورددّها مراراً ، فسمعها الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : يُهْجِر<sup>(٢)</sup> ،  
قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزم ، وأسرَ ابنك وأخوك ، وآية ذلك  
أن يُصَبِّحَكَ رَاكِبُ بَئير ، جاعلاً أعلى رِمحِه أسفله يُخْبِرُكَ بذلك .

أما جيشُ قابوس فإنه كان قد انطلق حتى أتى السَّعْبَ فدخل الجيش فيه ، حتى  
إذا كانوا في مَضَايقِه حملت عليهم بنو يَرْبُوع النِّعَم ، وخرجت الفرسان من شِعَابِه ،  
فَقَعَقَعُوا بِالسَّالِحِ لِلنِّعَمِ فَذَعَرَهَا ذَلِكَ ، وحمل على الجيش فردُّوا وجوههم ، واتَّبَعَتْهُمْ خِيَلُ  
بَنِي يَرْبُوعٍ يَقْتُلُ وَتَطْعُنُ . ثم انهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارقُ بن دِيسقُ فرسَ  
قابوس فَعَقَرَهُ وَأَسْرَهُ ، وأراد أن يَجْزِيَ نَاصِيَتَهُ ، فقال : إن الملوكة لا تُجْزَى نَوَاصِيَهَا ،  
فأرسله ؛ وأما حِسانُ فأسره عمرو بن جوين ، وهُزِمَ الجيش ، وأخذت الأنهاب .

ثم صَبَحَ الملك - تلكَ الْفَدَاةُ الَّتِي قَالَ فِي لَيْلَتِهَا شِهَابٌ مَا قَالَ - رَجُلٌ انْهَزَمَ مِنْ  
أَوَّلِ الْجَيْشِ عَلَى بَئِيرٍ ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ شِهَابٌ لَهُ لَمْ يَخْرِمْ مِنْهُ شَيْئًا .

فَدَعَا الْمُنْدَرُ شِهَابًا فَقَالَ لَهُ : يَا شِهَابُ ؛ أَذْرِكُ ابْنِي وَأَخِي ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُمَا حَيَّيْنِ فَلَبَنِي  
يَرْبُوعُ حَكَمَهُمْ ، وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ رِدَاةَهُمْ ، وَأُهْدِرُ عَنْهُمْ مَا قَتَلُوا ، وَأَهْنُتُهُمْ مَا غَنَمُوا ،  
وَأَحْمِلُ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ فَأَعْطِيَهُمْ بِهَا أَلْفَى بَئِير .

فَخَرَجَ شِهَابٌ فَوَجَدَ الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ ، فَضَمَنَ لَهُمَا مَا قَالَ الْمُنْدَرُ فَرَضُوا ، وَعَادَتِ  
الرِّدَاةُ إِلَى ابْنِ عَتَابٍ ، وَلَمْ تَزَلْ لَهُمْ حَتَّى مَاتَ الْمُنْدَرُ .

\*\*\*

(١) يريد أنه قد استعق المائة من الإبل التي تراهنا عليها (٢) أهجر في منطقه : آتى بالقيح  
من الكلام (٣) احتمل الدية .

وفي تلك الموقعة قال شريح بن حارث اليربوعي :

وكننت إذا ما بابُ ملكٍ قرعته      قرعت بآباءِ أولي شرفٍ ضخم  
بأبناء يربوعٍ وكان أبوم      إلى الشرف الأعلى بآبائه ينمي  
هم ملكوا أملاك آل مُحَرِّق      وزادوا أبا قابوسَ رغماً على رغم  
وقادوا بكرهٍ من شهابٍ وحاجبٍ      ردوسَ معدٍ بالأزمة والخطم  
علاً جدُّهم جدُّ الملوك فاطلقوا      بطخفة أبناء الملوك على الحكم  
وكنا إذا قوم رميناً صفاتهم      تركنا صدوعاً بالصفاة التي نرعى  
ونزعى حمى الأقوام غير محرم      علينا ولا يرعى حمانا الذي نحتمي

وقال متمم بن نويرة :

ونحن عقرنا مهرَ قابوس بعد ما      رأى القوم منه الموت والخيال تلحِب<sup>(١)</sup>  
عليه دِلاص<sup>(٢)</sup> ذات نُسجٍ وسيفه      جُرَّاز<sup>(٣)</sup> من الهندي<sup>(٤)</sup> أبيض مقضب

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هريم رباح :

قسطننا يوم طخفة غير شك      على قابوس إذ كره الصباح  
لعمري أيمك والأبناء تنمي      لنعم الحى في الجلى رباح  
أبوا دين الملوك فهم إلقاح<sup>(٥)</sup>      إذا هيجوا إلى حربٍ أشاحوا  
فما قوم كقومي حين يعلو      شهاب الحرب تسعره الرماح

(١) تلحِب : تلهت (٢) الدلاص : من الدروع : اللينة (٣) الجراز من السيوف :  
الماضى النافذ (٤) في القلائض : الجنى ، والجنى : بالكسر والضم : من أجود الحديد  
(٥) الإلقاح : ذوات الألبان من النوق ، واحدها لقوح ولقحة .

فأقوم كقومي حين يُحشَى على الخلود المخدرة الفضاح  
أذبُّ عن الحفائظ في معدِّ إذا ما جدَّ بالقوم النطاح<sup>(١)</sup>  
كانهم لو وقع البيض بزل<sup>(٢)</sup> تفضُّ الطرف واردة قماح<sup>(٣)</sup>  
صبرنا نكسر الأسلات<sup>(٤)</sup> فيهم فرحنا قاهرين لهم وراحوا  
ورحنا تخفق الرايات فينا وأبنا والملوك لهم أحاح<sup>(٥)</sup>

---

(١) المراد الحرب (٢) بزل البعير : انشق نابه فهو يازل ذكرأ كان أو أنتى وذلك في السنة التاسعة ، وربما في السنة الثامنة . والبزل أيضاً : العنز (٣) القامح من الإبل : الذي اشتد عطشه حتى قتر لذلك فتوراً شديداً (٤) الأسلة : طرف السنان ، وأسلة النصل : مستدقه ، أو هي الرماح فقد جمع الفرزدق الأسل ( الرماح ) أسلات فقال :

قدمات في أسلاتنا أو عضه غضب بروتقه الملوك تقتل  
أى في رماحنا (٥) في صدره أحاح وأحيعة من الضغن والغيط .

## (٢) يوم أواراة الأول\*

أُخرجت تغلب سلمة بن الحارث<sup>(١)</sup> من بينها بعد يوم الكلاب الأول ، فالتجأ إلى بكر بن وائل ، ولحقت تغلب بالنذر بن ماء السماء ، فلما صار سلمة عند بكر أذعنت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يعلكننا غيرك ؛ فبعث إليهم المنذر يدعومهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن إليهم ، فإن ظفر بهم فليذبحهم على قلة جبل أواراة . حتى يبلغ الدّم الحضيض .

وسار إليهم في جموعه ، فالتقوا بأواراة ، فافتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت بكر ، وأسر يزيد بن شريحيل الكندي ، فأمر المنذر به فقتل ، وقتل في المعركة بشر كثير .

وأسر المنذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذبحوا على جبل أواراة . فجعل الدم يجمد ؛ فقليل له : أيت اللعن ! لو ذبحت كل بكرى على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض<sup>(٢)</sup> ، ولكن لو صببت عليه الماء ! ففعل فسال الدم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يُحرقن بالنار . وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا إلى المنذر ، فكلّمه في سبي بكر بن وائل ، فأطلقهن المنذر ؛ فقال الأعشى يفتخر بشفاعه القيسي إلى المنذر في بكر :

ومناً الذي أعطاه بالجمع ربّه      على فاقةٍ وللملوك هبابها  
سبأيا بني شيبان يوم أواراة      على النار إذ تجلى به فتياها

\* للمنذر بن ماء السماء على بكر . وأواراة : اسم جبل لبني تميم .

ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، العرب قبل الإسلام لجورجي زيدان ص ٢٠٦

(١) هوسلعة بن الحارث بن عمرو ، وكان أبوه الحارث ملكاً من ملوك كندة ، ملك أربعين سنة ، ولما مات فرق بينه في قبائل معد ، فكان سلمة وهو أصغرهم على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد ابن زيد مناة بن تميم (٢) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو في أسفله .

### (٣) يوم أواره الثاني\*

— ١ —

كان عمرو بن المنذر<sup>(١)</sup> قد عاقد طيئاً ألا ينزعوا ولا ينفزوا ولا يفاخروا، ثم غزا عمرو اليمامة، فرجع منفضاً؛ فرّ بطيئاً، فقال له زُرارة بن عدس: أبيت اللعن، أصب من هذا الحى شيئاً. قال: وبلك! إن لهم عقداً. قال: وإن كنن؛ فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوةً وأدواداً. فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي:

ألا حى قبل البين من أنت عاشقه      ومن أنت مُشتاقٌ إليه وشائقه  
ومن لا تُؤاني داره غير فينة<sup>(٢)</sup>      ومن أنت تبكى كل يومٍ تفارقة  
وتعدو بصحراء الثوية<sup>(٣)</sup> ناقتي      كعدو النحوص قد أخت نواهقه<sup>(٤)</sup>  
إلى الملك الخير ابن هند تزوره      وليس من الفتى الذى هو سابقه<sup>(٥)</sup>  
وإن نساء غير ما قال قائل      غنيمة سوء بينهن مهارقة<sup>(٦)</sup>

\* لعمرو بن هند على بني تميم. وأواره: اسم جبل لبني تميم.

معجم البلدان ص ٣٦٤ ج ١، ابن الأثير ص ٣٣٤ ج ١، النقاظ ص ٦٥٢، ١٠٨١، أمثال الميداني ص ٢٦٦ ج ١

(١) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس، ويعرف باسم أمه هند بنت عمة امرئ القيس الشاعر، وكان شديد البأس وافر البطش عظيم الكبرياء، مات مقتولاً بسيف عمرو ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م (٢) أى لا تأتى داره إلا ساعة (٣) الثوية: موضع قريب من الكوفة (٤) النحوص: الأتان الوحشية، وأخت: صار لها منخ، والنواهي: عظام في الساق والمراد أنها صمينة (٥) أى ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارقاً ويسبقه (٦) المهارق: الصحائف، وهو حرير يسقى صمغاً، ويصقل ثم يكتب فيه.



ولو نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لِحِمٍ أَرْنَبِ      رَدَدْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالَفُهُ (١)  
فَهَبَكَ ابْنَ هَنْدٍ لَمْ تُعَفِّكَ مَلَامَةً      وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا عَهْدُهُ وَمَوَاتِقُهُ  
وَكُنَّا أَنْاسًا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ      يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَأَ وَأَبَارِقُهُ (٢)  
فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ      حَرَامٌ عَلَيْنَا رَمْلُهُ وَشِقَاتِقُهُ (٣)  
أَكَلْتُ خَمِيسٍ أَخْطَأُ الْغَنَمَ مَرَّةً      وَصَادَفَ حَيًّا دَانَتْهُ فَهُوَ سَائِقُهُ (٤)  
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ      وَمَا خَبٌّ فِي بَطْحَاهِ مِنْ دَرَادِقِهِ (٥)  
لَنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ      لِأَنْتَحِينَ الْعَظْمَ ذُو أَنَا عَارِقُهُ (٦)  
فَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ بْنُ عَدَسٍ : أَيْتَ اللَّيْلِ إِنْهُ  
ابْتِوَعَدَكَ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُعَاثٍ الطَّائِي : أَيَهْجُونِي ابْنَ عَمِّكَ (٧) وَبِتَوَعْدُنِي ؟ قَالَ :  
لَا ، وَاللَّهِ مَا هِجَاكَ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ      مَا أَنْ كَسَاكُمْ غُصَّةً وَهَوَانًا  
وَسِلَاسِلًا يَبْرُقُنْ فِي أَعْنَاقِكُمْ      وَإِذَا لَقِطْعَ تَلَكُمُ الْأَقْرَانَا (٨)  
وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ      ذَهَبًا وَرَيْطًا رَادِعًا (٩) وَجِفَانًا  
وَإِنَّمَا أُرَادُ أَنْ تَذْهَبَ سَخِيمَتُهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُنَّهُ ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَارِفًا فَقَالَ :

(١) معالقه : متعلق به (٢) التلع : جمع تلعة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض (من  
الأضداد) ، والأبارق : جمع أبرق وهي أرض مختلطة بحجارة ورمل (٣) صهوة كل شيء : أعلاه ،  
والشقاق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدها شقيقة (٤) دانتا : مطيعا ، والخميس : الجيش  
(٥) الدرادي : صغار الإبل ، ومني : موضع بمكة (٦) ذو بمعنى الذي وهي لغة طيء ، وعرق  
العظم : انتزع منه اللحم ، وسمي الشاعر عارقاً لهذا البيت (٧) هو ابن عم قيس بن جروة  
(٨) الأقران : الحبال (٩) يقال قيس رادع إذا كان مصبوغاً بالزعفران .

من مُبلِّغٌ عمرو بن هندٍ رسالةً إذا استحققتُها العيسُ تنفضي من البُعدِ (١)  
أبو عدي والرمْل يني وبينه تأملٌ رويداً ما أمانة من هند  
ومن أجلاً حولي رعانٌ كأنها قتابلٌ خيلٍ من كُميتٍ ومن ورْدٍ (٢)  
غدرت بأمرٍ كنت أنت دعوتنا إليه ، وبئس الشيمةُ الغدرُ بالمهدِ (٣)  
فبلغ عمرو شعره ، ففزا طيئاً ، وأسر من بني عدي (٤) سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن  
جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتمٌ يومئذ بالحيرة ، فلما قدم جعلت المرأة تأتیه  
بالصبي ، فتقول : يا حاتمُ أسِرْ أبو هذا ؛ فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى عمرو بن  
هند - وكذلك كان يصنع - فوهمهم له إلا قيس بن جحدر ؛ لأنه كان من رهط  
عارق ؛ فقال حاتم :

فككت عدياً كلها من إسارها فأنعم وشفعني بقیس بن جحدر  
أبوه أبي ، والأمهات أمهاتنا فأنعم فذلك اليوم نفسي ومعشري  
فقال : هولاك يا حاتم .

وقد كان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابناً (٥) له يقال له مالك عند  
زُرارة بن عُدس - وكان أصغر بني المنذر - فبلغ حتى صار رجلاً ؛ وإنه خرج ذات يوم  
بتصيد ، فأخفق فرّاً بإبلٍ لسويد بن ربيعة الدارمي - وهو زوج بنت زُرارة قد ولدت  
له سبعة غُلَمَ ، فأمر مالك ببيكرةٍ منها فنحرها ، ثم اشتوى ، وسويد نائم ،

(١) أى إذا حملتها الإبل هزلت لبعده المسافة (٢) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل  
والقتابل : الجماعات من الجبل ، وأجاً : جبل طيء (٣) يروي : كنت احتديتنا ، واحتدى من  
الحدبو وهو السوق (٤) رهط/حاتم الطائي (٥) في رواية : أخاه .

فلما انتبه سُويِدَ شدَّ على مالك بعضاً - ولم يعرفه فأَمَّهُ<sup>(١)</sup> ومات ؛ فخرج سُويِد هارباً حتى لحق بمكة ، وعلم أنه لا يأمنُ ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، واختطَّ بمكة<sup>(٢)</sup> . ثم ملك عمرو بن هند - وعلم بذلك - ففزاهم ، وكانت طيًى تطلب عَرَات زُرارة وبنى أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك<sup>(٣)</sup> ، فأنشأ عمرو بن مِلْقَط الطائي يقول :

من مبلغُ عمراً بأنَّ المرءَ لم يُخلَقْ صَبَارةً<sup>(٤)</sup>

وحواثُ الأيام لا يَبْقَى لها إلا الحِجَارَة

ها إنَّ عَجْزَةَ أُمِّهِ بالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ<sup>(٥)</sup>

تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشِّ حَيْهِ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَهُ

فأَقْتُلْ زُرَارَةَ لا أَرَى في القومِ أَوْفَى مِنْ زُرَارَةِ<sup>(٦)</sup>

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بكى وفاضتُ عيناه ؛ وبلغ زُرارة الخبر ، فهرب ، وركب عمرو في طلبه ، فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته ، وهي حُبْلَى - فقال : أَذْكَرُني بَطْنِكَ أمْ أَنْتِ ؟ قالت : لا عِلْمُ لي بذلك ، قال : ما فعل زُرارة الغادرُ الفاجر ؟ قالت : إنْ كان ما عمت لطيبُ العَرَقِ ، سمينُ المَرَقِ ، لا ينام ليلةً يخاف ، ولا يشيع ليلةً يُضَاف ؛ فبقر بطنها وانصرف .

فقال قومُ زُرارة له : والله ما أَنتَ قَتَلْتَ أخاه ، فَأَتِ الْمَلِكَ فَاصْدُقْهُ ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَنْفَعُ عِنْدَهُ ؛ فَأَتَاهُ زُرارة فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، فقال : فَجِئْنِي بِسُويِد . قال : قد لحق بمكة . قال : فَعَلَيَّْ بَنِيهِ . فَأَتَى بَيْنِيهِ السَّبْعَةَ مِنْ ابْنَةِ زُرارة ، وَمِنْ غِلْمَةٍ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ،

(١) أُمُّهُ : قصده (٢) اختط بمكة : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة اللس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فَأَمْرَ بَقْتَلِهِمْ، فَتَنَاولُوا أَحَدَهُمْ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَتَعَلَّقَ الْآخَرُونَ بِزُرَّارَةِ، فَقَالَ زُرَّارَةُ :  
يَا بَعْضِي سَرِّحْ بَعْضًا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قُتِلُوا، وَآلَى عَمْرُو بِأَلْيَسَةٍ لِيُحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٢)</sup>  
مِائَةَ رَجُلٍ.

وَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ، وَبَعَثَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ عَمْرُو بْنُ مَلِيقِطِ الطَّائِي، فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ  
نَدَرُوا بِهِ، فَأَخَذَ ثَمَانِيَةَ وَتَسْمِينَ مِنْهُمْ بِأَسْفَلِ أُورَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. وَلَحِقَهُ عَمْرُو  
ابْنُ هَنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُورَةِ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبَّتَهُ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَخْذِ دُودٍ،  
فَخَذَهُ لَهُمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ نَارًا؛ فَلَمَّا تَلَطَّتْ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كُلْفَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاكِمِ<sup>(٤)</sup>، لَا يَعْلَمُ  
بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضَعُ<sup>(٥)</sup> بَعِيرَهُ، فَأَنَاحَ، وَأَقْبَلَ يَمْدُودُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟  
قَالَ: حَبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ الدِّخَانُ ظَنَنْتُ  
أَنَّهُ دِخَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاكِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنْ  
الْشَّقِيُّ وَافِدُ الْبَرَاكِمِ<sup>(٧)</sup>، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ذَهَبَ مِثْلًا (٢) دَارِمٌ: بَطْنٌ فِي تَيْمٍ (٣) وَمِنْ هَذَا سَمِيَ الْعَرَبُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مُحَرَّقًا  
(٤) الْبَرَاكِمِ: خَمْسَةُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ: قَيْسٌ وَعَمْرُو وَغَالِبٌ وَكُلْفَةُ وَظَلِيمٌ بَنُو حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ زَيْدٍ مَنَاهُ بْنُ تَيْمٍ. اجْتَمَعُوا وَقَالُوا: نَحْنُ كِبَرَاكِمِ الْكَفِّ فَقَلَبَ عَلَيْهِمْ، وَالْبَرَاكِمِ: رِءُوسُ  
السَّلَامِيَّاتِ مَنْ ظَهَرَ الْكَفِّ إِذَا قَبِضَ الشَّخْصُ كَفَّهُ يَرْزَتْ وَارْتَفَعَتْ؛ الْوَاحِدَةُ: بَرَجَةٌ  
(٥) أَوْضَعَ الْمَرْءُ بَعِيرَهُ: إِذَا جَعَلَهُ يَسْرِعُ فِي سِيرِهِ (٦) أَقْوَى الرَّجُلُ: نَفَذَ طَعَامَهُ  
(٧) ذَهَبَتْ مِثْلًا (٨) هَجَّتِ الْعَرَبُ بِذَلِكَ تَيْمًا فَقَالَ ابْنُ الصَّعْقِ:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَيْمٍ

بِأَيَّةٍ مَا يَحْبُونَ الطَّعَامَ

وَقَالَ أَبُو بَهْرُوشِ الْفَقْعَسِيُّ:

فَسَرَكْ أَنْ يَعْيشَ فَجِيءُ بَزَادٍ

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَيْمٍ

أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفُفِ فِي الْبِجَادِ

بِجَنْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ؛ أَوْ بِتَمْرٍ

لِيَأْكُلَ رَأْسُ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ

تَرَاهُ يَنْقَبُ الْآفَافَ حَوْلًا

وأقام عمرو ولا يرى أحداً ، فقيل له : أبيت اللعن ! لو تحملت بامرأة منهم ،  
 فقد أحرقت تسعة وتسعين ؛ فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم ، فقال : من أنت ؟  
 قالت : أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر . قال : إني لأظنك أعجمية . قالت : ما أنا  
 بأعجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لبنتُ ضمرَةَ بن جابرٍ      ساد معداً كبيراً عن كبيرٍ  
 إني لأختُ ضمرَةَ بن ضمرَةَ      إذا البلادُ لَقَعَتْ بِجمرِهِ

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جروول . قال : وأين هو الآن ؟ أمتعرفين  
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحق ، لو كنتُ أعرفُ مكانه حال بينك وبينى . قال :  
 وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحق من الأولى ! أعن هوذة يسأل ! قال عمرو :  
 أما والله لو لا مخافةُ أن تلدى مثلك لصرفتُ النارَ عنك ، قالت : والذي أسأله أن  
 يضع وسادك ، ويخفيض عمادك ، ويصغر حصاتك ، ويسلب بلادك ، ما قتلت إلا  
 نسيّاً<sup>(١)</sup> أعلاها تُدِي ، وأسفلها حُلِي . ووالله ما أدركت ثاراً ولا محوت عاراً ، وليس  
 من فعلت هذا به ، بفاقل عنك .

قال : اقدفوا بها في النار ، فالتفتت فقالت : ألا فتى مكان المعجوز<sup>(٢)</sup> ! فلما  
 أبطلوا عليها قالت : كأن الفتیان حُمما<sup>(٣)</sup> ، وقد قُدِفَ بها في النار فاحترقت ،  
 فقال لقيط بن زُرارة يُعَيِّرُ بنى مالك بن حنظلة بإحراق عمرو وإياهم :

أمن دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ بِالْجَنَابِ      إلى السَّفْحِ بين المَلَا فَالْهَضَابِ<sup>(٤)</sup>  
 بكيت لِعِرْفَانِ آيَاتِهَا      وهاج لك الشوق نَعْبُ العُرَابِ

(١) تصغير نسوة : نسية أو هي بالفتح وهو الذى لا يعد فى القوم لأنه منسى (٢) فى أمثال  
 الميدانى : مكان عجوز ، قد هبت مثلاً (٣) يروى : هيات صارت الفتیان حمماً ، وقد ذهب مثلاً  
 (٤) الجنب والملا والهضاب : مواضع .

فَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ مُعْلَمَةٌ<sup>(١)</sup> وَسَرَاةَ الرَّبَابِ  
فَإِنْ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَحْقُقُونَ قُبَّتَهُ بِالْقِيَابِ  
يُهِينُ سَرَائِكُمْ عَامِدًا وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا أَمْلَحَتْ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ نَزَعَتْ لِلْيَاهِ الْمَذَابِ  
وَلَكُنْكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفَى وَيُتْرَكُ سَائِرُهَا لِلذُّنَابِ  
لَعَمْرُ أَبِيكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ  
وَلَا نِعْمَةٍ إِنْ خَيْرَ الْمَوِ كِ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةً فِي الرَّقَابِ<sup>(٣)</sup>

وَلَا ظَهَرَتْ بَرَاءَةُ زُرَّارَةَ عِنْدَ ابْنِ النَّذْرِ ، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَجْلُودَ<sup>(٤)</sup> ، فَلَحِقَ  
بِقَوْمِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَبَيِّثْ أَنْ مَرِضَ .

وَلَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : يَا حَاجِبُ ؛ إِلَيْكَ غِلْمَتِي فِي بَنِي نَهْشَلٍ ، وَيَا عَمْرُو بْنَ  
عَمْرٍو ؛ إِلَيْكَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي ؛ فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ عَمْرُو : لَقَدْ  
أَسْنَدْتَ إِلَيَّ يَا عَمَّاهُ أَبَدَهَا شِقَّةً وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً .

فَلَمَّا مَاتَ زُرَّارَةُ تَهَيَّأَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو فِي جَمْعٍ ، ثُمَّ غَزَا طَيْئًا<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَ الطَّرِيفَيْنِ  
طَرِيفَ بْنِ مَالِكٍ ، وَطَرِيفَ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَفْلَتَهُ الْمَلَّاقُطُ ، فَقَالَ عُلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فِي ذَلِكَ :

وَنَحْنُ جَلْبَنًا مِنْ ضَرِيَّةِ خَيْلِنَا نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَا طَا<sup>(٦)</sup>  
أَصْبَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَّاقُطَا  
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنْ الشَّرُّ مَرُّوْ أَرَاهُطَا

(١) المغنلة : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد (٢) أملت : وردت ماء ملحاً (٣) ولما أراد  
بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدمون عمرو بن هند والملوك (٤) أجلود : أسرع  
(٥) هذا هو يوم طي ، راجع التفاضل ص ٤٥ (٦) في اللسان : تكلفها حد الإكام . قال  
أبو عمرو : أي تكلفها أن تقطع حد الإكام فتقطعها بجوارفها ، قال : ووحد القطائط قطوط .  
وقال غيره : قطائطاً : رعلا وجماعات في تفرقة .

## (٤) يوم السلان \*

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحْسِنًا<sup>(١)</sup> لِقَاحًا<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك النعمان<sup>(٣)</sup> بن المنذر كان يجهز كل عام لطيمة<sup>(٤)</sup> لتباع بُمَكاظ ، فتمرّض لها بنو عامر يوماً ؛ فغضب لذلك النعمان ، وبعث إلى وبرة الكلبي ، أخيه لأمه ، وبعث إلى صنائمه<sup>(٥)</sup> وَوَضَائِمه<sup>(٦)</sup> ، وأرسل إلى بني ضبّة بن أد وغيرهم من الرّباب وتميم ، فأجابوه ، وأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيهِ كلهم فوارس ، ومعه جيش بن ذئف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النعمان معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكاظ ، وانسلخت الأنهر الحُرُم<sup>(٧)</sup> ، فاقصدوا بني عامر ؛ فإنهم قريبٌ يَنَواجِي السلان .

فخرجوا وكتبوا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لثلاث يمرض أحدٌ للطيمة الملك . فلما فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم ، فأرسل عبد الله<sup>(٨)</sup> بن جدعان

\* لبني عامر على النعمان بن المنذر ، والسلان في الأصل بطون من الأرض غامضة ذات شجر ، ثم سميت بها بعض الموطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥

(١) المحسن : المتشددون في دينهم التحمسون (٢) اللقاح : الذين لا يؤمنون بالملوك

(٣) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ، كان شهياً شجاعاً ميلاً إلى العمارة سرياً كريماً . قصدته الشعراء من بلاد بعيدة فبالغ في إكرامهم ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرقي . مات في سجن كسرى لإبروز بخافين (٤) اللطيمة : غير تحمل المسك (٥) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون من بني ثعلبة خاصة كالحرص لا يرجون باب الملك (٦) الواضع : ألف رجل من الفرس كانوا يستخدمون في نصرة العرب ، ويستبدلون بمثلهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (٨) عبد الله بن جدعان التيمي ، كان من مشاهير الأجواد وكان يسمى بحاسي الذهب لأنه كان يقرب في إثناء من الذهب ، وهو ابن عم عائشة زوج الرسول وأخباره في السكرم كثيرة .

قاصداً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا وتهبّئوا للحرب ، وتحرّزوا ووضعوا العيون ، وجاءوا ، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلّان ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وبيناهم يقتتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن خويلد <sup>(١)</sup> الصّعق إلى وبرة الكلبى أختي النعمان ، فأعجبته هيئته ، فحمل عليه وأسره ، فلما صار في أيديهم همّ الجيش بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً ؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شديداً السّاعد - فلما حمل على ضرار اقتتلا ؛ فسقط ضرار إلى الأرض ، وقاتل عليه بنوه حتى خلّصوه وركب ، وكان شيخاً ، فلما ركب قال : من سرّه بنوه ساءتة نفسه <sup>(٢)</sup> .

ثم جعل أبو براء يلجّ على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمّونه ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنّ أو لأموتنّ دونك ، فأحلّني على رجل له فداء ، فأومأ ضرار إلى حبش بن دلف - وكان سيّداً - فحمل عليه أبو براء فأسره ، وكان حبش أسود نحيفاً دميّاً ، فلما رآه كذلك ظنه عبداً ، وأن ضراراً خدعه ، فقال : إنا لله ، ألا في الشؤم وقعت ! فلما سمعها حبش منه خاف أن يقتله ، فقال : أيها الرجل ، إن كنت تريد اللّبن <sup>(٣)</sup> فقد أصبتّه ، واقتدى نفسه بأربعمائة بعير . وهزم جيش النعمان ، ولما رجع الفلّ <sup>(٤)</sup> إليه أخبروه بأسر أخيه وقيام ضرار بأمر الناس ، وما جرّبي له مع أبي براء ، واقتدى وبرة الكلبى نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال .

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد ، وخويلد يقال له الصعق ، قال ابن الكلبي : سمى بهذا الاسم ، لأنه عمل طعاماً لقومه بعاظ ، فجاءت روح بغبار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقتة  
(٢) ذهبت مثلاً (٣) اللّبن : الإبل (٤) الفل : القوم المنهزمون .



### (٥) يوم خَزَاز\*

كان من حديثه أن مَلِكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَر وربيعة وقُضَاعَة ، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سدوس بن شيان ، وعوف ابن محلم ، وعوف بن عمرو ، وجُثَم بن ذهل ، فاحتبس الملكُ عنده بعضَ الوفد رهينة ، وقال للباقيين : ائتوني برؤساء قومكم لَأَخَذَ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلاّ قتلْتُ أصحابكم .

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفّاح التغلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خَزَاز نارا لِيَهْتَدُوا بها ، فبلغ مَذْحِجاً اجتمع ربيعة ومسيرُها ، فأقبلوا بجموعهم ، واستنَفَرُوا مَنْ يليهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهلُ تهامة بمسير مَذْحِج انضموا إلى ربيعة ، ووصلت مَذْحِج إلى خَزَاز ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غَشِيكَ العدو فأوقد نارين ؛ فلما رأى جموع مَذْحِج أوقد نارين ، فأقبل كليب بالجوع ، وصبح مَذْحِجاً بخَزَاز ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أكثروا فيه القتل ، وانهزمت مَذْحِج .

\* \* \*

هذه رواية ابن الأثير ، وفي معجم البلدان<sup>(١)</sup> رواية أخرى هذا نصها :  
اجتمعت مضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مُضَر ملك ، ثم أراد كل

\* لمعد على مَذْحِج ، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكانت معد لا تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى كان هذا اليوم فاتصرت معد ، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٤ ج ٣

(١) ص ٤٢٨ ج ٣

بطن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أنه يتخذوا ملكا من  
اليمين ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة ، فملك بنو عامر شراحيل بن  
الحارث من بني آكل المرار ، وملك بنو تميم وضبة محرق بن الحارث ، وملك  
وائل شرحبيل بن الحارث ، وملك تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملك  
بقية قيس معديكرب بن الحارث ، وملك بنو أسد وكنانة حُجر بن الحارث ، أبا  
امرى القيس ، فقتل بنو أسد حُجرًا ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتل  
بنو تميم محرقًا ، وقتل وائل شرحبيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من  
بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمين ، وسار ليقول نزارًا ، وبلغ ذلك نزارًا ،  
فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو وائل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب وائل ،  
فجمع ربيعة وقدّم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خزازًا ، فيوقد بها  
ليهندى الجيش بناره ، وقال : إن غَشِيكَ المدؤ فأوقد نارين .

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلما مرّ بقبيلة  
استنفرها ، وهجمت مذحج على خزاز فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع  
ربيعة إليهم فصبّحهم ، والتقوا بخزاز ؛ فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت جموع  
اليمين .



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

وليل بة أوقد في خَزَازِي<sup>(١)</sup> هَدَيْتُ كِتَابِيَا مَنَحِرَاتِ  
ضَلَّلَنْ مِنَ الشَّهَادِ وَكُنْ لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبُ هَادِيَاتِ  
فَكُنْ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَخِمَ بِالسَّيُوفِ مَشَهَرَاتِ

(١) خَزَازِي : لغة في خَزَاز .



وقال ابن الخائك :

كانت لنا بخزّازى وقمة عجب      لما التقينا وحادى الموت يحديها  
ملنا على وائل فى وسط بلدتها      وذو الفخار كليبُ العزّ يحمّيها  
قد فوضوه وساروا تحت رايته      سارت إليه معدّة من أقاصيها  
وحير قومنا صارت مقاولها      ومذحج الفرّ صارت فى تعانيتها

---

(٦) يوم حُجْر\*

— ١ —

كان الحارث<sup>(١)</sup> بن عمرو ملكاً على الحيرة ، ثم تفاسدت القبائل من نزار ، فأتاه  
أشرافهم فقالوا : إنا في دينك ، ونخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوجه معنا  
بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض .

ففرق ولده في قبائل العرب ، فللك ابنه حُجْر على بني أسد وغطفان ، وملك  
ابنه شُرَحْبِيل على بكر بأسرها وبني حنظلة بن مالك ، والرَّباب . وملك ابنه  
معديكرب على بني ثعلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وطوائف من بني دَارم  
والصَّنائع<sup>(٢)</sup> ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ، وملك ابنه سلمة على قيس ،

\* لبني أسد على حجر . وحجر ملك من ملوك كندة .

الأغاني ص ٨١ ج ٩ ، ابن الأثير ص ٣٠٤ ج ١

(١) الحارث بن عمرو : أعظم ملوك كندة ، حكم الحيرة على عهد الملك قباذ ملك الفرس ، وعلا  
صيته زماناً ، ولكنه لم يلبث أن ولي ملك الفرس كسرى أنو شروان ، فولى على الحيرة المنذر بن  
ماء السماء ، فهرب الحارث وتبعه المنذر في عرب الحيرة ولكنه نجا وأقام بأرض كلب حتى مات  
سنة ٥٤١ م ، وأخذ المنذر ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، قومه ، وفيهم عمرو ومالك  
ابنا الحارث ، وأمر بضرب رقابهم في ديار بني مرينا ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقونا المشية يقتلوننا  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا  
ولم تغسل جاجهم بغسل ولكن في الدماء مر ملينا

الفصل : ما يغسل به الرأس

تظل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

(٢) الصنائع : قوم من شذاذ العرب ، يصحبون الملوك .

وكانت لـجـر علي بنى أسد إناوة في كل سنة مؤقته ، وغبر<sup>(١)</sup> على ذلك دهرأ ،  
ثم أرسل جابيه الذى كان يجيبهم ، فنعوه ذلك - وحجروا يومئذ بهامة - وضربوا  
رأسه وضربوا<sup>(٢)</sup> ضرا شديدا قبيحا ، فبلغ ذلك حجرا ، فساد إليهم بجند من  
ريعة ، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراتهم ؛ وجعل  
يقتلهم بالمصا<sup>(٣)</sup> ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم  
في بلد أبدا ، وحبس جماعة من أشرافهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثا ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص  
فقام وقال : أيها الملك ؛ اسمع مقالتي :

يا عين فابكى ما بنى أسد فهم أهل الندامة  
أهل القباب الحمر والنم الموبل<sup>(٤)</sup> والمدامة  
وذوى الجياد الجرد وال أسل الثقفة المقامة  
حلا أيت اللعن حلا إن فيما قلت آمة<sup>(٥)</sup>  
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة  
تطرب عاب أو صيا ح محرق أو صوت هامة  
ومنهم نجادا فقد حلوا على وجل بهامة  
برمت بنو أسد كما برمت يبيضتها الحمامة  
جملت لها غودين من فشم وآخر من ثمامة<sup>(٦)</sup>

(١) غبر : لبث (٢) ضربه : أدماه (٣) لذلك سموها : عبيد العصا  
(٤) الموبل : المقتنى (٥) حلا : أى تحلل من عيئك ، والآمة العيب (٦) النشم : شجر  
يجلى تتخذ منه القسي ، والثامة : نبت بالبادية .

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَهَا ذَلَّ الْأَشِيقَرُ ذُو الْخِزَامَةِ (١)

فَرَقَ لَهُمْ جُحْرَهُ حِينَ سَمِعَ قَوْلَهُ ، وَأَرْسَلَ مَنْ يَرُدُّهُمْ .

ثم إن حجراً وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعاً إلى بني أسد ، وكان يُقَدِّمُ بَعْضُ ثَقَلَهُ (٢) أُمَامَهُ ، وَيُهَيِّئُ نَزْلَهُ ثُمَّ يَجْئُ وَقَدْ هَيَّيْ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُجِبُّهُ فَيَنْزِلُ ، وَيُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضْرَبُ لَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ الْآخَرَى ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَنِي أَسَدٍ - وَقَدْ بَلَغَهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ - طَمَعُوا فِيهِ ، فَلَمَّا أَظْلَمَ ، وَضُرِبَتْ قَبَائِبُهُ اجْتَمَعَتْ بَنُو أَسَدٍ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ : يَا بَنِي أَسَدِ ؟ مَنْ يَتَلَقَّى هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتَطِعُهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا لِذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُكَ . فَخَرَجَ نُوْفَلٌ فِي خَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ ، فَقَتَلَ مِنْ وَجَدَ فِيهِ ، وَسَاقَ الثَّقَلَ ، وَأَصَابَ جَارِبَتَيْنِ قَيْتَيْنِ لِحَجْرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ .

وَبَلَغَ حَجْرًا أَمْرَهُمْ ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُمْ . فَلَمَّا غَشِيَهُمْ نَاهَضُوهُ الْقِتَالَ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ هَزَمُوا أَصْحَابَ حَجْرٍ وَأَمْرُوهُ خَبَسُوهُ .

وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ كَاهِنٌ مِنْ كَهَنَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ حَبَسُوهُ لِيَرَوْا فِيهِ رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ لَا تَعْمَلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ ؟ وَانصَرَفَ عَنِ الْقَوْمِ لِيَنْظُرَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ .

(١) الْأَشِيقَرُ : تَصْغِيرُ الْأَشْقَرِ ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ مِنَ الدَّوَابِّ . وَالْخِزَامَةُ : حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرِ تَجْعَلُ فِي وَتَرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ يَشُدُّ بِهَا (٣) الثَّقَلُ : مَتَاعُ الْمَسَافِرِ .

فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل<sup>(١)</sup> - وكان حجر قتل أباه - وقال له : يا بني ؛ أعندك خير فتشأر بأبيك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ولم يزل بالغلام حتى حرّبه<sup>(٢)</sup> ، ودفع إليه حديدَةً قد شحذها وقال : ادخل عليه مع قومك ، ثم اطعمنه في مقتله . فعمد الغلام إلى الحديدية فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حُبس فيها . فلما رأى الغلام منه غفلة طعمنه طعمنةً أصابت مقتلاً .

ولما علم حجر أنه ميّت أوصى ودفع كتابه إلى رجل ، وقال له : انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى وجزع فالهُ عنه ، وأستقرهم واحداً واحداً ، حتى تأتي امرأة القيس - وكان أصغرهم - فأيتهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي وخيلي وقُدُوري ووصيتي . وكان قد بين في وصيته من قتله ، وكيف كان خبره . ولم يلبث حجر أن مات ، فوثب القوم على الغلام قاتله ، فقال الغلام : إنما ثارتُ بأبي ، فخلوا عنه . وأقبل كاهنهم المزدجر ، فقال : أى قوم ! قتلتموه ! مُلك شهر ، وذلّ دهر . أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبداً .

## — ٢ —

وانطلق الرجل بوصية حجر إلى نافع ابنه ، وأخبره ؛ فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقرهم واحداً واحداً ، فكلمهم فعل ذلك . وكان حجرٌ في حياته قد طرد ابنه امرأة القيس ، وآلى ألاّ يقيم معه أنفةً من قوله الشعر - وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسيرُ في أحياء العرب ، ومعه

(١) بنو كاهل : بطن في بني أسد . (٢) حرّبه : حرشه .

أَخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِ طِيٍّ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذَبِجَ لِنَ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَّتْهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا ذَلِكَ الْغَدِيرُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَلَاعِبُهُ بِالزُّرْدِ ، فَقَالَ لَهُ : قُتِلَ حَجْرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ امْرَأُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لَأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتِكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كُلِّهِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَمِّعْنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرَ غَدَاً ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدَاً أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا إِلَى آلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَذْهَبُ بَذْهْنٍ ، وَلَا يَصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .

وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ

أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ

بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ<sup>(١)</sup>

فَأَبْنَى رِبْعَةً عَنْ رَبِّهَا وَأَبْنَى تَمِيمٌ وَأَبْنَى الْخَوْلُ

أَلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرَاءٍ وَتَغَلَّبَ ، وَسَلَّاهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جلال : حقير ، وهو من الأضداد .



بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبيصة ابن نعيم ، وكان في بني أسدٍ مقيماً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وصدرًا .  
ولما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإتزالهم ، وتقدّم بإكرامهم ، والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا مَنْ حضر من رجال كندة ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجر من السّلاح والعدّة . فقالوا : اللَّهُمَّ غَفِراً ، إِنَّمَا قَدِمْنَا فِي أَمْرٍ نَتَنَاسَى بِهِ ذِكْرَ مَا سَلَفَ ، وَنَسْتَدْرِكُ بِهِ مَا فَرُطَ ، فَلْيَبْلُغْ ذَلِكَ عَنَا .  
فخرج عليهم في قباء وحُفٍّ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تَعْتَمُ بالسوداء إلا في التّرات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبَدَرَ إِلَيْهِ قَبِيصَةُ وَقَالَ : « إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَصَرُّفِ الْبَدْرِ ، وَمَا تَحْدِثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَنْتَقِلُ بِهِ أَحْوَالُهُ ؛ بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْصِيرٍ وَاعِظَ ، وَلَا تَذَكُّرٍ مَجْرَبٍ . وَلَكَ مِنْ سُوءِ دُنُوسِكَ وَشَرِّ أَعْرَاقِكَ ، وَكُرْمِ أَصْلِكَ فِي الْعَرَبِ مُحْتَمَلٌ مُحْتَمَلٌ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ الْعَتَرَةِ وَرَجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزُ الْمَهْمُ إِلَى غَايَةِ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوُجِدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ، وَكُرْمِ الصَّفْحِ ، فِي الَّذِي كَانَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ ، الَّذِي عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ زُرَارًا وَالْيَمِينَ . وَلَمْ تُخْصُصْ بِهِ كِنْدَةُ دُونِنَا ، لِلشَّرَفِ الْبَارِعِ . كَانَ لِحَجَرِ التَّاجِ وَالْعِمَّةِ فَوْقَ الْجَبِينِ الْكَرِيمِ ، وَإِخَاءِ الْحَمْدِ ، وَطَيْبِ الشِّيمِ ؛ وَلَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ ، لَمَا بَخِلْتَ كَرَامَتَنَا عَلَى مِثْلِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ بَيَّنَّا مِنْهُ ؛ وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ أَوْلَاهُ عَلَى أُخْرَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ : إِمَّا أَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا يَتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرَمَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهَاكَ إِلَيْكَ بِنِسْعَةٍ <sup>(١)</sup>

(١) النسعة : سير مضمور يجعل زماماً للبعير .

تذهب مع شَقَرَاتِ حُسَامِكَ قَصْرَتَهُ<sup>(١)</sup> ، فيقول : رجل امْتَحِنَ بِهَيْلِكَ عَزِيزٌ ، فلم تستلَّ سَخِيمَتَهُ إِلَّا بِتَمَكِينِهِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ ؛ أَوْ فِدَاءً بِمَا يَرُوحُ مِنْ بَنِي أُسَدٍ مِنْ نَعْمَاهَا ، فَهِيَ أَلَوْفٌ تَجَاوَزُ الْحَسْبَةَ ، فَكَانَ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعَتْ بِهِ الْقُضْبُ إِلَى أَجْفَانِهَا ، لَمْ يَرُدُّهُ تَسْلِيْطُ الْإِحْنِ عَلَى الْبُرَاءَاءِ ؛ وَإِمَّا أَنْ تَوَادَعْنَا ، حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلَ فَتَسْدِلَ الْأَزْرَ وَنَمْقِدَ الْخُمْرَ فَوْقَ الرَّايَاتِ .

فبَكَى امْرَأُ الْقَيْسِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا كُفَّءَ لِحَجَرٍ فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ أَعْتَاضَ بِهِ جَلَاءَ أَوْ نَاقَةٍ ، فَكَتَسَبَ بِذَلِكَ سَبَّةَ الْأَبَدِ ، وَفَتَّ الْمَصْدُ . وَأَمَّا النَّظْرَةُ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ أَوْجَبَهَا الْأَجَنَّةُ فِي بَطُونِ أُمَهَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِعَاطِبِهَا سَبِيحًا ، وَسَتَعْرِفُونَ طَلَائِعَ كِنْدَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقَقًا ، وَفَوْقَ الْأَسَنَةِ عَاقًا<sup>(٣)</sup> .

إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تَصَافَحُ فِيهِ الْمَنَايَا النَّفُوسَا  
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ قَالُوا : بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْإِخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْإِحْتِرَارِ  
بِمَكْرُوهِهِ وَأَذْيَةٍ ، وَحَرْبِ وَبَلِيَّةٍ ، ثُمَّ نَهَضُوا عَنْهُ ، وَقَبِيصَةٌ يَقُولُ مِمَثْلًا :  
لَمَلَّا أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتُ كِتَابُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تُمْطِرُ  
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ : لَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، فَرُوَيْدًا يَنْكَشِفُ لَكَ دُجَاهَا عَنْ قُرْصَانِ  
كِندَةَ وَكِتَابِ حَمِيرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ غَيْرِ هَذَا أَوْلَى بِي ؛ إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي ؛  
وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ . فَقَالَ قَبِيصَةٌ : مَا تَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ . قَالَ  
امْرَأُ الْقَيْسِ : فَهُوَ ذَاكَ .

(١) القصة : العنق (٢) النظرة : الإمهال (٣) العلق : الدم .

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وسار يقصد بني أسد فنذروا به ، ولجئوا إلى بني كنانة<sup>(١)</sup> ، فلما كان الليل قال علباء بن الحارث لبني أسد : والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارتحلوا ليل ولا تعلموا بني كنانة . ففعلوا ؛ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة - وهو يحسبهم بني أسد - ووضع السلاح فيهم وقال : يا ثارات الملك ! يا ثارات الهمام ! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أيت اللعن ! لسنك لك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بني أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ؛ فقال فيهم :

أَلَا يَأْلَفُ هِنْدٌ إِثْرَ قَوْمِ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
وَقَاهُمْ جَذْمُ بَنِي أَيْيِهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَفْلَتْنِ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرُ الْوِطَابِ<sup>(٣)</sup>

ثم أدركهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٤)</sup> على الماء ، فنهَد إليهم وقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى فِيهِمْ .  
وحَجَزَ اللَّيْلَ بَيْنَهُمْ ، وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكَرٌ وَتَغْلَبٌ أَبَوَا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ

(١) كنانة وأسد ابنا خزيمه : أخوان (٢) جذم : حظههم ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بني أسد حظههم ، إذ وقع العقاب بكنانة بني أييهم (٣) علباء : قاتل حجر ، والضمير في أفلتن للليل ، وجريضا ، أى بعد جهد ، والمراد : أنهم لو أدركوا علباء لقتلوه فيكون جسده صفرأ من دمه كما يصفر الوطاب من اللبن (٤) جامون : مجتمعون .

وقالوا له : قد أصبَتْ ثأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا أصبْتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً . فقالوا : بلى ؛ ولكنك رجل مشنوم ، وكرهوا قتال بني أسدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجه هارباً حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ شنوءة ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخير بن ذى جَدَن الحِمَيرى - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملك بعده رجل يُقال له قرَمَل بن الحميم ، فأنفذَ له الجيش ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أسد .

ومرّ في طريقه بنبالة<sup>(١)</sup> ، وبها صنم<sup>(٢)</sup> تعظمه العرب ، فاستقسم<sup>(٣)</sup> عنده بقِدَاحه ، وهى الأمر والنهى والترىص ، فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم ، وسبه وقال له : لو أبوك قتل ما عُقَتْنى ، ثم خرج فظفر بيني أسد .

وعلم بمكانه المنذرُ بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجه الجيوشَ في طلبه ، فتفرقت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل الرأر ، حتى نزل بالحرث بن شهاب في بني يربوع بن حنظلة ، ومعه أدراعه الخمسة :

الفَضاضة ، والصفافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الديول ؛ كُنَّ ابني مرار

(١) نبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الخلصة : قالوا إنه كان مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج ، وكان سدتها من بني أمية من باهلة ، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ، ومن قاربهم من بطون العرب ، ويقال : إنه ما استقسم عند ذى الخلصة بعد امرئ القيس بقدر حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير من عبد الله البجلي (٣) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم المرء .

يَتَوَارَثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ ، فَقَلَمًا لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرَ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا امْرَأُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> وَبَنَتُهُ هِنْدُ ، وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ، وَمَالٌ كَانَ بَقِيَ عِنْدَهُ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمَعْلَى بْنِ تَيْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ، وَاتَّخَذَ إِبِلًا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَنَزَلَ بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبِلًا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرٌ أَنْ يَغْلِبَ امْرَأَ الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَفِطِنَ امْرَأُ الْقَيْسِ لَمَّا أَرَادَ ، وَخَافَ مِنْهُ ، وَانْتَقَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَنِي ثَعْلٍ مِنْ أَجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ؛ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ<sup>(٥)</sup> بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتُ بِالْأَمْسِ تَوَكَّلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ لَا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ ذُؤْبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدْلَكَ عَلَى بَلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النِّعْمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَضَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِحِجْتِدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ ؟ فَقَالَ : السُّمُوْدُ بَنِي تَيْمَاءَ ، وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ ؛ هُوَ يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَحَسَبٌ كَبِيرٌ .

(١) ابن عمه (٢) مدحه امرؤ القيس فقال :

كأنني إذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام

شمام : اسم جبل

فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشام

أفرحني امرؤ القيس بن حجر بنو تيم مصايح الظلام

(٣) ثعل : من طيء اشتهروا بالرماية (٤) يريد ينظر في أمره ويصلح من شأنه

(٥) أنفَس : أضن .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أوصلك إلى من يُوصلك إليه ؛  
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضُبُع الفَزَارِيّ ممن يأتي السَّمَوَل فيجمله  
ويعطيه ؛ فلما صار إليه قال له الفَزَارِيّ : إن السموئل يعجبه الشعر ، فعمال تَنَنَاشِدُ  
له أشعاراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السموئل ، وأنشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛  
وأُنزل المرأة في قُبّة آدم ، وأُنزل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنه طَلَبَ إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شَمِرٍ الفَسَّانِيّ بالشَّامَ ، ليوصله  
إلى قيصر ، فاستنجد له رجلا ، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ،  
وكانت له عنده منزلة .

ثم اندس رجل من بني أسد - يقال له الطَّمَاح - وكان امرؤ القيس قد قَتَلَ  
أَخَاهُ من بني أسدٍ ، حتى أتى بلادَ الروم ، فأقام مُسْتَخْفِيًا - وبمد مدّة ضمّ  
قيصرُ إليه جيشًا كثيرًا ، وفيهم جماعةٌ من أبناء الملوك . فلما فصل قال الطَّمَاح  
لقيصر : إن امرأ القيس غَوَى عَاهِرٌ ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه  
كان يرأسل ابنتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها  
ويفضحك .

فبعث إليه بحمّلة وثي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك  
بحمّلتى التى كنت ألبسها تكرمةً لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،  
واكتب إلى بخبرك من منزل منزل .

فلما وصلت إليه ، لبسها واشتدَّ سروره بها ؛ فأسرع إليه السهم وسقط جلده ،  
ففطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ      لِيُلبِسَني. مما يلبسُ أبوسا  
فلو أنها نفسٌ تموتُ سَوِيَّةً      ولكنها نفسٌ تَسَاقِطُ أنفُسًا  
ولما صارَ إلى أنقرة احتَضِرَ بها ، ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك ،  
فدُفِنَتْ في سفح جبل يقال له عَسِيبُ ، فسأل عنها فأخبر بقصتها ، فقال :  
أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ      وإني مُقيمٌ ما أقام عَسِيبُ  
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيانُ هَاهُنَا      وكلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
ثم مات ودفن هناك .

---

## (٧) يوم الكلاب الثاني \*

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصَّفقة<sup>(١)</sup> أدارُوا أمرهم، وقال ذُوو الْحِجَى منهم: إنكم قد أغضبتُمُ الملك، وقد أوقع بِكُمْ حتى وهنتم، وتسامعت بما لقيتمُ القبائل، فلا تأمنون دوران العرب.

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاوروهم في أمرهم: أ كثم بن صيفي الأسدي، والأعimer بن يزيد المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأبيير بن عصمة التيمي، والنعمان ابن الحسحاس التيمي، وأبيين بن عمرو السعدي، وألزبرقان بن بدر السعدي؛ وقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أ كثم: «إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، ونحن نخافُ أن يطمعوا فينا». ثم مسح يده على قلبه وقال: «إني قد نيفتُ على التسعين، وإنما قلبي بضعة<sup>(٢)</sup> من جسمي، وقد نحل كما نحل جسمي، وإني أخاف ألا يدرك ذهني الرأي لكم، وأنتم قومٌ قد شاع في الناس أمرُكم، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً<sup>(٣)</sup>، وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم. فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره، فإني متى أسمع الحزم أعرفه».

فقال كل رجل منهم ما رأى، وأ كثم ساكتٌ لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس فقال: «يا قوم؛ انظروا ماء يجممكم، ولا يعلمُ الناس بأى ماء أنتم

(\*) تميم على مذبح، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة.

العقد الفريد ص ٣٥٤ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٧٩ ج ١، النفاض ص ١٣٧ ج ١

(طبع مصر)، خزائن الأدب ص ٣٧٠ ج ١، ص ١٧٠ ج ٢، شواجر العرب ص ٩٥

شعراء النصرانية ص ٧٥ ج ١، الأغاني ص ٧٢ ج ١٥، مهذب الأغاني ص ٥٠ ج ١،

ذيل الآمال صفحة ١٣٢

(١) سبق يوم الصفقة ص ٢ (٢) البضة في الأصل: القطعة من اللحم (ونكسر)

(٣) الأسيف: العبد، والعسيف: الأجير.



حتى يقوى ظهرُكم ، ويشتدَّ أزرُكم ، وقد جمتم<sup>(١)</sup> وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كسيرُكم ، وقوى ضعيفُكم ، ولا أعلم ماءً يجمعكم إلا قِدة<sup>(٢)</sup> .  
فلما سمع أكرم بن صيفي كلام النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب<sup>(٣)</sup> وسعد بأعلى الوادي ، ونزلت حنْظلة بأسفل<sup>(٤)</sup> .  
وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها ، وشدة حرِّها ، وأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا تهوَّر<sup>(٥)</sup> القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هجر ، فرأى ما عندهم من النعم ، فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاء<sup>(٦)</sup> ، وبكرة<sup>(٧)</sup> حمراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : نلکم تميم ألقاء<sup>(٨)</sup> مطروحون بقِدة . فقالوا : إى والله !

ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتَنِموها من بنى تميم ، وبعثوا الرُّسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم المأمور<sup>(٩)</sup> الحارثي ، فأشار عليهم بالكف .

ولكنهم عصَوْه . وخرجوا لغزو تميم ، وجعلوا عليهم أربعة رؤساء كلُّ منهم اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرَّم ، ويزيد بن اليكسُم ،

(١) التحميم : التمتع ، وفي اللسان كان مسلة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبته : إن أقل الناس في الدنيا هم أقلهم حمأ ، أى ملاً ومتاعاً ، وهو من التحميم : التمتع (٢) ماء بالكلاب (٣) الرِّباب : للنسائي أقوال كثيرة في تفسير الرِّباب ، ويقول صاحب القاموس : لانهم أحياء ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعافوا (٤) سعد وحنْظلة : من تميم (٥) تهوَّر : ذهب (٦) المهرة : الفرس ، والشوهاء من الحيل : الطويلة الرائعة (٧) البكرة : الفتية (٨) ألقاء : جمع لتي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين القروسية والكهانة ، وكانت مدحج في أمره تتقدم وتتأخر .

ويزيد بن هوبر ، ومعه عبد يفيث بن صلاء الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف (١) .

ولما بلغ ثبما أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوهم فزعوا إلى أكرم بن صيفي - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حقق لنا هذا الأمر ، فإننا قد رضيناك رئيساً . فقال لهم : « لا حاجة لي في الرئاسة ، ولكني أشير عليكم : لتنزل حنظلة بالدّهناء ، وتنزل سعد والرباب بالكُلاب ، فأى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتي : أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصباح من الفشل ، والمرء يمجز لا محالة ؛ يا قوم تثبتوا فإن أكرم الفريقين الركين (٢) ، ورب عجلة تهب ريثاً ، واتزروا للحرب ، وادّرعوا الليل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عزّ أخوك فهنّ ، البسوا جلود النُمر ، والثبات أفضل من القوة ، وأهنا الظفر كثرة الأمرى ، وخيرُ الفئيمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من ورائكم ، وحُب الحياة لدى الحرب زلل ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

فقبلوا مشورته ، ونزلت حنظلة الدّهناء وسعد والرباب الكُلاب .

ولما وردت مذحج وأحلافها رآهم رجلٌ كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذَرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهبت النعم وراجزهم يقول :

في كل عام نعم ننأبه . على الكُلاب غيب أصحابه

فسمعه غلامٌ من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم شعب جيلة (٢) الركين : الرزين .

في كل عام نَمِّ بِحَوُونِهِ (١) يَلْفَحُهُ قَوْمٌ وَيَنْتَجُونَهُ (٢)  
أَرَبَابَهُ نَوَكِي فَلَا يَحْمُونَهُ (٣) وَلَا يَلْقَوْنَ طَعْمَانًا دُونَهُ  
أَنَّمِ الْأَنْبَاءُ (٤) تَحْسَبُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

ولما اقترب جَمْعُهُمَا قال ضمرة بن لبيد الحماسي لقومه من مَدْحَج : « انظروا ،  
إِنَّكُمْ سَتَسْتَأْقُونَ النَّعَمَ ، فَإِنَّ أَتَى الْخَيْلُ عُصْبًا عُصْبًا ، وَبَتَّتِ الْأُولَى لِلْآخِرَى حَتَّى  
تَلْحَقَ بِهَا فَإِنَّ أَمَرَ الْقَوْمِ هَيْئَ ، وَإِنْ لَحِقَ بِكُمْ الْقَوْمُ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ حَتَّى يَرُدُّوا  
النَّعَمَ ، وَلَا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَإِنَّ أَمَرَ الْقَوْمِ شَدِيدٌ » .

وَتَقَدَّمَتْ سَعْدُ وَالرَّيَّابُ ، فَالْتَقَوْا فِي أَوَائِلِ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا  
النَّعَمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا يَصْرِفُونَهُ بِأَرْمَاحِهِمْ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَهُمْ ،  
حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ قُتِلَ النِّعْمَانُ بْنُ جَسَّاسٍ (٥) ، وَظَنَّ أَهْلُ الْيَمَنِ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ

(١) « فِي كُلِّ عَامٍ نَمِّ بِحَوُونِهِ » اسْتَمْتَهَدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَافِيَةِ عَلَى أَنَّهُ بِتَقْدِيرِ ( حَوَايَةِ نَمِّ )  
لِيَصِحَّ الْإِخْبَارُ عَنْ اسْمِ الْعَيْنِ بِاسْمِ الزَّمَانِ ، وَاسْتَمْتَهَدَ بِهِ سَبِيحِيَّةٌ عَلَى أَنَّ جَمْلَةَ تَحَوْنَهُ صِفَةُ لِلنَّعَمِ ،  
وَاسْتَمْتَهَدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ عَلَى جَوَازِ تَدْكِيرِ الْأَنْعَامِ (٢) يُقَالُ : أَلْفَحَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ إِذَا  
أَجْبَلَهَا ، وَنَتَجَ النَّاقَةُ أَهْلَهَا إِذَا اسْتَوْلَوْهَا . وَهُوَ يَرِيدُ : يَحْمِلُونَ الْفَحْلَةَ عَلَى النَّوْقِ فَإِذَا حَمَلَتْ  
أَغْرَمَ أَتَمَّ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْهَا وَهِيَ حَوَامِلُ قَتْلٍ عِنْدَكُمْ (٣) نَوَكِي : جَمْعُ أَنْوَكٍ وَهُوَ الْأَحْمَقُ الضَّعِيفُ  
التَّدْيِيرُ وَالْعَمَلُ (٤) الْأَبْنَاءُ كُلُّ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَزِيدٍ إِلَّا بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ (٥) رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الْيَمَنِ ، كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَقَالَ حِينَ رَأَى : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْحَنْظَلَةِ ، فَقَالَ النِّعْمَانُ :  
تُكَلِّمُكَ أُمُّكَ ! رَبِّ حَنْظَلَةَ قَدْ غَاطَتْنِي ( فَذَهَبَتْ مِثْلًا ) .

وَفِي قَتْلِ النِّعْمَانِ قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَرَجِ ( وَلَعَلَّهَا زَوْجَهُ ) :

قَدْ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَهُ      وَلَمْ يَكُونُوا غَدَاةَ الرُّوعِ يَحْدُونَهُ

يُقَالُ : أَشْهَدَ إِذَا قَتَلَ ، وَيَحْدُونُهُ : يَحْدُونَ حَذْوَهُ فَيَمُوتُونَ مِثْلَهُ

نَطَاقُهُ هِنْدَوَانِي وَجَنَّتْهُ      فَضْفَاضَةُ كَأَضَاةِ الْهَيِّ مَوْضُونَهُ

النَّطَاقُ : مَنَاطِقَةُ السَّيْفِ ، وَالْجَنَّةُ الْفَضْفَاضَةُ : الدَّرْعُ السَّابِغَةُ ، وَالْأَضَاةُ وَالْهَيُّ : الْغَدِيرُ ، وَتَشْبَهُ

بِهِمَا الدَّرْعُ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَوْضُونَةُ : الدَّرْعُ الْمَنْسُوجَةُ الْمُتَقَارِبَةُ الْحَلَقَاتِ

فَقَدْ قَتَلْنَا شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ قَتَعْتَ      وَمَا قَتَلْنَا بِهِ إِلَّا أَمْرًا دُونَهُ

تَرِيدُ بِذَلِكَ قَتْلَ عَبْدِ يَفُوثَ سَيِّدِ بَنِي الْحَارِثِ — مِنْ شَوَاعِرِ الْعَرَبِ ص ٩٥

سيهزمهم قتلُ النعمان ، ولكن ذلك لم يزدْهم إلا جَرأة عليهم ، وما زالوا على قِتالهم حتى حَجَزَ بينهم الليلُ ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أَصْبَحُوا تَوَلَّى قيس بن عاصم المِنْقَرِي إمْرَةً بنى تميم ، وحملوا على أهل اليمن حَمْلَةً صادقة ، فانهزموا ، وكان أول من انهزم منهم وَعَلَةُ بن عبد الله الجرهمي صاحب اللواء ، ثم تابعت عليهم الهزائم ، وقيس بن عاصم ينادى : بِالْتَمِيم ! لا تقتلوا إلا فارساً ، فإن الرَجَّالَةَ <sup>(١)</sup> لكم ، ثم يقول :

لما تولوا عَصَباً شَوَازِباً <sup>(٢)</sup> أقسمت لا أظعنُ إلا رَاكِباً

إني وجدت الطعنَ فيهم صائِباً

وما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون <sup>(٣)</sup> حتى أُسِرَ عبد ينفوث <sup>(٤)</sup> بن صَلَاة سيدُ بني الحارث ، أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وانطلق به إلى أهله ، وكان العَبْشَمِيُّ أَهْوجَ ، فقالت له أمّه - ورأت عبد ينفوث عظيماً جميلاً - من أنت ؟ قال : أنا سيدُ القوم ، فضحكت وقالت : قَبَّحَكَ اللهُ من سيد قومٍ حينَ أُسِرَكَ هذا الأهُوجُ <sup>(٥)</sup> !

ثم قال لها: أيتها الحرّة؟ هل لكِ إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أُعْطِيَ ابنك مائة من الإبل ، وينطلق بي إلى الأَهم <sup>(٦)</sup> ، فإني أخاف أن تنزعني سعد والرباب منه ،

(١) جمع راجل ، وهو ما ليس له ظهر يركبه (٢) شواذب : ضواير (٣) قالوا : كان قيس إذا أخذ أسيراً سأله : ممن أنت ؟ فيقول : من بني رعبيل (وهم أنذال) يريدون بذلك رخص الفداء ، فجعل إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول : أمسك حتى أصطاد لك رعبلة أخرى (فذهبت مثلاً) (٤) كان عبد ينفوث شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب (٥) ولهذا قال :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

(٦) هو عمرو بن سنان والأَهم لقبه ، كان من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضمّن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بنى الحارث <sup>(١)</sup> فوجّهوا بها إليه ، وقبضها العَبْشِيُّ وانطلق به إلى الأَهم ، وأنشأ عبد يغوث يقول :

أَهِمَّ بِاخِيرِ البريّةِ والدَّاءِ ورَهْطًا إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا  
تَدَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تَتَفَقَّسَنِي التَّيْمُ الْقَتَى الدَّوَاهِيَا  
فَشَت سَمِدَ الرَّبَابِ فِيهِ ، فَقَالَتِ الرَّبَابُ : يَا بَنِي سَعْدِ ؛ قُتِلَ فَارِسُنَا ، وَلَمْ يَقْتُلْ  
لَكُمْ فَارِسَ مَذْكَورٍ ، فَدَفَعَهُ الْأَهِمُّ إِلَيْهِمْ ، فَأَخَذَهُ عَصْمَةُ بْنُ أَبِي التَّيْمِ ، وَانْطَلَقَ  
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ : يَا بَنِي تَيْمَ ؛ اقْتُلُونِي قِتْلَةً كَرِيمَةً ، فَقَالَ لَهُ عَصْمَةُ :  
وَمَا تَبْلُكُ الْقِتْلَةَ ؟ فَقَالَ : اهِمُّونِي خَيْرًا ، وَدَعُونِي أَنْحُ عَلَى نَفْسِي ، فَقَالَ عَصْمَةُ : نَعَمْ ،  
وَسَقَاهُ الْخَمْرَ ، ثُمَّ قَطَعَ لَهُ عِرْقًا يَقَالُ لَهُ الْآ كَحَلْ ، وَتَرَكَ يَنْزِفَ ، وَمَضَى عَنْهُ عَصْمَةُ  
وَتَرَكَ مَعَهُ ابْنَيْنِ : فَقَالَا لَهُ : جَمَعْتَ أَهْلَ التَّيْمِ ، وَجِئْتَ تَصْطَلِمُنَا ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ  
صَنَعَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا يِيَا فَبَالِكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا يِيَا <sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شَيْئَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
فَيَارَا كَبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعْنَا نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَلَا تَلَايَا <sup>(٤)</sup>  
أَبَا كَرْبٍ • وَالْأَيُّهَمَيْنِ كُلِيهْمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ <sup>(٥)</sup> الْمَيَانِيَا

(١) يريد بنى الحارث قومه (٢) الخطاب لاثنتين حقيقة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر ، أى كفى ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لومى مع ما تريان من إيسارى وجهدى  
(٣) الشمال : الخلق ، وهو يأتى جمعاً ومفرداً ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق إلا راكب البعير والناقة . وعرضت أى أتيت العروس وهى مكة والمدينة . والتدائى : جمع ندمان ، وهو المشارب . ونجران مدينة بالحجاز  
(٥) أبو كرب . والأَيُّهَمَانِ : الأسود بن علقمة وعبد المسيح بن الأبيض وقيس بن معدى كرب هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحن إليهم . يروى أن قيساً لما بلغه هذا البيت قال : « ليك وإن كنت قد أخرجتني » .

جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخريين المواليا<sup>(١)</sup>  
 ولو شئتُ نَجَّتِي من الخيل نهدةً ترى خلفها الحوَّ الجياد<sup>(٢)</sup> تواليا  
 ولكنني أحي ذِمَارَ أيكم<sup>(٣)</sup> وكان الرِّمَّاحُ يَخْتِطِفُنَ الحَامِيَا  
 أقول وقد شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْفَةٍ<sup>(٤)</sup> أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا  
 أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدَمْلَكُمْ فَاسْجَحُوا<sup>(٥)</sup> فَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا  
 فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحَرُّبُونِي<sup>(٦)</sup> بِمَالِيَا  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ<sup>(٧)</sup> الْمُزِينِ التَّلَايَا  
 وتضحك مني شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا<sup>(٨)</sup> يَمَانِيَا  
 وظلَّ نِسَاءُ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا يُرَاوِدُنْ مِنِّي مَا تَرِيدُنْ نِسَائِيَا  
 وقد عَلِمْتُ عِرْصِي مُلَيْكَةً أُنْتَى أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيَا عَلَيْهِ وَعَادِيَا  
 وقد كنتُ نَحَارَ الْجَزُورَ وَمَعْمَلَا مَطَى وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا

- (١) الصريح : الخالص ، والمواليا : الحلفاء المنضمين إليهم ، والكلاب : اسم موضع الوقعة  
 (٢) النهدة : المرتفعة ، والحو من الخيل : التي تضرب إلى خضرة ، وهي أصبر الخيل . وتواليا :  
 جمع تالية ، أي تابعة ؛ والمعنى : إن فرسي لحقتها تسبق الحو ؛ فهي تتلو فرسي (٣) الذمار :  
 ما يجب على الرجل حفظه (٤) النسعة : سير منسوج ، وفي شرح هذا البيت قولان : الأول  
 أن هذا مثل وذهب إليه القائل وابن الأنباري ؛ لأن اللسان لا يشد بنسعة ، وإنما أراد : افعلوا بي  
 خيراً لينطلق لسانى بشركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلسانى مشدود ، لا أقدر على مدحكم ، والثاني  
 أنهم شدوه بنسعة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والتهيين والأصفهاني في الأغاني ؛ قيل لهم  
 ربطوه بنسعة مخافة أن يهجوم ، وكانوا سمعوه يشد شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي  
 وأنوح على نفسي ، فقالوا : إنك شاعر ، ونحن أن تهجوننا ، فهاهم ألا يهجوم ، فأطلقوا له عن  
 لسانه (٥) أسجحوا : سهلوا ويسروا ، والبواء : السواء ؛ أي لم يكن أخوكم نظيراً لي  
 فأكون بواء له ، ويريد به النعمان (٦) تحربوني : تسلبوني وتغلبوني (٧) الرعاء :  
 جمع راع ، والمغزب : المتعجب بإبله ، والمتالى : التي تتج بعضها وبقي بعض ؛ جمع متلية  
 (٨) قوله : كأن لم ترى ، رجوع إلى من الإخبار إلى الخطاب ، وكأن محففة واسمها مضمر فيها  
 وروى في ذيل الأملال : لم ترن بالنون ، وارجع إلى ذيل الأملال والمعنى في مبحث (لم) .

وَأُتْحِرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيتِي      وَأُصَدِّعُ بَيْنَ الْفَيْنَتَيْنِ <sup>(١)</sup> رِدَائِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَّا      لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاءِ <sup>(٢)</sup> بَنَانِيَا  
وَعَادِيَةِ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا      بِكَفِّيَّ وَقَدْ أُنْحَوَا إِلَى الْعَوَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ      لَخَيْلِي كَرَّمِي نَفْسِي <sup>(٤)</sup> عَنْ رِجَالِيَا  
وَلَمْ أُسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوَّى وَلَمْ أَقُلْ      لِأَيْسَارِ صَدْقٍ أُعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا <sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ يَلْبَثْ عَبْدٌ يَفُوتُ أَنْ مَاتَ <sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) المغرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والفينة : الأمة مغنية كانت - كما هنا - أم لا  
(٢) شمسها : نخسها لتتحرك ، ويروى شمسها بالسين ، والليق من الباقية .  
(٣) العادية : القوم يعدون من العدو وهو الركض ، وسوم الجراد أى كسومه وهو انتشاره .  
وزعتها : كفتها ، والوازع : الكاف والمائع ، وأنحوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها من النحر  
وهو القصد ، والعالية من الرمح : أعلاه (٤) نفسى : وسعى (٥) السباء : اشتراء  
النحر للشرب لا للبيع ، والأيسار : الذين يضربون الفنداح : جمع ياسر (٦) قال الجاحظ فى  
البيان والتبيين : ليس فى الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يفوت ؛ فإن قسنا جودة أشعارهما  
فى وقت لمحظة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الأمن والرفاهية .

## (٨) يوم فيف الريح\*

كانت بنو عامر<sup>(١)</sup> تطلبُ بنى الحارث بن كعب بأوثارٍ كثيرة ، فجمعَ لهم الحصين بن يزيد الحارثيَّ - وكان يفزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجُعفي ، وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومرارٍ وصداءٍ ونهدٍ ، واستعانوا بقبائل خثعم<sup>(٢)</sup>؛ فخرج شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مُدرك ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنتجعون مكاناً يقال له «فيفُ الريح» ، ومع مذحج النساء والذَراري ، حتى لا يفروا ؛ إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر<sup>(٣)</sup> بن الطفيل ، فقال لهم عامر - حين بلغه بحجى القوم : أغيروا بنا عليهم ، فإنى أرجو أن نأخذ غنائهم ، ونسبي نساءهم ، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم .

فتابعوه على ذلك ، وقد جعلت مذحجُ ولفها<sup>(٤)</sup> رُقباءً ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رُقباءُهم : أتاكم الجيشُ ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم<sup>(٥)</sup> .

(\*) لمدحج على عامر ، وفيف الريح : موضع بأعلى نجد

النقائض ٤٦٩ ، ذيل الأمل ١٤٦ ، العقد الفريد ٣٥٩ ج ٣ ، أمثال الميداني ص ٣٠٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٣٨٧ ج ١ ، الأغاني ص ٢١ ج ٥ ، معجم البلدان ص ٤١٣ ج ٦  
(١) بنو عامر في قيس عيلان ، وفيهم بطون كثيرة (٢) بنو الحارث وسعد العشيرة وجعفي وزبيد في مذحج ، ومراد بطن في كهلان . وصداء ونهد بطنان في قضاة وخثعم بطن في كهلان (٣) كان عامر بن الطفيل فارس قيس وسيدهم ، وكان شاعراً جيد الشعر ، ومن شعره :

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدنا لنا الصحو من آفاقها وغيومها

(٤) لف القوم : من كان فيهم من الحلفاء وغيرهم (٥) المسالِح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذو سلاح .



تَرَكُوا كُفْرَ الْإِلَهِمْ ؛ فَخَرَجُوا إِلَى اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَ لِقَوْمِهِ (١) : انصرفوا بنا ،  
وَدَعُوا هَؤُلَاءِ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَطْنُ عَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ فَقَالَ لَهُمُ  
الْحَصِينُ بْنُ زَيْدٍ : افعلوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِشَرِّ بَلَاءٍ  
عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصرفوا إِن شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو إِلَّا نَعْمَ جَزَءَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ  
لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سَعُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحْوُهُ .

فَقَالَتْ خَتْمَةُ لَأَنَسٍ : إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ،  
وَهُم لَنَا سَلِيمٌ وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمُوا  
وَعَزِمُوا لَنَنْدَمَنَّ إِلَّا نَكُونُ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ ظَفَرِيهِمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَلْتُمْ حِيْرَانَكُمْ !  
فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَعَلَ حُصَيْنٌ لَخَتْمَةَ ثَلَاثَ الْمِرْبَاعِ (٢) ، وَمَتَّاهُ الزِّيَادَةَ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ  
بِثَ إِلَى بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا بِأَرْبَعِينَ بَكْرَةً فَقَسَمَهَا فِي  
أَفْئَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَالْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُعَادُونَهِمُ الْقِتَالُ بَفِيفٍ (٣) الرِّيحِ ؛  
فَالْتَقَى الصَّمِيمُ بْنُ الْأَعُورِ (٤) السِّكَلَابِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ صُبَيْحِ الْهَدْيِ (٥) ، فَطَمَنَهُ عَمْرُو ،  
فَذَهَبَ الصَّمِيمُ بِطَمَنَتِهِ مُعَانِقًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَقْبَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ  
صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْمٍ ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛  
وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهِدَتْ بَنُو نَمِرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمَوْا حُرْبَ بَجَّةٍ (٦) الطَّعَانُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

(١) أَيْ قِبَائِلَ خَتْمٍ (٢) الْمِرْبَاعُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّيْسُ وَهُوَ رِبْعُ الْغَنِيمَةِ (٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :  
كَانَتْ وَقْعَةٌ فِيهِ الرِّيحُ وَقَدْ بَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرَةً . (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ  
عَامِرٍ . (٥) مِنْ نَهْدٍ وَهِيَ أَخْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيْ اجْتَمَعُوا بِقَتْنِهِمْ ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْحَرْجَةِ ،  
وَهِيَ شَجَرٌ يَجْتَمِعُ ، وَهَمُّوا ذَلِكَ الْيَوْمَ حَرْبَةَ الطَّعَانِ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له العُرْقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نمير، فوجدهم قد تخلّفوا في قتال القوم، فرجع عامر يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! ولا نمير لي بعد اليوم، حتى أقحم فرسه وسط القوم، فطعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة.

وبرز يومئذ حُسَيْل بن عمرو الكلابي، فبرز له صخر بن أعبي التهدي؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويحك يا حُسَيْل! لا تبرّز له، فإن صخرأ صخرة<sup>(١)</sup>، وإن أعبي يمينا عليك، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال؛ فقتله صخر.

وقتل خَلِيفُ بن عبدالمزى التهدي كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء؛ فمر بعد ذلك خَلِيفُ على بني جمدة<sup>(٢)</sup>، فمرفوا بزة كعب وفرسه، فشد عليه مالك بن عبد الله بن جمدة فقتله، وأخذ الفرس والبزة فردّهما إلى بني البكاء<sup>(٣)</sup>.

وكان عامر بن الطفيل يتعمّد الناس فيقول: يا فلان؛ ما رأيتك فعلت شيئاً؛ فيقول الرجل الذي قد أبلى: انظر إلى سيني وما فيه، وإلى رجلي وسناني. فأقبل مسهر بن يزيد الحارثي<sup>(٤)</sup> في تلك الهيئة — لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل — فقال: يا أبا علي؛ انظر ما صنعت بالقوم، انظر إلى رجلي؛ حتى إذا أقبل عليه عامر وجاء بالرمح في وجنته، ففلق وجنته، وأصاب عينه، وخلقى الرمح فيها، وضرب فرسه، فلاحق بقومه.

(١) لأنه تطير من اسمه (٢) جمدة: بطن في عامر (٣) هذه رواية النقائض في مقتل كعب الفوارس، وفي الأغاني: إن كعب الفوارس مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مر على بني جمدة، فراه مالك بن عبد الله بن جمدة، وعليه جبة كعب، وفيها أثر الطعنة، وكان محرمًا فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا، ألا رقت هذا الخرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك؛ حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جمدة، فركب مالك بن عبد الله بن جمدة فرسا له وأدركه فقتله، ثم قال: يؤبكعب (٤) كان مسهر فازسا شريفاً، وكان قد جنى جناية في قومه، فلاحق بني عامر، فشهد معهم فيف الربيع.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَضْتُ بِخُرْصِ<sup>(١)</sup> الرمحِ مُقَلَّةَ عامرٍ  
وغادر فينا رُمُحَه وسِلاحه  
وكنا إذا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لَنَا  
مُخَافَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَهُ<sup>(٢)</sup> عامرٍ  
ويقول عامر :

لعمري ، وما عمرى علىَّ بهين  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً  
وقد علموا أني أكُرُّ عليهم  
فلو كان جمعٌ مثلاً لم نبالهم  
فجاءوا بشهران<sup>(٣)</sup> المريضة كلها  
وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي :

ونحن أهلُ بَضِيعِ<sup>(٥)</sup> يومِ واجهنا  
ساقوا شعوباً وعَنَساً في ديارهم  
مَنَّاهمُ مُنِيَّةً كانت لهم كَذِباً  
وَلَّتْ رجالُ بني شَهْرَانَ تَتَبِعُهَا  
وَالزَّاعِيَّةُ تَكْفِيهِمْ وقد جعلتْ  
جيشُ الحِصْنِ طِلَاعُ الخائفِ الكَرَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَرَجُلٌ<sup>(٧)</sup> خَنَمٌ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عِلْمِ<sup>(٨)</sup>  
إِنْ الْمُنَى إِنَّمَا يوجِدُنْ كَالْحِلْمِ  
خَضْرَاءَ يَزْمُونَهَا بِالنَّبْلِ عَنْ شَمَمِ  
فِيهِمْ نَوَافِدَ لَا يُرْقَمْنَ بِالْدُسَمِ<sup>(٩)</sup>

(١) خرس الرمح : سنامه ، ويخص عينه : أغارها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل  
(٣) شهران وناهس وأكلب كان عليهم أنس بن مدرك الخثعمي (٤) السنور : لبوس يلبس  
في الحرب كالدرع ، أو هو جملة السلاح (٥) بضيع : جبل (٦) الكرم : كرم الرجل :  
هاب التقدم على الشيء (٧) رجل الرجل : فهو راجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع عند  
سبويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) المازعابية : رماح منسوبة إلى زاعب : رجل أو  
بلد ، والدسم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ يُحَايِرُ تَدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا وَالْمُسْتَمِيتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ (١)  
حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ طَمَنًا وَضَرْبًا عَرِيضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ  
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ (٢) :

أَتَوْنَا بِشَهْرَاتِ الْعَرِيضَةِ كُلِّهَا وَأَكْلِبَهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
فَبِتْنَا وَمِنْ بَتْرُلٍ بِهِ مِثْلُ ضَيْفَنَّا يَبْتَ عَنْ قِرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ  
أَعَاذَلُ لَوْ كَانَ الْبَدَادُ (٣) لَقُوْتَلُوا وَلَكِنْ أَتَانَا كُلُّ جَنْ وَخَايِلٍ (٤)  
وَحُتْمٌ حَتَّى يُعْدَلُونَ بِمَدْحَجٍ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ  
وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَافْتَرَقُوا ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ  
غَنِيمَةً ، وَكَانَ الصَّبْرُ وَالشَّرَفُ لِبَنِي عَامِرٍ .

(١) يحابر : مراد . وحاء : بطن من حكم  
جاءت الخيل بداد : متفرقة متبددة ، وقال حسان :  
كنا ثمانية وكانوا جحفا  
أى متبددين (٤) الخابل : ضرب من الجن .  
(٢) في رواية لبيد بن ربيعة (٣) يقال :  
لجأ فخلوا بالرماح بداد

## (٩) يومَ ظَهَرَ الدَّهْنَاءُ

كان أوسُ بنُ حارِثةَ بنِ لأمِ الطَّائِي سَيِّدًا مُطَاعًا في قومه ، وجوادًا مِقْدَامًا ، فوفدَ هو وحاتمُ الطَّائِي على عَمْرُو بنِ هَند ، فدعا عمرو أوسًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أمَ حَريمٍ ؟ فقال : أبيتَ اللعنَ ؛ إن حاتمًا أُوْحِدُها وأنا أُوْحِدُها ، ولو ملكني حاتمٌ وولدي وَلَحِمَّتِي <sup>(١)</sup> لَوَهَبْنَا في غَدَاةٍ واحدةٍ ؛ ثم دعا عمرو حاتمًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أمَ أوسٍ ؟ فقال : أبيتَ اللعنَ ! إنما ذَكَرْتَ أوسًا ، ولأُحَدِّثُ ولده أَفْضَلُ مِنِّي . فاستَحَسَنَ ذلكَ مِنهما ، وحبَّاهما ، وأكْرَمَهُمَا .

ثم إن وفودَ العربِ من كلِّ حَيٍّ اجتمعت بعد ذلك عند النُعْمانِ بنِ المنذر ، وفيهم أوسُ ، فدعا بِحُلَّةٍ من حُللِ الملوكِ ، وقال للوفودِ : اخضروا في غَدٍ فَإِنِّي مُبْلِسٌ هذه الحِلَّةَ أَكْرَمَكُم .

فلما كان الغدُ حضر القومُ جميعًا إلا أوسًا ، فقبل له : لِمَ تَتَخَلَّفُ ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري فأجملُ الأشياءِ بي ألا أكونَ حاضرًا ، وإن كنتُ المرادُ فساْطَلَبُ .

فلما جلس النعمان ، ولم ير أوسًا ، قال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمنًا مما خِفْتُ ، فحضر فألبسَ الحِلَّةَ .

فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهْجُوهْ ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهْجُو رجلاً لَا أَرَى في بيتي أَثامًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْهُ ؟ ثم قال :

\* لطي على أسد . والدهناء : واد يشتمل على سبعة أجبل وعمر ييلاد بني أسد .

ابن الأثير ص ٣٨٢ ج ١ ، قصص العرب ص ١٦٥ ج ١ ، بلوغ الأرب ص ٨٣ ج ١ ، الشعر والشعراء ص ٨٦ ، المختار من نوادر الأخبار (مخطوط)

(١) لحة النسب بالفتح : الشباك منه ، واللحمة بالضم : القرابة .

كَيْفَ الهِجَاءِ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ مِنْ أَهْلِ لَأْمٍ بَطَّحَ الْغَيْبِ ثَانِيْنِ  
فَقَالَ لَهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ<sup>(١)</sup> : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَعْطَوْهُ الذُّوقَ ، وَهَجَاهُ  
فَأَفْخَشَ فِي هِجَائِهِ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ سَعْدَى ، فَلَمَّا عَرَفَ أَوْسُ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى الذُّوقِ  
فَاكْتَسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَالتَّجَأَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ عَشِيرَتِهِ ، فَنَعَمُوهُ مِنْهُ وَرَأَوْا  
تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِ عَارًا .

فَجَمَعَ أَوْسُ قَوْمَهُ مِنْ طَيْيٍّ<sup>(٢)</sup> ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَسَدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَالتَقَوْا بِظَهْرِ الدَّهْنَاءِ ،  
فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَهَرَبَ بَشْرُ ، فَجَعَلَ  
لَا يَأْتِي حَيًّا يَطْلُبُ جَوَارِمَ إِلَّا امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ عَلَى أَوْسٍ .

ثُمَّ نَزَلَ عَلَى جَنْدَبِ بْنِ حَصَنِ الْكِلَابِيِّ بِأَعْلَى الصَّمَّانِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَوْسُ  
يَطْلُبُ مِنْهُ بَشْرًا ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى أَوْسٍ أَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ  
سَعْدَى وَقَالَ : قَدْ أَتَيْتُكَ بِالشَّاعِرِ الَّذِي هَجَاكَ ، وَقَدْ آلَيْتُ لَأَقْتُلَنَّه قِتْلَةً تَحْيِيْنُ بِهَا !  
قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ؟ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا مِنْكَ ،  
وَلَا مُجِيرًا عَلَيْكَ ، وَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَرَى فِي اصْطِنَاعِ الْمَرْفُوفِ مِنْ بَأْسٍ ؛ فَبِحَقِّي عَلَيْكَ  
إِلَّا أَطْلَقْتَهُ ، وَرَدَدْتِ عَلَيْهِ إِبْلَهُ ، وَأَعْطَيْتِهِ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ مَالِي مِثْلَهُ ،  
وَأَرْجَمَهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَوُا مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْسُلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحَهُ .  
فَقَبِلَ مَا أَشَارَتْ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بَشْرُ ؛ مَا تَقُولُ أَنِّي فَاعِلٌ بِكَ ؟  
فَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَا أَوْسُ نِعْمَةً وَإِنِّي لَأُخْرِى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاهِبُ  
وَإِنِّي لَأُمَحِّوُ بِالَّذِي أَنَا صَادِقٌ بِهِ كُلِّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبُ

(١) شاعر جاهلي من بني أسد (٢) طيئ : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة  
(٤) الصمان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نافعى في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت والشكر واجب  
فدى لابن سعدى اليوم كل عشرينى بنى أسد أقصام والأقارب  
تداركنى أوس بن سعدى بنعمة وقد أمكنته من يدى المواقب  
فقال أوس : إن سعدى التى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل  
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة  
من الإبل ، ورفع بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على ألا أعود إلى  
شعر إلا أن يكون مدحا فى أوس بن حارثة<sup>(١)</sup> .

---

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفى بلوغ الأرب ص ٨٤ ج ١ ما خلاصته : إن بشراً غزاً طلياً  
ثم بنى نهبان فخرج وأخذ أسيراً فى بنى نهبان ، فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، وسمع أوس أنه  
عندهم فقال : والله لا يكون بينى وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ، ثم أعطاهم مائتى بعير وأخذ منهم ،  
فجاء به وأدخله فى جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه العصفور ، فبلغ ذلك أمه  
سعدى بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا  
الذى شتمنا ، فقالت : قبح الله قوماً يسودونك ، أو يقتبسون من رأيك ! والله لكأنما أخذت به ،  
أما تعلم منزله فى قومه ! خل سبيله وأكرمه ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده ،  
وذاوى جرحه ، وكنمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعت إلى قومك يقدونك ، فإنى قد  
اشتريتك بمائتى بعير . فأرسل بشراً إلى قومه ، فهبثوا له الغداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،  
وحمله على نحيبه الذى كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بشراً يدح أوساً بمكان  
كل قصيدة هجاه بها قصيدة ، وكان قد هجاه بخمس .





## ٤- أيام ربيعة (فيما بينها)

١ - حرب البسوس

## حرب البسوس \*

— ١ —

لما فُضَّ كُليب<sup>(١)</sup> بن ربيعة جوع اليمن في خَزَازِي وهَزَمَهم اجتمعت عليه معد<sup>(٢)</sup> كلها ، وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيته وطاعته ، وغَبَرَ بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهوٌ شديد ، وبَنَى على قومه لما هو فيه من عِزَّة وانقيادٍ معد له ، حتى بلغ من بَنِيهِ ، أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرعى حِماه ، وإذا جلس

\* وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل ، وقد مكثت أربعين سنة ، وقعت فيها هذه الأيام :

يوم التهي ( والتهي : ماء لبني شيبان ) لتغلب على بكر .

يوم الذنائب ( والذنائب : موضع على طريق البصرة إلى مكة ) لتغلب على بكر

يوم واردات ( وواردات : موضع عن يسار طريق مكة إلى البصرة ) لتغلب على بكر

يوم عنيزة ( وعنيزة : موضع في الهامة ) شككتا .

يوم القصيات ( والقصيات : موضع في ديار بكر وتغلب ) لتغلب على بكر

يوم تحلاق اللهم : ( سمي بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه جميعاً رؤوسهم ) لبكر على تغلب

النقائض ص ٧٢٣ ( طبع أوروبا ) ، الأغاني ص ٣٢ ج ٥ ، ابن الأثير ص ١٨٣ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٣٤٢ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٤٨ ج ٣ ، معجم البلدان ص ١٣٩ ج ١ ، سرح العيون ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شعراء النصرانية ص ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خزنة الأدب ص ٤٢٥ ج ١

(١) كليب بن ربيعة : اسمه وائل وكليب لقبه ، ولد سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر أبيه ودرب على الحرب ، ثم تولى رئاسة الجيش : بكر وتغلب زمناً حتى قتله جساس بن مرة سنة ٤٩٤ ( شعراء النصرانية ) (٢) قال هشام بن محمد بن السائب : لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر بن الظرب يوم البيداء حين تمذججت مذحج وسارت إلى تهامة وربيعة بن الحارث يوم السلان ، وكليب حين قاد جموع معد يوم خزازي .

لا يمر أحد بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِبُ أحد في مجلسه غيره ، ولا يُنِيرُ إلا بإذنه ، ولا توردُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا توقدُ نار مع ناره ، ولم يكن بكُرى ولا تغلي يُخِير رجلاً ولا بعيراً أو يحمي حمى إلا بأمره ، وكان يجير على الدهر فلا تُخَفَر ذِمَّتُه ، وكان يقول : وحشُ أرض كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذي يُنزلُ القوم منازلهم ويرحلهم ، ولا يزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وقد بلغ من عزته وبغيه أنه اتخذ جرّ و كلب ، فكان إذا نزل منزلاً به كلاًّ قَذَف ذلك الجرّ وفيه فيعوى ، فلا يرعى أحد ذلك الكلاًّ إلا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بجياض الماء فلا يردّها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب ؛ ففُضِرَبَ به الثلثُ في العزّ قَئِيل : أعزّ من كليب وائل ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يصيدُ أحدٌ منه شيئاً<sup>(١)</sup> .

— ٢ —

وتزوج كليبُ جليسة<sup>(٢)</sup> بن مُرّة بن ذهل بن شيبان ، وكان لمرّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً يمرعى فيه قبرة وقد باضت ، فلما رآته صرصرت وخفت بجناحيها ، فقال : من ردعك ؟ أنت في ذمتي ، ثم أنشد :

يا لك من قبرة بمعري لا ترهبى خوفاً ولا تستكرى  
معمر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصيد عنك فأبشري ورفع الفخ فإذا تحذري ؟  
وتقرى ما شئت أت تنقري خلا لك الجو فيضى واصفري  
فأنت جارى من صروف الحذر إلى بلوغ يومك المقدر

(٢) كانت جليسة بنت مرّة من فضليات النساء في عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بسهم أخيها جساس ، كان خطبها حسياً ، وحيرتها عظيمة ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد قتله أقامت في منزل أخيها جساس حتى قتل ، ثم تنقلت مع بني شيبان قومها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٣٨ م

جَسَّاس<sup>(١)</sup> أَصْغَرُهم ، وكانت بنو جُشَم<sup>(٢)</sup> وبنو شيبان تقيم في دار واحدة إرادة الجماعة ومخافة الفرقة .

وحدث أن كليياً دخل على امرأته جلييلة يوماً فقال لها : هل تعلمين على الأرض أَمْنَعُ مني ذمّة ؟ فسكتت ، ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ، ثم أعاد عليها الثالثة فقالت : نعم ، أخى جَسَّاس وندّمانه<sup>(٣)</sup> ابن عمه عمرو المزدلف<sup>(٤)</sup> بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان .

فسكت كُليب ومضت مدة ، وبينما هي تغسل رأسه وتسرحه ذات يوم إذ قال لها : مَنْ أَعَزُّ واثِل ؟ قالت : أخوأي جَسَّاس وهَمَّام<sup>(٥)</sup> . فزرع رأسه من يدها وخرج . وكانت لجَسَّاس خالة اسمها البسوس بنت مُنْقِذ<sup>(٦)</sup> ، جاءت ونزلت على ابن أختها جَسَّاس ، فكانت جارة لبني مرّة ، ولها ناقة<sup>(٧)</sup> خَوَّارة<sup>(٨)</sup> ، ومعها فصّيل لها<sup>(٩)</sup> ، فلما خرج كُليب غاضباً من قول زوجه جلييلة رأى فصّيل الناقة فرماه بقوسه فقتله . وعلمت بنو مرّة بذلك ، فأغمضوا على ما فيه وسكتوا ؛ ثم لقي كليب ابن البسوس فقال له : ما فعل فصّيل ناعتكم ؟ فقال : قتلته وأخلّيت لنا لبن أمه ؛ وأغمضت بنو مرّة على هذا أيضاً .

---

(١) كان جَسَّاس بن مرّة فارساً شهماً أياً ، وكان يلقب الحامى الجار ، المانع الذمار ، وهو الذي قتل كليياً كما هو مفصل في تلك الحرب ، ولما نشبت الحرب سبّه أبوه إلى الشام ، ولما علم به أعداؤه لحقوه في سفره فالتقى بهم في حرب أسفرت عن قتل أبي نويرة زعيم القوم الذين لحقوه ، وجرح جَسَّاس جرحاً مات في إثره سنة ٥٣٤ م (٢) جُشَم : بطن في تغلب وهم قوم كليب ، وشيبان بطن في بكر وهم قوم جَسَّاس (٣) الندمان : الذي يرافقك على الشراب وقد يكون جماعاً (٤) لقب بالمزدلف لأنه ألقي برمحه في حرب فقال : ازدلفوا إليه (٥) كان هام أكبر أخوات أولاد مرّة (٦) كانت من بني تميم ، وضرب بها الخلل فقالوا : « أشأم من البسوس » (٧) كانت اسمها سراب (٨) ناقة خوّارة : رقيقة حسنة (٩) وفي بعض الروايات أن هذه الناقة كانت لرجل من بني جرم اسمه سعد بن شميمس ، وأنه نزل بناقته على جَسَّاس .

ثم إن كليياً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فقالت : أخوأي ! فأضمرها في نفسه وأسرّها وسكت ، حتى مرّت به إبل جسّاس وفيها ناقة البسوس ، فأنكر الناقة ، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : نخالعة جسّاس . فقال : أوبلغ من أمر ابن السعدية <sup>(١)</sup> أن يُجيرَ علىّ بغير إذني ؟ أرمّ ضرعها يا غلام ، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة ، فاختلط دمها بلبنها .

وراحت الرعاة على جسّاس فأخبروه بالأمر ، وولّت الناقة ولها عجيج حتى برّكت بفناء البسوس ؛ فلما رأتها صاحت : واذلاًه ! فقال لها جسّاس : اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها ، فأبت أن ترضى حتى صاروا لها إلى عشر ؛ فلما كان الليل أنشأت تقول - مخاطبةً سعداً أخا جسّاس وترفع صوتها تُسمع جسّاساً :

أيا سعدُ لا تفر بِنفسك وارتحل      فإني في قوم عن الجار أمواتِ  
ودونك أذوادى إليك فإني      محاذرة أن يغدروا بينياني  
لعمرك لو أصبحتُ في دارٍ مُنقِذٍ <sup>(٢)</sup>      لما ضمّ سعدٌ وهو جار لأبياتي  
ولكنني أصبحت في دارٍ معشرٍ      متى يعدّ فيها الذنبُ يعدُّ وعلى شاتي <sup>(٣)</sup>

فلما سمعها جسّاس قال لها : اسكتي لا تُراعى : إني سأقتل جحلاً أعظم من هذه الناقة ، سأقتل غلاًلاً <sup>(٤)</sup> !

### — ٣ —

ثم ظن ابننا وائل بعد ذلك ؛ فمرت بكره على زهني <sup>(٥)</sup> يقال له شبيث ، فنفاهم

(١) يريد جسّاساً (٢) منقذ : أبو البسوس وهو من تميم (٣) تسمى العرب هذه الأبيات الموثبات ، لأن البسوس لما أنشدتها أوغرت الصدور (٤) كان غلال فعل إبل كليب ، لم ير في زمانه مثله ، وإنما أراد جسّاس بمقالته كليياً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : ضخم (٥) الهى : الغدير .

كَلِيبَ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَوْا عَلَى نَهْشَى آخِرُ يُقَالُ لَهُ الْأَخْصَ ،  
فَفَافَهُمْ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَوْا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ <sup>(١)</sup> فَمَنْعَهُمْ إِيَّاهُ ،  
فَفَضُّوا حَتَّى نَزَلُوا الدَّنَائِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلِيبٌ وَحَيْهَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ  
وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَائِبِ ، فَقَالَ لَهُ :  
طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنْ الْمِيَاهِ حَتَّى كَدَتَ تَقْتُلُهُمْ عَطْشًا ! فَقَالَ كَلِيبٌ : مَا مَنَعْنَاهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا  
وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كِفْعَلُكَ بِنَاقَةٍ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقَدْ ذَكَرْتَهَا ! أَمَا إِنِّي  
لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مُرَّةً <sup>(٤)</sup> لَأَسْتَحْلَلْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ بِهَا ! أَتُرَاكَ مَا نَعْنَى أَنْ أَذَبَّ  
عَنْ حِمَايَ ! فَمَغْطَفٌ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ فَرَسَهُ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَ حِضْنِيهِ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا تَدَاءَمَهُ <sup>(٦)</sup> الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَّاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتَ اسْتِسْقَاءَكَ  
الْمَاءَ مِنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ أَغْنَيْتَنِي  
بِشَرْبَةِ مَاءٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا جَسَّاسٌ يَدَّ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُهُ ، وَقَدْ بَدَتْ  
رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنْ ذَا لَجَسَّاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمِيرٍ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَّاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ طَعَنْتُ طُعْمَةً  
لَتَشْفَلَنَّ بِهَا شِيُوخٌ وَائِلٌ زَمَنًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأُمِّكَ الْوَيْلُ ! أَقْتَلْتَ كَلِيبًا ؟ فَقَالَ :  
نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنِ نُسَلِّمُكَ بِمَجْرِيْرَتِكَ ، وَنَرِيقَ دِمَاكَ فِي صِلَاحِ الْعَشِيرَةِ ! وَاللَّهِ

(١) الجريب : واد عظيم تحبى أعاليه من قبل اليمن (٢) الدنائب : موضع بنجد

(٣) في الأغاني صفحة ٣٧ جزء ٥ : قال أبو برزة : فمغطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأسه ، وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل هو الذى طعنه فقصم صلبه (٤) مرة بن ذهل : أبو جساس (٥) الحضن : ما دون الإبط إلى الكشح (٦) تداءمه : تراكم عليه

(٧) ضرب بهذا الثقل قتيلا :

المستجير يعمرو عند كربته كالاستجير من الرضاء بالنار

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك، وأطلتَ حربها، وقتلتَ سيدها في شَارَفٍ <sup>(١)</sup> من الأبل  
والله لا تجتمع وائل بعدها، ولا يقوم لها عماد في العرب، ولقد وددت أنك وإخوتك  
كنتم متم قبل هذا، بابي إلا أن تنشأتم بي أبناء وائل؛ فأقبل قومُ مرّة عليه وقالوا:  
لا تقل هذا. ولا تفعل فيخذلوه وإياك، فأمسك مرة؛ فقال حساس:

تَاهَبُ مِثْلَ أَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ      فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ التَّلَاحِي <sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا      تُعْصُ الشَّيْخَ بِأَلَاءِ الْقَرَّاحِ  
مَذْكُورَةً <sup>(٣)</sup> مَتَى مَا يَصُحُّ مِنْهَا      فَتَى نَشَبْتُ بِآخِرِ غَيْرِ صَاحِرِ



تَمَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلُمًا عَلَيْنَا      بَلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ  
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبَيْنَا      عُقَابَ الْبَنِيِّ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ  
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ      لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَّاحِ  
فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُ قَالَ يُجَيِّبُهُ <sup>(٤)</sup>:

فَإِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْبًا      تُعْصُ الشَّيْخَ بِأَلَاءِ الْقَرَّاحِ  
جَمَعْتُ بِهَا يَدَيْكَ عَلَى كَلْبٍ      فَلَا وَكِلَ <sup>(٥)</sup> وَلَا رَثُ السِّلَاحِ  
وَلَكِنِّي إِلَى الْعَلَّاتِ <sup>(٦)</sup> أَجْرِي      إِلَى الْمَوْتِ الْمُحِيطِ مَعَ الصَّبَّاحِ  
وَإِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ <sup>(٧)</sup> الْعَوَالِي      أَعْمِدُ الرَّمْحَ فِي إِثْرِ الْجِرَاحِ  
شَدِيدِ الْبَأْسِ لَيْسَ بَذِي عِيَاءٍ      وَلَكِنِّي أَبُوءُ إِلَى الْفَلَاحِ

(١) الشارف من النوق؛ السنة الهرمة (٢) التلاحي: الخاصة والمقاولة (٣) مذكرة:

شديدة (٤) قيل أخوه فضلة هو الذي قال ذلك (٥) وكل: عاجز (٦) بنو العلات:

نور رجل واحد من أمهات شتى (٧) تشتجر: تتداخل، والعوالى: الرماح.

سألِس ثوبها وأذُبُ عنها      بأطرافِ العوَالِ والصفاح<sup>(١)</sup>  
 فما يبقِ لمرته ذليلٌ      فيمنعه من القدرِ المُتاحِ  
 فإني قد طربت وهاجَ شوقِي      طرادُ الخيلِ عارضةَ الرِّماحِ  
 وأجلُّ من حياةِ الدَّلِّ موتٌ      وبعضُ العارِ لا يحجوه ماحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحى للماثم ، فقلن لأخت كليب : رحلى جليلة عن  
 ماتمك ، فإن قيامها فيه شمانةٌ وعار علينا عند العرب ، فقالت لها : يا هذه ؛ اخرجى عن  
 ماتمنا ، فأنت أختٌ واترنا وشقيقةٌ قاتلنا ، فخرجت وهى تجرُ أعطافها ؛ فقالت لها  
 أخت كليب : رحلةُ المعتدى وفراقُ الشامت ، ويل غدأ لآل مرة ، من الكرة بعد  
 الكرة ! فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تَشمْتُ الحرَّةَ بهتكِ سترها ، وترقب  
 وترها ! أسعد الله جدَّ أختى ، أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء ؟ ثم  
 أنشأت تقول :

ياينة الأقوامِ إن شئتِ فلا      تعجلى باللومِ حتى تسألى  
 فإذا أنت تبينتِ الذى      يوجبُ اللومَ فلوى واعذلى  
 إن تكن أخت امرئ ليمت على      شفقٍ منها عليه فافعلى  
 جلَّ عندى فعلُ جساسِ فيا      حَسَرَتى عما انجَلَّتْ أو تنجلى  
 فعلُ جساسٍ على وجدى به      قاطعُ ظهري ومُدنٍ أجلى  
 لو بيمينٍ فقمْتُ عيني سوى      أختها فانفقات لم أخفى



تَحْمِلُ الْمَيِّنُ قَذَى الْمَيِّنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَقْتُلِي (١)  
يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عِلِّ  
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْتَنَى فِي هَدْمٍ يَبْقَى الْأَوَّلُ  
وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبِ رَمِيَةِ الْمُصْمِي (٢) بِهِ الْمُسْتَأْصِلُ  
يَأْنِسَانِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُغْضِلِ  
خَصَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلْطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبِلِ  
لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي  
يَسْتَفْنِي الْمَدْرُكُ بِالنَّارِ وَفِي دَرْكِي تُنَارِي تُكَلُّ الشَّكِلَ (٣)  
لَيْتَهُ كَانَتْ دَمِي فَاحْتَلَبُوا بِدَلَا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (٤)  
إِنِّي قَاتِلَةٌ مُقْتَوْلَةٌ وَلَمَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْتَحِلَ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما دراك يا جلييلة ؟ فقالت : تُكَلُّ العبد ،  
وَحُزْنُ الْأَبَدِ ، وَفَقْدُ حَلِيلٍ ، وَقَتْلُ أَخٍ عَنْ قَلِيلٍ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرْسِ الْأَحْقَادِ ،  
وَتَفَقَّتِ الْأَكْبَادَ ، فَقَالَ لَهَا : أَوَيْكَفُ ذَلِكَ كَرُمُ الصَّفْحِ وَإِغْلَاءِ الدِّيَاتِ ؟ فَقَالَتْ :  
أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعٌ وَرَبِّ السَّكْبَةِ ! أَبَا لُبْدُنْ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبَ دَمَ رَبِّهَا !

— ٥ —

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ المِهْلَهْلَ أَخَا كُلَيْبٍ وَعَاقِدَهُ إِلَّا يَكْتُمُهُ شَيْئًا . فلما ظن  
مُرَّةً بِأَهْلِهِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِهِ هَمَامَ فَرَسَهُ مَعَ جَارِيَةٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَظُنَّ وَيَلْحَقَ بِقَوْمِهِ .  
وكانا جالسين ، فَرَجَّ جَسَاسٌ يَرْكُضُ بِهِ فَرَسَهُ مُخْرِجًا فَخْذِيهِ ، فَقَالَ هَمَامُ : إِنَّ لَهُ  
لَأَمْرًا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ كَاشِفًا فَخْذِيهِ قَطُّ فِي رَكْنُضٍ ؛ وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَتْ

(١) تقتلي : تربي (٢) من كشب : من قرب ، وأصماه : قتله في مكانه (٣) الشكلي : التي  
لازمها الحزن (٤) الأ كحل : عرق في الذراع يفصد

الجارية إليهما ، وهما مُعْتَزِلَانِ فِي جَانِبِ الْحَيِّ . فَوَثَبَ هَامُ إِلَيْهَا ، فَسَارَتْهُ أَنْ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيَا ، وَأَنْ أَبَاهُ قَدْ ظَنَّ مَعَ قَوْمِهِ ؛ فَأَخَذَ هَامُ الْفَرَسَ وَرَبَطَهُ إِلَى خِيَمَتِهِ وَرَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهْلِلُ : مَا شَأْنُ الْجَارِيَةِ وَالْفَرَسِ ؟ وَمَا بِأَبَاكَ ؟ فَقَالَ : أَشْرَبُ وَدَعْتُ عَنْكَ الْبَاطِلَ ! قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيَا ؛ فَضَحَكَ الْمُهْلِلُ وَقَالَ : هَمَّةُ أَخِيكَ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ .

ثم أَقْبَلَ عَلَى شَرَابِهِمَا ، فَجَعَلَ مَهْلِلٌ يَشْرَبُ شُرْبَ الْآمَنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
دَعْنِي فَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ      وَلَا فِي غَدٍ ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ  
دَعْنِي ، فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ<sup>(١)</sup> سَكْرَةٍ      بِهَا جَلَّ هَمِّي ، وَاسْتَبَانَ تَجَلُّدِي  
فَإِن يَطْلُعَ الصُّبْحُ النَّيْرُ فَإِنِّي      سَأُغْدُو الْهُوْبِيَّ غَيْرَ وَإِنْ ، مَفْرَدٌ  
وَأَصْبَحُ بِكَرَأٍ غَارَةٍ صِلَامِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>      يَنَالُ لَطَآهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ  
وَهَمَّامٌ يَشْرَبُ شُرْبَ الْخَائِفِ ، وَلَمْ تَلْبَثِ الْخَمْرُ أَنْ صَرَعَتْ مَهْلِلًا ، فَانْسَلَّ هَامٌ وَأَتَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي شِيَّانَ ، وَقَدْ قَوَّضُوا الْخِيَامَ ، وَجَمَعُوا الْخَيْلَ وَالنَّعَمَ ، وَرَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ النَّهْيُ .

وَرَجَعَ الْمُهْلِلُ إِلَى الْحَيِّ سَكْرَانٌ ، فَرَأَوْهُمْ يَقْرُونُ خِيُولَهُمْ ، وَيَكْسِرُونَ رِمَاحَهُمْ وَسِوْفَهُمْ ، فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَا لَهَذَا ؟ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ : لَقَدْ ذَهَبْتُمْ شَرًّا مَذْهَبٌ ، أَنْتُمْ قَرُونُ خِيُولَكُمْ حِينَ احْتَجَمْتُمْ إِلَيْهَا ؟ وَتَكْسِرُونَ سِلَاحَكُمْ حِينَ انْفَقَرْتُمْ إِلَيْهِ !

فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ إِلَى النِّسَاءِ فَهَاهُنَّ عَنِ الْبُكَاءِ وَقَالَ : اسْتَبْقِينَ لِلْبُكَاءِ عِيُونًا تَبْكِي إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ .

(١) السَمَادِيرُ : شَيْءٌ يَتَرَاءَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ عَنِ السَّكْرِ ، وَغَشَى الدُّوَارِ (٢) الصِّلَامِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى الصِّلَمِ وَهُوَ السِّيفُ ، أَيْ غَارَةٌ شَدِيدَةٌ .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أُهاجَ قِذَاةَ عَيْنِي الْاَدِّ كَلَرُ هِدْوَا فَالِدَمَوْعُ لَهَا اِنْحِدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبَتْ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا اِنْحِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفُ مَقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مَطْلَمَاتُ كَأَنَّ لَمْ يَحْوِهَا عَنِّي<sup>(٤)</sup> الْبُخَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ نُعِمْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلُ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ  
 دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْفَقَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسِهَا زَرَارُ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَيْتَ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ ، وَلَكَ اقْتِدَارُ  
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ خَافَةَ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتُ أَعْدُ قُرْبَى مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ  
 فَلَا تَبْعُدْ ، فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يَمِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيَوْشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِمَيْتُ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلًا الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ

(١) الادكار : التذكر ، وهدوا : هدأة من الليل (٢) الجوزاء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحداره إلا في آخر الليل (٣) غاروا : غروا عن العين واختفوا  
 (٤) في رواية : \* كأن لم تحوها عن البحار \* (٥) غضا القناد : شوكة ، والشفار : أصول  
 منبت شعر الأجناف (٦) شعوب : المنية ، ومدار الدهر : ما يجري عليه ، وهنا بمعنى الدهر الذي يدور بالشعوب .

كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا      تَطَايَرُ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ  
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا<sup>(١)</sup> بَصْرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ<sup>(٢)</sup>  
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ  
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا      وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ  
وَوَحَدْتُ نَافِثِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      ثَوَى فِيهِ السَّكَامُ وَالْفَخَارُ  
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْنُهُ      وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
أَتَفَدُّوْا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْفَرَارُ<sup>(٤)</sup>  
أَتَفَدُّوْا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَدُهَا الشَّفَارُ<sup>(٥)</sup>  
أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعَزَّ فِيهَا :      أَثِيرُوهَا ! لَذِكْكُمْ انْتِصَارُ  
تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرِ      عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْخِيَارُ<sup>(٦)</sup>  
خُذِ الْعَهْدَ الْآكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي      بَتَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
وَهَجَرِي الْغَائِبَاتِ وَشُرْبِ كَأْسِ      وَلَبَسِي جَبَّةً لَا تُسْتَمَارُ  
وَلَسْتُ بِمَخَالَعِ دِرْعِي وَسَيْفِي      إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
وَأِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِ      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشمار ، وهو يجتري بالوعيد لبني  
مرّة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير<sup>(٧)</sup> نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت  
بنو مرّة بالرجوع إلى الحمى ، وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب ، وشمر ذراعيه

(١) العقار : الحمر (٢) عشي : من باب رضى ودعا (٣) الأروع : الشجاع القوى  
(٤) أى فى الحرب (٥) الشفار : جمع شفرة وهي السكين والنصل (٦) فى رواية  
الحسار ، والحاسر : من لا مغفر له ولا درع ولا جنة (٧) زير نساء : يحب محادثة النساء  
أو مجالستهن بغير شر أو به .

وجع أطراف قومه ، ثم جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم بلهْو ، ولا يشمَّ طيباً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدَّهن بدن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بنى بكر بن وائل .

- ٦ -

وحثَّ بنى تغلب على الأخذِ بالثَّأر ؛ فقال له أكبر قومه : إننا نرى ألا تمَّجَل بالحرب حتى تُعذِر إلى إخواننا ، فبالله ما تجدُعُ بحربِ قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ! فقال : جدعه الله أنفأ ، وقطعها كفأ ، والله لا تحدَّت نساء تغلب أنى أكلتُ لكليب نمناً ، ولا أخذتُ له ديةً ، فقالوا : لا بد أن تفضَّ طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم ؛ فكرِه المهلهل أن يخالفهم فينفضُّوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رهطٌ من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مُرَّة بن دُهل فعظموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أنتمُ أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل ، وقطعتمُ الرِّجَم ، ونحن نكره العجلة عليكم دون الإغذار ، وإننا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرَّضاة :

إما أن تدفعوا إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا ؛ فلم يظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفعوا إلينا هماماً فإنه نَدَّ لكليب ، وإما أن تقيدنا من نفسك يامرَّة ، فإن فيك رضا القوم .

فسكت - وقد حضَّرتُه وجوه بنى بكر بن وائل - فقالوا : تكلم غير مخذول ، فقال : أما جساس فغلامٌ حديثُ السن ركب رأسه ، فهرَّب حين خاف ، فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما همام فأبُو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته إليكم لصيَّح<sup>(١)</sup> بنوهُ في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره . وأما أنا

(١) صيَّح الرجل : بالغ في الصياح .

فلا أتمجّل الموت، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ! ولكن هل لكم في غير ذلك ؟ هؤلاء بنى فدوكم أحدم فاقتلوه ، وإن شتم فلکم ألف ناقة تضمّنها لكم بكر بن وائل .

فغضبوا وقالوا : إنا لم نأتك لترذل<sup>(١)</sup> لنا بنيك ، ولا لتسومنا اللبن . ورجعوا فأخبروا المهلهل ، فقال : والله ما كان كليب بجزور نأكل له ثمنا .

واعترلت قبائل من بكر الحرب ، وكرهوا مساعدة بني شيبان ومجامعتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل ، فطعنّت عجل عنهم ، وكفّت يشكر عن نصرتهم ، ودعت ثعلب النمر<sup>(٢)</sup> بين قاسط فانضمت إليها ، وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم عقيل بنت قاسط .

وكان الحارث<sup>(٣)</sup> بن عبّاد بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة من حكام بكر وفرسانها المدودين ، فما علم بمقتل كليب أعظمه ، واعتزل بأهله وولّد إخوانه وأقاربه ، وحل وتر قوسه ، وزرع سنان رُمحه ، فقال سعد<sup>(٤)</sup> بن مالك يعرض به :

يأبؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا<sup>(٥)</sup>

والحرب لا يبقى لها حمها التّخيّل والمراح<sup>(٦)</sup>

إلا الفتى الصّبار في النّة جدات والفرس الوقّاح<sup>(٧)</sup>

(١) ترذل : تمطينا رذال بنيك (٢) النمر من قاسط : بطن في ربيعة (٣) انتهت

لمرة بني ضبيعة إلى الحارث وهو شاب ومات نحو سنة ٥٠ هـ (٤) هو سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها وله شعر جيد سائر

(٥) وضعت : حطت وأسقطت ، وأراھط : جمع أراھط وهو جمع رهط ، والرهط عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة (٦) جاحها : مثيها ، والتخيّل : التكبر ، والمراح : النشاط ، أي

أن الحرب تكف حدة البطر النشيط ، وهو تعريض بالحارث (٧) الصّبار : مبالغة صابر ، والنجدة : الشدة ، والوقّاح : الفرس الذي حافره صلب شديد .

بئس الخَلائف بمَدنا أولاد بِشْكَرُ واللَّحاحُ<sup>(١)</sup>  
 من صَدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَرّاح<sup>(٢)</sup>  
 الموت غايِبُنّا فلا قَصْر<sup>(٣)</sup> ولا عنه رِجّاح<sup>(٤)</sup>  
 وكأَنما وِرْدُ المنيّة عندنا ماء ورّاحُ

- ٧ -

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقعات مُزاحفات يتخللها مُغاورات<sup>(٥)</sup> ،  
 وكان الرجلُ يلقي الرجلَ والرجلان الرجلين وهكذا ، وأوّلُ وقعة كانت على ماء لهم  
 يُقالُ له التَّهْيُ<sup>(٦)</sup> كان بنو شيان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيان  
 الحارث بن مرة فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكةُ في شيان ، واستحضر<sup>(٧)</sup>  
 القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالدائب فظفرت بنو تغلب وقُتلت بكر مققلة عظيمة ، ثم التقوا بواردات  
 فظفرت بنو تغلب ، وكان جَسّاس بن مرة وغيره طلائع قومهم وأبو نيرة التغلبي  
 طلائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الليالي فقال له أبو نيرة : اختدِ إمّا الصراع أو  
 الطعان ، أو المُسَافِة<sup>(٨)</sup> ، فاختار جَسّاس الصراع فاصطَرَّعا ، وأبطأ كلُّ واحد منهما  
 على أصحاب جيّه ، وطلبوها فأصابوها وهما يصطرعان ، وقد كادَ جَسّاس يَصْرَعُهُ ،  
 ففرّقا بينهما .

(١) أى إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحيفة ، فئس الخلائف هم منا ، لا يحمون حريماً ، ولا يأبون  
 ضياً ، وكانت بنو حنيفة تغلب باللحاح ؛ لأنهم لم يدينوا الملك ، وهو يذم الحيين معاً  
 (٢) لا بَرّاح : لا ريب (٣) القصر : الحبس (٤) الجمّاح : الهرب (٥) يقال  
 غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض (٦) في ترتيب هذه الأيام خلاف بين المؤرخين فاخترنا  
 رواية نرجحها (٧) استحضر القتال : اشتد (٨) تسافوا : تضاربوا بالسيوف .

ثم التقوا بُمْنِزَةً فَكَافَأَ الْحَيَّانُ ، ثُمَّ التَّقُوا بِالْقُصَبَاتِ وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى بَكَرٍ  
وُقِتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَمَامٌ بَنَ مَرَّةً أَخُو جَسَّاسٍ ، فَرَّ بِهِ مُهْلَهْلٌ مَقْتُولًا فَقَالَ لَهُ :  
وَاللَّهِ مَا قُتِلَ بَعْدَ كَلِيبٍ قَتِيلٌ أَغْزَى عَلَى فَقْدَاكَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> .

— ٨ —

ثم كانت بينهم مُعَاوَدَةٌ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَتِ الدَّائِرَةُ فِيهَا لَبْنَى تَغْلِبُ ،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَهْلَهْلُ - يَصِفُ الْأَيَّامَ وَيَنْعَاهَا عَلَى بَكَرٍ :

أَلَيْتَنَا بَدَى حُسْمٌ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرَى <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ بِاللَّهِ نَائِبٌ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْقَذَنِي بِيَاضُ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَتَقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرٍ  
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرٍ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الْجَدَى فِي مَشْنَاةٍ رِبْقٍ أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ <sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سُحَيْرًا فَصَالَ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ <sup>(٦)</sup>

(١) قتله ناشرة ، وكان عند همام لقيطا ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا بالقصبيات  
جعل همام يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قرية فشرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من  
همام غفلة ، فشد عليه فأقصده فقتله ولحق بهومه وفي ذلك يقول باكي همام :

لقد عيّل الأقوام طعنة ناشره أناشر زالت يمينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر (لسان مادة نشر) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،  
وتحورى : ترجعى (٣) الذنائب : الموضع الذى دُفن فيه كليب ، قال أبو على القالى فى شرح  
هذا البيت : يقول : إن كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أستقصّر الليل وهو حى  
(٤) العوذ : الحديثات التاج واحدها عائد ، والرّبع : ما تنج فى الرّبع . يقول : كأن كواكب  
الجوزاء نوق حديثات التاج عطفت على ربع مكسور فهى لا تتركه (٥) المثناة : الحبل المثنى ،  
والربق : الحبل ، والجدى : نجم فى السماء ، يقول : كأن الجدى قد شد بحبل مثنى فهو أحكم لشده  
(٦) شبه النجم بالفصل فى يوم مطير لبطئها ، وذلك أن الفصل يخاف ما لزلزله فلا يسرع .



كواكبها زواحفُ لاغباتُ<sup>(١)</sup> كأن سماءها يديُّ مُدير<sup>(٢)</sup>  
فلو نبش المقابرُ عن كليبٍ فيخبرُ بالذئائبِ أيُّ زير<sup>(٣)</sup>  
يوم الشعثمينِ لقرَّ عيناُ وكيف لقاءُ من تحت القبور<sup>(٤)</sup>  
وإني قد تركتُ بوارِداتِ بجيرٍ في دمٍ مثل العير<sup>(٥)</sup>  
هتكتُ به بيوتَ بني عبَّادٍ وبعض القتلِ أشقى للصدور  
وهمامُ بنِ مُرَّةٍ قد تركنا عليه القشعمينِ من النُور<sup>(٦)</sup>  
قتيلُ ما قتيلُ المرءِ عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير<sup>(٧)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا رجفَ العضاهُ من الدُّبور<sup>(٨)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا طردَ اليتيمُ عن الجزور  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا ما ضيمَ جيرانُ الجير  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا خيفَ المخوف من الثُّغور  
على أن ليس عدلا من كليبٍ غداةَ بلابلِ الأمرِ الكبير<sup>(٩)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا هبتْ رياحُ الزمهرير  
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا وثبَ الثَّار على المثير

(١) الزواحف : المغييات ، وكذلك اللاغبات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يديرها مدير  
(٢) الزير : تبع النساء ، وكذلك كان يعرف المهمل (٣) الشعثان : موضع . وقال بعضهم :  
هما شعثم وعبد شمس قتلها مهمل يوم واردات (٤) بجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل  
على أن بجيرا قد قتل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأغاني (٥) القشعم : الهرم من النُور  
ويروى : عليه القشعمان من النُور ، فن رفع جعله حالا ، كأنه قال : وعليه القشعمان من النُور  
وجاز حذف الواو لأن الماء التي في « عليه » تكني لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هو الذي عاون  
جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على العدو (٧) رجف : تحرك ،  
والعضاه : كل شجر له شوك (٨) البلابل : الاضطراب.

على أن ليس عدلا من كليب إذا يرزت مُخَبَّأً الخدور  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا علنت نَجِيَّاتُ الأمور  
 وتسالني بديلة عن أبيها ولم تعلم بديلة ما ضميري  
 فلا وأبي بديلة ما أفأنا من النعم المؤبِّل من يَمِيرُ (١)  
 ولكننا طمنا القوم طمنا على الأتباع منهم والنحور (٢)  
 نكب القوم للأذقان صرعى وناخذ بالترائب والصدور  
 فدى لبني شقيقة يوم جاءوا كأسد الغاب لجت في الزئير  
 تركنا الخيل عاكفة عليهم كأن الخيل تدحض في غدِير (٣)  
 كأننا غدوة وبني أينا بجانب عُنيزة رَحِيًّا مُدير  
 ولولا الرِّيح أسمع أهل حجر صليل البيض تَقْرَعُ بالذكور (٤)

— ٩ —

ثم إن تغلب جمعت تطلب جساسا أشد الطلب ، فقال له أبوه مرة : الحق بأخوالك بالشام ، فامتنع ، فألح عليه أبوه فسيَّره سرا في خمسة نفر ، وبلغ الخبر مهلهل ، فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلا من شُجَّمان أصحابه ، فساروا مُجَدِّين ، فأدركوا جساسا فقاتلهم ، فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبق منهم غير رجلين ، وجرح جساس جرحا شديدا مات منه ، وقتل أصحابه فلم يسم غير رجلين أيضا ، فعاد كل واحد من السالين إلى أصحابه .

(١) أفأنا : رجما : والنعم : الإبل ، والمؤبلة : الكثيرة ، وفي رواية : جيلة  
 (٢) الأتباع : الأوساط (٣) عاكفة : مقيمة ، تدحض : تزلق (٤) حجر :  
 قصة اليافعة ، وحروبهم كانت بالجزيرة ، والصليل : الصوت . قال أبو علي القالي : هذا أول كذب  
 سمع في الشعر .

فلما سمع مرّة يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،  
فقليل له ؛ إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه  
أحد منّا في قتلهم ، وقتلنا نحن الباقيين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس (١) .  
فلما قتل جساس أرسل أبوه مرّة إلى مهلهل : إنك قد أدركت ثأرك وقتلت  
جساساً فاكفف عن الحرب ، ودع اللجاج والإصراف ، فهو أصلح للحيين  
وأنكا لعدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عبّاد ، وقالوا له : قد فني قومك !  
فأرسل بجيرا ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعزلت قومي لأنهم  
ظلموك ، وخليتك وإياهم ، وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتاه بجير فهم

(١) وروى صاحب الأغاني وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : « لما رجعت جليلة  
أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت غلاماً — من كليب — سمته الهجرس ، فرباه جساس وكان  
لا يعرف أبا غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس ورجل من بكر كلام ، فقال البكرى :  
ما أنت منه حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه حزينا ، ولما أوى إلى فراشه ونام  
إلى جنب امرأته وضع أثفه يمين يديها ، فتنفس تنفسه تنفط ما بين يديها من حرارتها ، فقامت  
الجارية فرعة حتى دخلت على أبيها ، فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس : ثأر ورب السكبة !  
وبات جساس قلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس فأتاه فقال له : إنما أنت ولدي ومني بالمكان  
الذي علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تنفاني ، وقد  
اصطلحنا وتماجزنا ، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح ، وأن تتطلق حتى تأخذ  
عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا  
بلائمه وفرسه ، فحمّله جساس على فرس ، وأعطاه لأمة ودرعاً ، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما  
فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الفتى ابن أختي  
قد جاء ليدخل فيما دخلتم ، ويعقد ما عقدتم ، فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط  
رحمه ، ثم قال : وفرسى وأذنيه ، ورحمي ونصليه وسيفي وغراري لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو  
ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل »

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشراف بني تغلب وكان على مقدمتهم زمناً : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلنَّ به منكم كبش ، لا يُسأل عن خاله مَنْ هو؟ وإياك أن تحقر البغي ، فإنَّ عاقبتَه وخيمه ، وقد اعزكنا عمه وأبوه وأهل بيته . فأبى مهلهل إلا قتله ، فطعنه بالرمح وقتله وقال له : « بُوْءٌ بِشِيعِ نَعْلٍ كَلِيبُ » ! فلما بلغ قتله الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم القتل قتلٌ أصلح بين ابني وائل ! فقيل له : إنما قتله بشِيعِ نَعْلٍ كَلِيب ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلتَ بُجيرا بكليب ، وانقطعت الحربُ بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسي بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلته بِشِيعِ نَعْلٍ كَلِيب ! فغضب الحارث ودعا بفرسه - وكانت تسمى النعامه - فجزَّ ناصيتها وهَلَبَ<sup>(١)</sup> ذَنبها ، ثم قال :

كلُّ شيءٍ مصيره للزوال	غيرَ ربي وصالح الأعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً	ليس فيهم لئذاك بعض احتيال
قل لأم الأعرَّ تبكى بُجيرا	ما أتى الماء من رموس الجبال
لَهَفَ نفسى على بُجيرٍ إذا ما	جالت الخيلُ يومَ حربٍ عُضال
وتساقى الكُماةُ <sup>(٢)</sup> سُماً نقيماً	وبداَ البيض من قباب الجبال
وسمَتْ كلُّ حرَّةٍ الوجْه تدعو	يا لَبْكَر ! غرَّاء كالتمثال
يا بجير الخيرات لا صلح حتى	نملاً أليد من رؤوس الرجال
وتقرَّ العيون بعمد بُكاها	حين تَسْقَى الدُّما صدورَ الموالى

(١) هَلَبَ الفرس : تنف هبله ، والهلب : الشعر كله ، وقيل في الذنب وحده

(٢) الكُماة : جم كمي ، وهو الشجاع .

أَصْبَحْتُ وَائِلٌ نَعِجٌ مِنَ الْحَرْبِ عَجِيجُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ  
 لَا بَجِيرَ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطَ كَلِيبٍ تَزَاجِرُوا عَنِ ضَلَالِ  
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِدٌ  
 قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَى اعْتِزَالِ  
 وَأَشَابُوا ذَوَابِّي يُبْجِرُ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ  
 قَتَلُوهُ بِشِئْنٍ نَمَلٍ كَلِيبِ لِمَنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشِّئْنِ غَالِ  
 يَا بَنِي تَغْلِبِ خَذُوا الْحَذَرَ إِنَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ  
 يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ (١) مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ (٢)  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنْ فِعَالِي  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّةُ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرْتَنِي الْعَوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلشُّرَى وَالْفُدُوءِ وَالْأَصَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطَّوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي وَاعْدَلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهْمَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي كُلَّمَا هَبَّ رِيحٌ ذَيْلُ الشَّمَالِ

(١) النعماء : فرس الحارث ، وأصل اللقاح : الجمل ، وعن بمعنى بعد ، وحيال : مصدر حالت  
 الأنثى إذا لم تحمل ، والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .

قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِالْجَمَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ بَيْعِ النَّعَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي  
 قرباها لِحَيٍّ تَغْلِبُ شُوسًا<sup>(١)</sup> لَا عِتْنَاقُ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
 قرباًها وَقَرَّباً لِأُمَّتِي دُرٍّ عَا دِلَاصًا<sup>(٢)</sup> تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ  
 قرباًها بَعْرُهُفَاتٍ حُدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ  
 سَائِلُوا كُنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَى هَلَالِ  
 لِمَا أَتُونَا بِعَسْكَرِ ذِي زُهَاءٍ<sup>(٣)</sup> مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ  
 فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الدَّيَّانِ<sup>(٤)</sup> عَضْبِ الصَّقَالِ

ثم ارتحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بَكْرِ بْنِ وائِل ، وعليهم يومئذ  
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ، فقال الحارث بن عبادة له : إن القوم مُسْتَقْلَوْنَ قومك ، وذلك  
 زادهم جُرْأَةً عَلَيْكُمْ ، فَقَاتِلْهُمْ بِالنِّسَاءِ ، قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : وَكَيْفَ قِتَالِ  
 النِّسَاءِ ؟ فَقَالَ : قَلَّدْ كُلَّ امْرَأَةٍ إِدَاوَةً<sup>(٥)</sup> مِنْ مَاءٍ ، وَأَعْطِهَا هِرَاوَةً ، وَاجْمَلْ جَمْعَهُنَّ  
 مِنْ وَرَائِكُمْ ؛ فَإِنْ ذَلِكُمْ يَزِيدُكُمْ اجْتِهَادًا ، وَعَلِّمُوا قَوْمَكُمْ بِعَلَامَاتٍ يَعْرِفْنَهَا ، فَإِذَا

(١) الشوس : جمع الأشوس وهو الجري . (٢) الدلاص : من الدروع اللينة ، ودرع  
 دلاص : براقعة ملساء لينة بينة الدلص (٣) ذى زهاء : ذى عدد كثير (٤) ذباب  
 السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه وما حوله من حديه ظباه ، وقيل حده .  
 (٥) الإداوة : لئام صغير من جلد يتخذ للماء .

مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونمشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته ، وأنت عليه .

فأطاعوه ، وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها ، استبسالا للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ؛ وقال جحدر بن ضبيعة - وإنما سمي جحدرأ لقصره : لا تحلقوا رأسي ؛ فإني رجل قصير ، لا تشينوني ، ولكن أشتريه منكم بأول فارس . يطلع عليكم من القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله ، فقال رجل من بكر بن وائل في ذلك :

ومنا الذي فادى من القوم رأسه بمسئل<sup>(١)</sup> من جمعهم غير أغزلا  
فأدى إلينا بزة<sup>(٢)</sup> وسلاحه ومنفصلا من عنقه قد تزَيَّلا  
وكان جحدر يرتجز ويقول :

ردُّوا على الخيل إن أملت إن لم أقاتلهم فجزوا لمتي  
واقْتل الفرسان قتالا شديداً ، وانهزمت بنو تغلب ، ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها ، واتبعهم سرعان<sup>(٣)</sup> بكر بن وائل ، وتخلَّف الحارث بن عبادة ، فقال لسعد بن مالك : أتراني ممن وضعته<sup>(٤)</sup> الحرب ؟ فقال : لا ، ولكن لا نجأ لمطرٍ بعد عروس<sup>(٥)</sup> .

وأمر الحارث مهلهلا بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له : دُلني على المهلهل . قال : ولي دمي ؟ فقال : ولك دمك ، قال : ولي ذمتك وذمة أبيك ؟

(١) مسئل : لباس اللأمة وهي السلاح  
الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر (٤) يشير إلى قوله :

يأبؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا

(٥) معناه : إن لم تنصر قومك الآن فلن تدخر نصرك ؟

قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل - وكان ذا رأى ومَكيدة - فأنا مُهلهل !  
خدعتك عن نفسي ، والحربُ خُدعة . فقال : كافئني بما صنعتُ لك بعد جُرمك ،  
ودُلّني على كفاء ليُجِير . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَا علمه .  
فجزّ ناصيته <sup>(١)</sup> وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال  
الحارث في ذلك :

لهفَ نفسي على عدِيٍّ ولم أعرفَ عدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ  
طُلَّ <sup>(٢)</sup> مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ نَرُ بِجِيرًا أَبَاتُهُ <sup>(٣)</sup> ابْنِ أَبَانَ  
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ وَتَسْمُو أُمَامَهُ الْعَيْنَانِ

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر إلى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه :  
تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والعلام عن أبيه وأخيه ، فقال :

ليس مثلي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آ بَاهِم قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ  
لَمْ أَرِمْ <sup>(٤)</sup> عَرَصَةَ الْكَتِيْبَةِ حَتَّى انْتَمَلَ الْوَرْدُ <sup>(٥)</sup> مِنْ دِمَاءٍ نَمَلَا  
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرِ فَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لِبَانَهُ <sup>(٦)</sup> وَالْقَذَالَ  
غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

ثم إن مهلهل قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،  
وقد أنت على حربكم أربعون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم ،  
فلو مرّت هذه السنون في رفاهة عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فني  
الحَيَانُ ، وثكّت الأُمهات ، ويُمّ الأولاد ، وربّ نائمة لا تزال تصرخ في النواحي ،

(١) الناصية : في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أنعموا على الرجل الشريف  
بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند من جزها (٢) طل دم القنيل :  
ذهب هدرأ (٣) أباء القاتل بالقنيل : قتله به (٤) لم أرم : لم أبح (٥) الورد  
من الخيل : بين الكمين والأشقر (٦) اللبان : الصدر ، ويروي : لبانه .



ودموع لا ترفأ ، وأجساد لا تُدفن ، وسُيوف مشهورة ، ورماح مُشرعة ؛ وإن القوم سيرجمون إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتتمطف الأرحام حتى يتواصوا ؛ أما أنا فأتطب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل كليب ، وأخاف أن أحملكم على الاستئصال ، وأنا سأر عنكم إلى اليمن .

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليهم ابنه فأبى أن يفعل ، فأكرهوه وساقوا إليه أدمًا في صداقها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقدوها الأرقام<sup>(١)</sup> في جنب<sup>(٢)</sup> وكان الحباء<sup>(٣)</sup> من أدم  
لو بأبائين<sup>(٤)</sup> جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم  
أصبحت لا منفساً<sup>(٥)</sup> أصبت ولا أبت كريماً حراً من الندم  
هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جشم<sup>(٦)</sup>  
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يُفنون من عيلة ولا عدم

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمى في مذحج ، وكان بين القومين منافسة ونفور ؛ ففضبوا ، وأرفقوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجعوها إلى أبيها بعد أن أسروا زوجها .

وملئت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكرًا ، ورجعوا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ، ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجأت عليه ابنته سُليمى بالسير إلى الديار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قُرب من قبر أخيه كليب ، وكانت عليه قبة رفيعة ؛ فلما رآه خنقته العبرة ، وكان تحته بقل نجيب ؛ فلما رأى البغل القبر في غلس الصباح نفر منه هاربًا ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عرقوبيه بالسيف ، وقال<sup>(٧)</sup> :

(١) الأرقام : أحياء في تغلب (٢) حي باليمن هو الذى كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يريد به المهر (٤) أبائان : جيلان (٥) النفس : المال الكثير الذى له خطر (٦) جشم : قبيلة في تغلب ، وهم قوم المهلهل (٧) أوردنا هذا الشعر على ما فيه من سهولة تحملنا على التفكير في صحة نسبه إليه - لطرافه .

رماك الله من بئله بمشحوذ من النبل  
أبا تبلفنى أهلك أو تبلفنى أهلى  
ألا أبلغ بنى بكر رجالا من بنى ذهل  
بدأتم قومكم بالغد ر ، والعدوان والقتل  
قتلتم سيد الناس ومن ليس بذى مثل  
وقلتم : كفوه رجل وليس الرأس كالرجل  
وليس الرجل الماخذ مثل الرجل النذل  
فى كان كالف من ذوى الإنعام والفضل  
لقد جثم بها دهما ، كالحية فى الجذل  
وقد جثم بها شعوا ، أشابت مفرق الطفل  
وقد كنت أخا لهو ، فأصبحت أخا شغل  
ألا يا عاذلى ، أقصر لحاك الله من عدلى  
سأجزى رهط جساس كحذو النعل بالنعل

وسار بعد ذلك حتى نزل فى قومه زماناً ، وما وكده<sup>(١)</sup> إلا الحرب ، لا يهمل بصلح ، ولا يشرب خمراً ، ولا يلهو بلهو ، ولا يحل لأمته ، ولا يغتسل بماء ، حتى كان جلوسه يتأذى منه من راحة صدأ الحديد .

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من تغلب - اسمه ربيعة بن الطفيل ، وكان له نديماً ، فلما رأى ما به قال :

أقسمت عليك أيها الرجل لتغتسلن<sup>٢</sup> بالماء البارد ، ولتبان<sup>٣</sup> ذوائبك بالطيب ! فقال المهلهل : هيهات ! هيهات ! يا بن الطفيل ؛ هيلتنى إذا عيني ، وكيف باليمن التى آليت<sup>٤</sup> ! كلاً أو أقضى من بكر أربى ، ثم ناؤه وزفره ، وقال :

(١) وكده : قصده .

إن في الصدر من كليب شُجُونَا هاجساتٍ نَكَّانَ منه الجراحا  
 أنكرتني حليتي مُدُّ رَأَتِي كاسفَ اللونِ لَا أَطِيقُ المِزَاحا  
 يا خليلي نَادِيَا لِي كَلِييَا ثم قولاً له : نَعَمْتَ صَبَاحَا  
 يا خليلي ، نَادِيَا لِي كَلِييَا قبل أن تبصر العيون الصباحا  
 وتقض الصلاح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهلهل أغار غارة على بني بكر فظفر  
 به عمرو بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، فأسرّه وأحسن إيساره ، فرّ عليه تاجر  
 يبيع الخمر - وكان صديقاً للمهلهل - فأهدى إليه وهو أسير زقاً من خمر ، فاجتمع  
 شُبَّانُ من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أُفِرِدَ  
 له ، فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بشعر ناح فيه على أخيه :

طِفْلَةٌ<sup>(١)</sup> مَا بَنَتْهُ المَحَلَّلُ بِيضَا ه لَعُوبٌ لَدِيدَةٌ فِي العِنَاقِ  
 فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَعِيدِ لَا يُؤَاتِي العِنَاقُ مَنْ فِي الوِثَاقِ  
 ضَرَبْتَ نَحْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ : يَا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا أَرْجَى فِي العِيشِ بَعْدَ نَدَامَا ه أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 بَعْدَ عَمْرٍو وَطَامِرٍ وَحُسَيٍّ وَرَبِيعِ الصَّدُوفِ<sup>(٤)</sup> وَابْنِ عَنَاقِ  
 وَامْرَأِ القَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ه ثُمَّ خَلَى عَلَى ذَاتِ العِرَاقِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَلِيبِ سُمِّ الفَوَارِسِ إِذْ حُمَ ه مَ رَمَاهُ الكَاةُ بِالْإِيْفَاقِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينَا ه وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِغْلَاقِ<sup>(٧)</sup>  
 حَيَّةٌ فِي الوِجَارِ أُرِيدُ لَا تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثَةُ رَاقِ<sup>(٨)</sup>

(١) طفلة : رخصة ناعمة (٢) الأواقي : جمع وافية (٣) الحلاق : النية معدولة  
 عن الحالقة ، أى تقشر (٤) الصدوف : اسم فرس الرقيم المذكور (٥) ذات العراق :  
 الداهية (٦) الإيفاق : وضع السهم للرعى (٧) الملاق : اللسان البلعج  
 (٨) الوجار : الجحر ، والأريد : الذى يضرب لونه إلى السواد .

فلما سمع عوف ذلك غاظه وقال : لا جرَم ! إنَّ اللهَ عليَّ نذرًا ، إن شرب عندي قطرة ماء ولا خمر حتى يورد الخضير<sup>(١)</sup> ، فقال له أناس من قومه : بئس ما حلفت ! فبعثوا الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، وكان المهلهل مات عطشاً<sup>(٢)</sup> .

(١) الخضير : بعير لعوف لا يرد الماء إلا في اليوم السابع . وفي رواية : حتى يرد ربيب الهضاب وريب اسم جمل له كانت أقل وروده في الصيف الخمس ، أى مرة كل خمسة أيام (٢) وفي موت المهلهل رواية أخرى أوردتها صاحب الخزائن وقال : لما أسن وخرف كان له عبدان يخنمونه فلاه ، وخرج بهما إلى سفر فبينما هما في بعض القلوات عزموا على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله : من مبلغ الحين أن مهلهلا لله دركاً ودر أيكما ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا مات ، ولكن بنته قرأت ما على القتب فقالت : إن مهلهلا لا يقول هذا الشعر وإنما هو أراد :

من مبلغ الحين أن مهلهلا      أمسى قتيلا في القلاة مجذلا  
لله دركاً ودر أيكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا المبدلين حتى أقرأ بقتله .

## ٥- أيام ربيعة وتيم

- ١- يوم الوقيط .
- ٢- » ثيتل .
- ٣- » جدود
- ٤- » زرود
- ٥- » ذى طلوح
- ٦- » الإياد
- ٧- » الغييط
- ٨- » قشاوة
- ٩- » زباله
- ١٠- » مبايض
- ١١- » الزورين
- ١٢- » عاقل
- ١٣- » الشيطين
- ١٤- » الوقبي
- ١٥- » الشباك

## (١) يوم الوقيط\*

تجمعت الهازم<sup>(١)</sup> لتغير على بني تميم ، وهم غارون<sup>(٢)</sup> ، فرأى ذلك ناشبُ بن بشامة العنبري<sup>(٣)</sup> الأعور - وهو أسير في قيس بن ثعلبة ، فقال لهم ناشب : أعطوني رجلاً أرسله إلى أهلي بني العنبر وأوصيه ببعض حاجتي ، فقالت له قيس بن ثعلبة : ترسله ونحن حُضور - وذلك مخافة أن يُنذر<sup>(٤)</sup> عليهم - قال : نعم ، فاتوه بسلام مؤتد ، فقال : أتيتموني بأحمق ! قال الغلام : والله ما أنا بأحمق ، فقال الأعور : إني أراك تجنونا ! قال : والله ما بي من جنون . قال : فالتيران<sup>(٥)</sup> أكثر أم الكواكب ؟ قال : الكواكب ، وكل كثير . قال : إنك لنبي أحمق ، وما أراك مبلفاً عني . قال : بلى ، لعمرى لأبلغنَّ عنك .

فلا الأعور كفه من الرمل ، فقال له : كم في كفي ؟ قال : لا أدري ، وإنه لكثير ما أخصيه ، فأومأ إلى الشمس بيده ، وقال له : ما تلك ؟ قال : هي الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلاً طريفاً ؛ اذهب إلى أهلي ، فأبلغهم عني التحية والسلام ، وقل لهم : ليحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه ، فإني عند قوم يحسنون إلى ويكرموني - وكان جَنْظَلَة بن طفيل المرندى أسيراً في أيدي بني العنبر - وقل لهم : فليمرؤا جملتي

---

\* لبكر ( من ربيعة ) على تميم ، والوقيط : المكان الصلب الذي يستق في الماء . أطلق على موضع .

الأمالى ص ٦ ج ١ ، النقائص ص ٣٠٥ ، ابن الأثير ص ٣٨٥ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٨٥ ج ١ ، نهاية الأرب ص ١٥٤ ج ٣ ، قصص العرب ص ٣٣٧ ج ١ الزهر جزء أول طبعة الحلبي ( باب الملاحن )

(١) الهازم : هم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجم ، وقيم الله وقيس ابنا ثعلبة من بكر ابن وائل ، وقد كانوا جميعاً حلفاء (٢) الغاو : الغافل (٣) من بني العنبر ، وهم بطن من تميم (٤) ينذر : يعلم .

الأحمر، وبركبووا ناقى العيساء<sup>(١)</sup>، بآية ما أكلت معهم خيساً<sup>(٢)</sup>، وليرعوا حاجتي في أبيتني مالك<sup>(٣)</sup>، وأخبرهم أن العوسج<sup>(٤)</sup> قد أوزق، وأن النساء قد شككت<sup>(٥)</sup>، وأيعصوا همام بن بشامة فإنه مشؤوم محدود<sup>(٦)</sup>، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون .

فقال له بنو قيس : من أبيتو مالك ؟ قال : بنو أخى .

فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم ، فلم تدر عمرو بن تميم ما الذى أرسل به إليهم الأعور ، وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جنّ الأعور بعدنا ! ما نعرف له ناقة يحتصّها ولا جملاً ، وإن إبله عندنا لبأج<sup>(٧)</sup> واحد فيما نرى .

فقال هذيل بن الأخنس للرسول : اقتصّ على أول قصّته ، فقصّ عليه أول ما كله به الأعور ، وما رجمه إليه حتى أتى على آخره ، فقال هذيل : أبلغه التحية إذا أتته ، وأخبره أنا سنوصى بما أوصى به ، فشخص الرسول .

ثم نادى هذيل : يا للعنبر ! قد بين لكم صاحبكم ؛ أما الرمل الذى جعل فى يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى ، وأما الشمس التى أوما إليها ، فإنه يقول : إن ذلك أوضح من الشمس ، وأما جملة الأحمر فالصمان<sup>(٨)</sup> يأمركم أن تُعروّه ، معنى ترتجلوا عنه ، وأما ناقته العيساء فإنها الدهناء<sup>(٩)</sup> يأمركم أن تتحرّزوا فيها ، وأما أبيتو مالك فإنه يأمركم أن تُفدّروهم ما حدّركم ، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم ، وأما إيراك

(١) العيساء : الناقة يغالط يياضها شقرة (٢) الخيس : تمر يخلط بسمن وأقط

(٣) يرعوا : يحفظوا ، وأبيتني : تصغير بيتن كما فى اللسان مادة بيت (٤) العوسج : شوك

(٥) شككت النساء : اتخذت الشكاء ، والشكاء جمع شكوة وهو وعاء من آدم يرد فيه الماء

(٦) المحدود : الممنوع من الخير (٧) بأج واحد - يهزم ولا يهزم : شئ واحد

(٨) الصمان : جبل أحمر فى أرض بني تميم (٩) الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهى

ديار لعامة بني تميم .

الموسج فإن القوم قد اكتسوا سلاحاً ، وأما اشتكاء النساء فيخبركم أنهن قد عمين الشكاء ، يريد خزنن لهم شكاء يفزون بها ؛ وقوله : بآية ما أكلت معكم حينئذ ، يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم ؛ لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط<sup>(١)</sup>.

فخبرت بنو عمر<sup>(٢)</sup> بن تميم ، فركبت الدهناء ، وأندروا بني مالك بن حنظلة ، فقالوا : ما ندرى ما تقول بنو الجرءاء<sup>(٣)</sup> ، ولسنا متحولين لما قال صاحبهم .

فصبحت اللهازم بنى حنظلة ، ووجدوا بنى عمرو قد أجلت وأرتحلت ، وإنما أرادوهم على الوقيط ، وعلى الجيش أبجر بن جابر المجلى ، فاقتتلوا ، فطمن بشر بن الموراء - من بنى تميم اللات - ضارار بن القمقاع وأخذه ، ثم جزت بنو تميم اللات ناصيته وخلوا مسريه<sup>(٤)</sup> تحت الليل .

ولبرز عمرو بن قيس - من بنى ربيعة - عثجل بن المأموم - من بنى شيبان - فأمره عمرو ثم من عليه .

(١) وهناك رواية أخرى أوردها صاحب النقائض وهي : أن ناشب بن بشامة رأى راكباً فقال : أين تريد ؟ فقال : موضع كذا ، فقال لبنى سعد بن مالك : إن طريق هذا على أهلى ، فهل أنتم تاركون فأحمله حاجة إليهم ، وأوصيهم بحنظلة ؟ فقالوا : لا ، إلا ونحن نسمع ، قال : وأنتم تسمعون ، فتركوه وهو معهم ، فقال للراكب : إذا أتيت أم قدامة فقل لها : إنكم قد أسأتم لى جلى الأحمر ونهكمتموه ركوباً فأعقوه ، وعليكم ناقتى الصهباء فاقتعدوها ، فلما أبلغها ما قال ، قالت لابنها : إن الأعور يأمركم أن تركبوا الدهناء وتعرؤا الصان . . . الخ (٢) من تميم (٣) الجرءاء : لقب بنى عمرو وأصله الضبع ، يريدون ما ندرى ما تقول بنو العنبر . (٤) سبيله .



وأمر طليسة بن زياد العجلي حفظلة بن المأموم<sup>(١)</sup> ، وأمر حفظلة بن عمار جُوزِيَّة بن بدر - من بني عبد الله بن دارم<sup>(٢)</sup> - وأمر أيضاً نعيم وعوف ابنا القمقاع وغيرهما من سادات بني تميم ، ثم هرب عوف عن أخويه ففات ، وهرب مالك بن قيس<sup>(٣)</sup> .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة بعير ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة ليفاديه ، وبها على بن أبي طالب ، فأثاه نمر من بني حفظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أسار في الإسلام ؟ فقال : لا ، وبعث فأنزعه من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حفظلة ، فلما كانت فتنة ابن الزبير وثب بنو عجل فأخذوا من الوراق مائة بعير ، فقال يزيد بن الجداء العجلي للمأموم :

وَمَ صَبَحُوا أُخْرَى ضَرَاراً وَرَحْطَهُ      وَهُمْ تَرَكَوا الْمَأْمُومَ وَهُوَ أَمِينٌ  
(٢) لَمْ يَزَلْ فِي الْوُثَاقِ حَتَّى رَأَى ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ قَعَدُوا شَرِباً ، فَأَنْشَأَ يَتَغْنَى رَافِعاً عَقِيرَتَهُ :

وَقَائِلَةٌ مَا غَالَهُ أَنْ يَزُورَنَا      وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْبِزَارَةِ فِي شُغْلٍ  
وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً      مَخَالِبُ قَوْمٍ لَا ضَعْفَ وَلَا عِزْلَ  
سَرَّاعٌ عَنِ الْجُلِيِّ بَطَاءً عَنِ الْحَسَا      رِزَانٌ لِبَنِي الْبَاذِينَ فِي غَيْرِ مَا جَهْلٍ  
الْبَاذُونَ : أَصْحَابُ الْبِذَاءَةِ

لَهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا بِنِعْمَةٍ      كَمَا صَابَ مَاءُ الزَّنِّ فِي الْبِلَادِ الْمَحْضِلِ  
قَدْ يَنْشُئُ اللَّهُ الْفَتَى بَعْدَ عَثَرَةٍ      وَقَدْ تَهَنَّتِ الْحَسَنَى سَرَّاءَ بَنِي عَجَلٍ  
فَلَمَّا سَمِعُوا أَطْلَقُوهُ

(٣) وفي ذلك يقول حمير بن عماره التيمي :

وَأَفْلَتْنَا ابْنَ قَمْقَاعٍ عَوِيفٍ      حَيْثُ الرِّكْضُ وَاحْتَطَوْا ضَرَارًا  
فَإِنْ تَكُ يَاعَوِيفُ نَجُوتَ مِنْهَا      قَدِّمًا كُنْتُ مَتَّخِبًا مَطَارًا  
وَكَمْ غَادِرٌ مِنْكُمْ مِنْ قَتِيلٍ      وَآخِرٌ قَدْ شَدَدْنَاهُ لِأَسَارًا  
كَذَلِكَ اللَّهُ يَجْزِي مِنَ تَمِيمٍ      وَبِرْزَقِهَا السَّاءَةِ وَالْعَارَا  
وَنَجَّى مَالِكاً مِنْ بَنِي قَيْسٍ      أَخُو ثِقَةٍ يُؤْمُ بِهَ الْفَقَارَا  
وَصَادَفَ عَثْلُجَ مِنْ ذَاكَ مَرًّا      مَعَ الْمَأْمُومِ إِذْ جَدَا نَقَارَا  
وَعَادَرْنَا حَكِيماً فِي مَجَالٍ      صَرِيحاً قَدْ سَلَبْنَاهُ الْإِزَارَا  
حَكِيمُ بْنُ جَذِيعَةَ بْنِ الْأَصِيلِ

مَدَدْنَا غَارَةَ مَا بَيْنَ فَلَجٍ      وَبَيْنَ لَصَافٍ نَوَاطِئَهَا الْبِيَارَا  
فَلَا شَعَرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا      عَلَى الرَّايَاتِ نَدْرَعُ الْغُبَارَا

ولحن<sup>(١)</sup> وراز التيمى حُكَيْمًا<sup>(٢)</sup> النهشلى وهو يرتجز :

ماوى لى تْراعى رحيبة ذِراعى

بالكر والايِزاع

ويقول :

كل امرىء مُصَبِّحٌ فى أهله والموتُ أدنى من شركِ نَعْلِهِ  
فشد عليه ورازُ قَتَلَهُ<sup>(٣)</sup> .

ومرت الهازم يومئذ بعد الوقعة على ثلاثة نفر من بنى عدى بن جندب بن المنبر  
لم يكونوا برحوا مع قومهم فلحقوا بالدهناء معهم ولم يشهدوا القتال مع بنى دارم ،  
فكانوا يرعون ، فقاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأحرزوها ، وجعل وزرُ  
يقاتلهم ويرتجز ويقول :

نحن حَمِينًا يوم لا يحمى بشرُ يوم الوقيط والنساء تُبْتَقَرُ<sup>(٤)</sup>  
قوسٌ تنفأها من النبع وزرُ تَرْنُ إن تُنَازِعَ الكف الوترُ  
حَجَرِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> فيها المنايا تَسْتَعِرُ تحفِزُها الأوتارُ والأيدى الشُعُرُ

(١) فى معجم البلدان اسمه إراز ، وهو أحد بنى تيم الله بن ثعلبة (٢) فى معجم البلدان أيضا  
أن اسمه الحكيم

(٣) رثاه أبو الحارث بن نهيك الأصيلع فقال :

حكيم فدى لك يوم الوقيط ط إذا حضر الموت خال وعم  
تمودت خير فعال الرجا ل فك العناة وقتل البهم  
وما إن آتى من بنى دارم نيك أشمط إلا وجم  
وفقاً عيني تبكاهما وأورث فى السمع منى صم  
فا شاء فليفعل المؤيدا ت والدهر بعد فتانا حكم

أى حكيم

فتى ما أضلت به أمه من القوم ليلة لا مدعم  
يجوب الظلام ويهدى الخيس ويصبح كالصقر فوق العلم

(٤) ناقة بقير : شق بطنها عن ولدها أى شق ، وقد تبقر وابتقر وابتقر (٥) يعنى قوساً  
نسوبة إلى حجر - قصبة اليمامة أو بكسر الحاء نسبة إلى أرض ثمود - الحجر .

## (٢) يوم نَيْتَلْ\*

خرج قيسُ بنُ عاصمِ النِّقَرِي بِمُقَاعِسِ<sup>(١)</sup> وهورئيسٍ عليها، ومعه سَلَامَةُ بنُ ظَرْبٍ في الأَجَارِبِ<sup>(٢)</sup>، ففَزَّوْا بِكَرِّ بنِ وائِلٍ؛ فوجدوا اللَّهَازِمَ<sup>(٣)</sup>، وبنى ذُهَل بنِ ثَعْلَبَةَ وعِجْل بنِ لُجَيْمٍ، وعَنْزَةَ<sup>(٤)</sup> بنِ أَسَدٍ النَّبَّاجِ وَثَيْتَلْ<sup>(٥)</sup>، فتنازَعَ قيسٌ وسَلَامَةُ في الإِغَارَةِ، ثم اتَّفَقَا على أن يُغَيِّرَ قيسٌ على أهلِ النَّبَّاجِ، ويُغَيِّرَ سَلَامَةُ على أهلِ ثَيْتَلْ؛ فبعثَ قيسُ سِنَان بنَ سَمَى الأَهِمَّ شَيْفَةَ<sup>(٦)</sup> له، فلقى رجلا من بني بكر بن وائل، فتماقدا على ألاَّ يَتَسَكَّتا؛ فقال الأَهِمُّ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا فلان ابن فلان، ونحن بجوف الماء حضور، فن أَنْتَ؟ قال الأَهِمُّ: أنا سنان بن سَمَى، وهو لا يُعرفُ إلاَّ بالأَهِمِّ، ففعلَ نفسه له، فرجع البَكْرِيُّ فأخبر قومَه عنه، ورجع الأَهِمُّ فأخبر قيساً الخَبَرَ، وقال: يا أبا عَلى؛ هل بالوادي طَرْفَاءُ<sup>(٧)</sup>؟ فقال قيسٌ: بل به نَعَمْ. وعرفَ أَنَّهُم بكرٌ، فكتُمهم أَصْحَابُه.

فلما أصبح سقى خَيْلَه، ثم أطلقَ أَفْوَاهَ الرِّوَايا، وقال لأَصْحَابِه: قَاتِلُوا فَالُوتُ

---

\* لتيمم على بكر (بن ربيعة). نَيْتَلْ: ماء على عشر مراحل من البصرة، ويسمى يوم النَّبَّاجِ، وهو موضع قريب من نَيْتَلْ

النَّقَاضُ ١٠٢٣ (طبع أوربا)، المقد الفريد ٣٣٢ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٩٧ ج ١، معجم البلدان ص ٢٤٣ ج ٨

(١) مقاعس: بطون في تيمم تتألف من: صريم ورييع وعبيد بنو الحارث بن عمرو  
(٢) الأَجَارِب: بطون في تيمم أيضاً تتألف من: جما وريعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد  
(٣) اللهازم: لقب تيم الله بن ثعلبة، وهم بطن في بكر، وكذلك ذهل بن ثعلبة وعجل بن لُجَيْم  
(٤) عنزة من ربيعة بن نزار (٥) النَّبَّاج: موضع على عشر مراحل من البصرة، وثَيْتَلْ قريب منه (٦) الشيفة: الطليعة (٧) طَرْفَاء: شجر وهو أصناف من الأثل، وهو يكتنى بالنعم عن القوم

بين أيديكم ، والفلاة من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحب له : يا قيس ؛ أورد ؛ فتفاءلوا به الظفر ، ثم أغاروا على أهل النِّبَاج من بكر قبيل الصُّبْح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرًا انهزمت ، وأمر الأهم حُرَّان بن عبد عمرو ، وأسرَ فدَكِي بن أعبد جثامة الذُّهلي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا تقبل دون إخواننا بثيتل .

وعاد مُسرِعاً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُفرِّ بَمَدُ سلامة وأصحابه على من بثيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلهم ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء سلامة فقال : أغرُّم على ما كان إلى ؛ فتلاجوا حتى كاد الأمر يَفْقُم ، ثم اتفقوا على أن سَلَمُوا لسلامة غنائم بثيتل . وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم حيث رَئَى قيساً :

فَإِنَّ لَنَا عِزُّ عَزِيزٍ وَمَقِيلٍ	فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَصَلْتُ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا النَّبَاجَ وَثَيْتَلْ	وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتُ <sup>(١)</sup> بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ
كَرَادِيسٍ <sup>(٣)</sup> يَهْدِيهِمْ وَرَدُّ مُحَجَّلٍ	غَدَاةَ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَشَعْتُ النَّوَاصِيَ لُجْمُهُنَّ تُصَلِّصُ	وِظَلَّتْ عُقَابَ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ
لِفَارْتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُذَلَّلٌ	فَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

• وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أَنَا الَّذِي شَقَّ الزَّادَ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ رَأَى بَثَيْتَلَ أَحْيَاءَ اللَّهَازِمِ حُضْرًا

(١) حربه : سلب ماله (٢) عضلت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرة

(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الحيل العظيمة ، وقيل القطعة من الحيل العظيمة

(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصَبَّحَهُم بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا الْأَسِنَّةَ مُصَدَّرَا  
سَقَامَ بِهَا الذِّيفَانُ <sup>(١)</sup> قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا  
عَلَى الْجُرْدِ <sup>(٢)</sup> يَمْلِكُنِ الشَّكِيمَ <sup>(٣)</sup> عَوَابِسَا      إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ تَحَدَّرَا  
فَلَمْ يَرَهَا الرِّاءُونَ إِلَّا فِجَاءَةً      تَرْنُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدَرَا  
وَمُحْرَانُ أَدَّتْهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا      فَتَنَازَعُ غَلًّا فِي ذِرَاعِيهِ أَسْمَرَا  
وَجَنَامَةُ الذَّهْلَى قُدْنَاهُ عَنُوءَةً      إِلَى الْحَيِّ مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكُرَا

(١) الذِّيفَانُ ، والذِّيفَانُ ( بفتح الذال وكسرهما ) : السِّمُّ الناقع ، وقيل القاتل (٢) فرس  
أجرد قصير الشعر ، وقيل الأجرد : الذي رق شعره وقصر ، وهو مدح (٣) الشكيم في  
اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس .

### (٣) يوم جدود \*

كانت بين الحارث بن شريك وبين بنى سليط بن يربوع مَوَادعة ، فهم بالفدْرِ بهم ،  
وجمع بنى شيان وذَهَلًا ، واللَّهَازم ، وعليهم مُحْران بن عبد عمرو ، ثم غزا وهو يَرْجُو  
أن يُصِيبَ غِرَّةً من بنى يربوع ؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَ به عُتَيْبَةُ <sup>(١)</sup> بن الحارث  
ابن شهاب ، فنَادَى في بنى جعفر بن ثعلبة ، فقالوا بين الحارث وبين الماء ، والحارثُ  
في جماعة من أَفْنَاءِ بكر بن وائل ، فقال الحارث لعتيبة : إني لا أرى معك إلا بنى  
جعفر ، وأنا في طوائف من بكر بن وائل ، فلئن ظفرتُ بكم قلَّ عددكم ، وطمع  
فيكم عدوكم ، وإن أنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أقاصى عَشِيرَتِي ، والله ما إياكم  
أردت ، ولا لكم سَمَوْتُ ، وقد عرقتُم المَوَادعة التي بيننا وبين إخوانكم بنى سليط ،  
فهل لكم أن تُسَالِمُونَا ، وتأخذوا ما معنا من التمر ، وتُخَلُّوا سَبِيلَنَا ؟ فوالله لا نرُوع  
يَرْبُوعِيًّا أَبَدًا .

فأخذ عتيبة ما معهم من التمر ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فسار الحارثُ في بكر بن وائل  
حتى أَغَارَ على بنى رُبَيْعِ بن الحارث بِجَدُود ، فأصاب سبيًا ونَمَمًا وهم خُوف ، فبعث  
بنو ربيع صَرِيحَهُمْ <sup>(٢)</sup> إلى بنى كَلْبِ بن يربوع ، وهم يومئذ جيرانهم فلم يجيبوهم ،  
فقال قيس بن مقلد الكلبي لصريح بن رُبَيْع :

\* لَبْنِي مَنقَر ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وجدود اسم موضع في بلاد بنى تميم قريب  
من حزن بنى يربوع على صمت اليمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، قال في اللسان : وكانت فيه  
وقعة مرتين . وقد يسمى بعضهم يوم الكلاب الأول يوم جدود لذلك .

شرح المفصلية ص ٧٤٠ لابن الأباري ، النقاظ ص ١٢٤ ، ٣٣٦ ، المقد الفريد ص ٣٤٠  
ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٢ ج ١

(١) رئيس بنى يربوع إذ ذاك (٢) الصريح : المستغيث .

أمنكم علينا مُنذرٌ لعدونا وداعٌ بنا يوم الهياج مُنذرٌ  
فقلتُ ولم أَسِرْ بِذَاكَ ولم أَسَأْ أَسعدُ بنَ زَيْدٍ؛ كيف هذا التودُّدُ  
فأتى صَرِيحُ بنِ رَبِيعِ بنِ مُنْقِرِ بنِ عُبيدٍ ، فركبوا في الطَّلَبِ ، فلاحقوا بكر بن  
وائلٍ وهم قَاتِلُونَ ، فما شعر الحارث بن شريك - وهو قَاتِلٌ في ظل شجرة - إلا  
بالأَهِم<sup>(١)</sup> بن سُمَيِّ بنِ سِنَانِ بنِ منقِرٍ ، وهو واقف على رأسه ، فوثب الحارث إلى  
فرسه فركبه ، وقال للأَهِم : من أنت ؟ قال : أنا الأَهِم ، وهذه منقر قد أَتَتْكَ ،  
فقال الحارث : فأنا الحارث بن شريك ، وهذه بنو رَبِيعِ قد حوَّبتُها ، فنادى الأَهِم  
بأعلى صوته : يا آل سعد<sup>(٢)</sup> ، وناذى الحارث : يا آل وائل<sup>(٣)</sup> ، وشدَّ كل واحدٍ على  
صاحبه ، ولحق بنو منقِرٍ ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونادت نساء بنو رَبِيعِ : يا آل سعد ،  
فاشدت قتال بنو منقِرٍ لَمَّا نَادَى النساءُ ؛ فهزمت بكر بن وائل ، وخلوا ما كان في  
أيديهم من السَّبْيِ والأموال ، ولم تكن لرجل منهم همةٌ إلا أن ينجو بنفسه وتبعهم  
منقِرٌ فن قتل وأسير .

وأسر الأَهِمُ حُمران بن عبد عمرو ، وقال في ذلك :  
تمطتُ بِحُمُرَانَ النِّثْيَةِ بعد ما حشأه سِنَانٌ من شراعةٍ أَرْزَقُ  
دعا يالَ قيسٍ واعتريتُ لِمنقِرٍ وقد كنتُ إِذْ لاقيتُ في الخيلِ أَصْدَقُ  
واتبع قيس بن عاصم الحارث بن شريك ، وهو على فرس له يُدعى الزَّيْدُ ، وقيس بن  
عاصم على الزعفران بن الزيد فرس الحوفزان<sup>(٤)</sup> ، فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيس ،  
وإذا وقعا في هبوط وصعد سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسننه ، فلما خشي أن يفوته قال :  
استأمر يا حارث خيرا أسير . فقال الحارث : لا ، بل شر أسير ، ثم جزر فرسه ، فسبق مُهر

(١) في رواية : هو سنان بن سمي النخري (٢) إشارة إلى جدم الأ كبر سعد بن زيد مناة

(٣) يشير إلى جدم الأعلى وائل (٤) الحارث بن شريك .

قيس لقوته، وتخوف قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالرمح في استه، وبهذه الحفرة سمي الحوفزان، ونجا.

ورجع بنو منقر بسني بنى ربيع وبأسارى بكر بن وائل وأصلاهم.

وقال قيس بن عاصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللَّهُ يَرْبوعاً بِأَسْوَأِ سَعْيِهَا      إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْغَائِبَاتِ أُمُورُهَا  
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُ أَبَاكُمْ      وَسَالَمْتُمُ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نَحْوُهَا

سَتَحِطُّ سَعْدٌ وَالرَّيَابُ أَنْوَفَكُمْ      كَمَا غَاطَ<sup>(١)</sup> فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا

فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ      كَمَنْهَوَّةٍ<sup>(٢)</sup> جِرْبَاءُ أُبْرِزَ كُورُهَا

فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ      كَمَوْودَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَفِيرُهَا

أَفْخَرَا عَلَى الْمَوَلَى إِذَا مَا يَطْنُ<sup>(٣)</sup>      وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَعِيرُهَا

أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفَزَانِ وَدُونَهُ      مِنَ الْأَرْضِ صَخْرَاوَاتٍ فَلَجَ وَقُورُهَا

أَقِمْ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا      إِذَا حَشَدَتْ سَعْدٌ وَجَاشَ نَصِيرُهَا<sup>(٤)</sup>

عَصَمْنَا نِيْمًا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ      يَلُودُ بَنَا ذُو وَفْرِهَا<sup>(٥)</sup> وَفَقِيرُهَا

وَأَصْبَحْتُ وَغَلًّا<sup>(٦)</sup> فِي تَيْمٍ وَأَصْبَحْتُ      مَعَادِنُهَا تُجْبَى سِوَاكَ وَخَيْرُهَا<sup>(٧)</sup>

وقال سوار بن حيان المنقري :

وَمِنْ حَفَرْنَا الْحَوْفَزَانِ بَطْلَنَةً      سَقَتُهُ نَيْمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الناقة التي لم ترض ، والجريز : الحبل (٢) هنأت البعير :

إذا طليته بالهناء وهو الفطران ، والإبل منهوة . (٣) البطنة : امتلاء البطن من الطعام ،

وهي الأثر من كثرة اللال أيضاً ، والفعل كفرح (٤) في رواية : إذا غضبت سعد

(٥) الوفير : اللال (٦) الوغل : الدعي نسباً ليس منه ، والوغل : التذل الضعيف المقصر

في الأشياء (٧) الخير : الشرف والأصل ، ويروى : وأصبحت معادتها ( بتثديد الدال )

ويقال : عادته اللسة : إذا أته امداد (٨) أحر .



وَمُحَرَّمَانِ قَسَرَا أَنْزَلَتْهُ رِمَاحُنَا فَمَالَجْ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُقَفَّلًا<sup>(١)</sup>  
فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ تَعْدُهَا كَيَوْمِ جُؤَائِي وَالنَّبَاجِ وَثَيْتَلَا  
قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُقْتَسَمُ الْمَلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجْزَلَا  
فَلَسْتُ بِمُسْطِيعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعِزِّ بِنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ مَقَفَلَا  
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ :

فَسَائِلُ بَسْعَدَى فِي خَنْدَفٍ وَقَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبَيَّانَهَا  
وَإِن تَسْأَلِ الْحَيَّ مِنْ وَائِلٍ تُنَبِّئُكَ عَجَلٍ وَشَيْبَانَهَا  
بَوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غَوَّيْتُ بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أَعْطَانَهَا  
بَارِعُنَ كَالطَّوْدِ مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الثَّغْوَرِ وَيَعْتَانَهَا<sup>(٢)</sup>  
تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزَّةٍ<sup>(٣)</sup> إِذَا سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانَهَا<sup>(٤)</sup>

وَأَلْحَ قَيْسٌ عَلَى الْخَوْفَزَانِ ، وَقَدْ جَمَلَ الزَّرْقَاءُ<sup>(٥)</sup> ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لَا نَكَايِمَ  
الْيَوْمَ ! أَنَا الْخَوْفَزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .  
وَرَجَعَ الْخَوْفَزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقُ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرِيبةٌ<sup>(٦)</sup>  
صُوفٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ السَّيِّ : بَأبَى أَبُو عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا  
بَأبَى عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
النَّجَادُ ! وَأَرَدَفَ الزَّرْقَاءُ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَا بِهَا .

(١) يروى : مقفلا (٢) يعتانها من الرينة وهو عين القوم (٣) الرز : هدير الفحل  
أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من بعيد (٤) ارجع إلى بقية القصيدة ص ١٤٧ من  
النقائض إن أردت (٥) كان قد سبها من بني ربيع بن الحارث (٦) قطعة .

(٤) يوم زُرُود\*

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التغلبي على بني يَرْبُوع وهم بَزْرُود ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصَّرِيحُ <sup>(١)</sup> بني يَرْبُوع ، فركبوا في إثره ، وهزموه ، واستنقذوا ما كان قد أخذ ، وأمروا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم في أمره اثنان : أُنَيْف بن جيلة الضبي - وكان نَقِيلًا <sup>(٢)</sup> في بني يَرْبُوع ، وليس معه من قومه أحد - وأَسِيد بن حِذاء السليطي ؛ فاختصما إلى الحارث <sup>(٣)</sup> بن قراد فحكم : أن جزَّ ناصيته لأُنَيْف ، وأن لأَسِيدِ عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أُنَيْف :

أَخَذْتُكَ قَسْرًا يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ      وَلَا قِيَتَ مِنِّي الْمَوْتُ يَوْمَ زُرُودٍ  
وَطَائِقَتُهُ وَالْخِيلُ تَدْمِي نَحُورَهَا      فَأَنْزَلْتَهُ بِالْقَاعِ غَيْرَ حَمِيدٍ

وكان للكَلْبَةِ <sup>(٤)</sup> اليربوعي فرس اسمها «عَرَادَة» ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

\* ليربوع (من تميم) : على تغلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة

المقد الفريد ص ٢٢٣ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل من ١٧ ج ١ ، خزانة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، الفضليات ص ٣

(١) الصريح : المستغنى (٢) للثقل : الغريب (٣) من بني رياح بن يربوع

(٤) الكلبة اليربوعي : اسمه هيرة بن عبد مناف ، على ما في المؤلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره يخاطب جاريته كَأْسًا :

يا كَأْسُ وِيلَكَ إِنَّ غَالِي خَلَقِي	على الساحة صعلوكا وذاملا
تخزي ابن راع حافظ برم	عبد الرشاء عليك الدهر عمال
وين أروع مشمول لخلائقه	مستغرق المال للذات مكسال
فأى ذينك إن نابتك نائبة	والقوم ليسوا وإن سورا بأمثال

قد سقيت ملء الحوض ماء<sup>(١)</sup> ، فلما ألجمها وركب طلعت فرسه ، فقال يعتذر :  
 فإن تنج منها<sup>(٢)</sup> يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ      فقد تركت ما خلف ظهرك بَلَقْعًا<sup>(٣)</sup>  
 ونادى منادى الحى : أن قد أُتَيْتُمْ      وقد شربت ماء الزادة أجمعًا<sup>(٤)</sup>  
 وقلت لكأس : ألجمها فإمّا      نزلنا الكئيب من زُرُودٍ لَنَفْرَعًا<sup>(٥)</sup>  
 فأدرك إبقاء العرادة ظلمها      وقد جعلتني من حَزِيعةٍ إصْبَعًا<sup>(٦)</sup>  
 أمرتكم أمري بمنعرج اللوى      ولا أمر للمعصى إلا مُصْبِعًا  
 إذا البرء لم يعش الكريهة أوشكت      حبال الهويئى بالفتى أن تقطعا<sup>(٧)</sup>

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يفار عليها - وكانت عطاشا - فنها من يعرب بعض العرب ولا يروى ، وبعضها لا يعرب البتة ؛ لما قد جربت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحورب عليها  
 (٢) من فرسه (٣) البلقع : الأرض القفر لا نبات بها ، والعرب كثيرا ما تذكر أن الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها ضلوا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلقت وراءك ما جمعه يدك ؛ وكان فرسه حينما فاتتها نفسه ، لم تقنها غنائمه  
 (٤) الزادة : القرية التي زيد فيها جلد بين جلدين ، وضيق شربت للفرس ، وجلة قد شربت حال ؛ كأن الكلجة يعتذر من انقلاب حزيمة ، محتجا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارية الشاعر ، والكئيب : ما اجتمع من الرمل واحد ودب . ونفزا : نفيت ؛ يقول : ما نزلنا هذا الموضع إلا لنفيت من استغاث بنا ، وأورد هذا البيت المبرد في الكامل شاهدا على أن الفرع يكون بمعنى الإغاثة (٦) الإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الخيل مالا تعطى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئا إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، والطلع : العرج ؛ يقول شربت الماء فقطعا عن إبقائها فقاته حزيمة وما بينهما إلا مقدار إصبع (٧) الغشيان : الإتيان ، والكريهة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهويئى : الرفق والراحة .

## (٥) يوم ذى طُلُوح \*

تَرْوَجُ عَمِيرَةَ بن طارق اليربوعي مُرِيَّةَ بنت جابر ، وأقام معها في قومها من بني عَجَل<sup>(١)</sup> بن لُجَيْم ، وكان متزوجاً قبلها امرأة من بني يربوع تُدعى بنت النُّظف تركها في قومها . وكان لمُرِيَّةَ أخ اسمه أبحر بن جابر فأتاها يوماً يزورها ، ثم وقع بينه وبين عَمِيرَةَ كلام قال بعده لعَمِيرَةَ : إني لأرجو أن أغزو قومك وآتيك بابنة النُّظف ! فقال له عَمِيرَةُ : ما أراك تبقى علىَّ حتى تسلبني أهلي !

وندم أبحر على ما قال ، وقال : ما كنت لأغزو قومك ، ولكني مُتَيَّاسِر<sup>(٢)</sup> في هذا الحَيِّ من تميم ، فقال له عَمِيرَةُ : قد علمتُ ما كنتَ لتفعل .

ولكن لم تمض مدة حتى خرج أبحر بن جابر فيمن تبعه من اللهازم<sup>(٣)</sup> والحارث ابن شريك في بني شيدان ومعه عَمِيرَةُ بن طارق ، ووكل أبحرُ بعَمِيرَةَ أخاه حُرْقُصَةَ ابن جابر . فقال الحُرْقُصَةُ : هل تأذن لي أن أذهبَ إلى أهلي فأختمهم ؟ فقال حرقصة : ما أبالي أن تفعل ، فكرَّ عَمِيرَةُ على ناقته ومضى . وافتقد الناسُ عَمِيرَةَ فلم يجدوه ، وعلم أبحر بما وقع ، فأتى أخته مُرِيَّةَ فقال لها : أين هو ؟ فقالت : لا قانا ضُحَى فواقنا ، ثم مضى إلى دارنا فلم نره بعد .

واستحيا حُرْقُصَةُ أن يذكر أمره لأحد حتى جنَّ عليه الليل ، وتحدث به الرجال

\* لبني يربوع ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وذو طلوح : موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد ، وهو يوم الصمد ، ويوم أود - واد .

١ المقد الفريد ص ٤٣٣ ج ٣ ، النقائض ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٩ ج ١

(١) عجل بن لُجَيْم : حي من بكر (٢) التياسر : الأخذ في جهة اليسار ، ويربوع قوم عميرة : حي في تميم (٣) اللهازم : قيس وتيمم اللات ابنا ثعلبة ، وعنزة بن أسد ، وعجل ابن لُجَيْم .

من قِبَل النَّسَاء ، وأقبلوا إلى حُرْقُصَة فقالوا : ويلك ! ما صنع الرجل ؟ فقال :  
ما أظنه إلا ذهب ، فقالوا : إن تكن في شك فإننا مستيقنون .  
وسار عميرة يومه وليلته والغد حتى إذا لقي الصحراء وغربت الشمس قيد ناقته  
وعَصَبَ يديها ، ثم نام حتى إذا علاه الليل قام فلم ير الناقة .

\*\*\*

قال عميرة : فسمعتُ يمينًا وشمالًا فإذا أنا بسواد من الليل عظيم فحسبته الجيش ،  
فبتُّ أُرصدُه أخافُ أن يأخذوني ، حتى أضاء الصبح ، فإذا خمسون ومائة نعامة ، وإذا  
ناقتي تحيطر قائمة قريبة مني ، فأنا غضبان على نفسي . فأجذدت السير يومى ذاك  
حتى أُرِدَ سَفَارٌ <sup>(١)</sup> ، فأجد منازل القوم في نِسْعَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فسقيتُ راحلتي ، وطعمت  
من تمرٍ كان معي وشربت ، ثم ركبْتُ مَسِيَّ الثَّانِيَةِ ، فأصبحت فإذا أنا بفاس  
يَعْلُقُون <sup>(٣)</sup> السَّدر ، فتحرَّفتُ عنهم مخافة أن يأخذوني ، فناداني بعضهم : إنما نحن  
صُدَّارٌ <sup>(٤)</sup> البيت فلا تخفْ ، فنقذتُ حتى أَصْبَحَ طَلَحٌ <sup>(٥)</sup> ، وبها جماعة بنى يربوع ،  
فقلت : قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل برئيسين وكرراع وعدد <sup>(٦)</sup> .

فبعث بنو رياح بن يربوع فارسين ظليعة ، وبعث بنو ثعلبة <sup>(٧)</sup> فارسين رَيْثَةً <sup>(٨)</sup>  
في وَجْهِ آخر ، ومكث بنو يربوع يوقدون نارهم على صَمَدٍ <sup>(٩)</sup> طَلَح ، فكانوا كذلك  
ثلاثًا ؛ ثم إن فارسى بنى ثعلبة جاء ، فقالا : لم نُحْسِسْ شيئًا . قال عميرة :  
ما تمنيتُ الموتَ قط إلا يومئذ ، حين جاء الفارسان لم يحسا شيئًا ، مخافة أن يكونوا  
أرادوا غيرهم ؛ فيكون ما حدثهم باطلا ، وليلة ذهبت ناقتي ، مخافة أن أؤخذ فيقال :  
نام فأخذ .

(١) سفار : ماء لبنى تميم (٢) موضع (٣) يرعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا  
(٥) موضع (٦) الكرراع : السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (٧) بنو ثعلبة :  
بطن في يربوع (٨) الرَيْثَةُ والظليعة : العَيْن (٩) الصمد : الموضع الغليظ الصلب .

فلما تَمَّالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارسا بنى رِيَّاح ، فقالوا : تركنا القومَ حين نزلوا القَيْسُومِيَّةَ .

قال : قَتَلْبُنَّا <sup>(١)</sup> ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتى وردنا اليَنْسُوعَ <sup>(٢)</sup> حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استقوا ونَثَرُوا التمرَ وتخَفَّفُوا للغارة ، ثم أخذوا في السيز ، فاتَّبَعْنَاهُمْ حتى وَاَرَى أثرَهم عِنا اللَّيْلُ ، واستقبلوا أسفل ذِي طُلُوح <sup>(٣)</sup> .

قال عميرة : وكانت تحمى فرس ذَرِيعة العَنَق <sup>(٤)</sup> ، فضت بي ، ففقدني عَتَوَةُ بن أَرَقَم ، فقال : يا بني يربوع ! إن عميرة قد مضى لِيُنْذِرَ أخواله ، فقال عتيبة <sup>(٥)</sup> بن الحارث : كَذَبْتَ ، ما يَنْفَسُ عميرة علينا النِّعَمَ وَالظُّفْرَ .

قال : فسمعتُ ما قال الرجلان ، فوقفت حتى أدركوني ، وقد خَشِيتُ لَنَطِ القوم ، مخافة أن يُنْذِرُوا بأنفسهم ، حتى إذا كنَّا حيث اطَّلَعَ الطريق من ذِي طُلُوح وقفنا وأمسكنا بِحَكَمَات <sup>(٦)</sup> الخيل ؛ ثم بمنا طليعةً أخرى ، فَأَتَانَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِأَسْفَلِ ذِي طُلُوح ، فكُنَّا حتى إذا برق الصُّبْحُ ركبنا ، وركب القوم واستعدُّوا لِلْغَارَةِ .

وقد كان أبجر حين مرَّوا بِسَفَارِ ، قال للحوفزان : تَعْلَمُ أَنِّي لَأُظَنُّ عميرة قد دَهَّانَا ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ هذا النَّوَى ، قال الحوفزان : ما كان لِيَفْعَلَ .

قال عميرة : فدفعنا الخيلَ عليهم ، وهم يريدون أن يُفَيِّرُوا ، فكنت أولَ فارس طلع ، فنَادَيْتُ : يَا أَبْجَرُ ؛ هَلُمَّ إِلَيَّ ! قال : من أنت ؟ قلت : عميرة . قال : كَذَبْتَ !

(١) يقال للذي لبس السلاح وتشمر للقتال متلب (٢) اليُسُوع : موضع في طريق البصرة  
(٣) ذُو طُلُوح : موضع في حزن بن يربوع (٤) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل ، وفرس ذريع : سريع بعد الخطأ (٥) كان عتيبة رأس بن يربوع حيثئذ  
(٦) الحَكَمَات : جمع حَكَمَة ، وهي ما أحاط بمنكى الفرس من لجامه .

فسفرت عن وجهي فمرقتني ، فنزل عن فرسٍ كان مركباً عليها<sup>(١)</sup> ، وعلى مُلاةٍ لي حمراء فطرحتها ، ثم جلس عليها ، وقد قال لي قبل أن يجي : إني مركب . قلت : فتمال على ذلك ، وتحمي فرسي لأبي مُليل . قال : فأقبل وما نظر إلى ذاك . قال : وأخذ الجيش كلهم فلم يقلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ، ثم أخذ بني سعد بن همام ، نجاً على فرسٍ له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحَيَّ سأله بنتُ أخيه عن أبيها ، فقال الشيخ :

تسألني هُنيدة عن أبيها وما أدري ، وما عبت تميم  
غداة عهدتُهنَّ مُخلصاتٍ<sup>(٢)</sup> لمن بكلِّ مَحْنِيَةٍ نعيم<sup>(٣)</sup>  
فما أدري أحييًّا كان طيبي أم الكوسى<sup>(٤)</sup> إذ أعدَّ الحزيم<sup>(٥)</sup>

وأخذ الحارث بن شريك يومئذ ؛ أخذه حنظلة بن بشر ، وكان قتيلاً<sup>(٦)</sup> في بني بشر ، ولم يشهدوا من بني مالك غيره ؛ فاختم عبد الله بن الحارث ، وهب عمرو ابن سنان في الحارث ، فقال : حكموني في نفسي ، والله لا أخيب ذا حق . فحكموه ، فأعطى عبد الله بن الحارث مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة ، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر . فقال عبد عمرو للحارث : إن بين بني جارية بن سليط وبين بني مرة<sup>(٧)</sup> مَوادعة ، وإنه لا يحمل لي أن أُرزأك شيئاً وردّها ، وأما عبد الله بن الحارث فكان يُسمى المائبة التي أخذها منه الخُجاسة<sup>(٨)</sup> ، وأخذ سواده بن يزيد ، أخذه عتوة ابن أرقم ، فانزعه حميرة بن طارق ، وأخذ عبد الله بن عَمّة الضبي ، وكان في بني شيبان ، فافتكّه متمم بن نويرة .

(١) المركب : الذي يركب فرس غيره ويفزو عليه ، فإصاب على ظهره فله نصف الفتيمة  
(٢) مخلصات : مشددة الأعناق (٣) نعيم : شبه الزفير (٤) الكوسى : من الكيس  
(٥) الحزيم : من الحزيم (٦) القليل : الغريب (٧) بنو جارية بن سليط : بطن في يربوع ، ولعلهم قوم عبد عمرو ، ومرة : بطن في شيبان قوم الحارث  
(٨) الخجاسة : الفتيمة .

فقال ابن عَنَمَةَ يمدح منمماً ، ويتلف على عميرة بن طارق بإنداره قومه على أخواله  
بنى عجل :

عميرة فاق السهمُ بيني وبينه      فلا يطعمنَ الحمرَ إن هو أصدداً (١)  
فلم أرَ جاراً وابنَ أختٍ وصاحباً      تكيدَ منا قبله ما تكيداً  
رأيت رجالاً لم نكن لنبيهم      يباعون بالبُمرانِ مثنى وموحداً  
طعامهم لحمٌ حرامٌ عليهم      ويسفونَ بعد الرّئيِّ شرّاً بمصرداً (٢)  
فإن ليربوعَ على الجيشِ منةً      مجللةً نالتْ سويداً وأصدداً  
جزى الله ربُّ الناسِ عنى مُتمماً      بخير الجزاءِ ؛ ما أعفَ وأمجداً  
كأنى غداة الصمدِ حينَ دعوته      فقرعتُ حصناً لا يُرامُ مُمرداً  
أجبرتُ به أبنائنا ودماؤنا      وشارك في إطلاقنا وتفرداً  
أباهشل إلى لكم غيرُ كافر      ولا جاعل من دونك المال مؤصدداً (٣)

وأمر سويد بن الحوفزان ، وسعد بن فاحس الشيباني ، فقال عميرة بن طارق :  
أقلّ على اللوم يا أمّ خيرَ ما      يكنْ ذاك أدنى للصواب وأكرماً  
ولا تمذّبيني إن رأيتِ معاشرأ      لهم نعمٌ دثروا وإن كنتِ مُصرماً (٤)  
متى ما نكنّ في الناسِ نحن وهم ممّا      نكن منهم أ كسنى جُنوباً وأطعماً  
مناك الإلهُ إن كرهتِ جماعتنا (٥)      بمثل أبي قرطٍ إذا الليل أظلماً

(١) يزيد أنه أفسد ما بينه وبينه ، وهذا مثل ضربه لأت السهم لا يصلح إلا بقوقه ؛ وفاق  
السهم إذا انكسر فوقه يقول : لا يطعمن الحمر إن هو أفلت وليكن على حذر (٢) الشرب :  
النصيب ، يقول إذا رووا سقوا أسرام شرباً قليلاً (٣) في رواية : سمرداً (٤) الدثر :  
الكثير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهي القطعة من الإبل (٥) منك الإله : مثل بلاك  
الله به ، وأبو قرط هذا رجل بخيل كثير المال .



إذا ما رأى ذوداً ضنن<sup>(١)</sup> العاجز  
يسوق الفراء<sup>(٢)</sup> لا يحسن غيره  
فدع ذا ولكن غيره قد أهمني  
فلا تأمرني يا بن أسماء بالتي  
بأن تفتروا قومي وأجلس فيكم  
ولما رأيت القوم جدّ نفيرهم  
وأعرض عني فعنب وكأنا  
فكلفت ما عندي من الهم ناقى  
فرت يحب الزور ثم أصبحت  
كان يديها إن أجدت نجأوها  
ترأى الذين<sup>(٦)</sup> حولها وهى لئها<sup>(٧)</sup>  
ومرت على وحشيتها وتذكرت  
فقامت عليه واستقرّ قرورها  
لئيم تصدّى وجهه حيث يمّا  
كفيحاً ولا جارا كريماً ولا أبنماً  
أمير أراد أن ألام وأشتا  
تجر<sup>(٣)</sup> الفتى ذا الطعم أن يشكّما  
وأجمل علمى ظن غيب مرّجما  
دعوت نجى محزراً والمثلما<sup>(٤)</sup>  
يرى أهل أود من صداء وسلهما<sup>(٥)</sup>  
خافة يوم أن ألام وأندما  
وقد جاوزت بالأقحوانات محزماً  
يدا معول جرّقاء تسعد مأتما  
رخى، ولا تبكى الشجوف مثلما<sup>(٨)</sup>  
نصيّا وماء من عبية أسهما<sup>(٩)</sup>  
من الأين والنكراء في آل أزنا<sup>(١٠)</sup>

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، وضنن : أنسلن ، والضنء : النسل (٢) الفراء : إبل كانت له تدعى بهذا الاسم ، أى لا يحسن ضيفاً من ألبانها أى لا يشرب منها غيره .  
والسكفج : الذى يأتيك فجأة (٣) الإجراء : أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا فطامه  
لثلا يرضع . وذو الطعم : ذو الحزم والعقل (٤) هذان رجلان من البراجم ، وكانا في بني  
عجل ، فلما أراد أيجر الغزو شاورهما يستعين برأيهما (٥) قنّب : رجل من البراجم ،  
وكان ممن شاوره فلم يشر عليه بخير ، وأهل أود : بنو يربوع ، وصداء في بلعارت بن كعب ،  
وهم لإخوتهم وعدادهم فيهم ، وسلمهم من خنعم ، وسلمهم في مذحج أيضاً (٦) في رواية :  
ترأى اللواتى (٧) يروى : بالها (٨) أراد تألم من الألم ، وهى لفته (٩) عيبة :  
ماء لبنى قيس يطن فليج ، والنصي : نبت (١٠) قرورها وقرارها واحد ، وأزنا : ابن  
عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

سَأَجْشِمُهَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَمُرَّ هُمْ      عَدُوٌّ مِنَ الْمَوَامَّةِ وَالْأَمْرِ مُعْظِمًا  
 حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَتَأَرَّنْ      عَدِيًّا وَنُعْمَانُ بْنُ قَيْلٍ وَأَيْتُهُمَا<sup>(١)</sup>  
 وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسْ      يُجَرُّ كَمَا جَرُّوا هَدِيَّ<sup>(٢)</sup> ابْنُ أَصْرَمَا  
 فَأَقْلَتُ بِسَطَامٍ جَرِيهًا بِنَفْسِهِ      وَغَادِرُنْ فِي كَرِّ شَاءَ لَدُنَّا مُقَوَّمَا<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّمْ أَخَذْتُ بَعْدَ ذَلِكَ تَلَوْنِي      فَسَائِلُ ذَوِي الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

---

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع قتلهم بنو شيان يوم مليعة (٢) الهدى : الجار هبنا ،  
 والهدى : العروس ، والهدى : الشيء يهدى (٣) جرضه بريقه : غص به وذلك إذا كان بآخر  
 رمق . كرشاء : رجل (٤) ارجع إلى النقائض ، فلميرة فيها قصيدة أخرى .

## (٦) يوم الإياد

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عين<sup>(١)</sup> التمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقعون إحدار بني يربوع<sup>(٢)</sup> في الحزن<sup>(٣)</sup> ، وكان يتشتون خفافاً<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان انقطاع الشتاء انحدرُوا إلى الحزن ، فاحتَمَل بنو عتيبة وبنو عبِيد وبنو زبيد من بني سَلِيط أول الحَيِّ حتى أسهلُوا بطن مُليحة<sup>(٥)</sup> ، فطالعت بنو زبيد في الحزن حتى حلُّوا الحديقة<sup>(٦)</sup> بالأفاقة ، وحَلَّت بنو عتيبة وبنو عبِيد روضة التَّمَد<sup>(٧)</sup> ، ويقبل جيش بكر حتى ينزلوا الهضبة هَضْبَةُ الْخَصِي<sup>(٨)</sup> .

ثم بمشوا ربيبتهم فأشرف الخصى وهو في قُلَّةِ الحزن ، فرأى السواد في الحديقة ، وتمرَّ إبلٌ فيها غلامٌ شاب من بني عبِيد بالجيش ، فعرفه بِسْطَام بن قيس<sup>(٩)</sup> - وكان

\* لبني يربوع (من تميم) على بكر (من ربيعة) ، وإياد موضع بالحزن لبني يربوع ، بين الكوفة وفيد . ويسمى أيضاً يوم العظالي ويوم الإفافة ويوم مليحة ويوم أعشاش ، ولها سمي يوم العظالي لأنه تعاضل على الرماية بسطام وهاني بن قبيصة ومفروق بن عمرو في هذا اليوم (انظر التعليق آخر اليوم)

شعراء النصرانية ص ٢٥٩ ، النقائض ص ٥٨٠ (طبع أوربا) ، العقد الفريد ص ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير ص ٣٧٣ ج ١

(١) عين التمر ؟ بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من تميم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبر ، ويلقبون الأحمال ، وأمهم السفعاء بنت غنم

(٣) الحزن : موضع لبني يربوع كانت تتربع فيه ، وهو من أجل مراعى العرب

(٤) في النقائض عبارة معجم ما استعجم : يتشتون خفافاً فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مليحة ، وبالحديقة من الأفافة وروضة التمد

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني تميم (٦) الحديقة : موضع في قلة الحزن ، والإفافة ماء

لبني يربوع (٧) روضة التمد : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبني يربوع

(٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أوفده النعمان على كسرى .

قد عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أمره عتيبة بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup>، فقال له بسطام: إيه، أخبرني خبر حيك؟ أين هم من السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد. قال: أفهم أسيد بن حنّاء قال: نعم. قال: كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتيبة؟ قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس قال: مُحْتَجِّزون بِجُفَافٍ<sup>(٢)</sup>.

فقال بسطام لقومه: أطيعوني؟ أرى لكم أن تميلوا على هذا الحى الحرّيد<sup>(٣)</sup> من بني زبيد؟ فتصحبوا غداً غانمين سالمين. فقالوا: وما يُغني بنو زبيد عنا؟ لا يردون رحلتنا! قال: إن السلامة إحدى الغنيمات. قالوا: إن عتيبة بن الحارث بن شهاب<sup>(٤)</sup> قد مات. وقال مفروق بن عمرو: قد انتفخ سحر<sup>(٥)</sup> يا أبا الصهباء! وقال هاني بن قبيصة: أجبننا!

فقال لهم: إن أسيد بن حنّاء لم يكن يُظله بيت شاتياً ولا قانطاً، بيت الفقر لا يفارق فرسه الشّقراء<sup>(٦)</sup>، فإذا أحسّ بكم علاها فركض، حتى يشرف مليحة، فينادي يال يربوع! فيركب فيتلقاكم طعن يُنسيكم الغنيمة، ولم يُبصر أحد مضرع صاحبه، وقد جبّتموني، فأنا تابكم، ثم قال لهم: وستعلمون ما أنتم مُلاقون غداً. قالوا نُقبِل فننلقط بنو زبيد، ثم بنو عبيد وبني عتيبة كما تُنلقط الكمأة، ونبعث فارسين، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع.

فبعثوا فارسين، فوقفا في ليلة أضحيان<sup>(٧)</sup>، حيث أُمرا، فلما فحست الشّقراء بوئيد الخليل<sup>(٨)</sup>، وقد أغاروا ثم أقبلوا، بحث بيدها، فخال<sup>(٩)</sup> أسيد في متنها،

- (١) كان عتيبة قد أسر بسطاماً يوم الفيض، ثم فدى نفسه منه  
الطير: أرض لأسد وحظلة واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير  
(٢) جفاف، وتسمى جفاف (٣) المتنحي  
(٤) هو الذي كان أسر بسطاماً، وقال هذا سخرية بسطام  
(٥) انتفخ سحر: أي  
رثك، يقال ذلك للجبان (٦) اسم فرسه (٧) بكسر الهزة وضماً: مقمرة (٨) بوقع حوافرها  
(٩) حال في ظهر دابته حولا وأحال: وثب واستوى على ظهره، قال في اللسان: وكلام العرب  
حال على ظهره، وأجال في ظهره.

فابتدَرَهُ الفارسان ، فطمئنه أحدهما ، فألقى نفسه في شِقْرِ فأخطأه ، ثم كرّ راجعا ، حتى أشرف على مُليحة ، فنادى : ياسوء صَبَاحَهُ ، يا آل يربوع !

قال وديمة بن أوس : فكأنني أنظر إلى ضوء الفجر بين مَنْسَجٍ <sup>(١)</sup> الشقراء واسته ، فلم يتودّع <sup>(٢)</sup> من أهل مُليحة أحد .

فلم يرتفع الصُّبحا حتى تلاحقوا بَمَيْيُطِ الفردوس ، فقال أسيد : « لَبَّثَ قَلِيلًا تَلَحَّقَ الحَلَالِبُ » فقال : بِسْطَام : « صباحُ سَوءٍ لَكُمْ النواصبُ » .

وبعدت على مَعْدَانِ وأخيه قَعْنَبِ ابني عصمة ، والأحيمر ، ونهيك ، وعفاق ، ووديمة ، ودَرَّاج ، وعُمارة ، والحليس ، خيولهم ، فركبوا آخر الناس ، فلم يأخذوا مَأْخِذَ مالِكِ بن نُويرة ، وصُرْدَ بن جَمْرَةَ ، وقَعْنَبِ بن سَمِير ، وجزء بن سعد ، على الأُفَاقَةِ ؛ فلما طلَعوا على الثنِيَّةِ رأوا أم دَرْدَاءَ السِّلْطِيَّةِ عُرْيَانَةً تَعْدُو ، فألقى قَعْنَبُ بن عَصْمَةَ عَصَابَةً كانت فوق بَيْضَتِهِ <sup>(٣)</sup> عليها ، وهو على فرسه الْبَيْضَاءِ <sup>(٤)</sup> وقال : ارفعوا خيولكم ؛ فالتقى الذين أخذوا بطن الأُفَاقَةِ والحديقة ، والذين جاءوا من الثنِيَّةِ ، فعرف بِسْطَامُ الْأَحِيمَرَ ؛ فقال لأَحِيمَرَ : أنتَ هو؟ قال : نعم . قال : لقد عهدتُكَ بِطَلًّا مَحْدُودًا <sup>(٥)</sup> ، وإني لَا نَفْسُكَ <sup>(٦)</sup> على الموت ؛ فَأَعْطِ يَدَكَ لَا تُقْتَل . فقال : أبعد بُجَيْيرَ ومالكِ بن حِطَّانِ تَوْبَسْنِي <sup>(٧)</sup> على الحياة ، وكان الأحيمر لم يطمئن برمح قط إلا انكسر ؛ فلما أهوى لِيَطْمُنَهُ وَلَّى بِسْطَامُ فانهزم ، وقتلت تميم جماعة من فرسان بكر ، وأسر جماعة <sup>(٨)</sup> ، منهم هاني بن قبيصة فقدَّى نفسه ونجا .

(١) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد (٢) تودع القوم : ودع بعضهم بعضاً

(٣) البيضة : الحديد (٤) في القاموس : فرس قعناب بن عتاب (٥) رجل محدود

عن الخير : مصروف ، قال الأزهرى : المحدود : المحروم (٦) نفست عليه النسيء أنفسه

نفاسة : إذا ضنت به ولم تحب أن يصل إليه (٧) تحرضني (٨) راجع أسماء بعض

القتلى والأسرى نقائص ص ٥٨٣

وَأَلَحَّ عَلَى بَسْطَامَ فَرَسَانٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَ دَارِعًا <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ  
النُّسُوعِ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خَيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعَتْ <sup>(٤)</sup>  
كَادُوا يَلْحَقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامَ نَثَلَ دِرْعَهُ <sup>(٥)</sup> ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرَبُوسٍ <sup>(٦)</sup>  
السَّرِجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وَدَيْدَنَ  
الْقَوْمِ حَتَّى حَمَيْتَ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ اللَّحَاقَ ، فَرَبَّوْا جَارَ <sup>(٧)</sup> ضَبْعٍ فَرَمَى بِالْذَّرْعِ فِيهِ ،  
فَدَبَّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنِ الْفَرَسِ امْغَطَّتْ <sup>(٨)</sup> قَفَاتِ  
الطَّلَبِ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أُسَيْدِ بْنِ حِفَاءَةَ :

لِعَمْرِى لِنِعْمَ الْحَىُّ أَسْمَعُ غُدُوَّةَ أُسَيْدٍ وَقَدْ جَدَّ الصَّرَاحُ الْمَصْدَقُ  
فَأَسْمَعُ فِتْيَانًا كَجِنَّةٍ عَبَقِرَ <sup>(٩)</sup> لَهُمْ رَيْقٌ عِنْدَ الطَّعْمَانِ وَمَصْدَقُ  
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِي أَفَاقَ وَبَطْنَهَا فَارْجِعُوا حَتَّى أَرْقُوا <sup>(١٠)</sup> وَأَعْتَقُوا

وَقَالَ الْعَوَّامُ الشَّيْبَانِيُّ فِي بَسْطَامَ وَأَصْحَابِهِ :

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ الْغَيْطِ مَلَامَةٌ فَيَوْمُ الْعُظَالَى كَانَ أَخْزَى وَالْوَمَا <sup>(١١)</sup>  
أَنَاخُوا يَرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا . وَكَانُوا عَلَى الْفَازِ بْنِ دَعْوَةَ أَشْأَمَا

(١) يقال : رجل دارع ، إذا كان عليه درع (٢) ذات النُّسُوع : فرس بسطام

(٣) أُجِدَّت : سلكت الطريق الوعر (٤) أَوْعَتْ : صارت في الطريق السهل

(٥) نَثَلَ دِرْعَهُ : ألقاها عنه (٦) قَرَبُوس السَّرِج : حنوه (٧) الْوَجَار : حجر

من جحرة الضب (٨) امْتَدَّتْ وَأَسْرَعَتْ لَا تَلَوَّى عَلَى شَيْءٍ (٩) عَبَقِرَ : موضع بالبادية

كثير الجن يقال في الثَّل : كأنهم جن عبقر (١٠) اسْتَرَقَ وَأَرَقَ : نَقِضَ أَعْتَقَهُ .

(١١) رَوَايَةُ اللَّسَانِ - مَادَّةُ غَبَطَ وَعْظَل :

فَإِنْ مَكَ فِي يَوْمِ الْعُظَالَى مَلَامَةٌ فَيَوْمُ الْغَيْطِ كَانَ أَخْزَى وَالْوَمَا

فررتُم ولم تلُؤوا على مُجَحِّريكم<sup>(١)</sup>      لو الحارث الحرَّابُ<sup>(٢)</sup> يدُعي لأقْدما  
وما يُجْمَعُ الغزوُ السريعُ نفيْرُهُ      وإن تحرموا يومَ اللقاءِ القنَّا الدما  
ولو أنَّ بسطامًا أُطيعَ بأمره      لأدَّى إلى الأحياءِ بالنَّحْوِ مَغْنَمًا  
ولكنَّ مفروقَ القنَّا وابنَ خاله      أَلَا مَا فَلِمَا يومَ ذاكَ وشوْمًا  
ففرَّ أبو الصهباءِ إذ حَسَّ الوغى      وألْقى بأبدان<sup>(٣)</sup> السلاحِ وسَلَمًا  
وأيقن أن الخيلَ إن تَلَبَّسَ به      تَمَّ عرسُهُ أو يملأُ البيتَ مَأْتَمًا  
ولو أنها عَصْفُورَةٌ لحَسِبَتْهَا      مُسَوِّمَةٌ تدعو عبيدًا وأزْنَمًا  
أبى لك قيْدُ بالغيْطِ لقاءهم      ويومُ المُطالَى إذ نَجَوْتَ مُكَلَّمًا  
فأفلتَ بسطامٌ جريضًا بنفسه      وغادرَنَ في كرَّشَاءٍ لَدُنَّا مُقَوَّمًا<sup>(٤)</sup>

(١) الحجر : المضطر الملجأ (٢) جاء في تعليق على المخصص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ ؛  
سمي هذا اليوم يوم العظالي لأن بسطام بن قيس وهاني بن قبيصة وثفروق بن عمرو الشيبانيين حين  
خرجوا غازين بنى تميم ناعظوا على الرياسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء  
الثلاثة رابعاً قال إنه الحوفران ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الغزوة بزمان ،  
ومصدق ذلك قول العوام بن شاذب الشيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم العظالي  
إذ فر قوم عنه :

فررتُم ولم تلُؤوا على مرهقيكم      لو الحارث القدام فيها لأقْدما  
والحارث للقدام هو الحوفزان ، وأخطأ أيضاً في قوله على الزخمرى في أساسه : إن تميما غزت  
بكر بن وائل ، والحق أن تميما مغزيون لا غازون ، والذي في الأساس : يوم تميم على بكر بن وائل ،  
وأخطأ أيضاً كخطأ الميداني في رواية بيت العوام المذكور :

إن تك في يوم الغيْطِ ملامة      فيوم العظالي كان أخزى وألوما  
فقدما التأخر وأخرا التقدم ، ( وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية  
رقم ٢ ) وأخطأ السيوطي في شرح شواهد الغني فنسب شعر العوام المذكور إلى جرير .

هذا هو التعليق مع أن صاحب اللسان والنقائض يقولان : إن الحوفزان كان من المتعاطلين - راجع  
اللسان مادة عطل ، والنقائض ٥٨٠ (٣) البدن : الدرع والجمع أبدان (٤) تقدم هذا  
البيت لمبيرة بن طارق .

وقاظَ أسيراً هانيًا وكأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَفْشِينَ عِنْدَمَا (١)  
وقال :

فَبِحَ الْإِلَهَ عَصَابَةٍ مِنْ وائِلٍ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ أَسْلَمُوا بِسْطَامَا  
ورأى أبو الصَّهْبَاءِ دُونَ سَوَامِهِمْ عَرَّكَ يَسْكَلِي نَفْسَهُ وَزَحَامَا  
كُنْتُمْ أَسْوَدَا فِي الرَّخَا فَوُجِدْتُمْ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ بِالغَبِيطِ نَعَامَا  
فَلَمَّا أَلَحَّ الْمَوَامُ فِي ذَلِكَ أَخَذَ بِسْطَامَ إِبْنَهُ فَقَالَتْ أُمُّهُ :  
أَرَى كُلَّ ذِي شَعِيرٍ أَصَابَ بِشَعْرِهِ سَوَى أَنْ عَوَامًا بَمَا قَالَ عَيْلَا (٢)  
فَلَا تَنْطِقَنَّ شَعْرًا يَكُونُ حِوَارُهُ كَمَا شَعَرَ عَوَامُ أَعَامَ (٣) وَأَرْجُلَا

(١) الندم : شجر أحمر ، وقال الأصمعي : هو صبغ ، زعم أهل البحرين أن جوارهم يَخْضِبُونَ بِهِ

(٢) عيل : صيرهم عيالا : فقراء (٣) أعام القوم : هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا.



(٥) يوم الغبيط\*

غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك - الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شيبان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدى بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاوزين بصحراء فلج<sup>(١)</sup>، فاقتلوا؛ فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستأقوا إبلا من نعمهم، ثم امترؤا<sup>(٢)</sup> على بني مالك<sup>(٣)</sup>، وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة، فاكْتَسَحُوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأتف<sup>(٤)</sup> الشيبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحيمر بن عبد الله، وأسيد بن حباء، وأبو مرحب، وجزء بن سعد الرياحي، وربيعة والخليص وعمارة بنو عتيبة بن الحارث، ومالك بن نيرة وغيرهم، فأدركوهم بغبيط المدرة؛ فقاتلوهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استأقوا من آبالهم<sup>(٥)</sup> وأنهرموا، وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ثعلبه بن الحارث، وألح عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حباء، والأحيمر ابن عبد الله على بسطام بن قيس، وكان أسيد أدنى إلى بسطام من الرجلين، فوقعت يد فرسه في ثبرة<sup>(٦)</sup>، وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

\* لشيبان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والغبيط، ويسمى غبيط المدرة: أرض لبني يربوع، ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج

القائض ص ٧٥، ١١٣٢ طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٥ ج ١، العقد الفريد ص ٣٣٨ ج ٣

(١) واد لبني العنبر بن عمرو بن تميم، يقع أول الدهناء (٢) اقتتلوا من المرور

(٣) هم بنو مالك بن زيد مناة بن تميم (٤) تأتف: يريد تتبعهم وتحوطهم مثل تأتف

الأنثى الرماد (٥) آبال وإبل بمعنى واحد (٦) هي الوهدة تكون في الأرض كالخفرة.

أَفْوَاهُ<sup>(١)</sup> الْغُبَطُ ، فَلَحِقَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذِنُ يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ . فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَتِيبَةُ ، وَأَنَا خَيْرُكَ مِنَ الْفَلَاةِ وَالْعَطَشِ ؛ فَاسْتَأْذِنُ . أَمَّا الْأَحْمِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَانَ مَحْدُودًا<sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ فَارِسًا ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ ، وَلَا حَظَّ لَهُ فِي ظَفَرٍ .

وَلَمَّا أَسْرَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا نَادَى بَنُو شَيْبَانَ بِجَادَا - أَخَا بِسَطَامٍ - كُرًّا عَلَى أَخِيكَ ، وَهُمْ يَرْجُونَ إِذَا أَبْصَوْهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُرُّ فَيَأْخُذُ بِهِ ؛ فَكَانَ بِسَطَامُ أَخَاهُ إِنْ كَرَّرَتْ يَابْجَادَا فَأَنَا حَنِيفٌ - وَكَانَ نَصْرَانِيًّا - فَلَحِقَ بِجَادَا بِقَوْمِهِ .

فَقَالَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ : يَا أَبَا حَرْزَةَ - عَتِيبَةُ - إِنْ أَبَا مَرْحَبٍ قَدْ قُتِلَ ، وَقَدْ أَسْرَتْ بِسَطَامًا ، وَهُوَ قَاتِلُ مُلَيْلٍ وَبَجِيرِ ابْنِي أَبِي مُلَيْلٍ ، وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ يَوْمَ قُشَاوَةَ فَاقْتُلْهُ . قَالَ : إِنِّي مُعِيلٌ ، وَأَنَا أَحِبُّ اللَّبْنَ<sup>(٤)</sup> . قَالُوا : إِنَّكَ لَتُفَادِيهِ وَتَحْلَى عَنْهُ فَيُعَوِدُ فَيَحْرُبُنَا<sup>(٥)</sup> ، فَأَبَى . فَقَالَ بِسَطَامُ : يَاعَتِيبَةُ ؛ إِنْ بَنَى عَبِيدٌ أَكْثَرَ مِنْ بَنَى جَعْفَرٍ وَأَعَزَّ ، وَقَدْ قُتِلَ أَبُو مَرْحَبٍ ، وَلَهُ فِي بَنَى عَبِيدٍ أَثَرُ بَيْسٍ<sup>(٦)</sup> ، وَهُمْ آخِذُونَ بِكَ ، وَلَنْ تَقْدِرَ بَنُو جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ يَنْعَمُونِي مِنْهُمْ ، وَأَنَا مُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ عَائِرَةً عَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> ؛ فَقَالَ : لَا جَرَمَ ! وَاللَّهِ لَأُضَعِّنَكَ فِي أَعَزِّ يَتِيمَيْنِ مِنْ مُضَرَ : فِي بَنَى جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، أَوْ فِي بَنَى عَمْرِو بْنِ جَنْدَبٍ ؛ فَاخْتَارَ بِسَطَامُ بَنَى جَعْفَرٍ ، فَتَحَمَّلَ عَتِيبَةُ بِأَهْلِهِ وَبِهِ قَاصِدًا بَنَى عَامِرَ بْنِ صَعْمَصَةَ ، لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ فَيُقْتَلُ<sup>(٨)</sup> حَتَّى لَحِقَ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَ جَعْفَرٍ فَتَزَلَّ بِهِ .

(١) هِيَ مَسَائِلُ الْمِيَاهِ . (٢) الْمَحْدُودُ : الْمَنْعُوعُ مِنَ الْخَيْرِ . (٣) الْأَبْسُ وَالْأَبْسُ : أَنْ يَبْعِيَهُ حَتَّى يَغْضَبَ فَيَأْتِفَ مِنَ التَّعْيِيرِ فَيَرْجِعَ فَيُؤْسِرَ . (٤) اللَّبَنُ : جَمْعُ لَبُونَةٍ ، وَهِيَ النَّافِقَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ . (٥) يَحْرُبُنَا : مِثْلُ يَطْلُبُنَا بِأَخْذِ أَمْوَالِنَا وَيَتْرَكُنَا بِلَا شَيْءٍ . (٦) بَيْسٌ : شَدِيدٌ . (٧) يُقَالُ أَحْطَاهُ مِنَ الْمَالِ عَائِرَةً عَيْنَيْنِ : أَيُّ مَا يَذْهَبُ فِيهِ الْبَصَرُ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَا ، فَعَائِرُ الْعَيْنِ : مَا يَلْعَوُهَا مِنَ الْمَالِ حَتَّى كَادَ يَمُورُهَا . (٨) إِنَّمَا قَصَدَ بَنَى عَامِرَ لِأَنَّ عَمَتَهُ خَوْلَةَ بِنْتِ شِهَابٍ كَانَتْ مَتْرُوجَةً فِيهِمْ . (٩) يُقَالُ لِكُلِّ نَحِيْزَةٍ مِنَ الشَّجَرِ شَرْبَةٍ ، وَجَعْفَرُ بَطْنٌ فِي عَامِرٍ .

فما توسط بسطام بيوت بني جعفر قال : واشيبانا ه ! ولا شيبان لي ! فبعث إليه عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلى قُبَيْتي فأفعل ، فإنني سأمنعك ، وإن لم تستطع فأقذف بنفسك إلى الرِّكْيِ<sup>(١)</sup> التي خلف بيوتنا .

فأتت أمّ حمَل<sup>(٢)</sup> عتيبة ، فخبّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة بيته فقوض وركب فرسه ، وأخذ سلاحه ، ثم أتى مجلس بني جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ، فخيّاهم ، ثم قال : يا عامر ؛ إنه قد بلغني الذي أرسلت به إلى بسطام ، فأنا نخبرك فيه خصالاً ؛ فاختر أيتن شئت . قال عامر : ما هنّ يا أبا حرّزة ؟ قال : إن شئت فأعطني خِلْمَتَكَ<sup>(٣)</sup> وخِلْمَةَ أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلْمَتُكَ وخِلْمَةُ أهل بيتك بشيء من خِلْمَةِ أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيل إليه . فقال عتيبة : فضع رِجْلَكَ مكان رجله فليست عِنْدِي بشيء منه . فقال عامر : ما كنت لأفعل . فقال عتيبة : فأخري هي أهونهن . فقال عامر : ما هي ؟ قال عتيبة : تتبعني إذا أنا جاوزت هذه الراية فتقارعي عنه الموت ، فأبأ لي وإمّا على . فقال عامر : نيك أنقضهنّ إلى .

فانصرف عتيبة إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه أتى بعض الطريق إذ نظر بسطام إلى مركب أمّ عتيبة فقال : يا عتيبة ؛ أهذا مركب أمك ؟ قال : نعم . قال : ما رأيته كالיום قطّ مركب أمّ سيّد مثل هذا ! إن حدج<sup>(٤)</sup> أمك لرتّ ! قال عتيبة : ألك إرث ؟ قال : نعم . قال عتيبة : أما واللات والعزّى ؛ لا أطلقك حتى تأتيني أمك بكل شيء ورثك قيس<sup>(٥)</sup> بن مسعود ويحملها وحدجها<sup>(٦)</sup> .

(١) الركي : جمع ركية ، وهي البئر (٢) هي تايبة كانت له من الجن (٣) يعني بخِلْمَتِه ماله ينخلع عنه (٤) الحدج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام (٦) كان حدج أم بسطام كبيراً ذا ثمن كثير ، وهذا الذي أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله .

فأنته أم بسطام على جملها وحذجها وبثلاثمائة بعير<sup>(١)</sup> ، وفدى نفسه بها على أن  
يجز ناصيته ويأمره ألا يغزو بني شهاب<sup>(٢)</sup> ، فقال عتيبة في أسره :

أبلغ سراة بني شيبان مألكة<sup>(٣)</sup> أني أبأت<sup>(٤)</sup> بعبد الله بسطاما  
إن تحرزوه بذي قار فذاقته<sup>(٥)</sup> فقد هبطت به بيذا وأعلاما  
قاط<sup>(٥)</sup> الشربة في قيد وسلسلة صوت الحديد يُغنيها إذا قالا

---

(١) لم يكن عربي أغلى من بسطام فداء  
(٢) بنو شهاب قوم عتيبة ، قال في ابن الأثير :  
لما خلص بسطام من الأسر أذكى العيون على عتيبة وإبله فعادت إليه عيونه فأخبروه أنها على أرباب ،  
فأغار عليها وأخذ الإبل كلها ، ومالهم معها  
(٣) أبأته من البواء : وهو أن يقتل الرجل  
بمن قتل (٤) ذو قار وذاقته : موضعان  
(٥) قاط بموضع كذا : أقام زمن القبط فيه .

# (٨) يوم قُشاوة\*

خرج بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ غَازِيًا لِبَنِي يَرْبُوعَ، حَتَّى اطَّرَدَ نَعْمَا لِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَلَيْطٍ<sup>(١)</sup>،  
يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعِيرٌ وَلِلْآخَرِ حُجَّيرٌ، وَهَما مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، فَأَتَى الْمَصْرِيفُ<sup>(٢)</sup> بَنِي  
عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَكَانُوا أَذْنَى النَّاسِ مِنْهُمْ .  
فَرَكِبَ سَبْعَةَ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَاصِمٍ فِيهِمْ بُحَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُئِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،  
وَالْأَحْمِرُ - حَرِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ؛ وَخَرَجَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ  
بَنِي سَلَيْطٍ، حَتَّى أَدْرَكُوا الْقَوْمَ .

فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى جَيْشِ بَسْطَامٍ هَابُوا أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ مُئِيلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ:  
يَا بَنِي يَرْبُوعَ؛ إِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهَذَا الْجَيْشِ إِلَّا بِمِثْلِهِ، فَأَرْسِلُوا بِحِيرًا يَسْتَصْرِخُ  
لَكُمْ - وَإِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ خِيفَةٌ عَلَيْهِ أَنْ يُقْتَلَ؛ فَقَالَ بِحَيْرٌ: لَا وَاللَّهِ لَا ذَهَبْتُ  
صَرِيحًا بَعْدَ أَنْ عَايَنْتُ الْقَوْمَ . فَلَمَّا غَلِبَهُ قَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَحْمِرُ! فَقَالَ:  
لَا، وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، فَقَالَ لِمَالِكِ بْنِ حِطَّانَ: فَادْهَبْ أَنْتَ صَرِيحًا: فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَذْهَبُ .  
فَقَالَ لَهُمْ مُئِيلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ: فَأَعْطُونِي قَوْلًا أَتَقْبَلُ بِهِ وَأَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ؛ لَتَضِيطَّنَّ لِي أَنْفُسُكُمْ،  
وَلَا تُقَدِّمُوا عَلَى الْجَيْشِ حَتَّى آتِيَكُمْ؛ ففعلوا .

وَذَهَبَ مُئِيلُ صَرِيحًا، فَلَمَّا سَارَ نَظَرَ إِلَيْهِ بَسْطَامُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ذَلِكَ الَّذِي يَرْكُضُ  
سَيَجْلِبُ عَلَيْكُمْ شَرًّا، فَانْظُرُوا أَنْ تَفَرَّغُوا مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ النَّاسُ؛

---

\* لَشَيْبَانَ (مِنْ بَكْرِ) عَلَى يَرْبُوعَ (مِنْ تَيْمٍ) وَقُشَاوَةَ: مَوْضِعٌ قَالَ عَنْهُ يَاقُوتُ: كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ  
لِبَنِي شَيْبَانَ عَلَى يَرْبُوعَ، وَهُوَ يَوْمُ نَعْفٍ قُشَاوَةَ .

مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ص ٩٢ ج ٧، النِّقَاطُ ص ١٩ طَبِيعُ أَوْرِيَا، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٦٤ ج ١

(١) سَلَيْطُ: فِي يَرْبُوعَ (٢) الْمَصْرِيفُ: الْمُسْتَفْتِ .

فبرز بسطام في فرسان من أصحابه ، حتى دنا من القوم ، فكلمه بجير ، فقال له بسطام : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا بِجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ . فَقَالَ : يَا بِجِيرُ ! أَلَمْ تَكُنْ تَزْعُمُ أَنَّكَ فَتَى يَرْبُوعَ وَفَارِسُهَا ؟ قَالَ : بَلَى ! وَأَنَا الْآنَ أَزْعُمُهُ ، فَايْرُزْ لِي ؛ فَأَبَى أَنْ يَبْرَزَ لَهُ بِسْطَامُ ، وَقَالَ : مَا أَظُنُّ نِسْوَةَ بَنِي يَرْبُوعَ يَظُنُّ بِكَ هَذَا الظَّنَّ وَأَنْتَ تُحْجِمُ عَنْ الْكِتَابَةِ حِينَ رَأَيْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِيهِ أَحِيمِرَ وَمَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَلَمْ يَزَلْ يَشْحَذُهُمْ وَيَحْضُّهُمْ كَيْدًا مِنْهُ وَخَدِيعَةً حَتَّى حَمَلُوا عَلَى أَفْرَاسِهِمْ وَسَطَ الْقَوْمِ ؛ فَأَمَّا بِجِيرُ فَلَقِيَهُ الْمُلْبَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ - عَمَّ بِسْطَامُ - فَاعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَوَقَعَا إِلَى الْأَرْضِ عَكْمَى<sup>(١)</sup> عَيْرَ ؛ فَاعْتَلَاهُ بِجِيرُ . فَلَمَّا خَشِيَ الْمُلْبَّدُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ بِجِيرُ نَادَى رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْيَانَ بِقَالَ لَهُ لُقَيْمُ بْنُ أَوْسٍ : يَا لُقَيْمُ ؛ اغْنِئْنِي ، فَقَدْ قَتَلَنِي الْيَرْبُوعِيُّ ؛ فَجَالَ إِلَيْهِ لُقَيْمُ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، وَخَرَّقَ أَحِيمِرُ بِالقَنَا ، وَتَرِكَ مَطْرُوحًا ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ . وَضْرَبَ مَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ فَأَمَّ فَمَاشَ مَا مَوْمًا<sup>(٢)</sup> سَنَةً ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ آمَتِهِ ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو سَلِيطَ .

فَلَمَّا انْهَزَمُوا قَالَ بِسْطَامُ : يَا بَنِي شَيْيَانَ ؛ أَيْسَرُكُمْ أَنْ تَأْسُرُوا أَبَامَلِيلَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ أَوَّلُ فَارِسٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ ؛ أَنَاهُ مَلِيلُ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَنَا ، وَخَبَرَ ابْنَهُ ، فَلَمْ يَنْتَظِرِ النَّاسَ ؛ فَلْيَتَخَلَّفْ مَعِيَ مِنْكُمْ فَوَارِسُ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَهُ مُكَبِّيًا عَلَى بِجِيرَ حِينَ عَيْنَ حَيْفَتَهُ .

فَسَكَنَ لَهُ بِسْطَامُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ عَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَلَى فَرَسِهِ بِأَمْعَاءَ .

فَلَمَّا عَيْنَ بِجِيرُ أَنْزَلَ فَأَكَبَّ عَلَى حَيْفَتِهِ يُقَبِّلُهُ وَيَحْتَضِنُهُ ؛ وَأَقْبَلَ بِسْطَامُ وَمَنْ

(١) يُقَالُ : وَقَعَ الْمِصْطَرَعَانُ عَكْمَى عَيْرَ ، وَكَعْمَى عَيْرَ ، وَقَعَامَا لَمْ يَصْرَعْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ

(٢) الْمَأْمُومُ : الَّذِي أَصِيبَ فِي أَمِّ رَأْسِهِ ، وَأَمَّ الرُّأْسُ : الدِّمَاغُ ، أَوِ الْجُلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَيْهَا .

كان معه يركضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبلماء يعلك لجأه واقفاً ، فأمرؤه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأقتلك . قال : قد قتلت ابني ، ووددت أني مكانه ، أما إن طعامك عليّ حرام ما دمت في يدك !  
فكان أبو مليل يؤتي بالطعام فيبيت يطرد عنه الكلاب مخافة أن تأكله ، فيظنون أنه أكله هو ، حتى جهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام :  
إني لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يديك هزلاً<sup>(١)</sup> ، فتسبك به العرب ، فيمعه نفسه .

فأناه ، وهو مجهود ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أشتري مني نفسك ؛ قال أبو مليل :  
نعم . قال : بكم ؟ قال أبو مليل : بمائة من الإبل ، فإن لك مائة بدم بجير ، قال :  
تلاذي أحب من تلاذك والدم لك . فخلاني أذهب ، فخلاه بسطام بفير فداء ،  
وأخلفه الا يعقب<sup>(٢)</sup> ، والألّا يتبعه بدم ابنه بجير ، ولا يغيبه غائلة ، ولا يدل له  
على عورة ، ولا يغير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جز ناصيته ، فرجع  
إلى قومه ، وأراد الغدر ببسطام ، ولما علم بسطام حذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال متمم<sup>(٣)</sup> بن نيرة :

أبلغ أبا قيس إذا ما لقيته نعمة أدنى دله فظلم  
بأننا ذوو جد وأن قبيلكم بنى خالد لو تعلمون كريم  
وأن الذي آلى لكم في بيوتكم بمقسمة لو تعلمون أئيم<sup>(٤)</sup>

(١) الهزل : الهزل (٢) أي لا يغزوهم ثانية (٣) مالك بن نيرة في رواية معجم

البلدان (٤) إن الذي حلف ألا يعقب عليكم سيحنت ، ولا بد أن يغزوكم ثانية .

هو الفاجع المنكى سراً صديقه وذو طلب يوم اللقاء غشوم  
 فنهجم أحياناً ونبكي نسيته ينسوتنا يوماً لهنّ نجيم<sup>(١)</sup>  
 كأنّ بجزيراً لم يقل لي ما ترى من الأملأو ينظر بوجه قسيم<sup>(٢)</sup>  
 ولوشئت نجاك الكميئت ولم تكن كأنك نصب للرجال رجم<sup>(٣)</sup>  
 ولكن رأيت الموت أدرك تبعا ومن بعده من حادثٍ وقديم  
 فيالمبيد حلفة إن خيركم بجزرة بين الوعستين مقيم<sup>(٤)</sup>  
 غدرتم ولم تر بع عليه ركبكم كأنكم لم تفجّموا بمظيم  
 وكنت كذات البوريمت فرجعت وهل تنفعنهما نظرة وشميم<sup>(٥)</sup>  
 أطافت فسات<sup>(٦)</sup> ثم عادت فرجعت ألا ليس عنها سجرها بصريم  
 وقال مالك بن حطان - وهو في المعركة قبل أن يموت :

لعمري لقد أقدمتُ مقدّم حارِدٍ ولكنّ أقران الظهور مقَاتِل<sup>(٧)</sup>  
 ولو شهدتني من عبيد عصابة حماة لحاضوا الموت حيث أنازل  
 بكلّ لذيذٍ لم يخفه ثقافه<sup>(٨)</sup> وعَصَبِ حَسَامٍ أَخْلَصَتْهُ الصياقلُ

- (١) النعيم : البكاء والنحيب (٢) هذا البيت مكفأ ، والإكفاء : الإقواء ، والقسيم : الجليل والاسم منه القسامة (٣) الرجم : المرجوم (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع وجزرة من أرض البكرمة من بلاد اليمامة ، والوعس من الرمل : اللين الموطوء الذي وعسته السائلة (٥) يقول : كنت كالناقة التي نحر ولدها فجاءت تشمه وترأمه ، وهل ينفعها ذلك فكذلك أنا لا أسكن حتى أتأرب به (٦) سافت : شمت ، والسوف : الشم ، وسجرها : حنينها ، يقول : ليس حينها عنصرم (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن . والظهر : هو الناصر (٨) الثقاف : ما تسوى به الرماح .



وما ذَنْبُنَا أَنَا لَقِينَا قَبِيلَةً إِذَا وَآكَلَتْ فُرْسَانُنَا لَا تُؤَاكِلُ  
يساقوننا كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً وَعَرَدَ عَنَّا الْمُقْرَفُونَ الْحَنَازِلُ (١)  
فَلَيْتَ سُمَيْرًا كَانَ حَيَضًا بِرِجْلِهَا وَلَيْتَ حُجَيْرًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ (٢)  
وَلَيْتَهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا فِي رُكُوبِنَا (٣) وَلَيْتَ سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَاقِلُ  
فَمَا يَبِينُ مِنْ هَابِ الْمَنِيَّةِ مِنْكُمْ وَلَا بَيْنُنَا إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلُ

---

(١) الحناكل : القصار الأفعال ، الواحد : حنكل ، وعرد : فر (٢) إذا مات الصبي في الرحم : قيل غرقته القوابل (٣) ركوب : جمع ركب . وعاقل : واد ييلاد قيس .

## يوم زُبَالَة\*

خرج أبو جُمَل أخو بني عمرو<sup>(١)</sup> بن حنظلة مغيراً ، ولحقه الأقرع بن حابس وأخوه فراس<sup>(٢)</sup> في ناس من تميم ، فرأ سُولَ عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلقوهم بِزُبَالَة .

فأما الأقرع وفراس فأمرهما بنو تيم الله<sup>(٣)</sup> ، وأما أبو جُمَل فأخذهُ عمران بن مُرَّة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شيبان<sup>(٤)</sup> ، وممهم بنو رِباب ، فانتزع بسطام<sup>(٥)</sup> بن قيس رئيس بني شيبان الأقرع وأخاه منهم ، فاختصموا فيهما ، فحكّموا عمران بن مُرَّة ، فحكّم لبني رِباب على بسطام بمائة ، وجعل الأسيرين لبسطام .  
وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهداً على إرسال الفداء فأطلقهما ، فبعداً ولم ير سَلاً شيئاً .

وكان في الأمرى إنسان من بني يربوع ، فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :  
فدى بوالدة على شفيقة فكأنها حرض على الأسقام<sup>(٦)</sup>  
لو أنها علمت فيسكن جأشها أنى سقطت على الفتى المنعم  
إبن الذى ترجين ثم إيا به . سقط العشاء<sup>(٧)</sup> به على بسطام

\* لثيبان ( من ربيعة ) على تميم ، وزبالة : منزل بطريق مكة إلى الكوفة

النفاض ص ٦٨٠ ، ابن الأثير ص ٣٦٦ ج ١ ، شعراء الصرانية ص ٢٩٨

(١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حابس وأخوه فراس : يسميان الأقرعين وهما من بني مجاشع من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شيبان : من بكر أيضاً (٥) بسطام بن قيس الشيباني : فارس بكر ، وضرب به المثل في الفروسية ، فيقال : أفرس من بسطام (٦) أى ذات حرض (لسان - مادة حرض)  
(٧) يقال : سقط العشاء به على سرحان : يضرب للرجل يطلب الأمر النافع فيقع في هلكة ،

وأصله أن دابة طلبت العشاء فهجمت على أسد .

سقط العشاء به على مُتَنَعِمٍ سَمَحَ اليدين مُعَاوِدِ الإِقْدَامِ  
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخْبِرُ أُمَّكَ عَنْكَ غَيْرُكَ وَأُطْلِقَهُ .  
وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> في ذلك :

وَصَبَّحْنَا عَارِئًا طَوِيلًا بِنَاؤُهُ      نَسُبُّ بِهِ مَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبُ  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا      وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ تُجْنَبُ  
أَصَابُوا الْبُرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَابْنٌ حَابِسٌ عَنُودٌ      فَظَلَّ لَهُمُ بِالْقَاعِ يَوْمَ عَصَبَصَبُ  
وَإِنْ أَبَا الصَّبَاءِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      إِذَا مَا أَرْوَرَّتِ الْأَبْطَالُ لَيْثٌ مَجْرَبُ

---

(١) أوس بن حجر كان شاعر مضر في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير فأصبح شاعر بني تميم .  
(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل الباركة .

# (١٠) يوم مُبايض\*

كان الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام ، وأمن بعضهم بعضاً ،  
تَقْنَمُوا حتى لَا يُعْرِفُوا ، وكان طَرِيف بن تميم العَنْبَرِي رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه  
لَا يَقْنَعُ كما يَقْنَمُونَ ؛ فَوَاقَى عُكَاظَ<sup>(١)</sup> . وكان قد قَتَلَ شَرَاخِيلَ<sup>(٢)</sup> الشَّيْبَانِي ؛  
وجاء حصيصة<sup>(٣)</sup> بن شراحيل - وهو شابٌ قوى شجاع يطوف بالبيت . فقال : أروني  
طَرِيفاً ، فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طريف ، وقال : لِمَ  
تَشُدُّ نَظْرَكَ إِلَيَّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أُثَبِّتَكَ<sup>(٤)</sup> ، لَعَلِّي أَنْ أَلْفَاكَ في جيش  
فَأَقْتُلَكَ ! فقال طريف : اللهم لَا تُحِيلَ الحَوْلَ حَتَّى أَلْقَاهُ ، ودعا حصيصة مثله ،  
فقال طَرِيف :

أَوْ كَلِّمًا وَرَدْتَ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ      بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ      شَاكِي سَلَاخِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ  
حَوْلِي فَوَارِسٌ مِنْ أَسِيدٍ شَجَعَةٍ      وَإِذَا نَزَلْتَ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ<sup>(٦)</sup>

\* لَشَيْبَان ( من بكر ) على تميم ، ومبايض : ماء من مياه بني تميم .  
ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، مباحث التنصيص ص ٧١ ج ١ ، لسان  
العرب ( مادة خضم ) ، معجم ما استعجم - مبايض

(١) عكاظ : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين  
يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيتماكطون ويتناشدون الشعر (٢) من بني ربيعة بن ذهل  
ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة ( بفتح الحاء والميم ) ، وقيل إن الذي  
قتله : حيصة ( بالميم ) بن جندل بن قتادة الشيباني ، (٤) أثبتك : أعرفك حق المعرفة (٥) القبيلة :  
بنو أب واحد ، والعريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، والتوسم : التفرس (٦) في رواية :  
حولى فواس من أسيد حمة      وبني الهجيم وحولى بيتى خضم

وأسيد والهجيم : قبيلتان في عمرو بن تميم ، والخضم ( وزن بهم ) اسم العنبر بن عمرو بن تميم ،  
وقد غلب على القبيلة ، يزعمون أنهم سموا بذلك لكثرة الخضم ، وهو المضع بالأضراس ( لسان  
العرب مادة خضم ، شجع ) وشجعة : شجعان .

تَحْتِ الْأَغَرِّ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفٌ تَرْدُ السَّيْفَ، وَهُوَ مُثَلَّمٌ<sup>(١)</sup>

فَضَى لَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَائِدَةَ — حُلَفَاءَ بَنِي رَيْبَعَةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ — خَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ يَصِيدَانِ ، فَمَرَضَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ، فَذَعَرَ عَلَيْهِمَا صَيْدَهُمَا ، فَوَثِبَا عَلَيْهِ فَقَتَلَاهُ ؛ فَثَارَتْ بَنُو مُرَّةَ ، يَرِيدُونَ قَتْلَهُمَا ، فَأَبَتْ بَنُو رَيْبَعَةَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ هَانِي بْنُ مَسْعُودٍ — رَئِيسُ رَيْبَعَةَ — لِقَوْمِهِ : يَا بَنِي رَيْبَعَةَ ؛ إِنَّ إِخْوَتَكُمْ قَدْ أَرَادُوا ظُلْمَكُمْ ، فَأَنَامَاؤَا<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَقَاعَمَ الشَّرُّ بَيْنَنَا ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ وَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ مُبَايِضٌ ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ أَشْهُرًا .

وَأَبَقَ<sup>(٣)</sup> عَبْدٌ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ ، فَسَارَ إِلَى بَنِي تَيْمٍ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ حَيًّا جَدِيدًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ نَزُلُ عَلَى مُبَايِضٍ ، فَقَالَ طَرِيفُ الْعَنْبَرِيِّ : هَؤُلَاءِ ثَأْرِي يَا آلَ تَيْمٍ ، إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ<sup>(٤)</sup> رَأْسٌ ؛ وَأَرْسَلَ بِمَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : هَذَا حَيٌّ مَفْقُودٌ ، وَإِنْ اصْطَلَمْتُمُوهُمْ أَوْهَنْتُمْ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ .

فاجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء<sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا قَارَبُوا بَنِي رَيْبَعَةَ بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ ، فَاسْتَعَدُّوا لِلْقِتَالِ ، وَخَطَبَهُمُ هَانِي بْنُ مَسْعُودٍ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنْتَوَكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ ، ثُمَّ انْحَازُوا عَنْهُمْ ، فَإِذَا اسْتَغْلَوْا بِالنَّهْبِ فَمُودُوا إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّكُمْ تُصِيدُونَ مِنْهُمْ حَاجَتَكُمْ .

(١) النثرة : الدرع ، الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الدقيقة الحسنة السلاسل .  
(٢) انمازوا : انفصلوا (٣) الاباق : هرب الصيد

وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل (٤) أكلة رأس : أى قليل يشبههم رأس واحد  
(٥) أبو الجداء الطهوى على بنى حنظلة ، وابن فدكى النقرى على بنى سعد ، وطريف بن تميم

على بنى عمرو بن تميم .

وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذرون ، قد أقاموا على عِلْمٍ مُبَايَضٍ ، وشرّقوا بالأموال والسرّح<sup>(١)</sup> ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرغوا من هذه الأكلب يَصِفُ لكم ما ورّاءهم ، فقال له أبو الجدعاء - رئيس بني حنظلة ، وفدّ كَيْ رئيس بني سَعْد : أَتُقَاتِلُ أَكَلْبًا أَحْرَزُوا نفوسهم ، وترك أموالهم ؟ ما هذا برأى ! وأبوا عليه .

وقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجلٌ منكم ؛ ولحقت تميم بالنعم والبغال ؛ فأغاروا عليها ، ومزّ رجل منهم بانيّ لهاني بن مسعود صغير فأخذه ، وقال : حَسْبِي هذا من النعمة ، وسار به .

وبقيت تميم مع النعمة والسبي ؛ فمادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلواهم وأسروهم كيف شاءوا ، ولم تُصَبْ تميمُ بمثلها ، لم يُفْلِتْ منهم إلا القليل ، ولم يَلَوْ أَحَدٌ على أَحَدٍ ، وانهزم طريف فاتبعه حصيضة فقتله ، واستردّت شيبان الأهل والمال ، وأخذوا مع ذلك ما كان معهم ، وفادى هاني بن مسعود ابنه بمائة بعير ؛ فقال بعضُ شيبان في هذا اليوم :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةَ جاهل      غرّ وأنت بمنظر لا تعلم<sup>(٢)</sup>  
وأنت حيّاً في الحروب محلّهم      والجيش باسم أبيهم يُستقدم<sup>(٣)</sup>  
فوجدت قوماً يمنعون دِمْلَرهم      بُسْلاً إذا هاب الفوارس أقدموا  
وإذا دعوا ببني ربيعة شتموا      بكتيبة مثل النجوم تلملم

(١) السرّح : المال الراعى      (٢) في رواية :

\* سفها وأنت تعلم قد تعلم \*

(٣) في رواية : يستهزم .

حشدوا عليك وعجلوا بقرام  
وحموا ذمار أبيهم أن يُشتموا  
ساموك درعك والأغر كليهما  
وبنو أسيد أسلموك وخضم  
وقال عمرو بن سواد يرثي طريقاً :

لا تبمدن يا خير عمرو بن جندب  
لعمري لمن زار القبور ليبيعدا  
عظيم رماد النار لا متمبس  
ولا مؤيساً منها إذا هو أوقدا

## (١١) يوم الزورين \*

كانت بكر بن وائل تلتجع أرض تميم في الجاهلية ؛ ترعى بها إذا أجذبوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يضيونها ، ولا شيئاً يظفرون به إلا اكتسحوه ، ثم تفاقم الشر بينهما وعظم حتى صار لا يلقى بكر بن تميم إلا قتله ، ولا يلقى تميمي بكر بن تميم إلا قتله .

فقال بنو تميم : امنعوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم . فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت ، ولم يتخلف منهم إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيان ، وكان غازياً في بني دام .

فقدمت بكر عليهم عمرو بن قيس بن مسعود الشيباني <sup>(١)</sup> ؛ فحسده سائر ربيعة على الرياسة وأتوه ، فقالوا : يا أبا مفروق ؛ إنا قد زحفنا لميم ، وزحفوا لنا أكثر ما كُنّا وكانوا قط . قال : فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نجعل كل حى على حياله ، ونجعل عليهم رجلاً منهم ، فتعرف غناء كل قبيلة ؛ فإنه أشدّ لاجتهاد الناس . قال : والله إنى لأبغض الخلاف عليكم ، ولكن يأتى مفروق <sup>(٢)</sup> فينظر فيما قلتم .

فلما جاء مفروق شاوره أبوه ، فقال له : ليس هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يخذعوك عن رأيك ، وحسدوك على رياستك ، والله لئن لقيت القوم فظفرت لأزال الفضل لنا بذلك أبداً ، ولئن ظفرك بك لا تزال لنا رياسة تُعرف بها . فقال

\* لبكر (من ربيعة) على تميم ، والزوران : بعيان ، قال أبو عبيدة : وها بكران مجلان قد قيديهما وقالوا : هذان زوراناً أى إلهاناً . كما سيأتى ، وقد سماه ابن الأثير يوم الزورين .  
العقد الفريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، لسان العرب (زور)  
(١) كان يكنى بأبى مفروق ويلقب بالأصم (٢) مفروق هو ابن عمرو .



عمرو : يا قوم ؛ قد استشرت مقروقا ، فرأيتُه مخالفا لكم ، ولستُ مخالفا رأيه ، وما أشار به .

وأقبلت تميم بيميرين مجللين مقرونين مقيدين ؛ وتركوها بين الصّفين معقولين ، وسَمَوْها زورين<sup>(١)</sup> وقالوا : لا نُؤلّى حتى يولّى هذان البعيران .

فأخبرت بكرُ عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زوركُم ، وبرك بين الصّفين ، وقال : قاتلوا عني ، ولا تفرّوا حتى أفرّ . والتقى القوم فافتتلوا قتالا شديدا ، وأسرت بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجلٌ منهم ، وقد أردفه ، واتبعه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق الفارس الذي أسرَّ أباه فطمعنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه .

ثم استمرَّ القتل بين الفريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكرُ منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فبحروا أحدهما فأكلوه ، وافتحلوا<sup>(٢)</sup> الآخر وكان نجيبا . واجترفت بكرُ أموالهم ونساءهم ، وأسروا أسرى كثيرة ، ووصل الحوفزان -

الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ؛ فأخذ جميع ما خلفوه ؛ وعاد إلى أصحابه سالما ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلمُ إن تسألني عنا فلا كُشف      عند اللقاء ، ولَسْنَا بالمقاريف<sup>(٣)</sup>

نحن الذين هزَمْنَا يومَ صَبَحْنَا      جيشَ الزُّورِينِ في جمعِ الأحاليف

ظَلُّوا وظَلَّتْ تَكَرُّ الحِيلُ وَسَطَهُم      بالشَّيبِ مِنَّا وبالرُّدِّ الغَطَارِيفِ

تَسْتَأْنِفُ الشَّرَفَ الأَعْلَى بِأَعْيُنِهَا      لَمَحَ الصَّقُورُ عَلَتْ فَوْقَ الأَظَالِيفِ<sup>(٤)</sup>

انسلَّ عنها نَسِيلُ الصَّيْفِ فَانْجَرَدَتْ      تَحْتَ اللَّيُونِ مُتُونٌ كَالزَّحَالِيفِ<sup>(٥)</sup>

(١) الزوران : متي الزور ، وهو كل شيء يتخذ ربا ، ويبعد من دونه تعالى (٢) عبارة اللسان عن أبي عبيدة : وأخذ البكران فحمر أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .

(٣) الكشف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يثبت في القتال . والكشف أيضا : الذين لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (اللسان - مادة كشف) (٤) الأظاليف : جمع أطلوفة ، وهي الأرض الحزنة الحشنة (٥) الزحاليف : جمع زحلوفة ، وهي آثار ترج الصبيان من فوق التل إلى أسفله .

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لا سيما الأغاب العجلي (١) ؛ فمن ذلك أرجوزته التي أولها :

\* إن سرّك العزّ فحجّج (٢) بحشم \*

يقول فيها :

جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرم  
 شيخ لنا معاود ضرب بهم (٣) يضرب بالسيف إذا الرمح انقصم  
 هل غير غار (٤) صك غاراً فانهزم

(٦) في اللسان بعد أن نسب الأرجوزة إلى الأغلب ، قال : وقال ابن برى : قال أبو عبيدة : إن البيت ليحيى بن منصور وأنشد قبله :

كانت تميم معشراً ذوى كرم غلصة من الغلاصيم العظم  
 ماجنوا ولا تولوا من أمم قد قابلوا لو ينفخون في فحم  
 جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرم  
 شيخ لنا معاود ضرب بهم

اللسان (مادة زور ومادة حجج)

(٢) حجج الرجل : ذكر جعجا من قومه ، والجمع ججاج : السيد الكريم (٣) البهم : الشجاع

(٤) الغاران : بكر وتيم .

## (١٢) يوم عاقل\*

كان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أَغَارَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ<sup>(١)</sup> بِعَاقِلٍ ، فَأَسْرَهُ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ<sup>(٢)</sup> وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ الصِّمَّةَ قَدْ أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ ، فَكَانَ الْجَعْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هَلَالٍ شَهْرٍ بِأَفْئِيٍّ فَيُحْلِفُ بِمَا يُخَافُ بِهِ لَنْ هُوَ لَمْ يَفِدْ نَفْسَهُ لِمُعِضَّهَا إِيَّاهُ .  
فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ جَزَّ نَاصِيَتَهُ عَلَى الثَّوَابِ . ثُمَّ أَنَاهُ مُسْتَثْنِيَا ، فَقَالَ لَهُ الصِّمَّةُ :  
مَالِكٌ عِنْدِي ثَوَابٌ ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ .

فَضَرَبَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَانِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ الصِّمَّةَ الْجُشَمِيَّ أَتَى عِكَاطَ فَلَقَى ثَعْلَبَةَ بْنَ الْحَارِثِ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَبُو مَرْحَبٍ ؛ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَدْعُو النَّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فَيَكْرُمُهُمَا ، وَيُخْصِّ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَجَادَتْ دَعْوَةُ الصِّمَّةِ ، وَأَبَى مَرْحَبٌ ؛ فَكَرِهَ الصِّمَّةُ ذَلِكَ لِلْحِدَاثَةِ أَبِي مَرْحَبٍ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهِمَا حَرْبَ تَمْرًا ، فَجَعَلَ الصِّمَّةُ يَأْكُلُ التَّمْرَ ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ يَدَيْ ثَعْلَبَةَ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْصِرْ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّوَى ! فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْحَبٍ : إِنَّكَ أَكَلْتَ مَا أَكَلْتَ بَنَوَاهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَعْظَمَ بَطْنُكَ ، فَقَالَ الصِّمَّةُ : لَا ، وَلَكِنْ أَعْظَمَ بَطْنِي دِمَاءَ قَوْمِكَ ! أَيْنَ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ ؟ فَقَالَ أَبُو مَرْحَبٍ : مَا ذِكْرُكَ رَجُلًا أَمَرَكَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ ، ثُمَّ جَاءَ يَسْتَنْشِيْبُكَ فَغَدَرَتْ بِهِ وَقَتَلَتْهُ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَقْلَاكَ بَعْدَ يَوْمٍ هَذَا إِلَّا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ دُونَكَ !

فَسَكَتَ الصِّمَّةُ زَمَانًا ، ثُمَّ غَزَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَأَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ يَبَّةَ الْجَمَّاشِيِّ ،

\* لَبِي حَنْظَلَةَ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى جِشَمٍ ( مِنْ رَيْبَةٍ ) ، وَعَاقِلٌ : وَادٌ بَنَجْدٍ .

(لِقَائِصٍ ص ١٠١٩ طَبِيعُ أَوْرَبَا)

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ : بَطْنٌ فِي تَيْمٍ (٢) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (٣) أَيْ مَرٍّ مِنْ مَرُورِهِ

وَذَهَبَ بَعْضُهُ (٤) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن بنية من إيساره ذلك ؛ فقال الصّمة : سرّني  
في قومك حتى أشتري أمراء قوى ، فسار به حتى أناخ في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، فأقبل  
إليهما الناس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصّمة عرفه ، فخنس عنه<sup>(٢)</sup> ،  
وأخذ سيفه ، ثم جاء فضرب به بطن الصّمة ، فأثقله .

فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا آل مالك ؛ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع<sup>(٣)</sup> ،  
فلما خافوا القتال قام مضعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ هذه يدي بيجاركم  
فهى لكم وفاء ! فقال راجز بن مالك :

نحن أبأنا مضعباً بالصّمة كلاهما شيخ قليل اللّمة

---

(١) بنو يربوع من بني حنظلة . (٢) خنس : تأخر . (٣) يربوع ومالك من قبائل  
حنظلة بن مالك .

### (١٣) يوم الشَّيْطَانِ\*

كان الشَّيْطَانُ لبكر بن وائل ، فلما ظهر الإسلام ، من غير أن يكون أهلُ نجد والعراق أساموا تركت بكرو الشَّيْطَانِ لأنهما أُجْدبا ، ثم ساروا إلى السَّوَادِ وأقاموا فيه . ثم أخصب الشَّيْطَانُ ، فجاءت تميم حتى نزلوا فيهما ، ثم إن بكرأ لحقهم الوباء في السَّوَادِ .

فولَّوْا هَارِيْنَ حَتَّى نَزَلُوا لَمَلَعٌ <sup>(١)</sup> ، وَهِيَ مَجْدَبَةٌ ، وَقَدْ أَخْصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مَقَّاسُ بْنُ عَمْرٍو <sup>(٢)</sup> يَقُولُ : لَيْتَ بَكْرًا فِي هَذَا الْخَصْبِ .

وَكَانَ أَكْتَلُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمَ ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ بِأَمْلَعٍ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخَصْبِ أَرْضِهِمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَاجْتَمَعَتْ بَكْرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمَ ، وَقَالُوا : إِنْ فِي دِينِ ابْنِ عَبَّادٍ الْمَطْلَبُ : إِنْ مَن قَتَلَ نَفْسًا قُتِلَ بِهَا ، فَتَغْيِرُ هَذِهِ الْعَارَةُ ثُمَّ نُسَلِمَ عَلَيْهَا .

فَارْتَحَلُوا بِالَّذِي رَأَى وَالْأَمْوَالَ ، وَرَثَيْسُهُمْ بَشَرُ بْنُ مَسْعُودَ ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِ فِي أَرْبَعٍ ، وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ ثَمَانِيَةٍ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبَرٍ ، حَتَّى صَبَّحُوهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

\* لبكر (من ربيعة) على تميم ، والشيطان : واديان .

العقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٩ ج ١ ، النقااض ص ١٠٢

(١) في اللسان : لملع : موضع ، قال :

فَصَدَّمْ عَنْ لَمَلَعٍ وَبَارِقَ ضَرْبَ يَشِيطُهُمْ عَلَى الْخَنَادِقِ

وقيل : هو جبل كانت به وقعة ، وفي الحديث : ما أقامت لملع ، فسره ابن الأثير فقال هو جبل وأثته ، لأنه جعل اسماً للبقعة التي حول الجبل ، وقال حميد بن ثور :

لَنْدَ ذَاقَ مَنَا عَصَرَ يَوْمِ لَمَلَعٍ حَسَامًا إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ صَمَامًا

وفيا موما ، بالإيدية ممزوف (٢) مقاس بن عمرو كان حليف بني شيبان ومقيا بالشَّيْطَانِ .

فقاتلوهم قتالا شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال  
رُشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين الشيطان ولعلع  
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله  
بأرعن دهم تشدُّ البلق وسطه  
إذا حان منه منزل القوم أوقدت  
مهبجتنا به سعداً وعمراً ومالكا  
وذى حسب من آل ضبة غادروا  
تقصع يربوع برة أرضنا  
وقلت يربوع أسر نصيحة  
يخلوا لنا صحن العراق فإنه  
لنسوتنا إلا مناقل أربع  
يكاد له ظهر الوريمة<sup>(١)</sup> يطلع  
له عارض فيه النية تلمع  
لأخراه أولاه سناً وتيفموا<sup>(٢)</sup>  
فطل لهم يوم من الشر أشنع  
يجر كاجر الفصيل القرع<sup>(٣)</sup>  
وليس يربوع بها متقصع  
ولو أن يربوعاً إذا امتار يرفع  
حى منهم لا يستطاع ممنع

فأجابه محرز بن الكعبر الضبي فقال :

فخرتم بيوم الشيطان وغيركم  
وجئتم بها مذمومة عنزية  
فإن يك أقوام أصيبوا بفرّة  
فريقان منهم من أتى البحر دونه  
وما منكم أفناء بكر بن وائل  
يضر بيوم الشيطان وينفع  
تكاد من اللوم البين تطلع  
فأنتم من الغارات أخزى وأوجع  
ومود كما أودت نمود وتبع  
لنارتنا إلا ذلول موقع<sup>(٤)</sup>

(١) الوريمة : اسم فرس . (٢) تيفموا : رفعوا نارهم على يفاع من الأرض لتبصر نارهم

(٣) القرع : الذى به القرع وهو جدرى فيجر فى السباح ليتفقا ما به ، وروى فى اللسان .

لدى كل أخدود يغادرن دارعا يجر سكا جر الفصيل القرع

منسوباً إلى أوس بن حجر (٤) بعير موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مقاس<sup>(١)</sup> بن عمرو :

تَمِثْتُ بَكَرًا بِالْعِرَاقِ مُقِيمَةً      وَأَتَى لَنَا بَكَرٌ بَأْ كَنَافِ عَرَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 نَهَيْتُ نَمِيًّا أَنْ تَرُبَّ<sup>(٣)</sup> نِجَاءَهَا      وَتَطْوِي أَحْشَاءَ الرِّكِيِّ الْمَوْرِ<sup>(٤)</sup>  
 حَلَفْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ حِلْفَةَ صَادِقٍ      يَمِينًا وَمَنْ لَا يَتَّقِ اللَّهَ يَفْجُرُ  
 لِيَخْتَلِفْنَ<sup>(٥)</sup> الْعَامَ رَاعٍ مُجَنَّبٌ      إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا بِرَاعٍ مُعْشَرٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعْجَلَنَ ضَبًّا<sup>(٦)</sup> بِالْوَرِيمَةِ خُدْعَةً      وَيَرَبُّوعُهَا يَنْفَقْنَ فِي كُلِّ مَحْجَرٍ  
 وَمَا كَانَ رَوْضًا طَيِّبًا غَيْرَ مَرَبَّةٍ      وَلَكِنَّمَا كَانَا لَنَا شَرِبَ أَشْهُرٍ

ثم إن بكرًا أتاهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على ما في أيديهم .

(١) اسمه مسهر ، ومقاس لقبه (٢) عرعر : مكان (٣) رب الشيء : أصلحه  
 (٤) عورت الركية : إذا طمستها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء (٥) المجنب : الذي  
 لا لين في إبله ، والمعشر : الذي قد نتجت إبله فصارت عشاراً . يقول : نحن لا لين لنا فنأخذ إبلهم  
 ورعاتها فنخطمها بإبلنا التي لا لين لها (٦) ضبا : يعني به ضبة يقول : أعجلتها أن تجدد  
 فتلزم الجحر ، وإنما هذا مثل ، يقول : أغرنا عليهم قبل أن يندؤا بنا .

## (١٤) يومَ الوقى\*

كان عبدُ الله بن عامر عاملاً لعمان بن عفان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشرَ بن حزنَ المازني على الأسماء<sup>(١)</sup> التي حولَ البصرة - ومنها حمى الوقى - فخرج يوماً هو وأخوه خُفاف بن حزنَ إلى الوقى ، وحَفَرَ ابها رَكِيَّتَيْنِ<sup>(٢)</sup> . ولما أَنْبَطَاهُمَا<sup>(٣)</sup> إِذَا مَأْوُهُمَا ماءُ الْغَادِيَةِ<sup>(٤)</sup> عُذُوبَةٌ وَطَيِّبَةٌ ؛ فَتَخَوَّفَا أَنْ يَغْلِبَهُمَا عبدُ الله بنُ عامر على الرَكِيَّتَيْنِ ، فَدَفَنَاهُمَا .

وَرَفَى أَمْرُهُمَا إِلَى عبدِ الله بن عامر ؛ فَطَلَبَ مِنْهُمَا الرَكِيَّتَيْنِ ، فَأَيَّاهُ أَنْ يَدْفَعَاهُمَا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْهُمَا وَقَالَ : بِإِذْنِ مَنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيَّتَيْنِ ؟ وَمَضَيَا هَارِبَيْنِ ، وَوَجَدَا إِبِلًا لِعبدِ الله فَمَقَرَاهَا .

وكان عبدُ الله قد اسْتَعْمَلَ خَالَهُ مَسْعُودَةَ السُّلَمِيَّ عَلَى حَفْرِ<sup>(٥)</sup> يَعْرِفُ بِحَفْرِ أَبِي مُوسَى ؛ ثُمَّ إِنْ نَاسًا مِنْ أَفْنَاءِ<sup>(٦)</sup> بَكْرِ بْنِ وائِلٍ خَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ شَيْبَانُ بْنُ خَصْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ ، وَأَتَوْا مَاءَ لَبْنَى نَهْشَلِ<sup>(٧)</sup> بَنِ دَارِمٍ ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى مَائِهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا ، وَأَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا .

\* تيم على بكر ( من ربيعة ) ، والوقى : ماء لمازن على طريق المدينة من البصرة . وهو من الأيام التي آثرنا أن نبعدها من الأيام الجاهلية للسبب الذي أسلفنا ذكره .

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حمى ، وهو المكان المحظور (٢) الركية : البئر (٣) أَنْبَطَاهُمَا : استخرجها

ماءها (٤) الغادية : مطرة الغداة (٥) الحفر ( ويسكن ) : البئر الموسعة

(٦) أفناء : أخلاط ، والواحد فتو ، ويقال : رجل من أفناء القبائل : أى لا يدري من أى

قبيلة هو (٧) نهشل : بطن في تيم .



ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا في وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتملوا راجعين ، ثم نزلوا بحقر أبي موسى ، فوجدوا الحياض مَلَأَى ، فَأُورِدُوا الإبل وسقَوْها ، وأرادوا أن يستقوا ليمشوا الحياض كما كانت ، فجاء مَسْعِدَة عاملُ الماء وأغلظ لهم ، فقام إليه شيبان بن خَصَفَة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .  
وأقام البكريون بالماء أيامًا ، ثم قالوا : نَنزِل الوَقْبِي فإنها أقربُ إلى بلاد بكر ؛ فَأَتَوْها ونزلوا بها .

ثم عادِ بِشْر بن حَزْن إلى الوَقْبِي فوجدَ بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان وقبيصة : إن كنتمَا تُريدان الثباتَ قِيطْكما هذا وَمَنْ مَعكما من قومكما فَأَقِيا ، وإن كنتمَا تريدان غير ذلك فأعلماني فإنها أَرْضِي وَمَأْنِي .

فأرسلًا إليه يُواعدانه ويقولان : إن رأيناك بالوَقْبِي لنفعلنَ بك ولنصنعنَ  
فخرج بِشْر وأخوه خُفَاف وحُرَيْث بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحدُهم ذهب إلى بني العنبر<sup>(١)</sup> ، وواحد إلى بني يربوع بن حَنْظَلَة ، والثالث إلى بني مازن ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخ بني عنبر سبعة نفر ، وانطلق بعضهم يستصرخ بني نَهْشَل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نَهْشَل : والله مالكم عندنا نُصرة ، وانطلق مستصرخُ يربوع حتى لقي بني رِياح<sup>(٢)</sup> . فقالت بنو رِياح : إخواننا بَنُو ثعلبة قَدَّامنا ولسنا نقطع أَمْرَ أدونهم ، فمليكم بهم فنحنُ لهم تَبَع ، فانطلقت بَنُو مازن حتى وَرَدُوا أَعْشَاشًا على بني ثعلبة ؛ فلما وَرَدُوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ، ثم لَقُوا عبد الله بن مالك المعروف بالحَلَف ، فأخبروه خبرَهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ، وعَمَد إلى بَكْرِ فَمَقَره وقراهم إياه ، حتى إذا كان من العَمَشِي ، وبرز أهلُ الماء لبس

(١) بنو مازن والعنبر ويربوع ورياح وثلعة بطون في تميم .  
(٢) رِياح : بطن في يربوع .  
وكذلك ثعلبة .

يُردن وتخلق<sup>(١)</sup> - وكذلك كانوا يفعلون إذا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ - وأخذ قناته وراح إلى وسط الماء ، ثم نادى بأرفع صوته : يَا يَرْبُوع ! يَا ثَعْلَبَة ! يَا لَعَاظِم ! فخصّ وعَمّ ، فثار الناسُ إليه ؛ فقال : « هؤُلاءِ بنو أمك<sup>(٢)</sup> » ، وبنو عمك ، ويدُكم على العرب ، ولا قرار لكم مع بكر بن وائل إن أخذت دار بني مازن .

فركبوا معه على كل صنْبٍ وذُلُولٍ ، حتى أشرف بهم على بني رِيَّاح ؛ فلما رأتهُم بنو رِيَّاح رَكِبُوا معهم ، فانطلق القومُ حتى أتوا الوَقْبِي ؛ فقالت بنو يَرْبُوع : يا بني مازن ؛ دَعُونَا فلننظر لكم ونستبرئ القوم ، فقالت بنو مازن : لقد رُشِدْتُمْ .

وانطلق نفرٌ منهم حتى وردوا الماء على بكر ، فأخبروهم أنهم يَبْعُون عبيداً لهم أَبَاقاً<sup>(٣)</sup> أفلتوا منهم ، فقرّوهم حتى إذا أخذوا يَرْوَحُونَ ارتابوا بهم ، فوثبوا عليهم فلم يتركوا في لِحاهم شِمْرةً إلّا تَنَفَّوْهَا . فقال لهم الْيَرْبُوعِيُّونَ : إِنَّا تَحَرَّئْنَا بطعامكم يا بكر بن وائل ، وهذا قِراكم في بطوننا وحقائبنا ؛ فأرسلوهم .

وانطلق القومُ نحو الكوفة يَرْوِضُهُمْ أَنَّهُمْ في إثر عبيدهم ، حتى إذا أُمْسَوْا رَجِعُوا فأتوا أصحابهم وقالوا : يا بني مازن ؛ لم نجد والله لنا ولكم بهمُ يدين ، القوم كثير ؛ فتكرّر<sup>(٤)</sup> القوم . فقال مَنْ شِئْ من بني يَرْبُوع وبني العنبر : أغيروا على نعمهم ، فلما أخذهُ ، فنكون قد أخذنا عوضاً عما صنَّع بنا .

فوثب بِشْر بن حزن وقال : يَا لِمَازِن ! قوموا إلى ، ولا يقوَمَنَّ أحدٌ غيركم . فقاموا إليه ، فَبَرَزَهُمْ ، وقال : يا بني مازن ؛ أذكركم الله ، أَرْضَوْنَ أَنْ تُغَيِّرَ يَرْبُوع والعنبر فيأخذوا التَّعَمَّ ، ويكون ذهابُ داركم ؛ فقالوا : فما ترى ؟ قال : أرى أن

(١) تخلق : تطيب بالخلق (٢) كانت جندلة بنت فهر بن مالك القرشية أم يربوع ومازن (٣) جمع آبق (٤) تسكرکروا : ترادوا . والسكرکرة : الارتداد عن الشيء .

تجمعوا النار بالأنفس ، وتقاتلوا القوم ، فإن ظفرتهم فالله أظفركم ، وإن نكن  
الأخرى كنتم قد أيتيم عُدْرًا في داركم .

فتابعوه على رأيه ، وقاموا إلى مَنْ هناك من يربوع والمنبر فقالوا : جزاكم الله  
خيرًا من إخوة ، فإنكم لو كنتم دعوتونا أطعناكم ، ولكننا نحن دعوناكم ،  
فارموا بنا في نُحُور القوم ، وكونوا من ورائنا فأَكْبَرُونَا ، فإن نحن هُزِمْنَا كنتم  
على حاميتكم وانصرفتم ، وإن نحن ظفرتنا فهي التي تريدون - وكانوا قد شَارَطُوهُمْ  
ثَلَاثَ المَاءِ - فقالوا : قد فعلنا .

وانطلقوا وأصْبَحُوا على مكان يُشرف على الوَقْبِ ، فقالت بكر إذ رَأَتْهُمْ : هذه  
عير قد أَشْرَفَتْ عليكم ، وقالت بُرَيْقَةُ بنتُ شَيْبَانَ : أَلْهِفَ بالله ، إني أرى البَيْضَ  
تَبْرُقُ ، وإني لأرى الأَسِنَّةَ تَلْمَعُ ؛ فبرز أبوها معه اللواء وهو يقول :

نحن حَقَرْنَا وبدأنا أولاً ولن نكون الحَاضِرَ المَحُولَ (١)

ولما التقى الْجَمْعَانِ خَرَجَ عَصِيْمَةُ بن عاصم المازني على جملٍ له ، وهو محتجزٌ بِمَلَاءَةٍ له  
بَيْضَاءَ على الدَّرْعِ وفي يده اللِّوَاءُ ، فلقىهِ شَيْبَانُ أبو بَرَيْقَةَ ، وطمعن كلٌّ واحدٍ منهما  
صاحِبَهُ ؛ فامْجَدَرَتِ مَلَاءَةُ عَصِيْمَةَ من فَخْذِهِ ، فنادى عَصِيْمَةُ رجلاً من بني مازن  
يقال له : خُنَيْسٌ ، وقال : يا خُنَيْسُ ؛ أَطَاقَ المَلَاءَةُ من فَخْذِي ، فذهب خُنَيْسٌ لِيُطْلِقَ  
المَلَاءَةَ من فَخْذِهِ ، فضربه رجل من بني شَيْبَانَ فقتله ، وجاء شَيْبَانُ أبو بَرَيْقَةَ فضرب  
عَصِيْمَةَ على يده اليسرى فقطع ثلاثَ أَصَابِعَ ، فضربه عَصِيْمَةُ على رأسه فقتله ، فبرز  
ابنُه أَرْبَدُ بن شَيْبَانَ وكرَّ على عَصِيْمَةَ فقطع يده اليمينية ، ونادت بكر : يا بني مازن ؛  
البَقِيَّةُ البَقِيَّةُ (٢) ، وَهَيِّئُوا للصَّالِحِ .

(١) الحاضر : القوم النازلون على الماء . المحول : المغلوب (٢) العرب تقول للعدو إذا

غلب : البقية : أى ابقوا علينا ولا تستأصلونا ، ومنه قول الأعشى :

\* قالوا البقية والحطى يأخذهم \*

ولم يكن قد علم بنو مازن بقتل صاحبهم خنيس ، ولا ما لقيت يدُ عصيمة ، فلما رأى عصيمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قبضه ، حتى إذا امتلأ القميص دماً نَضَحَ به وجوه مازن ثم قال : أبقيةً بعد هذا أو صلح ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس ، فاقتتلوا عند ذلك قتالا شديداً .

وشد خُفاف بن حزن على شيبان بن خصفة رئيس بكر فقتله ، ثم هُزمت بعده بكر هزيمة مُنكرة ، فأخذ رجل من بني يربوع يدي بريقة بنت شيبان ليسيها ، فقال عصيمة : لا سياء في الإسلام ، أنا جازٌ لجميع نساءهم من السياء ، وأمر النساء فيحتمن وانطلقن معهن جثمان شيبان أبي بريقة ، ودفننه بالمكان الذي يقال له قارة شيبان ، وكسرن على قبره قدره وجفنته .

ولما أحرزوا الماء قالت بنو يربوع لبني مازن : إن لنا في الماء شريطة النصف ، فقالت بنو مازن : إنما جعلنا لكم الثلث ، على أن تقَاتِلُوا فلم تَلُوا شيئاً من القتال ، وما كان أصلُ الماء إلّا لنا ، ولتكنفن عنا ، أو لَتَرُدَّن أرماحنا في صدوركم .

وأما بنو ثعلبة فقالوا : والله ما بيننا وبين بني مازن شريطةٌ تُوجبُ لنا عليهم في هذا الماء حقاً ، وتركوهم . وأما بنو رباح فأبوا ، ونذر قَمَب والأحوص الرياحيان يومئذ ألا يردا الوقي إلا مُجْمعين للقتال .

وغبروا على ذلك زماناً ؛ ثم إن بني رباح اغْتَرَّوا بني مازن ، فأتوا رَكِيَّة من ركايا الوقي ، فمقروا السَّوَانِي<sup>(١)</sup> وألقوا جيفها فيها ، فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا ؛ فانطلق ناسٌ منهم في إثرهم حتى أتوا ماء لهم يقال له : طَلَح ، فموروه<sup>(٢)</sup> وألقوا فيه السَّوَانِي والحجر كما فعلوا بآئهم .

ثم هدأ ما بينهما ، واصطلحت الناس ، وخلصت الوقي لبني مازن .

(١) السانية : الناضعة وهي الناقة التي يستقي عليها ، وجمعها السواني (٢) عورت الركبة : إذا كبستها بالتراب حتى تنسد .

وفيه قال أبو النول الطهوى :

فَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي      فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي <sup>(١)</sup>  
 فَوَارِسَ لَا يَمْلُوكُ الْمَنَآيَا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُون <sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَاءٍ      وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ  
 وَلَا تَبْلَى بَسَاتِلُهُمْ وَإِنْ هُمْ      صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينٍ  
 هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبِ بِضَرْبٍ      يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ  
 فَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادَى      وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
 وَلَا يَرْعُونَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى      إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ <sup>(٣)</sup>

(١) صدق (بالتشديد) مثل صدق بالتخفيف (٢) حرب زبون : تزيين الناس أى تصددهم  
 وتدفعهم (٣) الهدنة والهدون والهدنة : الدعة .

## (١٥) يوم الشباك\*

قَتَلَ إِيسَى بْنُ عَبْلَةَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ مَسْعُودَ بْنَ الْقِصَافِ - مِنْ بَنِي الْقِصَافِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أُسْرِتْ بَنُو تَيْمٍ اللَّهُ وَكَيْعَ بْنَ الْقِصَافِ ، فُخِسُوهُ عِنْدَهُمْ ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهُمَا ؛ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْيَرْبُوعِيُّ يَرْتِيهِمَا ، وَبِتَوَعَّدُ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ :

لَتَبْكِ النِّسَاءُ الرُّضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ وَكَيْعًا وَمَسْعُودًا قَتِيلَ الْحَنَاتِيمِ  
كَلَّا أَخُونَا كَانَ فِرْعَاوَنًا دِعَامَةً وَلَا يُلْبِثُ الْعَرْشُ اقْتِضَاضُ الدَّعَائِمِ  
فَلَا تَرْجُ تَيْمُ اللَّهِ أَنْ يَجْمُلُوها دِيَابَتٌ وَلَا أَنْ يُهْزِمَ مَافِي الْهَزَائِمِ <sup>(٣)</sup>

فلما أتى هذا الشعرُ بنى تيمٍ عرفوا أن بنى القِصَافِ سيطلبونهم بدم مسعود ، فخلّوا سبيل وكيع ، فلبث بنو القِصَافِ بذلك ما شاء الله أن يلبثوا .

ثم إن فتيةً منهم خرجوا من الكوفة في غيرهم لهم ، حتى إذا دنّوا من الشباك لقوا قوماً فسألوهم مَنْ على الماء ؟ فقالوا لهم : بنو حارثة بن لأمٍ وناسٌ من بنى تيمٍ الله بن ثعلبة .

فمَقَلَ بنو القِصَافِ رِوَاحِلَهُمْ ، وَخَلَفُوا بَعْضَهُمْ فِيهَا ، وَمَضَى بَعْضٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَبْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ نَاقَةَ لَنَا صَلَّتْ ، وَهِيَ فِي إِبْرِكَ فَاَرُدُّهَا عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ لِنَافِلَمُ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ الْقَوْمِ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

\* لَبِنِ الْقِصَافِ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ( مِنْ بَكْرِ ) ، وَالشِّبَاكُ : طَرِيقُ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي آمَرْنَا ذِكْرَهَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ .

النقائض : ص ٩١٨ طبع أوربا

(١) تيم الله بن ثعلبة : بطن في بكر (٢) بنو القِصَافِ : مِنْ تَيْمٍ

(٣) يقول : ليس لهما مترك لا بد أن يطلب بهما . هزم له حقه أى وهبه له .

فانطلق غلامُ ابنِ عُبلةَ معهم ، فسأل راعيَه عن ناقةِ القوم ، فقال : ما رأيُها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عُبلة : ما صنَعْتُمْ ؟ قالوا : غيَّب راعيكَ ناقَتَنَا ، فقمُ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عُبلة ، حتى إذا نَحَوَهُ عن الماء شدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى يائزاتِ مسعود ! فقتله ، وخَضَبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة<sup>(١)</sup> بن لأم ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تُسبُّنا به إن قَاتُونَا .

وطلبوا بني القِصاف وهم نَفِير<sup>(٢)</sup> ، وعلى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لأم ، فترك بنو القِصاف رواحِلَهم ، ومَضَوْا بالعامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا بها إلى بني طَهِيَّة<sup>(٣)</sup> ، فسألوهم عن رِكابِهِم ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فِدَى لَأْمَرِي لَاقَى ابْنَ عُبَلَةَ نَاقَتِي	وَرَأَى كِبَاهُ وَالنَّاسُ بَاقِي وَذَاهِبُ
عَدَا نُمُّ أَعْدَاؤُهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةٌ	كِرَامٌ وَأَسْيَافٌ رِفَاقٌ قَوَاضِبُ
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَهَا	وَمَا كَشَفَ لِلنَّاسِ الْأُمُورُ الشَّوَابِغُ
وَلَمْ نَرَوْهُ حَتَّى بَلَ أَسْيَافُنَا دَمٌ	يُدَاوِي بِهِ قَرَحَ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبُ <sup>(٤)</sup>
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَاهُنُ بَعْدَ مَا	تَبَاعَدَ أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبُ
فَا النَّاسُ أَرَدُوهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ	يَدُ اللَّهِ وَالْمُسْتَنْصِرُ اللَّهُ غَالِبُ

(١) بنو حارثة بن لأم : بطن في طي  
 (٢) النفير : القوم يتنافرون في القتال ، والنفير : القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة من الناس  
 (٣) طهية : قبيلة في تميم ومنهم بنو القِصاف  
 (٤) الجلبة : القمرة التي تعلق الجرح عند البرء ، وقد جلب يجلب وأجلب الجرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البرء . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جوالب وجلب .

شَفَى سَقَمًا - إِنْ كَانَتِ النَّفْسُ تُشْتَفَى - قَتِيلٌ مُصَابٌ بِالشَّبَاكِ (١) وَطَالِبُ  
 شَنِ الدَّاءِ وَابْيَضَتْ وَجْوهُ كَأَنَّمَا جَلَا النَّقْسُ (٢) عَنْهَا وَهِيَ سُودٌ كَوَائِبُ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةٌ مِثْقَبٌ (٣) غَلِيلاً فَسَاعَتْ فِي الْأُلُوقِ الْمَشَارِبُ  
 فَأَبْلَغُ بَنِي لَامٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ وَمَا شَاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هُوَ غَائِبُ  
 فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدَّبُوا عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَائِبُ  
 وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُنْ لَابَتَ إِلَى أَرْبَابِهِنَّ الرَّكَائِبُ  
 لَمَّا بَرَحَتْ حَتَّى أُنِيخَتْ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَحَتَّى حُلَّ عَنْهَا الْحَقَائِبُ  
 فَإِنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ بَيُوتِكُمْ وَلِلْجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الْحَقِّ وَاجِبُ  
 فَلَمَّا أَتَى بَنِي حَارِثَةَ هَذَا الشَّمْرَ سَرَّهُمْ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا عَلَى رِكَابِكُمْ مِنْ سَبِيلٍ ،  
 قَوْمٌ أَدْرَكُوا بَثْرَهُمْ ، وَلَهُمْ جَوَارٌ ، وَالَّذِي يَبْنِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَسَنٌ ، فَرَدُّوا عَلَى بَنِي  
 الْقِصَافِ رِكَابَهُمْ ، وَطَاحَ (٤) ابْنُ عُبَيْلَةَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَثْرَهُ ؛

(١) الشباك : موضع (٢) النقس : العيب (٣) المثقب : طريق

(٤) يعني ذهب دمه باطلا .



## ٦- أيام قيس (فيما بينها)

- ١- يوم منعج .
- ٢- » النفراوات .
- ٣- » بطن مائل .
- ٤- » داحس والغبراء .
- ٥- » الرقم .
- ٦- » التتاءة .
- ٧- » حوزة الأول ؛
- ٨- » » الثاني .
- ٩- » اللوى .
- ١٠- حديث ابن ضبا .
- ١١- يوم هراميت .

## (١) يوم منّعج \*

كان زهيرُ بن جندبة العبسي سيدَ قَيْسِ عَيْلان ، فتزوَّج إليه النّمان <sup>(١)</sup> بن امرئ القيس ملك الحيرة لشرقهِ وسُوْدُده ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه ابنته شاساً - وكان أصغرَ ولده - فأكرمه وجّاه أفضلَ الحبوّة مسكاً وكسّى وقطفاً وطنافس <sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد منّعجا - وهو ماء لغنى <sup>(٣)</sup> - فأناخ في يومٍ شمال <sup>(٤)</sup> ، وقرّ على رَدْهة <sup>(٥)</sup> في جبل رياح ابن الأسكّ الغنوى ، ليس على الرَدْهة غيرُ بنته .

ثم أنشأ شاس يفتسل بين الناقة والبيت ، وامرأة رياح تنظرُ إليه ، وهو مثْلُ الثور الأبيض ، فقال رياح لامرأته : أعطيني قوسى ، فدّت إليه قوسه وسهماً ، ثم أهوى لشاس بسهم ، وبرّ صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه ، ونحر جملة وأكله ، وأدخل متاعه بيته .

---

\* لعبس على غنى ، وتسميته يوم منّعج لصاحب العقد الفريد ، وقال أبو عبيدة : ويقال له يوم الردهة ؛ وفي مجمع الأمثال للبديانى : لبنى يربوع على بنى كلاب .

الأغانى ص ٨ ج ١٠ طبعة الساسى ، ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الأغانى ص ٨ ج ٢

(١) النّمان ابن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكابة في أعدائه وأبعدهم مغاراً ، كما كان صارماً حازماً ضابطاً للملكة ، ولكنه في آخر عهده زهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سنة ٤٣١ م (٢) الطنافس : للبسّ والثياب ، والقطيفة : دثار مخمل ، وقيل كساء له خل ، والجمع قطائف ، وقطف مثل صحيفة وصحف كائنها جمع قטיפ وصحيف (٣) غنى : حى من غطفان (٤) الشمال (بالفتح ويكسر) : الريح التى تستقبلك عن يمينك وأنت مستقبل (٥) الردهة : النقرة : يجتمع فيها ماء السماء .

وَقَدْ شَاسَ ، وَقَصَّ أَثَرَهُ وَنَشِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْتُهُ وَسَرَّحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَّعْتَهُ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُسَى وَنُطُوعٌ وَقُطْفٌ .

فَاقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ فَلَمْ تَتَّضِحْ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، وَمَكَثْتَ عَبَسَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً أَرْيَاحَ بَاعَتْ بُعْكَاطَ قَطِيفَةٍ سَحْرَاءَ وَبَعْضُ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَعْرِفُوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيحًا ثَأْرَهُمْ ثَأْرَهُمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَنِيًّا وَسَلَّطَهُمْ عَنْ شَاسَ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءَةٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِخَالِهِ مِنْ بَنَى الطَّمَّاحِ . وَلَمْ تَبَيَّنْ لَزَهِيرَ أَنَّ رِيحًا ثَأْرَهُ قَالَ يَرِثِي شَاسًا :

بَكَيْتُ لَشَاسٍ حِينَ خَبَرْتُ أَنَّهُ	بَعَاءُ غَنِيٍّ آخَرَ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
لَقَدْ كَانَ مَاتَاهُ الرَّدَاهُ <sup>(٢)</sup> لِحَتْفِهِ	وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
قَتِيلٌ غَنِيٌّ لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ	كَذَاكَ لَعَمْرِي الْحَيْنَ لِلْمَرْءِ يُجَلِّبُ
سَابَكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيْتُ بِمَبْرَةٍ	وَحَقٌّ لَشَاسَ عِبْرَةٌ حِينَ تُسَكَّبُ
وَحُزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَيِّتُ وَعَوَلَةٌ	عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ
إِذَا سِيمَ ضِيَا كَانَ لِلضَّيْمِ مُنْكَرًا	وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يُخْشَى وَيَرْهَبُ
وَإِنْ صَوَّتَ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً	أَجَابَ لَمَّا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ
فَفَرَّجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ وَلِيَّهُ	فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَا الْقَلْبُ - مَلْهُبُ

(١) قوم زهير

(٢) الرداه : جمع ردهة ، وهى النقرة . يستنقع فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنوباً إلا قتله <sup>(١)</sup> .

ثم غزت بنو عَبَسَ غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخى شاس - الحصين ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقبل ذلك لغنى ، فقالت لرياح : انجِ أهلكنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفاً <sup>(٢)</sup> لرجل من بني كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؛

(١) هذه رواية الأغاني ، وجاء في ابن الأثير : إن زهيراً حين افتقد ابنه سار إلى غنى ، وهم حلفاء في بني عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فخلقوا أنهم لم يعرفوا خبره ، فقال : ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بني عامر : فما الذي يرضيك منا ؟ فقال : واحدة من ثلاث : إما تحيون ولدى ، وإما تسلمون إلى غنى حتى أقتلهم بولدى ، وإما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم ، فقالوا : ما جعلت لنا في هذه مخرجا ؟ أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله ، وأما تسليم غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوالله إنا لنحب رضاك ونكره سنخطك ؛ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب قاتل ابنك ، فنسلمه إليك ، أو تهب دمه فإنه لا يضيع في القرابة والجوار ، فقال : ما أفعل إلا ما ذكرت .

فلما رأى خالد بن جعفر تعدى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كال يوم تعدى رجل على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أن تكون طلبتي عندك وأترك غنيا ؟ قال : نعم ، فانصرف زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخذت قرينتي	برد غنى أعبدأ ومواليها
ولكن حتمهم عصة عامرية	يهزون في الأرض القصار العوالي
مساغري الهيما مصاليت في الوغى	أخوهم عزيز لا يخاف الأعادي
يقيمون في دار الحفاظ تكريما	إذا ما في القوم أضحت خوالي

الغنى : جمع فناء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكتم نسبها ، وأعطها لحم جزور صمينة ، وسيرها إلى غنى لتبيع اللحم بطيب ، وتسال عن حال ولده ، فانطلقت المرأة إلى غنى وفعلت ما أمرها ، فأنتهت إلى امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتا لي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيباً ، وحدثتها بقتل زوجها شاساً ، فعادت المرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يغير على غنى حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ووقعت الحرب بين بني عَبَسَ وبني عامر (ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١)

(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب .

فَأَدْخَلَا يَدَيْهِمَا فِي الصُّحُفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً <sup>(١)</sup> لِيَا كُلَّهَا ،  
مُتَرَادِفِينَ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى التَّزْوِلِ ، فَمَرَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا اللَّحْمَ ،  
وَأَمْسَكَ بَأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ وَأَمْسَكَ بَأَيْدِيهِمَا  
وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّلَاثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ  
رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ حَتَّى فَعَلَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَدْنَى  
ظِلَامٍ <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ كَانَا يَظُنُّانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحٍ صَاحِبُهُ : أَذْهَبَ  
فَإِنِّي آتَى الْقَوْمَ أَشْغَلُهُمْ عَنْكَ وَأُحَدِّثُهُمْ حَتَّى تُعْجِزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَكَوْنِي .  
فَانْحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجْزِ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ أَذْرَاجَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى ضِفَّةً فَاحْتَفَرَ  
تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَجَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَعْلَيْنِ مِنْ سِنْتٍ <sup>(٤)</sup> فَجَعَلَ إِحْدَاهُمَا  
عَلَى سُرَّتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْعِمَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ  
الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ  
وَخَلُّوا سَرَّهَ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا مَكْذُوبَةَ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السَّمَرَاتِ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ الْحَصِينَانِ <sup>(٨)</sup>

(١) الوضرة : القطعة الصغيرة من اللحم

(٢) أدنى ظلام : أدنى شيء

(٣) أدرج : جمع درج ، وهو الطريق ، والمعنى مضى لسبيله

(٤) السنت : الجلد المدبوغ

والنعل مؤنثة

(٥) الصفن : وعاء الحصى

(٦) السرب : الطريق والوجه

(٧) السمرات : واحدها سمرة ، وهو شجر

(٨) الحصينان : الحصين بن زهير والحصين

لن معهما : قَفُوا علينا حتى نعلم عِلْمَهُ ، فقد أَمَكَّنَّا اللهُ من ثَارِنَا ، ولم يريد أن يَشْرَكهما فيه أحد ، ومَضِيًّا ووقف القوم وَخَسُوا<sup>(١)</sup> عنهما .

فلما رآهما رياح رمى الأول منهما فَبَرَّ صُلْبُهُ ، وطفنه الآخر قبل أن يرميه ، وأراد السُّرَّة فأصاب الرِّبْلَةَ<sup>(٢)</sup> ، ومَرَّ الفرسُ يَهْوِي به ، فاستدبره رياح بسهم فَرَسَقَ به صُلْبُهُ ؛ وَنَدَّ فرسها فلحقا بالقوم .

فَقَالَتْ عَبْسُ : أَيْنَ تذهبون إلى هذا ؟ والله ليقتلنَّ منكم عدداً ، وقد جرحاه وسيموتُ .

ثم إن رياحا أخذ رُمحِي القَتِيلِ وسَلَبِيهما وانطلق حتى ورد رَدْمُهُ عليها يَتُ أَمَار بن بَيْض ، وفيه امرأةٌ ولها ابنان قريبان منها ، وجمل لها رَاتِع في الجبل ، وقد مات رياح عطشاً ، فلما رَأَتْهُ يَسْتَدِمِي<sup>(٣)</sup> طمعت فيه ، ورجت أن يَأْتِيَهَا ابناها فقالت : اسْتَأْسر ، فِقَالَ : دعيني ومَحْكَ أَشْرَب ! فأبَتْ فأخذ حديدَةً فَجَدَمَ<sup>(٤)</sup> بها رواهشها<sup>(٥)</sup> ، وَعَبَّ في الماء حتى نَهَلَ ، ثم توجَّه إلى قومه ، فقال فيها وفي الحَصِينَيْنِ :

قَالَ لِي : اسْتَأْسر لِتَكُنْفَنِي حِينًا وَيَمْلُو قَوْلُهُمَا قَوْلِي  
وَلَأَنْتِ أَجْرًا مِنْ أُسَامَةٍ أَوْ مِنْ غَدَاةٍ وَقَفَتْ لِلْخَيْلِ  
إِذِ الْحَصِينِ لَدَى الْحَصِينِ كَمَا عَدَلَ الرَّجَازَةُ<sup>(٦)</sup> جَانِبَ الْمَيْلِ

(١) خَسُوا : تَأَخَّرُوا (٢) الرِّبْلَةُ : أَصْلُ الْفَخْدِ (٣) اسْتَدِمِي الرَّجُلُ : طَأْطَأَ رَأْسَهُ

يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ (٤) الْجَذَمُ : الْقَطْعُ (٥) الرَوَاهِشُ : عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ

(٦) الرَّجَازَةُ : شَيْءٌ يَكُونُ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي هَوْدَجِهَا ، فَإِذَا مَالَ أَحَدُ الْجَانِبَيْنِ وَضَعَتْهُ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى لِيَتَدَلَّ .

## (٢) يوم النفراوات \*

كان زُهَيْرُ بْنُ جَدِيعَةَ <sup>(١)</sup> العبسي سيدًا لهوَازِنُ <sup>(٢)</sup> ، فكانت لا تراه إلا ربًّا ، وهوَازِنُ يومئذ لا خيرَ فيها ، وإنما هم رِعاءُ الشَّاءِ في الجبال ، وكان زهير يَعْزُّمُهم <sup>(٣)</sup> ، فإذا كانت أيامُ عُكَّازِ أُنَاسِها زهير ، ويأتيها الناسُ من كلِّ وجه ، فتأتيه هَوازِنُ بالإتارة التي له في أعناقهم ، فيأتونه بالسَّمْنِ والأَقِطِ <sup>(٤)</sup> والغَمِّ ، ثم إذا تفرَّقَ الناسُ نزل بالنفِّراوات .

فأنته عجوزٌ من هَوازِنِ بَسَمْنٍ في نَحْيٍ <sup>(٥)</sup> ، واعتذرت إليه وشَكَتِ السنين التي تَتَابَعَتْ على الناس ، فذاقه فلم يَرْضَ طعمه ، فدعَّها <sup>(٦)</sup> بقَوْسٍ في يده عَطُلٌ <sup>(٧)</sup> في صدرها ، فاستلقت لحلاوة <sup>(٨)</sup> القفا ، ففضضت من ذلك هَوازِنُ وصممت له <sup>(٩)</sup> ،

\* لعامر على عبس و ( النفراوات ) هكذا ذكره صاحب الأغاني ، وفي العقد الفريد ( النفراوات ) ، وفي معجم ما استعجم : النفراوات ، قال : نقرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مقصور على وزن فُعْلَى ، وبعد : موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الحفافي :

ولما رواؤا نقرى تسيل اكماها بأرعن جرار وحامية غلب  
ورواه السكوتي : نقرى بالقاف . قال أبو الفتح أراد نقرى فخفض للضرورة ، قال أبو صخر فجمعها على نقريات :

فلما تفتنى نقريات سحيلة ودافعه من شامه بالرواجب

: يريد بالأصابع ، يصف سحابا .

العقد الفريد ص ٣٠٤ ج ٣ ، الأغاني ص ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١٠ ، بلوغ الأرب ص ١١٧ ج ١ ، معجم ما استعجم ( ركة - نفر - نقر - نفراوات )

(١) من عبس ، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر (٢) هَوازِنُ : حي من قيس

عيلان (٣) يعزُّمُ : يغلِبُهم (٤) الأَقِطُ : شيء يتخذ من الخيض الفضي

(٥) النحي : الرق الذي يجعل فيه السمن (٦) دعها : دفعها (٧) قوس عطل :

لا وتر فيها (٨) حلاوة القفا : وسطه (٩) صممت له : قصدته وانتظرت غفلته .

هذا إلى ما كان في صدرها من الغيظ والدَّمن<sup>(١)</sup> وما أوحَرها<sup>(٢)</sup> من الحسد .  
وتذامرت<sup>(٣)</sup> عامر بن صعصعة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر  
فقال : والله لأجعلنَّ ذراعى وراء عُنُقِهِ حتى أُقتل أو يُقتل ، ثم قال :

أديروني أداتكم<sup>(٤)</sup> فإني وحذفة<sup>(٥)</sup> كالشجاعت الوريد  
مقرّبة أسديها بخزّ وألحفها ردائي في الجليد  
وأوصي الراعيين ليؤثراها لها لبن الخلية والصمود<sup>(٦)</sup>  
نراها في الغزاة وهن شعث<sup>(٧)</sup> كقلب المآج في الرئس الجديد

ولما سمع زهير هذا القول حقرَّ خالدًا وسبّه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي  
هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنني عليه . فقال زهير : اللهم  
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خلّ بيننا ، فقالت قريش - وكان  
الكلام أمامهم : هلكت والله يا زهير . فقال زهير : إنكم والله الذين لا علم لكم .



ثم انتقل زهير من قومه بينيه وبنى أخويه زنباع وأسيد يرغ<sup>(٨)</sup> الغيث في  
عشراوات<sup>(٩)</sup> له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشمرون بهم ، وكانت تماضر بنت  
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فرت بها أخوها الحارث<sup>(١٠)</sup> ؛ فقال زهير

---

(١) اللمنة : الحقد القديم ، وجمعه دمن (٢) أوحره : أوغره (٣) تذامرت :  
تماحزت على القتال (٤) لكل ذي حرفة أداة ، وهي آلة التي تقيم حرفته ، وأداة الحرب  
سلاحها (٥) حذفة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : الناقة تنتج فينحر ولدها  
ليوم لهم لبنها ، والصمود : الناقة يموت حوارها فتطف على فصيلها (٧) القلب : السوار  
(٨) يرغ : يطلب (٩) العشراء : الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وجمعا عشراوات  
(١٠) كان الحارث قد أصاب دماً ، ثم احتسب بنى عامر قوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خالداً  
أرسله عيناً ليأتيه بخبر زهير .



لَبْنِيهِ : إِنْ هَذَا الْحَمَارُ لَطَلِيمَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْتِقُوهُ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ لَبْنِيهَا : أَيْزُورُكُمْ خَالَكُمْ  
فَتَوْتِقُوهُ وَتَحْرُمُوهُ ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا إِلَّا يَخْبِرَ عَنْهُمْ ،  
وَلَا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا .

فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَآتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى الْوُطْبَ تَحْتَهَا  
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيْتَهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ؟ أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَانْظُرِي مَا طَعَمْتُهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ  
الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ خَبْرًا !

فَأَتَوْهُ ، وَذَاقُوا اللَّبَنَ ، فَإِذَا هُوَ حُلُوزٌ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدَ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيَخْبِرُنَا  
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ . وَاقْتَصَوْا  
أَثَرَ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسَ نَزَلُوا عَنْ الْخَيْلِ ؟ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسَ :  
إِنَّا لَنَرِي حَرَجَةً مِنْ عِضَاهُ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَابَةً مِنْ رِمَاحٍ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .  
ثُمَّ رَاحَتِ الرَّعَاءُ فَأَخْبَرُوا بِمَثَلِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَأَخْبَرَتْ رَاعِيَةٌ أُسَيْدَ بْنَ جَذِيمَةَ أُسَيْدًا  
بِمَثَلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أُسَيْدٌ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ  
وَرَمَاجَهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : كُلُّ أَزْبٍ<sup>(٤)</sup> نَقُورٌ ! وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ ؟ أَمَّا كِلَابُ فَكَالْحِيَّةِ<sup>(٥)</sup>

(١) الْوُطْبُ : سَقَاءُ اللَّبَنِ (٢) يَقْرُصُ : يَحْمَضُ (٣) الْعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ وَهُوَ  
شَوْكٌ ، وَالْحَرَجَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنْهَا (٤) الْأَزْبُ مِنَ الْإِبِلِ : كَثِيرُ شَعْرِ الْأَذْنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ . قَالَ  
فِي اللِّسَانِ : وَلَا يَكَادُ يَكُونُ الْأَزْبُ إِلَّا نَقُورًا لِأَنَّهُ يَنْبْتُ عَلَى حَاجِبِيهِ شَعِيرَاتٌ ، فَإِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ  
نَفَرَ ، وَكَانَ أُسَيْدٌ كَثِيرَ الشَّعْرِ . وَقَدْ ذَهَبَتْ الْجَمَلَةُ مَثَلًا (٥) كِلَابٌ وَكُتُبٌ وَغَيْرُ وَهَلَالٌ :  
بَطُونٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ .

إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتُكَ ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّتْكَ . وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَانْهَمَ يَصِيدُونَ  
الْأَيَّ (١) ، وَأَمَّا بَنُو غَيْرِ فَنَهَمَ يَرْعَوْنَ إِلَيْهِمْ فِي رِءُوسِ الْجِبَالِ ، وَأَمَّا بَنُو هِلَالٍ  
فَيُصِيبُونَ الْمَطَرَ .

ثم آلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبح ، وتحمل من كان معه غير ابنه ورقاء  
والحارث . وكانت لزهير مظلة دوح يربط فيها أفراسه لا ترعبه حذرأ من الحوادث ،  
فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخليل ، وهي القمساء (٢) . فقال زهير :  
مالها ؟ فقال ربيته (٣) : أحست بالخليل فصهلت إليهن ، فلم تؤذنه بهن إلا والخليل  
دوائس محاضر (٤) بالقوم غدية ، فقال زهير لأخيه أسيد - وظن أنهم أهل اليمن :  
يا أسيد ؛ ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تعمى حديثهم منذ الليلة ، وركب أسيد  
ومضى ناجيا .

ثم إن زهيراً وثب وتدثر (٥) القمساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدّن (٦) ، وقال  
لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى ؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجهدُها  
ويُكدها بالسوط قد ألح عليها . فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء (٧) .  
وتمردت القمساء بزهير ، وجعل خالد يقول : لا نجوت إن نجا مجدّع (٨) .  
ولما تمفطت (٩) القمساء بزهير ولم تتعلّق بها حدفة قال خالد لمعاوية الأخيل

(١) الأي : الثور الوحشي (٢) القمساء : اسم فرس زهير (٣) الربيثة : الطليعة  
الذي ينظر القوم لئلا يدهم العدو . وقد زعموا أن ربيثة زهير كان من الجن  
(٤) دوائس : يتبع بعضها بعضاً ، والمحضر : الكثير الحضر ، والحضر : ارتفاع الفرس في  
عدوه (٥) تدثر فرسه : وثب عليها (٦) بدن الرجل : أسن وضف  
(٧) ذهبت مثلاً ، والشقراء هي حدفة فرس خالد (٨) يعني زهيراً (٩) تمفط الفرس :  
جرى حتى لا يجد مزيداً في جريه .

ابن عبادة ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابنه ورقاء والحارث يوطشان<sup>(١)</sup> عنه ؛ فقال خالد : اطعن يا معاوية في نساها<sup>(٢)</sup> ، فطعن في أحد رجليها ؛ فأنخذلت القعساء بمض الانخذال ، وهى في ذلك تتممط ، فقال زهير : اطعن الأخرى - يكيدُهُ بذلك لىكى تستوى رجلها ، فتتحامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفد<sup>(٣)</sup> طمنتك ، فشغشغ<sup>(٤)</sup> الرمح في رجلها فأنخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخر خالد فوقه ، ولحق حُندج بن البكاء - وكان ممن جاء مع خالد - فوجد خالد قد حَسر المغفر عن رأس زهير فقال : نَحَّ رأسك يا أبا جزء<sup>(٥)</sup> ، لم يجز يومك ! فنحى خالد رأسه وضرب حُندج<sup>(٦)</sup> رأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُغن شيئاً ، وأجهض<sup>(٧)</sup> ابنا زهير القوم عن أبيهما فانتزعا مرتباً<sup>(٨)</sup> .

فقال خالد - حين استنقذ زهيراً ابنه : وَالْهَفْتَاه ! قد كنت أظن أن هذا المخرج سينفعكم ، ولام حندجا . فقال حندج : السيف حديد ، والساعد شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبَّ قَبَّ<sup>(٩)</sup> حين وقع برأسه ، ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار . فقال خالد : قتلته بأبى أنت !

- 
- |                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| (١) يوطشان : يديقسان                | (٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب                |
| (٣) أى أطعن مكاناً واحداً           | (٤) شغشغ السنان في الطئنة : حركة لىتمكن في الطعون |
| (٥) أبو جزء : كنية خالد             | (٦) فى العقد الفريد : الذى ضربه هو معاوية الأخیل  |
| (٧) أجهض : نحى                      | (٨) المرات : المحمول من المعركة جريحاً            |
| (٩) قَبَّ قَبَّ : حكاية وقع السيف . |   |

ونظر بنو زهير فإذا بالضربة قد بلغت الدماغ ، ثم استسقام فتموه الماء ،  
حتى نهك عطشا ، وقال : أميت أنا عطشا ! اسقوني الماء وإن كان فيه نفسي ،  
ثم أخذ ينادي : يا ورقاء ، ولما لم يجبه جعل ينادي : يا شاس<sup>(١)</sup> ، فلما رأوا ذلك  
سقوه ، فمات بعد ثلاثة أيام .



وفي قتل زهير يقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلِّك<sup>(٢)</sup> خالد فأقبلت أسعى كالمجول<sup>(٣)</sup> أبأدرُ  
إلى بطلين يَهْضَانِ كَلاَهُمَا يُرِيْفَانِ<sup>(٤)</sup> نَصْلَ السِّيفِ وَالسِّيفُ دَائِرُ<sup>(٥)</sup>  
فشلت يميني إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه مني الحديدُ الظَّاهِرُ<sup>(٦)</sup>  
فياليت أني قبل أيام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضرُ  
لمعري لقد بشرت بي إذ ولدتني فما الذي ردت عليك البشائرُ  
فطر خالد إن كنت تسطيع طيرة ولا تقمن إلا وقلبك حاذِرُ  
أنتك النايان إن بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضرُ

(١) هو شاس بن زهير الذي قتله رياح بن الأسك عند عودته من زيارة النعمان بن المنذر  
(٢) الكلكل : الصدر (٣) المجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها .  
وفي معجم ما استعجم :

\* فأقبلت أسعى كالمجول أبأدر \*

(٤) يريفان : يديران (٥) دثر السيف : صدى فهو دائر وفي القمد : والسيف نادر  
(٦) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

وقال خالد بن جعفر عن علي هوازن بقتله زهيراً، ويصدق الحديث :

أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما أعتقهم فتوالدوا أحرارا  
 وقتل ربهم زهيراً بعدما جدع الأنوف وأكثر الأوزارا  
 وجعلت حزن بلادهم وجبالهم أرضاً فضاء سهلة وعثارا  
 وجعلت مهر بناتهم ودمائهم عقل<sup>(١)</sup> الملوك هجائنا أبكاراً

(١) أي جعلت ذلك كدية الملوك .

### (٣) يوم بطن عاقل \*

أغار خالد بن جعفر بن كلاب العامري على ذبيان - رهط الحارث بن ظالم المرّي الذُّبْيَانِي - وهم في واد يقال له حُرَاض ، فقتل الرجال حتى أسرف ، وبقيت النساء ، والحارث بن ظالم يومئذ صغير ؛ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابته يومئذ .

وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن اللبن ، فلما تأيّمن وصرن بغير رجال طَفِقْنَ يَدْعُون الحارث ، فيشدُّ عَصَابَ الناقة ، ثم يحلبنها ويبيكين رجلهن ، ويبكي الحارث معهن ، فنشأ على بُغْضِ خالد ، وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة العبسي ؛ فاستحقَّ العداوة في غطفان <sup>(١)</sup> .

ثم مكث خالد بُرْهة من دَهْرِهِ أتى بعدها النعمان <sup>(٢)</sup> بن المنذر ملك الحيرة ، فألقى عنده الحارث بن ظالم المرّي فأقبل النعمان يسأله ؛ فحسدهُ خالد ، ثم قال للنعمان : أبيت اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قتلتُ زهير بن جذيمة العبسي - وهو سيّدُ غطفان - فصارَ هو بعد قتله سيدها ! فقال الحارث - غاضباً : سأُجْزِيكَ على يدك عندي !

ثم إن النعمان دعاهما بعد ذلك ومعهما بمض القوم ، وقدّم لهم تمرّاً ؛ فطَفِقَ خالدُ

\* لذبيان على عامر ، وبطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة

الأغانى ص ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٠٥ ج ٣

(١) كان زهير بن جذيمة من عبس ، والحارث بن ظالم من ذبيان ، وعبس وذبيان : حيان

من غطفان بن قيس عيلان (٢) في العقد الفريد : إن وفادة خالد ولقاءه بالحارث كانا عند

الأسود بن النضر أخى النعمان ، وفي ابن الأثير : كان لقاؤهما عند النعمان بن امرئ القيس .

يَا كُلُّ وَيُلْقَى نَوَى مَا يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup>. فلما فرغ القوم قال خالد: آيْتِ اللَّعْنُ! انْظُرِي إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ مِنَ النَّوَى، فَمَا تَرَكْنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ، فَقَالَ الْحَارِثُ: أَمَا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتِ النَّوَى، وَأَمَّا أَنْتِ يَا خَالِدَ فَأَكَلْتَهُ بَنَوَاهُ! فغضب خالد - وكان لَا يُنَازِعُ - وقال: أَتُنَازِعُنِي يَا حَارِثُ وَقَدْ قَتَلْتَ حَاضِرَتَكَ<sup>(٢)</sup>، وَتَرَكْتِكِ يَتِيمًا فِي حُجُورِ النِّسَاءِ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ: ذَلِكَ يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ، وَأَنَا مُغْنٍ يَوْمَ الْيَوْمِ بِمَكَانِي. فَقَالَ خَالِدٌ: فَهَلَّا تَشْكُرُنِي إِذْ قَتَلْتُ زَهِيرَ بْنَ جَذِيمَةَ وَجَعَلْتُكَ سَيِّدَةً غُطْفَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، سَوْفَ أَشْكُرُكَ عَلَى ذَلِكَ.

وكان مع خالد ابن أخيه<sup>(٣)</sup> عروة الرِّحَالِ بن عتبة بن جعفر، فقال لعمه خالد: مَا أَرَدْتَ بِكَلَامِهِ وَقَدْ عَرَفْتَهُ فَتَنًّا كَا! فَقَالَ خَالِدٌ: وَمَا تَخَوَّفُنِي مِنْهُ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي نَائِمًا مَا أَيْقَظَنِي.

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها، وقال لها تغتبي:

تَعَلَّمْتُ آيَةَ اللَّعْنِ أَتَى فَاثُكَ مِنْ الْيَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بَابُ جَعْفَرٍ  
أَخَذَ نَهْتَتِي غَيْرَ نَائِمٍ فَلَا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي مَدَى الدَّهْرِ وَاحْذَرِي  
أَعِيرَتِي أَنْ نَلَتْ مِنِّي فَوَارِسًا غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جَنَانِ عَبْقَرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخُتُورُ بَخْتَرِهِ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ لَا يَبْقَى اللَّهُ الْخَوَادِثَ يَعْتَرِ  
لَمَلِكٍ يَوْمًا أَنْ تَنْوَأَ بِضَرْبَةٍ بِكَفِّ فَتَيٍّ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ جَيِّدٍ<sup>(٦)</sup>

(١) عبارة ابن الأثير: وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب

(٢) الحاضر والحاضرة: الحى العظيم، وهو يريد أهل حاضرتك (٣) عبارة ابن الأثير:

فقال عروة لأخيه خالد (٤) حُرَاضٌ: واد لرهط الحارث، وعبقْر: موضع كثير الجن.

والجان من الجن جمعه جنان (٥) الختر: الغدر (٦) الجيدر: القصير.

بعضُ بها عُليا هوازن ، والمثنى لقاءُ أبي جَزءٍ<sup>(١)</sup> بأبيضٍ مُبتَرِ  
فبلغ خالد بن جعفرُ قوله فلم يَحْفَلْ به . وكان عبدُ الله بن جمدة - وهو ابن  
أخت خالد - رجلٌ قيس رَأْيًا ، وبلغه قول الحارث ؛ فأرسل ابنه إلى خالد ، وقال له :  
اثنه وقل له : يا أبا جَزء ؛ إن الحارث بن ظالم سيفُهُ مَوْتُور ، فأخفِ مِيتَكَ الليلة  
فإنه قد غلبه انشِراب ، فإن أُبيتَ فأَجْمَلْ رجلاً يجرسك .

فلم يقبل خالدُ أن يُخفى مِيتته ، ولكنه نام وجعل رجلاً يجرسه ، ونام عروة  
وابن جمدة دون الرجل<sup>(٢)</sup> . ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جمدة  
وعروة فتعدّاهما ، ثم أتى قبة خالد فهتك شرَجَهَا<sup>(٣)</sup> ، ومضى إلى الرجل الحارس  
يحسبه خالدًا فمَجَنَّهُ بكَلْكَلِهِ حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يعقل ، ثم خلى عنه  
حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفني ؟ قال : أنت الحارث !  
قال : خذْ جَزَاءَ يدِكَ عندي ! وضربه بسيفه المملوب<sup>(٤)</sup> فقتله ، ثم خرج من القبة  
وركب راحلته وسار .

وانتبه عروة ، فصاح : واجوار الملك<sup>(٥)</sup> ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه  
وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جَزء : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قبيتهما ففصرجاها  
عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يجرسه (٣) المخرج : عرا الحياء والعيبه ونحو ذلك  
(٤) المملوب : سيف الحارث ، كذا كان اسمه (٥) وسمعت امرأة من بني عامر يقتل  
خالد ، فشقت جيبها ، فقال عبد الله بن جعدة الكلبي :

شقت عليك العاصرية جيبها أسفًا وما تبكي عليك ضللا  
في رواية ابن الأثير الجعفرية

يا حار لو نبتته لوجدته لا طائشا رعشا ولا مزالا  
المزال : من لا رمح له

واغرورقت عيناى لما أبصرت بالجعفرى وأسبلت إسبالا  
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجعلن للظالمين نكالا  
فاذا رأيتم عارضا متليا منا فإنا لا نحاول حالا



قال الحارث : فلما سرت قليلاً خفت أن أكون لم أقتله ، فعدت متسكراً  
وأختلطت بالناس ، ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت أنه مقتول ، وعدت  
فألحقت بقوى (١) .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه (٢) ؛ فغضب لذلك قيس بن زهير بن  
جذيمة العبسي ، وهو الذي قتل خالد بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه  
الآيات :

جزاك الله خيراً من خليل  
أزحت بها جوى ودخيل حزن  
كسوت الجعفرى أبا جزى (٣)  
أبأت به زهير بن بغيض (٤)  
كشفت لها القناع وكنت ممن  
فأجابه الحارث بن ظالم :

أتانى عن قيس بن زهير  
فلو كنتم كما قلم لكنتم  
ولكن قلم جاور سوانا (٥)  
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم  
مقالة كاذب ذكر التبول  
لقاتل نأركم حرزاً أصيلاً  
قد جلتنا حدثاً جليلاً  
لما طردوا الذى قتلوا القتيل

(١) وفى قتل خالد يقول الحارث :

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً  
عشوت إليه وابن جمعة دونه

عشوت إليه : قصده ليلاً

(٢) انظر إليهم الرحمان ، وسيأتى بعد فى القسم الثامن (٣) النبوة : جمع تيل وهو العداوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة ويتنهى نسبه إلى بغيض (٦) وقد جاور

قيماً بعد بنى تميم ، ولم يمكث فيهم بل رحل عنهم .

## (٤) يوم داحس والغبراء\*

— ١ —

سار قيسُ بن زهير<sup>(١)</sup> بن جذيمة العبسي إلى المدينة ليتجهز لقتال بني عامر ،  
ويأخذ بثأر أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد<sup>(٢)</sup> بن جعفر الكلبي العامري ،  
فأتى أحيحة<sup>(٣)</sup> بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تَدُمَّنِي<sup>(٤)</sup>  
بنو عامر لو هبَّتْها لك ؛ ولكن اشتراها بابن لبون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع - وكانت

---

\* بين عبس وذبيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهت بصلح . وداحس والغبراء : اسم  
فرسين لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب أيام المريقب وذى حساء واليعبرية والهباءة وفروق  
وقطن .

شعراء النصرانية ص ٩١٧ ، القدر الفريد ص ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام ص ١٨٢ ج ١ ،  
ابن الأثير ص ٣٤٣ ج ١ ، النقاظ ص ٨٣ ، الأغاني ص ٢٤٠ ج ٨ ، وص ٢٦ ج ١٦ ،  
ديوان عنتر بن شداد ص ١٥١ ، معجم البلدان ( أصاد - هباءة ) شرح ديوان الحماسة للتبريزي  
ص ٣٩٧ ج ١ - وص ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزني على المعلقات السبع ص ٨٩ ، شرح التبريزي  
على المعلقات العشر ص ١٠٠ ، الأمثال ص ٥١ ج ٢ ، شرح العيون ص ٩٩

(١) قيس بن زهير سيد بني عبس ، وكان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛  
ذكروا من دهائه أنه سر بيلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن  
زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ إن مع الثروة والنعمة  
التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربعة  
لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وقيصة تزوجت (٢) انظر يوم الفرواث  
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم  
تحتة ، وكانت لا تتكح الرجال إلا وأمرها يدها فتركته لعمى كرهته فتزوجها هاشم فولدت له  
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم  
وكانت له تسعة وتسعون براً كلها ينضح عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواسي - وَوَهَبَهُ أُحِيحةً أَدْرَاعاً أُخْرَى<sup>(١)</sup> ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجْتَاَزَ بالربيع<sup>(٢)</sup> بن زياد العبسي ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بئار أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد فراقه نظر الربيع إلى عَيْمَتِهِ<sup>(٣)</sup> ؛ وقال له : ما في حقيقتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لَرَأَعَكَ . وَأَنَاخَ راحِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغاني فهي : أتى قيس بن زهير أُحِيحةً بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبت أن عندك درعاً ليس يثرب درع مثلها فإن كانت فضلاً فبعنيها ، أو فهبها لي ، فقال : يا أخا بني عبس ، ليس مثلي ببيع السلاح ولا يفضل عنى ، ولو لا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر لو هبتها لك ، ولملتك على سوابق خيلي ، ولكن ابتزها يا أبا أيوب ؛ فإن البيع مرتخص وغال . فقال له قيس : فما تكره من استلثامك إلى بني عامر فقال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت الغزى آل يثرب	فناد بصوت يا أُحِيحة أسمع
رأيت أبا عمرو أُحِيحة جاره	يبيت قريير العين غير مروع
ومن يأتيه من خائف ينس خوفه	ومن يأتيه من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة	وأكرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلها عنه ، ثم عاد فساومه ، فغضب أُحِيحة وقال له :  
بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أُحِيحة وقيس يسمع :

ألا يا قيس لا تسمن دروعي	فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبي حوى	وأنى لست عنها بالنزوع
لأبت بمنها عشراً وطرف	لحوى الأطل جياش نليع
ولكن سم ما أحبيت فيها	فليس بمنكر غير البيوع
فأهبة الدروع أخا بغيض	ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته ( ص ١٢٠ ج ١٣ طبعة الساسي ) مهذب الأغاني ص ١١٥ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عبس وكان نديماً للثمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها الثياب .

الحقيقية ، فأبصرها الربيعُ فأعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فمنها من قيس ولم يُعْطِه إياها ، وتردَّدَت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجَّ قيس في طلبها ، ولجَّ الربيعُ في منمِها .

فلما طالت الأيام على ذلك سَيرَ قيسُ أهله إلى مَكَّةَ ، وأقام ينتظر غِرَّةَ الربيعِ ؛ ثم إن الربيعَ سَيرَ إِبِلَه وأمواله إلى مرعى كثير السكَّاء ، وأمر أهله فظعنوا ، وركب فرسه وسار إلى المثل .

ولما بلغ الخبرُ قيسًا سار في أهله وإخوته ، فعارض ظمآنَ الربيعِ ، فوجد فيها أم الربيعِ فاطمة<sup>(١)</sup> ابنة الخرشب الأَنمارية ؛ فاقتادَ جملها ، يريد أن يرهنَها بالدَّرْعِ حتى تُردَّ إليه ، فقالت له : ما تريدُ يا قيس ؟ فقال : أذهب بكنَّ إلى مَكَّةَ ؛ فأبيعُكنَّ بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيتُ كالיוםِ ففعل رجل ! أى قيس ؟ ضلَّ حِلْمُكَ ! أترجو أن تصطَلَحَ أنت وبنو زياد ، وقد أخذتُ أمهم ، فذهبت بها عينا وشمالا ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا ، وحسبك من شرِّ سماعه !

فعرِفَ قيس ما قالت له ، فخلَّى سبيلها ، واطَّردَ الإبل ، وسار بها إلى مَكَّةَ ؛ فباعها من عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جُدعان القرشي ، واشترى بها خَيْلاً ، وتبعه الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيما اشترى من الخيل داحِس والغبراء<sup>(٣)</sup> .

(١) فاطمة بنت الخرشب : هي إحدى المنجيات من العرب ، وكان يقال لبنيها الكلمة وهم : الربيع وعمارة وأنس وقيس والحارث ومالك وعمرؤ . روى أن عبد الله بن جُدعان لقيها مرة وهي تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك رب هذه البنية : أى بنيك أفضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عمارة ، لا بل أنس . . . . . شكتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها . (٢) عبد الله بن جُدعان : من أجواد العرب في الجاهلية ، وله في الكرم نوادر ، وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يصرَّب في إثناء من الذهب ، وكانت له حفنة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والقائم لعظمها ، وفي القاموس : ورربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مكانه . (٣) للرواة أقوال أخرى بشأن هذين الفرسين ، مبسوطة في الأغاني وابن الأثير وشعراء النصرانية والقائض والأمثال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه - وكان فخوراً - فقال لهم : نَحْنُوا كَهَبْتِكُمْ عَنَّا وَحَرَمَكُمْ ، وهاتوا ما شِئْتُمْ ، فقال له عبد الله بن جُدعان : إذا لم تُفَاخِرْكَ بالبيت المعمور ، والحرَم الآمن فبِمَ تُفَاخِرْكَ ؟  
فلَّ قيسٌ مفاخرتهم وعزم على الرحلة ، وسرَّ ذلك قريشاً ؛ لأنهم قد كانوا كرهوا مُفَاخِرَتَهُ ، فقال لإخوته : ارحلوا بنا من عندهم أولاً ، وإلاَّ تَفَاقَمَ الشرُّ بيننا وبينهم ، واحتموا ببني بدر بن فزارة ؛ فإنهم أَكْفَاؤُنَا في الحسبِ ، وبنو عمنا في النسبِ ، وأشرفُ قومنا في الكرم ، ومن لا يستطيعُ الرِّبْعُ أن يتناولنا معهم ، ثم لحق ببني بدر <sup>(١)</sup> .

وأجاره حذيفة بن بدر ، وأخوه حمَل بن بدر ، فأقام فيهم ، وكان معه أفراس له وإخوته لم يكن في العرب مثلاً ، وكان حذيفة يَمْدُو وَيُرُوحُ إلى قيس ، فينظرُ إلى خَيْلِهِ ، فيحسدهُ عليها ، ويكتمُ ذلك في نفسه .  
وأقام قيسٌ فيهم زماناً يُكْرِمُونَهُ وإخوته ؛ ولما علم بذلك الربيع بن زياد غضب وقيم منهم ذلك ، وبعث لبني بدر بهذه الآيات :

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي بَدْرِ رَسُولَا      عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَنْءٍ <sup>(٢)</sup> وَوَتَرِ  
بَأْنِي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا      أَدَافُعُ عَنْ فَزَارَةٍ كُلِّ أَمْرٍ  
أَسَالِمُ سَلَمَكُمْ وَأَرُدُّ عَنْكُمْ      فَوَارِسَ أَهْلِ نَجْرَانَ وَحَجَرِ  
وَكَانَ أَبِي ابْنُ عَمِّكَ زِيَادٌ      صَفَى أَيْيَكُم بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو

(١) بنو بدر : بطن من فزارة ، وهي إحدى قبائل دحيان (٢) الشنء (فتح الشين وكسرهما) : البغضة .

فَأَلْجَأْتُمْ أَخَا الْغَدَرَاتِ قَيْسًا فَقَدْ أَفْعَمْتُمْ إِنْغَارَ صَدْرِي  
خُسْبِي مِنْ حُدَيْفَةٍ ضَمَّ قَيْسٌ - وَكَانَ الْبَدَأُ مِنْ سَمَلِ بْنِ بَدْرٍ  
فَلَمَّا تَرَجَعُوا أَرْجَعَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ تَابُوا فَقَدْ أَوْسَعْتَ عُذْرِي

ولكن بني بدر لم يتغيروا عن جوار قيس ؛ فغضب الربيع ، وغضبت بنو زياد  
لنفسه .

ثم إن حذيفة كره قيساً ، وأراد إخراجه عنهم فلم يجد حجةً ، وعزم قيسٌ  
على العمرة ، فقال لأصحابه : إني قد عزمتُ على العمرة ، فأيكم أن تلبسوا حذيفة  
بشيء ، واحتملوا كل ما يكون منه حتى أرجع ؛ فإني قد عرفتُ الشرَّ في وجهه ،  
وليس يقدرُ على حاجته منكم إلا أن تُراهنوه على الخيل - وكان قيس ذا رأى  
لا يخطئُ فيما يريد - ثم سار يريدُ مكة .

### — ٣ —

زار الورد<sup>(١)</sup> العنسي حذيفة بن بدر فعرض عليه حذيفة خيله ، فقال :  
ما أرى فيها جوداً مبرراً<sup>(٢)</sup> ! فقال له حذيفة : فعند من الجواد المبرر ؟ فقال :  
عند قيس بن زهير . فقال له : هل لك أن تُراهنني عليه ؟ قال : نعم ، قد فعلتُ .  
فراهنه على ذكرك من خيله وأنتى .

ثم إن ورداً العنسي أتى قيس بن زهير وقال : إني قد راهنتُ على فرسين من  
خيلك ذكراً وأنتى ، وأوجبتُ الرهان ، فقال : ما أبالي من راهنت غير حذيفة ،  
فقال : ماراهنتُ غيره ! فقال قيس : إنك - ما علمتُ لآنكد !

(١) في مجمع الأمثال : أن رجلاً من بني عيس يقال له قرواش كان يبارى حمل بن بدر أخا حذيفة

(٢) اللبر : الغالب .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟  
فقال : غدوت لأواضيمك<sup>(١)</sup> الرّهان ، فقال حذيفة : بل غدوت لتغلّقه<sup>(٢)</sup> ، فقال  
قيس : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرّهان ، فقال قيس : أحرك ثلاث خلال ،  
فإن بدأت واخترت قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك ،  
فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فابدأ ، قال قيس : الغاية من مائة غلوة<sup>(٣)</sup> ، قال حذيفة :  
فالمضمار<sup>(٤)</sup> أربعون ليلة ، والمجرى من ذات الإصا<sup>(٥)</sup> . ففعلا ووضعاً السبق<sup>(٦)</sup>  
على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد :

ثم ضمروا الخيل ، فلمّا فرغوا استقبل الذي ذرع<sup>(٧)</sup> الغاية بينهما من ذات  
الإصا<sup>(٥)</sup> - وهي ردهة وسط هضب القلب - فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم .  
فقادوا الخيل إلى الغاية وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصا ، وأجرى قيس داحساً  
والغبراء ، وحذيفة الخطّار والحنفاء<sup>(٨)</sup> .

ومثلوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يكثرع فيها .

---

(١) في القاموس يقال : هلم أو اضعك الرأي : أطلعك على رأيي وتطلعي على رأيك  
(٢) أغلقت الرهن : أوجبته (٣) الغلوة : الرمية بالنشابة (٤) قال في اللسان :  
يكون المضمار وقتاً للأيام التي تضر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو ، وتضميرها : أن تشد  
عليها سروجها ، وتجعل بالأجلة حتى تفرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشدد لحمها ، ويحمل عليها غلمان  
خفاف يجرّونها ، ولا يعنفون بها ، فإذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ، ولم  
يقطعها الشد ، قال أبو منصور : فذلك التضمير الذي شاهدت العرب تفعله يسمون ذلك مضماراً  
وتضميرها (٥) ذات الإصا : ردهة بين أجبل في ديار بني عيس ( والردهة : بقيرة في حجر  
يجتمع فيها الماء ) ( ياقوت - مادة أصد ) (٦) السابق : الخطر الذي يوضع في الرهان فن  
سبق أخذه (٧) ذرع الغاية : قدرها (٨) في اللسان : الحنفاء فرس حذيفة بن بدر  
قال ابن بري : هي أخت داحس لأبيه من ولد العقال ، والغبراء خالة داحس وأخته لأبيه .

وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد<sup>(١)</sup> في الطريق ، وأمره أن يلتقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الغاية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا الدّى ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه ؛ فلما أرسلت عارضاًها ، فقال حذيفة : خدعتك يا قيس ، فقال قيس ترك الخداع من أجري من مائة<sup>(٢)</sup> . ثم ركضا ساعة ، فجعلت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت يا قيس . فقال قيس : جرى المذكيات غلاب<sup>(٣)</sup> . فلما أرسلت الخيل سبقتها داحس سبقاً بينا والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدى فلطم وجهه فألقاه في الماء ، فكاد يفرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسى حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقي الخطار والغبراء .

ثم إن الغبراء جاءت سابقة ، وتبعها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس<sup>(٤)</sup>

(١) كان بنو أسد حلفاء لذيّانات قوم حذيفة ، ورواية الميداني : ووضع حمل حيساً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القلب على طريق الخيل ، وكن معه فتياناً فيهم رجل يقال له زهير ابن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة غلوة قال في الأمثال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قصدي الخداع لأجريت من قريب (٣) ذهب مثلاً . المذكية من الخيل التي قد آتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والغلاب المغالبة ، أي ان الذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته ، يجوز أن يراد أن ثاني جريه أبدأ أكثر من باديه ، وثالثه أكثر من ثانيه فسكانه يغالب بالثاني الأول ، وبالثالث الثاني فجريه أبدأ غلاب ، وهنا معنى قول أبي عبيد حيث قال : فهي تحتل الجري غلاباً ، ويروى جرى المذكيات غلاء : جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات . . . (٤) عبارة النقائش : فلما مضت الخيل وأسهمت من الثانية أرسل داحساً تمطر في آثارها (أي أسرع) فجعل يديرها فرساً فرسا حتى سبقتها إلى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الخيل سبقتها ، فاستقبلها بنو فرارة فلطموها ثم حلتوها عن البركة ، ثم لطموا داحساً ، وقد جاء متواليين



بعد ذلك والغلام يسيرُ به على رِسلِهِ ، وأخبر الغلام قيسًا بما صنَّع بفرسه .  
 فأنكر حذيفة ذلك ، وأدَّعى السَّبْقَ ظلمًا ، وقال : جاء فرساي متتاليين .  
 ومضى قيسٌ وأصحابه حتى فظروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأُسْدَى  
 نادمًا على ضربِ داحس ، واعترف لقيس بما صنَّع ، وبما أَمَرَهُ به حذيفة .  
 فرجع قيسٌ وأصحابُهُ إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتى قومٌ إلى  
 قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حقَّنًا ، فأبى بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا . وكان  
 الخطر<sup>(١)</sup> عشرين من الإبل ، فقالت بنو عبس : أعطونا بعض سَبَقنا<sup>(٢)</sup> ، فأبوا ،  
 فقالوا : أعطونا جَزورًا نَنَجِّرها ونطعمها أهلَ الماء ؛ فإننا نكره القَالَةَ في العرب ؛  
 فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزورٍ وجزورٍ واحدةٌ سواء ، والله ما كنا لِنَقِرَّ لكم  
 بالسَّبْقِ علينا ، ولم نُسَبِّق<sup>(٣)</sup> .

فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لأوَّل هذا  
 الرهان وقد أحسن في آخره ، وإنَّ الظلم لا ينتهى إلَّا إلى شر ، فأعطوه جزورًا  
 من نَعَمكم ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزُور من إبله ، فعقلها لِيُعْطِيَهَا قيسًا وَيَرْضِيهِ ، فقام

---

(١) الخطر : السباق يتراهن عليه (٢) السبق : الخطر (٣) رواية الأمثال : فقال  
 الذى وضعا السبق على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة ،  
 وقد قيل ، فأُدْفِعْ لِيهِ سَبْقَهُ ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الثعلبى السابق . ثم إن عركى بن عميرة وابن  
 عم له من فزارة ندما حذيفة ، وقال : قد رأى الناس سبق جوادك ، وليس كل الناس رأى أن  
 جوادهم لطم ، فدفعك السابق تحقيق لدعوام ، فأسلبهم السابق ، فإنه أقصر باعا وأكل حداً من  
 أن يردك . قال : ويلكما ! أراجع فيما أبرمت ! فما زالا به حتى ندم ! فنهى حمصة بن عمرو  
 حذيفة وقال له : إن قيساً لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه ، وإنما سبقت دابة دابة ، فما في هذا حتى  
 تدعى في العرب ظلوماً . قال : أما إذ تكلمت فلا بد من أخذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم ؟ وأطلق الغلام عقلاها ، فلحقت بالنعم .  
فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس .

— ٤ —

ثم إن حذيفة لجَّ في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنه ندبة<sup>(١)</sup> يطالبه بالسبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أحبُّ أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتعودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيس زفراتٍ . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطني سبقي ، فتناول قيسَ الرمحَ فطعمه فددقَّ صُلبه<sup>(٢)</sup> ، وعادت فرسه إلى أبيه عائرة<sup>(٣)</sup> ، وناجى قيس : يا بني عبس ! الرحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أتت الفرسُ حذيفةَ علم أنَّ ولده قُتل ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازل بني عبس فراها خاليةً ، ورأى ابنه قتيلاً ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنوه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا دية ندبة مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير - أخو قيس - متزوجاً في فزارة وهو نازل فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنه أبا قرفة (٢) هذه رواية ابن الأثير ص ٣٤٨ ج ١ ، ورواية العقد الفريد ص ٣١٣ ج ٣ أن المقتول هو مالك بن حذيفة ، وأن الربيع بن زياد حمل دية مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأغاني ص ٢٦ ج ١٦ ، والنقائض ص ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أغار على بني فزارة ، وقتل عوف بن بدر وأخذ إبله (٣) عار الفرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلْتُ نُدْبَةَ بنِ حُذَيْفَةَ ورحلت ، فالحقُّ بنا وإلا قُتِلْتُ ، فلم يُجِبْهُ  
وقال : إنما ذَنْبُ قيس عليه <sup>(١)</sup> .

ثم إن قيساً أرسل إلى الربيع بن زياد يطلبُ منه العودَ إليه والمقام معه ؛ إذ همُّ  
عشيرةٍ وأهل ؛ فلم يجبه ولم يمنعه ، وظلَّ مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدرسُ للمالك بن زهير فُرْسَانًا على أفراس من مَسَانٍ <sup>(٢)</sup> خَيْلِهِ  
وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلق القومُ وقتلوه <sup>(٣)</sup> .

(١) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه :  
أن اخرج ، ثم بعث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فزارة واخشها	فإنك إن تأمن فزارة هالك
أمالك إن تحسب مقامك فيهم	صواباً فقد أخطأت في الرأي مالك

فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حسبك ما أتيت فغلني	وبني فزارة إنني متمسك
أرى حذيفة آخذني بحريرة	لم تمنحها كني وأنت الفاتك

(٢) المسان من الإبل : خلاف الافتاء <sup>(٣)</sup> هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأغاني  
والأمثال والنقائض : أن مالك بن زهير أتى امرأته باللفظة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدرس له  
فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع  
ابن زياد مجاور حذيفة بن بدر — وكانت امرأة الربيع معاذة ابنة بدر — فانطلق القوم فلقوا مالكا  
فقتلوه ثم انصرفوا عنه ، وجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم فوققوا على حذيفة ومعه الربيع ،  
فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعقرناه ! فقال الربيع : ما رأيت كالיום قط ،  
أهلك أفراسك من أجل حمار ! فقال حذيفة : لا أكثروا عليه من اللامة : إنما لم تقتل حماراً ،  
ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر الله القتل قتل ! أما والله  
إني لأظنه سيلنح ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وقام الربيع يطأ الأرض وطأ شديداً  
قال أبو عبيدة : فرموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها : اذهبي إلى  
معاذة — بنت بدر وامرأة الربيع — فانظري ما يصنع الربيع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت  
واندست وراء المتاع فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه قبض بمعرفته ثم مسح منته حتى قبض —

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بن زهير جَزَعَتْ عليه ، وأنت بنو جَذِيعَة حذيفة  
 فقال بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردّوا علينا مالنا . فأشار سنان بن  
 أبي حارثة على حذيفة ألا يردّ أولادها معها ، وأن يردّ المائة بأعيانها ، فقال حذيفة :  
 أردّ الإبل بأعيانها ولا أردّ النسل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيس بن زهير :  
 يودّ سنان لو يحاربُ قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل<sup>(١)</sup>  
 يدبّ ولا يخفّي ليفسد بيتنا ديباً كما دبّت إلى جحرها النملُ  
 فيابتي بقيض ؛ راجعاً السلم تسليماً ولا تُشمتاً الأعداء يفترق الشملُ  
 وإن سبيل الحربِ وعَرِ مُضِلَّةٌ وإن سبيل السلمِ آمنةٌ سهلُ  
 وعلم الربيعُ بن زياد بمقتل مالك بن زهير ؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس عينا  
 يأتية بالخبر ، فسمعه يقول :

أَيْتَجُوْ بَنُو بَدْرِ بِمَقْتَلِ مَالِكِ وَيَحْذُلُنَا فِي النَّائِبَاتِ رَبِيعُ  
 وَكَانَ زِيَادُ قَبْلَهُ يُتَّقَى بِهِ مِنْ الدَّهْرِ إِنْ يَوْمَ أَلَمَ فَطِيعُ  
 فَقُلْ لِرَبِيعٍ يَحْتَدِي فِعْلَ شَيْخِهِ وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَافِظُ وَمُضِيعُ  
 وَإِلَّا فَالَى فِي الْبِلَادِ إِقَامَةٌ وَأَمْرُ بَنِي بَدْرِ عَلَى جَمِيعُ

فرجع العينُ إلى الربيع فأخبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالك وقال :

بمسكوة ذنبة ، ثم رجع إلى البيت وورعه مركز فبنائه ، فنهز هذا شديداً ، ثم ركزه كما كان .  
 وقال لامرأته : اطرحي لي شيئا . فطرحته له شيئا فاضطجع عليه وقال لها : إليك عني فقد حدث أمر ،  
 ثم تغنى وقال :

فام الجلى وما انغمض حار من سبي النبا الجليل السارى

الخ . . . . فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال : هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ،  
 ووقعت الحرب (١) الأزل ( بفتح الهزرة ) : الضيق والشدة ، وبكسر الهزرة : الداهية .

لَمَ الْخَلِيُّ وَمَا أَعْمَضَ حَارَ      مِنْ مِثْلِهِ تُمَسَّى النِّسَاءُ حَوَاسِرَ  
 مِنْ سِيءِ النَّبَاِ الْجَلِيلِ السَّارِ (١)      وَتَقُومُ مُعَوَّلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ  
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرَ يَنْدُبْنَهُ  
 قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا      يَخْمَشْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى أَمْرِي  
 أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهَيْرٍ      مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَدَوَى الْحِجَا  
 وَجُنَيْبَاتٍ مَا يَذْفُنْ عَذُوفَةً      وَمَسَاعِرَ صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
 وَيَارُبَّ مَسْرُورٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      فَكَاثِمًا طُلَى الْوُجُوهَ بِقَارِ (٢)  
 وَلَمَّا عَلِمَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ رَكْبَ هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصَدُوا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ ، وَهُوَ  
 يُصَلِّحُ سِلَاحَهُ ؛ فَزَلَّ إِلَيْهِ قَيْسٌ ، وَقَامَ الرَّبِيعُ فَاعْتَنَقَا وَبَكِيًا ، وَأَظْهَرَ الْجَزْعَ لِمُصَابِ  
 مَالِكٍ ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٣) فَزَلُّوا ، فَقَالَ قَيْسُ لِلرَّبِيعِ : إِنَّهُ لَمْ يَهْرَبْ مِنْكَ

(١) ياحار : مرخم حارث (٢) أى كانت نساؤنا يخبان وجوههن عفة وحياء  
 (٣) الآن ظهروا لنا ظهري لا يعقلن من الحزن (٤) كان العرب يواقعون نساءهم عقب  
 أطهارهن ، ويدعون أن ذلك أوجب الولد (٥) الجنيات : الخيل تنجب إلى الإبل في الغزو ،  
 والعذوفة : أدنى ما يؤكل في الطعام والشراب . وقوله يذفن بالمهرات والأمهار : أى أن الإبل  
 تقذف أولادها من شدة السير (٦) يعنى لسوادها من لبس المغافر وكأية السفر  
 (٧) المحار : المرجع (٨) ومما ينسب إلى قيس في ذلك قوله :

لعمرك ما أضاع بنو زياد      ذمار أبيهم قمين يصعب  
 بنو جنية ولدت سيوقاً      صوارم كلها ذكر صنع  
 شري ودي وشكري من بعيد      لآخر غالب أبداً ريسع

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَفِنَ عَنْكَ من استعان بك ، وقد كان لك شرُّ يومٍ ؛  
فليكن لي خيرُ يوميك ، وإنما أنا بقوى وقوى بي ، وقد أصاب القومُ مالِكَ ،  
ولست أُمُّ بسوء ؛ لأنِّي إن حاربتُ بني بدر نصرتهم بنو ذبيان ، وإن حاربتني  
خذلتني بنو عبس ؛ إلا أن تجمعمهم عليّ ، وأنا والقوم في الدماء سواء ، قتلتُ ابنهم  
وقتلوا أخى ، فإن نصرتني طمعتُ فيهم ، وإن خذلتني طمعوًا في .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ؛  
ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك في جَوادِك ،  
وظلمهم في دماهم ، وقتلوا أخاك بابنهم ، فإن يئو الدمُ بالدم ، فمسي أن تلقح الحرب .  
وبعث قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاؤوا ونزلوا مع الربيع ، وأنشدهم عنبرة  
ابن شداد<sup>(١)</sup> في مالك :

فَلِلَّهِ عَيْنًا من رأى مثلَ مالِك	عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهما لم يجريا نصفَ غلوةٍ	وليتهما لم يُرسلا لِرِهَان
وليتهما ماتا جميعاً بيسلة	وأخطاهما قيس فلا يريان
لقد جلبا حينًا وحرَبًا عظيمةً	تبيد سرّة القوم من غطفان
وكان إذا ما كان يومُ كَرِهَةٍ	فقد علموا أنى وهو فتیان
وكنّا لدى الهيجاء نَحْصِي نساءنا	ونضرب عند الكرب كلَّ بنان

(١) في معجم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف  
في الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات في النقائض إلى ابنة مالك قال : ثم إن مالك بن بدر خرج  
يطلب لإبله فر على بني رواحة فرماه جنيد أخو بني رواحة بسهم فقتله ، وقالت ابنة مالك بن  
بدر وهو يوم المعركة :

فسوف ترى إن كنتُ بعدك باقياً وأمكننى دهرى وطولُ زمانى  
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرة لقرت بها العينان حين ترائى  
وبلغ حذيفة أن الرايع وقيسا اتفقا ، فشق ذلك عليه واستعدَّ للبلاء <sup>(١)</sup> :  
ثم تلاقى جموع بنى ذبيان <sup>(٢)</sup> وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة  
فى ذبيان ، وقُتل منهم عوف بن بدر ، وقتل عنتره ضَمَم <sup>(٣)</sup> أبو الحصين المرى ،  
والحارث بن بدر ، وأسر الرايع حذيفة بن بدر ، وكان حرب بن الحارث العبسى  
قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطعٌ يسمى الأصرم ؛  
فأراد ضربه بالسيف لما أمر وفاء بنذرته ؛ فهو به عن قتله ، وحذروه عاقبة ذلك ،  
فأبى إلا ضربه ، فوضعوا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي  
حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقيل : إن بلاد عبس كانت قد أجذبت فأتجع أهلها بلاد فزارة ،  
وأخذ الرايع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمى ثلاثة أيام .  
فقال حذيفة : ذلك لك ، فأتقتل الرايع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :  
بئس رأى رأيت ! قتلت مالكا وخليت سبيل الرايع ، والله ليضرمها عليك ناراً ، فركبافى طلب  
الرايع فقاتهم ، فعلم أنه قد أضمر الشر ، وفى هذه الحرب يقول الرايع :

فإن تك حربكم أمت عواناً      فأبى لم أكن ممن جناها  
ولكن ولد سودة أرثوها      وحشوا نارها لمن اصطلاها  
فأبى غير خاذلكم ولكن      سأسعى الآن إذ بلغت مداها

(٢) هذا هو يوم المريقب فى الأمثال : قاد بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان يوم دى  
المريقب إلى بنى فزارة ورئيسهم إذ ذلك حذيفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كما فى الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على أبى ضمضم  
الباشمى عرضى ولم أشتمهما      والناذرين إذا لم ألقيهما دى  
لأن يفعلا فلقد تركت أباهما      جزر السباع وكل نسر قشعم

فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح ، واصطلحوا على أن يهدروا دمَ بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ، ويُعقلوا<sup>(١)</sup> عوف بن بدر ، ويُعطوا حذيفة عن ضربته التي ضربه حرّ مائتين من الإبل ، وأن يجعلوها عشاراً كلها وأربعة أعبد ، وأهدر حذيفة دماء من قُتل من قومه ذبيان في الوقمة ، وأُطلق من الأسر .

فلما رجع إلى قومه ندم على ذلك ، فسألت مقاتلته في بني عبس ، وركب قيس ابن زهير وعمارة بن زياد فضيا إلى حذيفة وتحدّثا معه ، فأجابهما إلى الاتفاق ، وأن يرده عليهما الإبل التي أخذ منها - وكانت توالدت عنده - وبينهم في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المزي ، فقبيح رأى حذيفة في الصلح ، وقال : إن كنت لا بدّ فاعلا فأعطيهم إبلا عجافاً مكان إبلهم ، واحبس أولادها ؛ فوافق ذلك رأى حذيفة ، وأبى قيس وعمارة ذلك .

— ٥ —

ثم إن مالك بن بدر<sup>(٢)</sup> خرج يطلب إبلا له ، فرماه جُنْدُب أحد بني رواحة<sup>(٣)</sup> بسهم فقتله ، ومن ثم أخذ الشرُّ يُعْظَم بين عبس<sup>(٤)</sup> وذبيان ؛ وهزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان .

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يُماكرهم ، وخاف إن قاتلوهم ألا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفرُ أحداً لا قتداره وعُلوّه ، ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن

(١) عقل القتل : وداه : أي أدى ديته (٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة : حتى في عبس ، وقد سبق اسمه جنيدب (٤) كان رئيس بني ذبيان حذيفة بن بدر ، وأما بنو عبس وحلفاؤهم فكان يرأسهم الربيع بن زياد فتوافوا بذي جسي وهو وادي الهبابة في أعلاه .



يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضَعُهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأْيُ الرَّبِيعِ مُنَاجَزَتَهُمْ فَقَالَ : يَا قَيْسُ ؛ أَمَلًا جَمَعُهُمْ صَدْرَكَ ؟ وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ  
أَنْبَقَى عَلَى ذِيَّانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ<sup>(١)</sup> جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرَمُ  
وَقَالَ قَيْسُ : يَا بَنِي ذِيَّانِ ؛ خَذُوا مِنَّا رَهَائِنَ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؛ فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا نَعْلَمُ  
وَمَا لَا نَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَبَيَّنَ دَعَاؤُكُمْ ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ  
غَالِبًا ، وَضَعُوا الرَهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَرِضَاهُ ؛ فَقَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاضَوْا أَنْ  
تَكُونَ الرَهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو (مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيَّانٍ) ، فَمَاتَ سُبَيْعٌ وَهُمْ  
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تَبِيدُ إِنْ أَنْتِ احْتَفَظْتَ  
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْيَلَةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مِتُّ أَنَاكَ حَذِيفَةُ خَالِكَ ، فَمَعَصَرُ عَيْنِيهِ وَقَالَ :  
هَلَكَ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُمْ ، فَلَا شَرَفَ بَعْدَهَا ،  
فَإِنْ خَفْتَ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا ثَقُلَ سُبَيْعٌ جَمَلَ حَذِيفَةُ يَبْكِي وَيَقُولُ : هَلَكَ سَيِّدُنَا ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكِ ،  
فَلَمَّا هَلَكَ سُبَيْعٌ أَطَافَ حَذِيفَةُ بِابْنِهِ مَالِكٍ فَأَعْظَمَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ؛ إِنِّي خَالِكَ ،  
وَإِنِّي أَسْنُ مِنْكَ ؛ فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِيَكُونُوا عِنْدِي إِلَى أَنْ تَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ؛  
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَمْلِكَ عَلَى شَيْئًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْيَعْمَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قَتَلُوا فَجَعَلَ كُلَّ يَوْمٍ يُبْرِزُ غُلَامًا فَيَنْصُبُهُ غَرَضًا وَيُرْمِي

(٢) اليعمرية : ماء بؤاد من بطن نخلة

(١) حش الحرب يحشها إذا أسعرها وهيجه

من الشريرة .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك ، فجعل ينادى ياعماء - خلافاً عليهم - ويكره أن يَأْيسَ (١) أباه بذلك ، وقال لابن جندب بن عمرو بن عبد الأسلع : نادِ جُنَيْبَةَ (٢) ، فجعل ينادى : ياعمراء ! باسم أبيه حتى قُتِلَ ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الدِّيات ، فحملوا عليه الرجال واشتروا السِّلَاح . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عبس وهم على ماء يقال له عُراعر ، فاقتتلوا وكان الظفر لدُيَّان ، ورجعت سائلة .

ثم جدَّ حذيفة في الحرب ، وكرهها أخوه سَمَلُ بْنُ حَذِيفَةَ ، وندم على ما كان ، وقال لأخيه في الصلح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بني عبس .

— ٦ —

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لنن لم تفعلوا لَأَتَكِنَّ عَلَى سَيْفِي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإننا نطيعك . فأمرهم فسرَّ حوا السَّوَامَ (٣) والضَّعَافَ بليل ، وهم يريدون أن يَظْعَنُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ ذَلِكَ ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضِعاْفهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل ، فقال قيس : خُذُوا غَيْرَ طَرِيقِ الْمَالِ (٤) ، فإنه لا حاجة للقوم أن يَقمُوا في شَوْ كَتِّكُمْ ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرًّا من ذهاب

(١) الأيس : القهر والحمل على المكروه (٢) جنيبة : لقب أبيه (٣) السوام : الإبل الراحية (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، وهي المرادة هنا .

أموالكم ؛ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأثر قال : أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ ! وما خيرٌ لهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يقلت منه شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرّقوا واشتدّ الجُرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرّق بينهم المغنم ، فاعطفوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس <sup>(١)</sup> ؛ فلم يقاتلهم كبيرٌ أحد ، إذ أن همة الرجل من بني ذبيان كانت أن يُحرّز غنيمته ويمضى بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيّد غطفان وكثيراً غيره حتى نأشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لبس همّ غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلع ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفّر الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديمة <sup>(٢)</sup> مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقتصر أثره ، وعرفوا حنّف <sup>(٣)</sup> فرسه فاتبعوه ، ومضى حتى استغاث بجفّر <sup>(٤)</sup> الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ، ووقعوا في الماء ، وتمكّت <sup>(٥)</sup> دوابهم .

(١) يقال : أتهم الخيل دوائس : أى يتبع بعضها بعضاً . (٢) الوديمة : شدة الحر  
(٣) الحنّف : أن تقبل لاحدى اليدين على الأخرى (٤) جفّر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان ( وهو يوم الهبأة ) (٥) تمكّت : تفرّغت .

ولما اقترب منهم قيس بن زهير وأصحابه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ أْبَضُ الناس أن يقف على رموسكم ؟ فقالوا : قيس بن زهير والربيع بن زياد . فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاناكم ! ولم يتقص كلامه حتى وقف قيس وأصحابه وحالوا بينهم وبين الخليل ، وحمل جنيد على خيلهم فاطردوها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الجند ، وهم ينادون : لبيكم لبيكم<sup>(١)</sup> ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة البني ؟ فقال حذيفة :

يا بني عبس : فأين العقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضر به أخوه حمل بن كتفيه وقال : « أتق ما تُور الكلام<sup>(٢)</sup> » .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذى الصبية وزد السبق ، قال قيس : لبيكم ! لبيكم ! قال حذيفة : لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بعدها أبداً . فقال قيس : أبعدها الله ولا أصلحها . ثم إن قرواش بن هني جاء من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد رباه ، فظن أنه سيسكر ذلك له - قال : خلوا بين قرواش وظهري ! فزع له قرواش بمِمْبَكَة<sup>(٣)</sup> فمصم بها ضلبي ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع ، فضرياه بسيفهما حتى ذفقا<sup>(٤)</sup> عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل<sup>(٥)</sup> بن بدر ، واستبقوا حصن<sup>(٦)</sup> بن حذيفة لصباه ، ولما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثي أخاه حملا :

تعلّم أن خيرَ الناس ميتٌ على جُفَرِ الهباءة لا يزيم

(١) الصبيان الذين قتلوا (٢) ذهب مثلا (٣) المعلقة : نصل طويل عريض

(٤) ذفقا عليه : أجهزا عليه (٥) في الأمثال : أخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ورمى

جنيد بن زيد بسهم فقتله ، وكان نذر لقتل بابه رجلا من بني بدر فأحل به نذره . وفيه أن

الذي قتل حمل بن بدر هو الربيع بن زياد (٦) في الأمثال : واستصغروا عينة بن حصن

فخلوا سييله .

ولولا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم<sup>(١)</sup>  
ولكن الفتى حمل بن بدر بنى والبنى مرثعه وخيم  
أظن الحلم دل على قومي وقد يستضعف الرجل الحليم  
ومارست الرجال ومارسوني فموج على ومستقيم  
وقال أيضا :

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني  
شفيت بقتلهم لغيلل صدرى ولكني قطعت بهم بناني  
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس ولا كان ذلك اليوم يوم دهاني

— ٧ —

ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت بذبيان يوم الهبابة ، ولام بعضهم بعضاً .  
 واجتمعت ذبيان إلى سنان بن أبي حارثة المري ، وشكوا إليه ما نزل بهم ؛ فأعظمه وذم  
عبسا ، وعزم على أن يجمع العرب ويأخذ بثأر ذبيان ، وبث رسله ؛ فاجتمع من  
الخلق كثير لا يحصون ، ونهى أصحابه عن التمرض إلى الأموال والغنيمة ،  
وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرأي  
أننا لا نلقاهم ؛ فإننا قد وترناهم ، فهم يطالبوننا بالذبول<sup>(٢)</sup> والطوائل<sup>(٣)</sup> ، وقد  
رأوا ما نالهم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال ؛ فهم لا يترضون إليه الآن ؛ والذي  
ينبغي أن نفعله أننا نرسل الظعائن والأموال إلى بني عامر ؛ فإن الدم لنا قبلهم ،  
فهم لا يترضون لكم ، وينقى أولو القوة والجلد على ظهور الخيل ؛ ونمأطهم

(١) يشير إلى ما جرى فيهم من أمر داحس والغبراء ، وإنكاره سبق وركوبه البغي

(٢) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر (٣) الطوائل : جمع طائلة وهي الثأر أيضا .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتال كُنَّا قد أَحْرَزْنَا أَهْلِنَا وَأَمْوَالِنَا ؛ وَقَاتَلْنَاهُمْ وَصَبَرْنَا لَهُمْ ،  
فإن ظفَرْنَا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى كُنَّا قد احْتَرَزْنَا وَلَحَقْنَا بِأَمْوَالِنَا وَنَحْنُ  
عَلَى حَامِيَةٍ .

ففعِلُوا ذَلِكَ ، وَسَارَتْ ذُبْيَانُ وَمِنْ مَعَهَا وَلَحَقُوا بَنِي عَبْسٍ عَلَى ذَاتِ الْجَرَاغِرِ ،  
وَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَافْتَرَقُوا .

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ عَادُوا إِلَى الْكَلَاءِ فَأَقْتَتَلُوا أَشَدَّ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَظَهَرَتْ فِي هَذَا  
الْيَوْمِ شَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ شِدَّةَ الْقِتَالِ وَكَثْرَةَ الْقَتْلِ لَأَمُّوْا  
سِنَانَ بْنَ أَبِي جَارِثَةَ عَلَى مَنْعِهِ حَذِيفَةَ عَنِ الصَّلْحِ ، وَتَطَيَّرُوا مِنْهُ ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ  
بِمُحَقِّنِ الدَّمَاءِ وَمَرَاجِعَةِ السَّلْمِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَأَرَادَ مُرَاجِعَةَ الْحَرْبِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَلَمَّا  
رَأَى فُتُورَ أَصْحَابِهِ وَدُرُكُونَهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَحَلَ عَائِدًا .

فَلَمَّا رَجَعَ عَنْهُمْ رَحَلَ قَيْسُ وَبَنُو عَبْسٍ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ ، وَجَاوَرُوهُمْ وَبَقُوا  
مَعَهُمْ مَدَّةً ، فَرَأَى قَيْسُ مِنْ غُلْمَانِ شَيْبَانَ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ التَّمَرُّضِ لِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ ؛  
فَرَحَلُوا عَنْهُمْ ، فَتَبِعَهُمْ جَمْعٌ مِنْ شَيْبَانَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ بَنُو عَبْسٍ وَأَقْتَتَلُوا ، فَأَهْزَمَتْ  
شَيْبَانَ ، وَسَارَتْ عَبْسٌ مُتَوَجِّهِينَ نَحْوَ الْيَمَامَةِ يَطْلُبُونَ أَخْوَالَهُمْ ، فَأَتَوْا قِتَادَةَ بْنَ مَسْمَةَ ،  
فَنَزَلُوا الْيَمَامَةَ زَمِينًا<sup>(١)</sup> ، فَرَّ قَيْسُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ قِتَادَةَ فَرَأَى قَحْفًا فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ ،  
وَقَالَ : كَمْ مِنْ ضَمِيمٍ قَدْ أَقْرَبْتُ بِهِ مَخَافَةَ هَذَا الصَّرْعِ ! فَلَمَّا سَمِعَهَا قِتَادَةُ كَرِهَهَا وَأَوْجَسَ  
مِنْهُ ، وَقَالَ : ارْتَحِلُوا عَنَّا . فَارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةً ، فَكَثَرُوا فِيهِمْ  
زَمَانًا ؛ ثُمَّ إِنَّ بَنِي سَعْدٍ أَتَوْا مَلِكَ هَجْرٍ ، فَقَالُوا لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُهْرَةِ شَوْهَاءَ<sup>(٢)</sup> ،  
وَنَاقَةِ حِمْرَاءَ ، وَقِتَادَةَ عَذْرَاءً ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : بَنُو عَبْسٍ غَارُونَ ، تَغْيِيرٌ عَلَيْهِمْ مَعَ  
جَنْدِكَ وَتَسَهُمٌ لَنَا مِنْ غَنَائِمِهِمْ ، فَأَجَابَهُمْ ؛ وَفِي بَنِي عَبْسٍ امْرَأَةٌ مِنْ سَعْدٍ ، فَأَتَاهَا

(١) زَمِنَا (٢) الشَّوْهَاءُ مِنَ الْخَيْلِ : الطَّوِيلَةُ الرَّائِعَةُ .

أهلها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجمعوا على أن يرحلوا الظمائن ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثمة<sup>(١)</sup> ؛ فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم .

وتقدم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظمن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تمجّل الظمن ، ففعلت ذلك . وأغارت جنود الملك مع بنى سعد في وجه الصبح ، فوجدوا الظمن قد أسرى ليثهم ، ووجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلّوا سربهم ؛ فمضوا حتى لحقوا بالظمائن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبت ؛ أتسير الأرض ؟ فلم أن قد جهدن . فقال : أنيخولنا فأنأخوا ، ثم ارتحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا<sup>(٢)</sup>      نطرقُ عنها مُبْسِلات<sup>(٣)</sup> عواشيا  
حلفت لها والخيل تدمى نحرُها      نفارقكم حتى تهزوا العواليا  
ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت      بقيتنا لو أن للدهر باقيا  
ونحفظ عورات النساء ونتقى      عليهن أن يلقين يوما مخازيا  
ولحقوا ببني ضبة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبة على بني حنظلة ، فاستاق رجل من بنى عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قاتظ حتى نهركها ولهثت ، فقال رجل من بني ضبة : ارفق بها ،

(١) الرثمة : ردىء التاع وإسقاط البيت من الخلقان (٢) في اللسان : نساءكم

(٣) المطرف : الذى يأتى أوائل الخيل فيردها على آخرها ، وقيل : هو الذى يقاتل أطراف الناس ، وقال الفضل : التطريف أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وأبسل نفسه للموت : وطن نفسه عليه .

فقال العبسي : إنك بها لرحيم ! فقال الضبي : نعم . فأهوى العبسي لعجزها بطرف  
السنان ؛ فنادت يا آل حنظلة ! فشدّ الضبي على العبسي فقتله ، وتنادى الحيان ؛  
ففارقهم عبس ، ومرت تريد الشام .

وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشام ، فخافوا انقطاعهم من قيس ؛ فخرجت وفود  
بني عامر حتى لحقتهم ، فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم ، فقال قيس ؛ يا بني عبس ؛  
حالفوا قوماً في صُبابة بني عامر ، ليس لهم عدد فينفوا عليكم بمددهم ، فإن احتجتم  
أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر لحالفوا معاوية بن شكل . فكثروا فيهم .

ثم خرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب فقالوا : نكره أن تتسامع العرب  
أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم ، ولكنهم حالفوا بني كلاب ، فكانوا فيهم  
حتى كان يوم جبلة فتهايمجوا في شأن ابن الجون - قتله رجل من بني عبس - ما كان  
أعتقه عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بني جعفر ؛ إن بني عبس أدنى حوكم  
إليكم ، إنما يجمعون كراعهم<sup>(١)</sup> ويحذون سلاحهم ، ويأسون قروحهم ، فاطلبوا  
وشدوا عليهم قبل أن يندملوا ، وقال :

ولاني وقيس كالمسمن كلبه فخدشه أنيابه وأظفاره

فلما بلغ ذلك بني عبس ، أتوا أحد بني بكر بن كلاب فحالفوه ، فقال في ذلك

قيس :

أحاول ما أحاول ثم آوى إلى جار كجار أبي حواء

منيع وسط عكرمة بن قيس وهوب للطريف وللتلاد

ثم إن ديان غزوا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس في يوم شمواء ، فاقتلوا  
وهزمت عامر ، وأمر طلحة بن سنان قرواش بن هني العبسي ولم يعرفه ، فنسبه فكنتي

(١) الكراع : السلاح .



عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يثمت أنا وهو من أبوينا قريباًنا حذيفة في أيتام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرني امرأتى أن أسير طلحة أخيك قرواش ابن هنى ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ فقال : امرأة فلان عرفته ، فتمال فاسمع كلامها ، فأتوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجعوا إليه ففتشوه ، فوجدوا الذى ذكرت . قال قرواش : من عرفنى ؟ قالوا : فلانة ! قال : رب شر حملته عبسية ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عبس عن عامر<sup>(١)</sup> ونزلت بتم الرباب ؛ فبغت تيم عليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتكاثر عليهم تيم ، فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة .  
ورحلت بنو عبس ، وقد ملأوا الحرب ، وقتل الرجال والأموال ، وهلك المواشى ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سر معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهى ذبيانته قتل أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

- ٨ -

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرى ليلاً - وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر - فلما عاد قيل له : هؤلاء أضياؤك ينتظرونك . قال : بل أنا ضيفهم ، فحياتهم وهش إليهم . وقال : من القوم ؟ قالوا : إخوانك من بنى عبس .

(١) لذلك سبب ذكره صاحب الأمثال صفحة ٥٩ جزء ثان لم ترد ذكره هنا ، فارجع إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأقرّوا باللّنب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصن بن حذيفة .  
وعاد إليه فقبل لحصن : هذا أبو أسماء . قال : ما ورد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :  
طرقت في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عبس ، وجدت وفودهم في منزلي .  
قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آباءى وعمومتى  
عشرين من عبس .

فعاد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان  
الموت ، قال : بل ركبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختل قومكم إليكم .  
ثم خرج معهم الحارث بن عوف حتى أتوا سناناً <sup>(١)</sup> ، فقال له حصن : قم بأمر  
عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإني سأعينك . فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سمى في  
الحملة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسعى فيها ابنة هاشم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بغيض ، اجتمعت عبس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن  
ضمضم بفرسه ، وهو آخذ بمرسها ، فقال الربيع بن زياد : مالي عهد بحصين منذ  
عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم يا بيحان فادن منه ، وناطقه ، فإن في لسانه  
حبسة . فقام يكلمه ، فجعل حصين يدنو منه ولا يكلمه ، حتى إذا أمكنه حال في  
من فرسه ، ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضمضم <sup>(٢)</sup> .

فانحازت عبس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،  
وتناهض الحيان ، ونادى الربيع بن زياد : من يبارز ؟ فقال سنان - وكان يومئذ  
واجداً على ابنه يزيد - ادعوا لى ابنى ، فأتاه هرم بن سنان ، فقال : لا .  
فأتاه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

(١) في رواية : أتوا هرم بن سنان  
(٢) كان قد قتله عنترة ، وكان حصين آلى لإيس  
رأسه غسل حتى يقتل بأبيه بيحان .

غافل . ثم أتاه فبرز للربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يحيى بانه فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فسكان عنده أياماً ، ثم حمل خارجة لأبي يحيى ما أتى بهير ، فاصطلحوا وتعاقدوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، ومُحِلَّتْ<sup>(١)</sup> عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بهير في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَشَلَّمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَارَتْ لَهَا بِالْوَقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ وَشُمٍ فِي نَوَاشِرِهِ مِعْصَمٌ<sup>(٣)</sup>  
 بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْمَمٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَفَتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ<sup>(٥)</sup>  
 أَثْنَا فِي سُقْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمْ<sup>(٦)</sup>

(١) أكثر الروايات أن النوى حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، نوى الأمثال : وكان الذي ولي الصلح عوف ومقبل ابنا سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إذا سبقني هذان الشيخان إلى الجمالة فهل لي الظل والطعام والحلن فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يومئذ (٢) أم أوفى : حبيبة زهير . والدمنة : ما اسود من آثار الديار . وحومانة الدارج والتشلم : موضعان . (٣) الرقنان : حرتان ؛ لإحداهما بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال للوشم الذي جدد مرجوع ، ونواشر المعصم : عروقه ، والمعصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل الموضعين عند الاتساج (٤) العين : البقر الوحشي الواسع العين . والأرآم : جمع رُم وهو الطي الخالص البيضاء . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية . والجثوم : البروك ، والجثم : مكان الجثوم (٥) الحجة : السنة ، واللائي : المشقة (٦) الأثافي : حجارة توضع القدر عليها . والسقع : السود . والعرس : المنزل . والمرجل : القدر ، والنؤى : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت ولا يدخل فيه ، والجندم : الأصل .

- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا (١) أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمْ (١)  
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُلَمَائِنِ (٢) تَحْمَلُنَ بِالْعُلَمَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرُثُمِ (٢)  
جَمَلُنَ الْقَنَانِ عَنِ يَمِينِ وَحَزَنُهُ (٣) وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحَلٍّ وَمُحَرِّمِ (٣)  
عَلَوْنَ . بَأْنَمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ (٤) وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٤)  
وَوَرَّكُنَّ فِي السُّوْبَانِ يَعْلَوْنَ مَتْنَهُ (٥) عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (٥)  
بَكْرَنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةِ (٦) فَهِنَّ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٦)  
وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرِ (٧) أُنِيقُ لَعِينِ النَّظَّارِ التَّوَسُّمِ (٧)  
كَأَنَّ فُتَاتَ الْمَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ (٨) نَزَلْنِي بِهِ حَبُّ الْفَمَا لَمْ يُحْطَمِ (٨)  
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَامُهُ (٩) وَضَعْنَ عَصَى الْحَاضِرِ التَّخِيمِ (٩)  
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ (١٠) عَلَى كُلِّ قَيْصِي قَشِبٍ وَمُفَامٍ (١٠)

\*\*\*

تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامُ لَيْلٍ وَمِنْ تُطْفِ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَحْبَةِ يَحْلُمُ

- (١) خص الصباح بالدعاء لأن الغارات والكربات تقع صباحاً (٢) التحمل : الترحل  
وجرثم : موضع (٣) القنان : جبل لبنى أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، يقول :  
مرت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم (٤) أنماط : جمع نط ، وهو ما يبسط ، والعناق :  
الكرام . والكلة : البئر الرقيق . وراد : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكهة : مشابهة  
(٥) السوبان : الأرض المرتفعة . والتوريك : ركوب أورك الدواب . يقول : وركبت هذه  
النسوة أورك الدواب في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش  
(٦) بكر : سار بكرة ، واستحر : سار سحراً . يقول : ابتدأن السير وفرن سحراً وهن  
قاصدات لوادى الرس لا يحطته كاليد القاصدة للفم لا تحطه (٧) الملبى : اللهو . واللطيف :  
المتأني . والتوسم : التفرس (٨) المهن : الصوف المصبوغ . والفنا : غيب الثعلب  
(٩) الزرق : شدة الصفاء ، وجمام : جمع جم وهو مجتمع الماء في الحوض أو غيره . ووضع  
العصى : كناية عن الإقامة ، والتخيم : ابتناء الحيمة (١٠) جزع الوادى : قطعه ، والمراد  
بالقيسى : الرحل ، والقشيب : الجديد ، والمفام : الواسع .

سَعَى سَاعِيًا غِيظَ بَنَ مَرَّةً بَعْدَ مَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْمَشِيرَةِ بِالْذَمِّ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رَجُلًا بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمْ (١)  
يَمِينًا لَنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٢)  
تَذَارَ كُنْتُمَا عَبَسَا وَذُبَّانَ بَعْدَمَا      تَفَانُوا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمٍ (٣)  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نَذَرَكِ السَّلْمَ وَاسْمَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمَ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَاتَمٍ (٤)  
عَظِيمَيْنِ فِي عَالِيَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمَا      وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَثْرًا مِنَ الْجَدِّ يُنْظَمَ  
تُعْفَى لِّلْكُلُومِ بِالْمَثْنِ ، فَأَصْبَحَتْ      يُنْجَمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٥)  
يُنْجَمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ      وَلَمْ يُهْرَقُوا بَيْنَهُمْ مَلَأَ مِحْجَمَ  
فَأَصْبَحَ يُحَدِّثُ فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ      مَغَانِمَ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْتَمٍّ (٦)



(١) البيت : الكعبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قريش (٢) السيدان : هرم بن سنان والحارث بن مرة . والسحيل : الحيط المقتول على قوة واحدة ، والمبرم المقتول على قوتين ، والمعنى : نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لأمر قد أبرمتاه وأمر لم تبرماه (٣) منقم : قيل لأنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفنة ، وتحالفوا وجملوا آية الحلف غسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فطير العرب ببطر منشم (٤) الضمير في منها يعود إلى السلم ، وهو يذكروا ويؤنت (٥) الكلوم : الجروح ، وتعنى : تمحى ، بالثنين : بالإبل ، ينجمها : يعطيها نجوماً . والمعنى : تمحى الجروح بالثنين من الإبل ، ولكن أصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو يرى الساحة بعيد عن الحرم في هذه الحروب (٦) التلاد : المال القديم الموروث ، والإفال : جمع أفيل وهو البصير السن من الإبل ، والمزمن المعلم ، يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صفار معلمة ، وهو بهذا يخاطب السيدين .

أَلَا أبلغ الأَخْلَافَ عني رِسَالَةً وَذُبْيَانٌ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسَمٍ (١)  
 فَلَا تَكْتُمَنَّ اللهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمِهُمَا يُكْتَمُ اللهُ يَعْلَمُ  
 يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْقَمَ  
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجْمِ (٢)  
 مَتَى تَبْعُمُوهَا تَبْعُمُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ (٣)  
 فَتَمْرِكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَشْفَاهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُنْتِجُ (٤)  
 فَتُنْتِجَ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفِطُمَ (٥)  
 فَتُنْزِلَ لَكُمْ مَا لَا تُقِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ (٦)  
 لَعَمْرِي لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ ضَمْضَمٍ (٧)

(١) الأَخْلَاف : أسدوغطفان ، يقول : أبلغ ذبيان وخلفاءها وقل لهم : قد حلقت على إبرام الصلح كل حلف فتخرجوا من الحث ، وهل أقسمت : قد أقسمت (٢) الحديث المرمم : الذي يرمم فيه بالظنون (٣) المعنى : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ، ومتى هُزمتها ثارت (٤) ثفال الرحي : خرقة من جلد أو غيره توضع تحت الرحي ليقع عليها الطحين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ؛ والكشاف : أن تلقح النعجة في السنة مرتين ، والاثام : أن تلد الأنثى توأمين ، : وتترككم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفالها ، وخص تلك الحالة لأنه لا يسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، وكل هذا كناية عن كثرة الشر (٥) يريد بأشأم المعنى الصدري ، كأنه قال غلمان شؤم ، وأحمر عاد : هو عاقر ناقة صالح . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة من ثمود ، وقال المبرد : ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى : « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى » (٦) قال الأصمعي : يريد أنها تغل لهم دماً ، وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من قفيز ودرهم ، وهو تهكم (٧) قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمض المري الدياني قبل الصلح ، فلما وقع الصلح تواري أخوه حصين لثالا يطالب بالدخول في الصلح ، ثم انتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس قتلته بأخيه ، فركبت عبس ، ثم استقر الأمر بين القيسيتين على عقل القتيل ، يقول : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة (ذبيان) حتى عليها حصين بن ضمض وإن لم يوافقوه في إضمار النذر .

وكان طوى كشحاً على مُسْتَكِنَةٍ . فلا هو أبداها ولم يتقدّم (١)  
 وقال ساقضى حاجتى ثم اتقى . عدوى بألفٍ من ورأى مُلجِم  
 فشدّ فلم يُفزع بيوتا كثيرة . لدى حيث ألفت رَحَلَهَا أُم قشعم (٢)  
 لدى أسدٍ شاكى السّلاح مُقذِف . له لبدٌ أظفاره لم تقلم (٣)  
 جرى متى يُظلم يُعاقب بظلمه . سريماً وإلا يُبد بالظلم يظلم  
 رعبوا ظمائمهم حتى إذا تمّ أوردوا . غماراً تفرى بالسّلاح وبالدم (٤)  
 فقصّوا منايا بينهم ثم أصدرّوا . إلى كلالٍ مُستوْبَلٍ مُتوخّم (٥)  
 لعمرك ماجرت عليهم رماحهم . دم ابن نهيك أو قتيل الثلم  
 ولا شاركت في الموت في دم نوفل . ولا وهب فيها ولا ابن المخزّم (٦)  
 فكلاً ، أراهم أصبحوا يعقلونه . صحیحات مالٍ طالعاتٍ لمخرّم (٧)  
 لحيّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم . إذا طرقت إحدى الليالي بمُعظم (٨)

(١) طوى كشحاً : أضر ، والمستكنة : الغدرة . يقول : كان حصين أضر في صدره حقداً ، وطوى كشحه على ثبة مسترة ، ولم يظهرها لأحد (٢) أم قشعم : المنية ، يقول : حمل حصين على الرجل الذى رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره (٣) شاكى السّلاح : تام السّلاح ، والقذف : يقذف به في الوقائع ، وهذا البيت والذى يليه من صفات حصين (٤) عاد الشاعر إلى وصف الحرب . الظم : ما بين الوردتين ، والغار : الماء الكثير ، والتغرى : التشقق . يقول : رعبوا لابلهم الكلال حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا استعارة ، والمعنى : أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن الزلزال مدة معلومة ، ثم عاودوا الوقائع (٥) قضا : تموا . واستوبل الشيء وجده وبلا : واستوخم الشيء : وجده وخيا ، جعل اعتزامهم على الحرب بمنزلة الكلال الويل (٦) يقول : أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسنين ، بين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى (٧) المخرم : ألف الجبل (٨) الحلال جمع حال ، أى أنهم يعقلون القتلى لأجل حى نازلين يعصم جيرانهم أمرهم إذا أنت إحدى الليل بأمر فظيع .

كرام فلا ذو الضغن يُذَرِّكُ تَبَلُّهُ ولا الجارمُ الجاني عليهم بِمُسْلَمٍ (١)

\*\*\*

سَمِتُ تَكْلِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ . يَسَامُ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمَ .  
رَأَيْتُ النَّيَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصَبَّ تَمَتَّهْ وَمَنْ تَخَطَّى يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ (٢)  
وَمَنْ لَمْ يُصَانَعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ عِنْسِمُ (٣)  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشَمُّ (٤)  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخِلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنُّ عَنْهُ وَيُدْمَمُ  
وَمَنْ يُؤْفٍ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يُهْدَقَ قَلْبُهُ إِلَى مَطْمِنٍ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ النَّيَا يَنْلَتُهُ وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يَسْلُمُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَهْدَمُ  
وَمَنْ يَمِصُّ أَطْرَافَ الرَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رَكْبَتْ كُلِّ لَهْدَمٍ (٥)  
وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ يَغْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوٍّ صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ

- (١) التَّيْلُ : الحقد ، والجارم والجاني سواء تأنيث الأعشى ، وهو الذي لا يبصر شيئاً  
(٢) الحبط : الضرب باليد ، والعشواء :  
(٣) المنسم : للبعير بمنزلة السنك للفرس  
(٤) وفرت القىء : كثرته (٥) الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح  
وعالية الرمح ضد سلفته ، وجمها العوالى ، واللهزم : السنان الطويل . إذا التقت فتتان من العرب  
سدت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها ، وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التنادى  
في القتال ، قلبت كل واحدة منهما الرمح واقتلتنا بالأسنة ، والمعنى : من أبى الصلح ذلته الحرب .



وَكأن ترى من صامت لك مُعجِبِ زِيادته أو نقصه في التكلّم  
لسانُ الفتى نصف ونصفُ فؤاده فلم يبق إلا صورةُ اللحم والدم  
وإنَّ سَفاهةَ الشَّيخ لا حلم بمسده وإن الفتى بعد السَّفاهة يحلُم  
سألنا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعَدَّيْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرُ النَّسَالِ يَوْمَما سَيُحْرَمُ

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالمر بن قاسط ، فقال : يامعشر  
النمر ؛ أنا قيس بن زهير غريب حرب ، فانظروا إلى امرأة قد أدبها الفنى وأذلها  
الفقر . فزوّجوه امرأة منهم ، ثم قال : لا أقيمُ فيكم حتى أخبركم بأخلاق ؛ إلى  
امرؤ غيور فخور أنف ؛ ولست أفخر حتى أبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا أنف  
حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زماناً ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال :  
يامعشر النمر ؛ إلى أرى لكم على حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين أظهركم ، وإلى  
أمركم بمخصال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تدرك الحاجة ، وتسويد  
من لا تعاينون بتسويده ، والوفاء ، فيه تتعايشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل  
المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وخط الضيف بالإلزام ، وإياكم  
والرهان فيه ثكلت مالكا أخى ، والبغى فإنه صرع زهير أبى ، وإياكم والسرف  
في الدماء ، فإن قتل أهل الهبأة أورثني العار ، ولا تمطوا في الفضول فتعجزوا عن  
الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

## (٥) يوم الرِّقْم\*

غزت بنو عامر غطفان بالرِّقْم ، وعليهم عامر<sup>(١)</sup> بن الطفيل ، شاباً لم يُرَأْس بعد ، ونذر<sup>(٢)</sup> بذلك بنو مرة بن عوف ومعهم قوم من أشجع وناس من فزارة<sup>(٣)</sup> ، فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامر بن الطفيل يقول : يا لقيس ! لا تقتل تموتى ، وأسرت غطفان من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع المطش أعناقهم فأتوا ، أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويمثل به ، فجعل في عنقه حبلاً ، وصعد إلى شجرة ، وشده ودلى نفسه فاختنق ، وفعل مثله رجل من بني غنى ، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فأدركوه وخلصوه وعيروه بجزعه ، وقال عروة بن الورد في ذلك :

ونحن صَبَحْنَا عامراً في ديارها عُلالة<sup>(٤)</sup> أرماح وضرباً مذكراً

\* لغطفان على بني عامر ، والرِّقْم جبال دون مكة بديار غطفان

معجم البلدان ( ضرغد ) ، ابن الأثير ص ٣٩٣ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣١٨ ج ٣ ، خزائن الأدب ص ٧٠ ج ٣ ، الفضليات ص ٣٠

(١) عامر بن الطفيل : كان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها اسماً وشهرة ، أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم ؛ ولما مات نصبت له بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل حمى على قبره ؛ لا تنشر فيه زاعية ، ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش ، وله وقائع مشهورة في مُذْحَج وخثعم وغطفان (٢) نذر : علم (٣) مرة وأشجع وفزارة : من غطفان (٤) العُلالة في الأصل : ما حلب بعد الفيلة الأولى .

بكل رِقَاقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهِنْدٍ وَلَدْنِ مِنَ الْخَطِيئَةِ قَد طَرَّ<sup>(١)</sup> أَسْمَرَا  
عَجِبَتْ لَهُمْ إِذْ يَخْتَفُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَعَى كَانَ أَجْدَرَا  
وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ قَبْلَ الْمَوْقِعَةِ رَأَى امْرَأَةً مِنْ فَزَارَةَ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ : أَنَا أَسْمَاءُ  
بِنْتُ نُوْفَلِ الْفَزَارِيِّ ، وَبَيْنَا هِيَ تَجْبِيهِ خَرَجَ عَلَيْهِ الْمَهْزَمُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَبَنُو مَرْءَةٍ فِي  
أَعْقَابِهِمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَامِرٌ أَتَى دِرْزَعَهُ إِلَى أَسْمَاءَ وَوَلَّى مِنْهُمْ مَأْمُومًا ، فَأَدَّتْهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ،  
وَفِيهَا قَالَ بَعْدَ الْمَوْقِعَةِ :

وَلْتَسَالَنْ أَسْمَاءُ وَهِيَ حَفِيَّةٌ نَصَحَاءَهَا أَطْرَدْتُ أُمَّ لَمْ أَطْرِدِ<sup>(٢)</sup>  
قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ قَلَحَ الْكَلَابِ وَكَنتُ غَيْرَ مَطْرَدِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا بُغْيَنَّاكُمْ قَنَّا وَعُوَارِضًا وَلَا تُقْبَلَنَّ الْخَيْلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ<sup>(٤)</sup>  
بِالْخَيْلِ تَمُرُّ بِالْقَصِيدِ كَأَنَّهَا حِدَا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تُأَرَنَّ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الْمَرْوَرَةَ الَّتِي لَمْ يُسْنَدِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَتِيلَ مَرْءَةٍ أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فَرَّغُ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يَقْصَدِ<sup>(٧)</sup>  
يَا سَلَمُ أَخْتِ بَنِي فَزَارَةَ إِنَّنِي غَانٍ وَإِنْ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ  
وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ تَوْقَدِ<sup>(٨)</sup>

- (١) طر الحديدة طرأ : أحدها (٢) هي أَسْمَاءُ بِنْتُ قِدَامَةَ الْفَزَارِيِّ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ  
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ يَهْوَاهَا عَامِرٌ وَلِشَبِّهَا (٣) الْقَلَحُ : صَفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانَ ، شَبَّهَ الشَّاعِرُ بِهَا  
فَزَارَةَ وَيَكُونُ النَّصَبُ عَلَى الذِّمِّ وَجَلَّةٌ (وَكُنْتُ . . . ) حَالٌ (٤) قَنَا : جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي ذِيانٍ  
وَعُوَارِضُ : جَبَلٌ لِبَنِي أَسَدٍ ، وَلَا تُقْبَلَنَّ الْخَيْلَ : أَيْ بِالْخَيْلِ ، وَاللَّابَةُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ السَّوْدَاءِ  
وَضَرْغَدُ : أَرْضٌ لَهْدِيلِ (٥) الْقَصِيدُ : جَمْعُ قَصِيدَةٍ ، وَهُوَ كَسْرُ الْقَنَّا (٦) الْمَرْوَرَةُ :  
مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ ، وَلَمْ يُسْنَدِ : لَمْ يَدْفَنْ ، وَتَرَكَ لِلسَّبَاعِ تَأْكُلَهُ (٧) فَرَّغُ : هَدَرٌ ، وَلَمْ يَقْصَدِ  
لَمْ يَقْتُلْ (٨) أَيْ أَدِيرُ أَمْرَهَا وَقَدْ سَمَرَى بِاللَّيْلِ .

ولما بلغ شعره غطفان هجاء جماعة منهم ، وكان النابغة الذبياني غائباً عند ملوك  
 غسان ، ولما عاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه  
 وما قال فيههم ، فقال : لقد أفحشتم ، وليس مثلُ عامر يُهَجَى بمثل هذا ، ثم قال  
 يخطئُ عامرٌ آ في ذكره امرأةٌ من عقائلهم :

فإن بك عامرٌ قد قال جهلاً	فإن مطية الجهل الشبابُ
فإنك سوف تحلم أو تباهى	إذا ما شبت أو شاب الغرابُ
فكن كأبيك أو كأبي براء	توافقك الحكومة والصوابُ
فلا تذهب بحلمك طامثاً <sup>(١)</sup>	من الخيلاء ليس لمن بابُ

## (٦) يوم النشأة\*

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرقم، فأغاروا على نعم بنى عبس وذيبيان وأشجع فأخذوها، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، فضلّوا الطريق وسلكوا وادى النشأة، فأمعّوا فيه ولا طريق لهم ولا مَطْلَع، حتى قاربوا آخره، وكاد الجبلان يلتقيان؛ وإذا هم بامرأة من بنى عبس تَخِيطُ<sup>(١)</sup> الشجر لهم في قَلَّةِ الجبل، فسألوها عن المَطْلَع، فقالت: ألفوارس المَطْلَع - وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها بنو عامر؛ لأنهم في الوادى، فأرسلوا رجلا إلى قَلَّةِ الجبل ينظر لهم، فقال: أرى قوماً كأنهم الصَّبِيَّانِ على متون الخيل، أسنة رماحهم عند أذان خيلهم، قالوا: تلك فزارة. قال: وأرى قوماً بيضاً جماداً<sup>(٢)</sup> كأن عليهم ثياباً مُمَرَّاً، قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً قد علّوا خيولهم آخذين بموامل<sup>(٣)</sup> رماحهم يجرّونها. قالوا: تلك عبس<sup>(٤)</sup>، أنا كم للموت الزوّام<sup>(٥)</sup>.

---

\* لغطفان على عاصم، والنشأة نخيلات لبني عطار، وهو النشأة كهزة في القاموس، وفي ابن الأثير هو يوم النشأة، وفي معجم البلدان والأغاني النشأة.

العقد الفريد ص ٣١٩ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٩٥ ج ١، الأغاني ص ٣١٣ ج ١٠

(١) خبط الشجرة: ضربها بالعصا ليسقط ورقها (٢) الجعد: الخفيف من الرجال، وقيل

المجتمع الشديد وجمعه جمعاد (٣) عامل الريح وعاملته: صدره دون السنان وجمعه عوامل

(٤) فزارة وأشجع وعبس: بطون في غطفان (٥) موت زوّام: عاجل، وقيل سريع مجهز

وقيل: كربة وهو أصح.

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتتلوا قتالا شديداً، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ سبق على فرسه الورد<sup>(١)</sup>، فقات القومَ .

وقُتِل كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة قال حراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أطنابهم<sup>(٢)</sup> وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر  
قدفتهم في اليم ثم خذلتهم فلا وألت<sup>(٣)</sup> نفسٌ عليك تحاذر

---

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناب : الطرائق (٣) وألت : نجت .

## (٧) يوم حَوْزَةِ الأوَّل\*

وَإِىْ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيُّ عُكَاظُ فِي مَوْسَمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ،  
فَبَيْنَاهُو يَعْشَى بِسُوقِ عُكَاظٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الرِّيَّةِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ؛ فَدَعَاَهَا لِنَفْسِهِ  
فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ<sup>(١)</sup> ؛ فَأَحْفَظْتُهُ ،  
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا قَارِعَنَّ عَنْكَ ! قَالَتْ : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ .

وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ هَاشِمٌ : فَلَعْمَرِي  
لَا نَزِيمَ أَيْتَانَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهْدِهِ .

ثُمَّ التَّقْيَا ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بِظُعَائِنِ يَنْدُبُنَاكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ  
هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَظُهُ .

فَلَمَّا انْصَرَمَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَاجَعَ النَّاسُ عَنْ عُكَاظٍ ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي  
فِرْسَانِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مَرْوَةَ وَفَزَارَةَ<sup>(٢)</sup> ،  
فَنَهَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلِقَ بِكَ حَسَكُ الْعُرْفُطِ<sup>(٣)</sup> . فَأَبَى  
مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ<sup>(٤)</sup> دَوَّمَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ طَيْرٌ ، وَسَنَحَ<sup>(٦)</sup> لَهُ

\* لُسْلِمٌ عَلَى ذِيانٍ ، وَحَوْزَةٌ : وَادٌ بِالْحِجَازِ .

الْأَغَانِي ص ٣٢٩ ج ٢ وَص ٢٨ ج ١٠ وَص ١٣٤ ج ١٣ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ص ٣٢٠ ج ٣ ،  
التَّبْرِيزِيُّ عَلَى الْحِمَاةِ ص ١١٠ ج ٣ ، الْحِمَاةُ ص ٤٥٥ ج ١

(١) هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي مَرْوَةَ (٢) فَزَارَةُ وَمَرْوَةُ : فِي ذِيانٍ (٣) الْعُرْفُطُ :  
شَجَرُ الطَّلْحِ وَلَهُ صِنْفٌ كَرِيهٌ الرَّائِحَةِ (٤) قَالَ بَعْضُهُمْ : الْجَوْزَةُ ، وَالشَّكُّ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ  
(٥) الدُّومَانُ : حُومَانُ الطَّائِرِ (٦) السَّانِحُ : مِنَ الصَّيْدِ مَا آتَى مِنَ الْمِيَاسِرِ إِلَى الْمِيَاسِمِ .

ظبيٌ وغُرابٌ ؛ فتطيرُ منهما ، ورجع في أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال :  
ما منعه من الإقدام إلا الجبن .

ولما كانت السنة المقبلة خرج لغزوهم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سَنَحَ له  
ظبيٌ وغُرابٌ ، فتطيرَ ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلَّف في تسعة عشر فارساً  
منهم لا يريدون قتالاً ، ووردوا ماءً ، وإذا عليه بيتٌ شعريٌّ ؛ فصاحوا بأهله ،  
فخرجت إليهم امرأةٌ فقالوا : يَمَنُ أَنْتِ ؟ فقالت : امرأةٌ من جهينة أحلاف بني  
مرة<sup>(١)</sup> ، ثم وردوا النساء يسقون ، فانسَلَّت المرأةُ ، وأنت هاشم بن حرملة فأخبرته  
بجبر هؤلاء ، وأنهم غيرُ بعيدٍ ، وعرفته عندتهم ، وقالت : لا أرى إلا معاوية بن عمرو  
في القوم .

فقال : يالكأع<sup>(٢)</sup> ؛ معاويةٌ في تسعة عشر رجلاً ! شَبَّهَتْ وَأَبْطَلَتْ<sup>(٣)</sup> .  
قالت : بلى ، قلتُ الحق ، وإِن شئتُ لأصِفَنَّهُمْ لك رجلاً رجلاً ، قال :  
هاتِي ....

قالت : رأيتُ فيهم شاباً عظيمَ الجَمَّةِ<sup>(٤)</sup> ، جَبْهَتُهُ قد خرجت من تحت  
مِفْطَرِه<sup>(٥)</sup> ، صَبِيحَ الوجه ، عظيمَ البطن ، على فارسٍ غَراءَ<sup>(٦)</sup> . قال : نعم ، هذه  
صفةُ معاوية بن عمرو وفارسه السماء .

قالت : ورأيت رجلاً شديدَ الأَدَمَةِ<sup>(٧)</sup> ، شاعراً يُنْشِدُهُمْ ، قال : ذلك خُفَّافٌ<sup>(٨)</sup>  
ابن عمير .

(١) قوم هاشم (٢) الكأع : الحقاء (٣) يريد : اختلط عليك الأمر وأتيت  
بالباطل (٤) الجمّة : مجتمع شعر الرأس (٥) المفتر : زرد من الدرع ، يلبس تحت  
القلنسوة (٦) غراء : بيضاء (٧) الأدمة في الإنسان : السواد (٨) هو خفاف  
ابن عمير بن عمرو بن الحارث بن عمر بن القريد السلمي ، المعروف بابن ندبة ، وهي أمه ، وكانت  
سوداء حبشية .



قالت : ورأيت رجلا ليس يَبْرَحُ وسطهم ؛ إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم ، قال :  
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلا طويلا يُكَنِّونه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شئاً له توقيراً ،  
قال : ذاك نُمَيْشَةُ بن حبيب .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ <sup>(١)</sup> حَسَنَةٌ ، قال : ذاك العباس بن مرداس  
السلمي .

قالت : ورأيت شيخاً له ضفيران ، سمعته يقول لمعاوية : بأبي أنت ! أطلتِ  
الوقوف ، قال : ذاك عبد العزى زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُدَّتِه من بني مرة ، ولم يشعر المسلميون  
حتى ظلموا عليهم ، فقال لهم خُفَّاف بن عمير : لا تُنازِلوهم رجلاً رجلاً ، فإنَّ خيلهم  
تَثْبُتُ للطراد ، وتحمل ثقل السلاح ، وخيلكم قد أُنْهَكَها النَّزْوُ وأصابها الحفا <sup>(٢)</sup> .

واقتتلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرملة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان  
هاشم ناصحاً من مَرَضِ أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدَّ عليَّ ،  
وأنا حديث عهد بشيكة <sup>(٣)</sup> ، فاستطردَّ له دوني حتى تجملَه بيني وبينك ، ففعل ،  
وحمل عليه معاوية ، وأردفه <sup>(٤)</sup> هاشم ، فاختلفا طمعتين ، وأردى <sup>(٥)</sup> معاويةُ هاشماً  
عن فرسه الشَّماء ، وأنفذ هاشم سنانَه من معاوية . ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز  
على معاوية وقتله <sup>(٦)</sup> .

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس (٢) الحفا : رقة القدم والخف والحافر

(٣) الشيكة : الوقوع في الشوك ، وقد شيك الرجل أيضاً : أصابته الشوك ؛ وهي حمرة تظهر  
في الوجه وغيره من البسند ، وقال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبعه

(٥) أراداه : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨ ج ٢ تحالف دريد بن الصبة ومعاوية بن  
عمر ووثاقا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن قتل أن يطلب بثأره ، فلما قتل معاوية  
قال دريد قصيدة يرثيه منها :

وشدّ خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري ، فقتله (١) .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وظنوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن عمير ؛ ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! فقال : حيتيم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتِل . قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قَتَلْنَا صاحبها ، فقال : إذا كنتم أدركتم ثأراً كم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الرزم يوم وقت أَدْعُو فلم أسمع معاوية بن عمرو  
ولو أسمعته لأتاك يَسْعَى حثيث السعي أو لأنك يَجْرِي  
بشكة حازم لا فخر فيه إذا لبس الكماة جلود نمر  
الشكة : السلاح . لبس جلد النمر : تنكر له

عرفت مكانه فعطفت زوراً وأين مكان زور يا بن بكر  
الزور : اسم جبل

على إرم وأحجار ثقال وأعصان من السلمات سمير  
الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة  
وبنيان القبور آتٍ عليها طوال الدهر شهراً بعد شهر  
(١) قال خفاف في قتل مالك بن حمار :

أقول له والرمح يأطر متته تأمل خفافاً لأنني أنا ذلكا  
ووقت له علوى وقد خام صحبتي لأبني مجداً أو لأنار هالكا  
لذن ذر قرن الشمس حين رأيتهم سراعاً على خيل تؤم المسالكا  
فلما رأيت القوم لا ود بينهم شريحين شتى طالباً ومواشكا  
شريحين : صنفين

تيممت كبش القوم حين عرفته وجانبت شبان الرجال الصعالكا  
فجادت له يعني يدي بطعنة كست متته من أسود اللون حالكا  
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذي به أدرك الأبطال قدما كذلكا  
فان ينبج منها هاشم فبطعنة كسته نجيماً من دم الجوف صائكا  
صائكا : لاصقا

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو السماء صبيحة يوم حرام، حتى أتى بني مرة؛ فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من الطمّنة التي طمنه معاوية ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلمّ أبا حسان<sup>(١)</sup> إلى مَنْ يخبرك ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبّنتى أو دُرَيْدًا فقد أصبتَ ثأرك ، قال : فهل كَفَنْتُمُوهُ ، قال : نعم في بُرْدَيْن أحدهما بخمس وعشرين بكرة ، قال : فأرونى قبره فأروه إياه . فلما رأى القبر جَزِعَ عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزَعى ، فوالله ما بُت منذ عقلت إلا وائرأ أو موتورأ ، طاليا أو مطلوبأ حتى قتل معاوية ، فما ذُقتُ النوم بعده<sup>(٢)</sup> .



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه :

وعاذلة هَبْتُ بليلى تلومنى      ألا لا تلومينى كفى اللوم مايا  
وقالوا: ألا تهجو فوارس من هاشم      ومالى وإهداء الخنا ثم ماليا<sup>(٣)</sup>  
أبى الهجو أنى قد أصابوا كريمى      وأن ليس إهداء الخنا من شماليا<sup>(٤)</sup>  
إذا ما لهرؤ أهدى لىت تحية      فحيّاك ربُّ الناس عنى معاويا

- (١) أبو حسان : كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له : اهجمهم ، فقال :  
إلى ما بيننا أجل من القذع ، على أننى أ كف نفسى عن هجائهم رغبة عن الخنا  
(٣) الخنا : الفحش ، وهذه رواية الحماسة ، ورواية الأغاني لليت :  
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالى إذن أهجوم ثم ماليا  
(٤) يريد بكريمى : حرمى ، والقبال : الحصلة ، وفي رواية « من سأتيا » .

لَنِعْمَ الْفَتَى أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهٖ إِذَا رَاحَ فَخَلَّ الشُّوْلُ أَحْدَبَ عَارِيَا (١)  
 إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَقَرَتْ عِبْرَةٌ وَحَيَّتْ رَمْسًا عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا (٢)  
 وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أُنْجَلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا  
 وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ كَمَا تَرْكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا (٣)

---

(١) ابن صرمه: هو هاشم بن حرملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: النوق التي خف  
 لبها وارتفع ضرعها ، وأحدب عار: هزيل ، وقوله: « إذا راح ظرف » لما دل عليه لنعم الفتى  
 (٢) لية: اسم موضع ، والثاوي: اللقيم (٣) أقران بينهم: وصل بينهم ، وأصل الأقران  
 الحبال . قال في الأغاني: قال هذا البيت بعد أن أوقع بيني مرة قاتلي أخاه .

## (٨) يوم حَوْزَةَ الثاني \*

تذكر صخر<sup>(١)</sup> بن عمرو الشريد السلمي مَقْتَلَ أخيه معاوية، وهاجت به الله كرى؛ فخرج لقتال بني مُرَّة، وركب السماء — وكانت غرَاء مُحَجَّلَةٌ، فسودَّ غُرَّتُهَا وتحجَّلَها — فرأته بنتُ لهاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمِّها دريد بن حرملة وقالت: أين السماء<sup>(٢)</sup>؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم<sup>(٣)</sup>، والسماء غرَاء مُحَجَّلَةٌ؛ وعاد فاضطجع ولم يشهر حتى طعنه صخر.

فثارَ وتناذروا، وولى صخر، وطلبتَه غطفان عامَّةً يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردَّ الخيلَ عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه. ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُنتَجِماً، فلقى عُمرو بن قيس الجشمي،

\* لسليم على بني مرة (من ذبيان)

الأغانى ص ١٤٠ ج ١٣، العقد الفريد ص ٣٤٠ ج ٣، لسان العرب مادة (غربل - نام)، الكامل للبهرد ص ٢٨١ ج ٢

(١) هو أحد بني سليم، وكان شاعراً حليماً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيرى مضر، فتعترف العرب له بذلك، وكان أماً الحسناء لأبيها، قاسمها ماله مرات كثيرة، وكان يعطيها في كل مرة خير النصفين، ولما لامته زوجه في ذلك قال:

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من نحر صدرها

فلما قتل لبست عليه الصدر، وقالت فيه خير المرائي (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة

(٣) البهيم: الأسود، ومالاشية فيه من الخيل للذكر والأنثى.

ثم تبعه وقال : هذا قاتلُ معاوية ، لا وألتَ نفسي إن وآل<sup>(١)</sup> ، ولما نَزَلَ كمن له بين  
الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِعْبَلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، ففلقَ قِحفه<sup>(٣)</sup> فأت<sup>(٤)</sup> ، وقال  
في ذلك :

إني قتلت هاشم بن حرْملة إذا الملوك حَوَلَهُ مُعْرَبَلُهُ<sup>(٥)</sup>  
يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

ولما بلغ الخنساء قَتْلُ هاشم قالت :

فِدَاً للفراس الجشمى نفسي وأفديه بمن لي من حميم  
أفديه بكلِّ بني سليم بظاعنهم وبالأَنَسِ<sup>(٦)</sup> المقيم  
كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تَقَامُ ولا تُنِيمُ<sup>(٧)</sup>

(١) وآل : نجا (٢) النصل : المريض الطويل (٣) القحف : ما افلق من الجمجمة  
ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (٤) قال الأصمعي : مررت بأعرابي وهو  
يخضد شجرة ويرتجز ويقول :

لو كنت إنساناً لكنت حاتماً أو الفلام الجشمى هاشماً  
قلت : من هاشم هذا ؟ قال : أولاً تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو الذي يقول :  
وعاذلة هبت بلبيل تلومني كاني إذا أنفقت مالي أضيها  
دعيني فإن الجود لن يتلف الفتى ولن يخلد النفس اللثيمة لومها  
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مفرقة في القبر باد رميها  
سلى كل قيس هل أباني خيارها ويعرض عني وغدها ولثيمها  
وتذكر قيس مني وتكرى إذا ذمني فتانها وتكرى

قلت : لا أعرفه ، قال : لا عرفت ! هو الذي يقول فيه الشاعر :

أحبنا أباه هاشم بن حرْملة يقتل الذنب ومن لا ذنب له  
تري الملوك حوله مغربله

(٥) المغربل : القتل المتفجع (٦) الأَنَس : الحى المقيمون (٧) قال في اللسان :  
يقال : أصاب الثأر النميم ، أى الذى فيه وفاء طلبته ، وفلان لا ينام ولا ينيم ، أى لا يدع أحداً  
ينام ، وأنشد البيت ( مادة - نام ) .

فَقَالَاتِ الْخَنَسَاءُ تَرْثِيهِ :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرَى الْجَمِيلَ  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا      طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ      إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ      مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدَا  
يَكْلِفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَا  
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوَى إِلَى يَتِيهِ      يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

وَمِنْ جَيْدِ قَوْلِهَا :

أَبْعَدَ ابْنُ عَمْرٍو مِنَ الْإِلَهِ      مَرِيدَحَاتِ<sup>(١)</sup> بِهِ الْأَرْضُ أَتَقَالِهَا  
لَعْمَرُ أَبِيهِ لَنِعَمَ الْفَتَى      إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا  
فَإِنْ تَكُ مَرَّةً أَوْدَتْ بِهِ      فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقَاتِلَهَا  
فَخَرَّ الشَّوَامِخُ<sup>(٢)</sup> مِنْ فَقْدِهِ      وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
تَهَمَّتْ بِنَفْسِي كُلَّ الْهَمُومِ      فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا  
لَأَحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ<sup>(٣)</sup>      فَأَمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وَقَالَاتِ تَرْثِي مَعَاوِيَةَ :

أَرِيقُ مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقُ<sup>(٤)</sup>      وَصَبْرٌ إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقَ

(١) حلت : من الحلى ، تقول : زينت به الأرض الموتى (٢) الشوامخ : الجبال  
(٣) على حالة ، وعلى خطة وهي الفصيل ، فأما ظفرت وإما هلكت (٤) في الكامل :  
معنى هذا : أن السمعة تذهب اللوعة .

وقولى : إِنْ خَيْرَ بَنِى سُلَيْمٍ      وفارسها بصحراء البقيع  
 أَلَا هَلْ تَرْجِعُنَّ لَنَا اللَّيَالِىَ      وأيامنا يَلْوَى الشَّقِيقُ  
 وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ      إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحَقُوقِ  
 وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو      عَلَى أَدْمَاءٍ كَالْجَلَدِ الْفَنِيقِ  
 فَبَكَّيْنَاهُ فَقَدْ أَوْدَى حِمْدًا      أَمِينَ الرَّأْيِ مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ  
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي      لِفَاحِشَةٍ أُتَيْتَ وَلَا عُقُوقِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا      مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ<sup>(٢)</sup>

(١) أى لا أجد فيك ما تسلو نفسك عنه له (٢) قال فى الكامل : تأويل النعلين أن المرأة كانت إذا أصيبت بجميع جفلة فى يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها .



## (٩) يَوْمُ اللَّوَى\*

غزا عبد الله بن الصَّمة<sup>(١)</sup> - ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فظفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرَيْد : النجاء يا أبا فُرْعان<sup>(٢)</sup> ! نَشَدْتُكَ الله ألا تنزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها وقد ظفرت ؛ فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرْبَاعَه<sup>(٣)</sup> ، وينقع نَقِيعَه<sup>(٤)</sup> ، فيأكل ويطعم ، ويقسم البقية بين أصحابه .

وبينهم على ذلك ، وقد سطعت الدَّوَاخِنُ<sup>(٥)</sup> ، إذا بُغِبَارٌ قد ارتفع أشد من دخانهم ، وإذا عبس وفزارة وأشجع<sup>(٦)</sup> قد أقبلت ، فقالوا الرِّيشُهم<sup>(٧)</sup> : انظر ماذا ترى ؟

\* لغطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سليم

الأغانى ص ٦ ج ١٠ ، العقد القريد ص ٣٢٣ ج ١ ، شرح التبريزى على ديوان الحماسة ص ٣٠٥ ج ٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٢٦

(١) سبي الصمة ربحانة بنت معديكرب فأولدها بنيه الأربعة : عبد الله وقد قتلته غطفان ، وعبد يثوث وقد قتلته بنو مرة ، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحانة يقول أخوها عمرو بن معديكرب حين سبيت :

أمن ربحانة الداعى السبيع      يؤرقنى وأصحابى هجوع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه      وجاوره إلى ما تستطيع

(٢) كان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعبد ، وكنيته أبو فُرْعان وأبو دفانة وأبو وفاء      (٣) المربع : ربع الفئمة ، وهو حظ الرئيس فى الجاهلية

(٤) النقيعة : ناقة ينحرها الرئيس من وسط الإبل ، ويضع منها طعاماً لأصحابه

(٥) جمع دخان      (٦) عبس وفزارة وأشجع : من غطفان      (٧) الريشة : الطليعة .

فقال : أرى قوماً جَعَاداً<sup>(١)</sup> كأنَّ سراييلهم قد غُمست في الجادى<sup>(٢)</sup> ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أسنَّتْهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أَدْمَاناً<sup>(٣)</sup> ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يَخْدُون<sup>(٤)</sup> الأرض بأقدامهم خدّاً ؛ وهم يجرّون رماحهم جرّاً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالنعرج من رُميلة اللوى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بني عبس عبدَ الله بن الصمة ، فتنادوا : قتل أبو ذُفافة ! فعطف دريد أخوه فذَبَّ عنه ؛ فلم يُغن شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنفذوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَمُ العبسى وكرَدَمُ الفزارى بدريد وهو مرث<sup>(٥)</sup> في القتلى ؛ قال دريد : فسمعت زهدماً العبسى يقول لكردم الفزارى : إني لأحسب دريداً حياً ، فانزل فأجيز عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبَّتِه<sup>(٦)</sup> هل ترمز<sup>(٧)</sup> ؟

قال دريد : فسددت من حِمَاوها<sup>(٨)</sup> ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ! ثم مَالَ بِالزُّجِ<sup>(٩)</sup> في الشَّرَجِ فطعن فيه ؛ فسال دم كان قد احتقن في جوفى ، فمرفت الخُفَّةُ حينئذ ، وأمهلته حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضعيف قد نَزَفْنِي<sup>(١٠)</sup> الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شعرتُ إلا وأنا بين عُرْقوبِي<sup>(١١)</sup> بعيرِ ظَمِينَةٍ<sup>(١٢)</sup> ، فنفر البعيرُ ؛ فنادت :

(١) جعاد : جمع جعد ، وهو الرجل المجتمع بعضه إلى بعض ، أو الشديد  
الزعران ، منسوب إلى قرية بالشام تنبت الزعران ، اسمها جادية (٣) أدمانا : جمع آدم ،  
والآدم من الناس : الأسمر (٤) يخذون : يشقون (٥) المرث : من حل من المعركة  
ويه رمق (٦) السبة : الاست (٧) ترمز : تضرب (٨) الحثار : الشرج  
(٩) الزج : الحديدة في أسفل الرمح (١٠) يقال : نَزَفَ الدم فلاناً ، فهو منزوف ونزيف  
أبى سال منه دم كثير (١١) الظمينة : المرأة ما دامت في الهودج .

نمودُ بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلت : لا ، بل من أَنْتِ؟ ويلك ! فقالت : امرأة من هوازن .  
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلت الحى بمكانى ؛ ففسل عني الدم  
وزودت زادا وسقاء ونجوت .



وفى موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه يرثيه :

أرثُ جديداً الحبل من أمِّ معبد<sup>(١)</sup> بعاقبة وأخلفت كلَّ موعدٍ  
وباتت ولم أحمَد إليك جوارها ولم ترَجُ منا ردةً اليوم أو غدٍ  
أعاذلى كلَّ امرئ وابنِ أمِّه متاعٌ كزاد الراكب التزود  
أعاذل إن الرزة أمثالُ خالدٍ ولا رزء مما أهلك المرء عن يدِ<sup>(٢)</sup>  
نصحت لعارض<sup>(٣)</sup> وأصحابِ عارضٍ ورهط بنى السوداء والقومُ شهدي  
فقلت لهم : ظنوا بألفى مدججٍ سرَّاتهم في الفارسيَّ السرد<sup>(٤)</sup>  
أمرتهم أمري<sup>(٥)</sup> بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشد إلا ضحى الغدِ  
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم وأننى غيرُ مهتدٍ  
وهل أنا إلا من غزية<sup>(٦)</sup> إن غوت غويتُ ، وإن ترشُد غزيةً أرشد  
دعاني أخى والخيـلُ بينى وبينه فلما دعانى لم يجِدنى بقعد<sup>(٧)</sup>

(١) قال في الأغاني : كانت أم معبد امرأته فطلقها ، لأنها رأتة شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فقال هذه القصيدة (٢) خالد من أسباء عبد الله  
(٣) عارض : من أسباء عبد الله أيضاً ، ورهط بنى السوداء أصحاب عبد الله (٤) ظنوا :  
أيقنوا ، أو ماظنكم بألفى مدجج ، والمدجج : التام السلاح ، وسراتهم : خباياهم ، والفارسيَّ السرد :  
الدروع (٥) أمرى أى مأمورى (٦) غزية : قبيلة من هوازن ، وهى رهط الشاعر  
(٧) القعد : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

تنادوا فقالوا : أرَدَتِ الخيل فارساً  
فإن يكُ عبدُ الله خَلَى مكانه  
ولا بَرِّما إذا الرياح تَنَافَحَت  
برَطَبِ العِضَاهِ والهَشِيمِ المُعْضَدِ<sup>(٣)</sup>  
كَيْشُ الإِزَارِ خارجُ نصفِ ساقه  
بعيد من الآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجَدِ<sup>(٤)</sup>  
قليل التشكى للمُصِيبَاتِ حافظُ  
من اليومِ أَعْقَابِ الأحَادِيثِ في غدِ<sup>(٥)</sup>  
تَراه خَمِيصَ البطنِ والزَادُ حاضرُ  
عَتِيدُ ، وَيَغْدُو في القَمِيصِ المَقْدَدِ<sup>(٦)</sup>  
وإن مَسَّهُ الإِقْوَاهُ والجَهْدُ زادَهُ  
سَماحاً وإِتِّلافاً لما كان في اليَدِ  
صبا ما صَبَا حتى علا الشيبُ رأسَهُ<sup>(٧)</sup>  
وطيَّبَ نفسى أننى لم أَقُلْ له  
فلما علاه قال للباطل : أبعدُ<sup>(٨)</sup>  
نظرتُ إِلَيْهِه والرِّمَاحُ تَنُوشُهُ  
كَوَقَعِ الصَّيَاصِي في النَسِيجِ المُبَدَّدِ<sup>(٨)</sup>

(١) أى : أعبد الله ذلكم الهالك ؟ ولما دعاه إلى هذا القول أمران : سوء ظن الشقيق ، والثاني علمه لإقدامه في الحرب (٢) خلى مكانه : مضى لسبيله ، والوقوف : الهياكة ، والطائش : الذى لا يصيب (٣) البرم : الضجر ، وتنافحت الرياح : هبت صبا مرة ، وشمالاً مرة ، وذلك آية الجذب ؛ والعِضَاهُ : كل شجر يعظم وله شوك . والهَشِيمِ : البت اليابس المتكسر ، والمُعْضَدِ : المقطع (٤) كَيْشُ الإِزَارِ : مثل في الجد والتشمير ، والكَيْشُ : الحقيف السريع الحركة ، وبعيد من الآفات : يريد أنه لا داء به ، وهو سليم الأعضاء (٥) المعنى : أنه لا يتألم للنوابت تنزل بساحته ، وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس في غده (٦) يصفه بقلة الطعام ، والزهد في اللباس ، مع اتساع الحال ، لأنه يؤثر غيره على نفسه ، والعَتِيدِ : المعد ، والمَقْدَدِ : المقطع (٧) « صبا » الأول من الصبي وهو صغر السن ؛ وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفناء ، المعنى : تماطى اللهو صغيراً ، فلما اكتمل وظهر الشيب في رأسه ، نحى الباطل عن نفسه (٨) تنوشه : تتناوله ، والصياصى : جمع صيصه ، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة .

وكنْتُ كذاتِ البو رِيعتُ فأقبلتُ إلى جلدٍ من مَسكِ سَقَبٍ مُقَدَّرٍ (١)  
 فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبدَّدتُ وحتى علاني حالك اللون أسودى (٢)  
 فما رِمْتُ حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكبؤ في القنأ المتقصد (٣)  
 قتال امرئٍ وامي أخاه بنفسه وأيقن أن الرء غيرُ مخلدٍ  
 قليل التشكِّي للمصيباتِ حافظٌ من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ  
 وقال أيضاً :

تقول : ألا تبكي أخاك ! وقد أرى مكان البُكا، لكن بنيتُ على الصبر  
 فقلت أعبد الله أبكي أم الذي له الحدث الأعلى قتيلَ أبي بكر (٤)  
 وعبد ينفوث تحجلُ الطيرُ حوله وعزَّ المصابُ حثو قبرٍ على قبرٍ (٥)  
 أبي القتلِ إلا آلُ صِمةٍ إنهم أبوا غيره والقدرُ يجري إلى القدر (٦)  
 فإنا ترينا لا تزال دماؤنا لدى واترٍ يشقى بها آخرَ الدهر (٧)  
 فإنا للحمِّ السيفِ غيرَ نكيرٍ ونلحمه حيناً وليس بنى نُكر (٨)

(١) ذات البو : ناقة يذبح ولدها أو يموت ، فيحشى لها جلده فترأه ، أى كنت من الوله عليه مثل ذلك. والجلد ما جلد من السلوخ، وألبس غيره، لتشبه أم السلوخ فتدر عليه ، والسك : الجلد ، والسب : ولد الناقة (٢) أسودى : كما يقال في الأحمر أحمرى ثم خفت ياء النسب بحذف إحداها (٣) المتقصد : المتكسر (٤) قتل أبي بكر بن كلاب هو أخوه قيس، ارجع إلى الأغاني صفحة ١٤ فقيه تفصيل لسبب قتله (٥) عبد ينفوث : أخوه أيضاً ، وقد قتلته بنو مرة ، وحثو بدل من المصاب ، ومفعول عز محذوف ، كأنه قال : وعز الشاعر المصيبة ، حثو قبر على قبر ، أى حصول الواحد بعد الواحد (٦) يريد : أنهم قدروا للقتل (٧) يقول : لانا أبدأ تكون دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلبه من دماثنا (٨) لحمه : أطمعه اللحم ، يقول : لانا نخطر بأنفسنا فنقتل ونقتل ، وليس ذلك فينا ومنا عنكر .

يُفَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِين فَيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُفَيْرُ عَلَى وَتَرُ  
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْن بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرٍ



ثم أغار دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بعدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ عبد الله على غَطَفَانَ ، يطالبهم بدمه ؛  
فاستقرَّاهم <sup>(١)</sup> حَيًّا حَيًّا ، وقتل من بنى عَبْسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مُرَّةٍ ، وأَمَرَ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ  
ابن زيد بن قارب ، أَسْرَهُ مُرَّةَ بْنَ عَوْفِ الْجُشَمِيِّ . فقالت بنو جُثَمِ : لو فادَيْنَاهُ <sup>(٢)</sup> !  
فأبى ذلك دُرَيْدٌ عليهم ، وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من بنى فزارة رجلاً  
يُقال له حِزَامٌ وإخوة له ، وأصاب جماعة من بنى مُرَّةٍ ومن بنى ثعلبة بن سعد  
ومن أحياء غَطَفَانَ ، وذلك في يوم الغدير . وفي هذا اليوم وفي مَنْ قُتِلَ فِيهِ مِنْهُمْ  
يقول :

تَأَيَّدَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرٌ فَجَوْ سُوَيْقَةَ فَلَا أَصْفَرُ  
فَجَزَعُ <sup>(٤)</sup> الْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مَبْدَى وَدَا بَجَحْضَرُ  
فَأَبْلَغَ سُلَيْمَى وَأَلْفَا فَهَا <sup>(٥)</sup> وَقَدْ يَمِطُّفُ النَّسَبُ الْأَكْبَرُ  
بَانِي ثَارَتْ بِإِخْوَانِكُمْ وَكَنتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُخْفَرُ <sup>(٦)</sup>  
صَبَحْنَا فِزَارَةَ سُمِّرَ الْقَنَا فَهَلَّا فِزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا  
وَأَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقَرُّرُوا

(١) استقرَّاهم : تنبهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقبل فديته (٣) تأيد : أقر ، ومعشر  
وجو سويقة والأصفر : أساء مواضع (٤) الجزع : منطف إلى الرادى ، والحليف وواسط :  
موضان (٥) ألفاها : قومها المجتمعون حولها ، مفردة لف (بالكسر) (٦) أخفَّره :  
تفنى عهده .

فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتْيَةً أَفْرَدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْنُ أَوْ تَنْظَفَرُوا  
 فَإِنْ حَزَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَإِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ أُنْشِرُوا  
 وَيَوْمَ يَزِيدُ • بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلُ يَزِيدُ كُمْ الْأَكْبَرُ  
 أَثَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيْطٍ فَلَا تَفْخَرُوا  
 تَجَرُّ الضَّبَّاعُ بِأَوْصَالِهِمْ (١) وَيَلْقَحْنَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

(٧) فِي نِهَايَةِ الْأَرْبِ : لَمَّا الضَّبْعُ إِذَا لَقِيتَ قَتِيلًا بِالْعَرَاءِ وَوَرَمَ وَانْفُخَ غَرْمُولُهُ تَأْتِيهِ قَتْرُكُهُ

ثُمَّ تَأْكُلُهُ .

## (١٠) حديث ابن صَبَا\*

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب، وبين بني جَمَفَر (١) أن سعد بن ضبا الأَسَدِي كان جَاراً لِعُتْبَةَ بن مالك بن جعفر، وكان يُرعى (٢) عليه - وبني جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عُتْبَةَ بن جعفر - وكانت بنو أَسَدٍ قد قتل من بني أبي بكر قتيلاً، فقالت بنو أبي بكر: علام تدعون ابن ضبا وأنتم تطلبون بني أَسَد بما تطلبونهم، فعمدوا إليه فقتلوه، وبني جعفر عنه غُيِّب.

فلما بلغ ذلك بني جعفر غضبوا، وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن قحافة، فقال - وهو صهر بني جعفر - لا يسؤكم الله؛ إنما هذا رجل من بني أَسَدٍ، وقد كنّا نطلبهم بدم، وقد علمتم ذلك، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه، فهذا ابني لكم بديتته، ولا تقتلوا قومكم. قالوا: نعم؛ فأخذوا ابنه فحبسوه بالديّة.

فبينما هم كذلك إذ أقبل بعض بني جعفر فلقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر، ومعه وطبان من لبن يريد بهما أهله، فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللبن؟ قال: نعم، فنزل عن قعوده ليسقيهم، فأخذوه فشدّوه وثاقاً، وقد تروى من اللبن، ثم طردوا به فسلّح، ثم شدّوه مع ابن مالك بن قحافة.

\* لبني أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب (كلاهما من عامر). وابن ضبا: رجل من بني أَسَد.

النقائس ص ٥٣٣ طبع أوربا.

(١) بنو جعفر بن كلاب، وبني أبي بكر بن كلاب: بطنان في بني عامر (٢) يقال: أزعيت عليه؛ أي بقيت عليه ورحته.



فلما رأى ذلك مالكُ قال لامرأته : احتملى . فاحتملت ، فلما سارت ركب فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتى قولى أبداً حتى أقتلَ بعضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فمعدكم أسيرُ لبني وأسيرُ دم . فأعطوه ابنه ، وحبسوا ربيعة موقتاً أربع ليال حتى أدّى بنو بكر عقل ابن ضبا ؛ فبعث بها بنو جعفر إلى بني أسد .

فلما أدوها قال عامر بن كعب أخو ربيعة الشر : أدوا إلى يابني جعفر إيسار أخى وما صنعتم به حتى كان منه ما نكان ، أو حكموني . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف ابن الأحوص : هذا ابني دأب بن عوف ، فليس بشر من أخيك فاصنعوا به ما صنع أصحابكم !

فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القومُ بعضهم إلى بعض ، فلما لقت الحرب بين بني جعفر وبني أبي بكر قتل رجل من بني جعفر - يقال له منيع - رجلاً من بني أبي بكر ؛ فأقبلت غنى - وقد كانوا قتلوا ابناً لعروة بن جعفر قبيل ذلك - حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غنى منكم دماً ، وأصبتُم منا دماً فبوئوا أحد القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن نعطيك الدم الذى أصبنا من ابنك ، وخل بيننا وبين ثأرنا من غنى ؛ فإننا لا نرضى منهم بدون دية الملوكة ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذلوا ، وقد كان طفيل الغنوى قال لبني أبي بكر : ادفعوني إلى بني جعفر ، فوالله لا يتمدون علينا ولا يظلمونا حقاً هو لنا عندم ،

فإن جعفرًا لا تُقَرَّ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فنزّلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولا ، فقالت بنو الحارث بمضها لبعض : ما يمنع أن نزوِّج من بني جعفر عشرين امرأة ، ونزوِّجهم عشرين امرأة ، وتشتبك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشراف والأكفاه ، ولا نبالي إذا فعلنا ذلك من أجلب<sup>(١)</sup> علينا من العرب ؛ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فرفضت بنو جعفر ، وعامر ساكت لا يتكلم .

فلما انصرف القوم نادى عامر في بني جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ له فرسٌ إلا ركبهُ ولا سلاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونسائكم ، ثم قال : سيروا حتى تقطعوا ثنية<sup>(٢)</sup> القمَر ، فإذا قطعتموها فانزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا الثنية ، ثم أتاها ، فقال : هل أخذتُ لكم ديةً أو أبيتكم على خَسَفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطيعُنّي أو لا تكوننّ على سيفي حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أتندرون ما أراد القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذنانا ، ويستعينوا بكم على العرب ، وأنتم سادة هوازن وروهمهم فسيروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامر وطفيل وعبيدة ومعاوية — وهم بنو أم البنين — وشملي بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طفيل ، ولييد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية أرض قشير ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ، فوجدوه يبيع<sup>(٣)</sup> رَكِيًا فنزلوا حتى خرج منها .

(١) أجلب عليه : أعان عليه ، ويقال : أجلبوا عليه إذا تجمعوا وتألبوا .

(٢) ثنية بالين

(٣) الميح : أن تدخل البئر فتملا بالبلو لقلّة ماؤها . والركية : البئر .

فلما رأهم رَحِبَ بهم ، ودعا بِلَقْحَةٍ <sup>(١)</sup> ، ثم أمر حالبًا فحلبها ، فقال : اسقِ  
سَيِّدَ بنى عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى بعده  
طفيلًا . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى معاوية . ثم قال : اسقني ، ثم سألهم :  
ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أن نبوءَ بحَقِّكم ، ونرجع إلى قومنا ، فقال مالك :  
اختاروا منى خلتين ، ثم حُكِّمى بعدها ، قالوا : قد قَبِلْنَا إحداهما وقَبِلْنَا حَكْمَكَ .  
قال : إن شئتم أن تظعنوا على حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أو تُقيموا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا :  
أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كان لكم عندى من غَائِلَةٍ أو مُخَاشَةٍ <sup>(٢)</sup> أو دَمٍ ، ما قَلَّ  
من ذلك وما كَثُرَ فهو لكم ، ودُمُ صاحبكم ابنُ عُرْوَةَ فهو على أَفْضَلِ الدِّبَاتِ دِيَاتٍ  
أهل بيته فى مَالِي ، وما كان لِعَنِيٍّ فهو على ، وبرئتم منه ؛ فذلك حيث يقول لبيد ،  
وغاظله ما يرى :

أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرُ      وبنو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجَابِ <sup>(٣)</sup>  
قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ . ثم لَطَوْا <sup>(٤)</sup> دُونَهُ      حَتَّى نَحَا كِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ <sup>(٥)</sup>

---

(١) اللقحة : الناقة الحلوب      (٢) المخاشة : ما هو دون الدية لقطع يد أو أذن  
(٣) الأجباب : منازل لبنى جعفر التي نفيت عنها وأقامت بها غنى      (٤) لَطَوْا : استقروا  
(٥) جواب : لقب مالك بن كعب السكلاوى المذكور .

## (١١) يوم هَرَامِيت\*

كان بَدْءُ الجَرْبِ يومَ هَرَامِيت أنَ الجَلِيجَ بنَ شُدَيدَ الجَعْفَرِي (١) نَزَلَ في بئرِ  
بناحية هَرَامِيت لِيَحْتَفِرَهَا ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الأَسْوَدُ بنُ شَقِيقِ الضَّبَابِي (٢) فَنَعِمَهُ ، فَانْحَدَرَا  
فِي البئرِ ، فَضْرَبَهُ الأَسْوَدُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَدَمَهَا (٣) وَشَجَّهُ شَجَّةً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ  
البئرِ ، فَأَنزَلُوا عَلَيْهِمَا الرِّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَقَالَتِ الضَّبَابُ : دُونَكُمْ صَاحِبِنَا  
فَاقْتَصُوا ، وَخَذُوا أُرْشَ (٤) جِرَاحَةٍ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَتِ بَنُو جَعْفَرٍ - وَفِيهِمْ بَذَخٌ (٥) شَدِيدٌ - لَا نَأْخُذُ حَقًّا أَبَدًا إِلَّا عَنَوَةً .  
فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَكُلُّهُمْ مُحْتَمِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ : يَا جَلِيجُ ؛  
أَنْتَ الْيَوْمَ الْجَلِيجُ ، وَغَدًا الْمَخْدُومُ ؛ فَشَحَذَ بَنِي جَعْفَرٍ وَأَحْمَشَهُمْ (٦) ، وَكَانُوا مَعَ بَنِي  
الضَّبَابِ فِي مَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ التَقُوا عَلَى هَرَامِيتَ فَاقْتَتَلُوا ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَاحْتَمَلَ الْحَيَّانِ ، وَافْتَرَقُوا بَعْدَ  
الْأَلْفَةِ .

فَنَزَلَتِ الضَّبَابُ عَلَى غَوْلٍ وَالْخِصَافَةِ (٧) ، وَنَزَلَ جَعْفَرُ الشَّبَكَةِ (٨) وَمَعْرُوفًا ،

\* لِلضَّبَابِ عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ ( كَلَامُهَا مِنْ بَنِي عَامِر ) . وَالهَرَامِيتُ : آبَارٌ مَجْتَمِعَةٌ بِنَاحِيَةِ الدِّهْنَاءِ

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٤٥٠ ج ٨ ، النِّقَاطُ ص ٩٣٧ طَبْعُ أَوْرِبَا

(١) بَنُو جَعْفَرٍ ، هُمْ أَبْنَاءُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) الضَّبَابُ :

وَلَدُ مَعَاوِيَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَإِنَّمَا سَمُوا الضَّبَابَ ، لِأَنَّهُمْ عَمَرُوا بَنِي مَعَاوِيَةَ

كَانَ وَلَدُهُ ضَبَا وَمَضْبَا وَضَبَابًا وَحَسِيلًا (٣) حَذَمَهَا : قَطَعَهَا (٤) الأُرْشُ : الدِّيَّةُ

(٥) الْبَذَخُ : الْكِبَرُ (٦) أَحْمَشَهُمْ : أَغْضَبَهُمْ (٧) الْغَوْلُ وَالْخِصَافَةُ : مَاءَانُ لِلضَّبَابِ

(٨) الشَّبَكَةُ : مِنْ مَيَاهِ بَنِي قَشِيرٍ ، وَمَعْرُوفٌ مِنْ مَيَاهِ بَنِي جَعْفَرٍ .

فكثوا يسيراً ، والضباب متوقفة للشر ، قد أذكت العيون فليست تنام ؛ ثم إن بني جعفر سارت إلى الضباب .

وبينا الضباب في بعض الطريق إذ لقيهم يزيد بن سهم الفنوي راكباً ، فقالوا : هذا راكب فاسألوه عن بني جعفر ، فأتوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الفنوي : ما أدري ما أقول لكم إلا أن النعم منكم قريب <sup>(١)</sup> .

فخرجت الضباب مبادرة إلى النعم مخافة الغارة ، وخلفوا أبا لطيفة بن الخطيم ابن الأعرف ، وهو يومئذ سيد الضباب وابن أخ له وأربعة نفر .

وأقبل جمع بني جعفر فتلقاهم زَيْنُ الضبابي في مِمْزَى له يسوقها ؛ فقال زاجر <sup>(٢)</sup> : بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زائناً <sup>(٣)</sup> وزاجراً وناطحاً ، فارجموا ، فوالله لا تصيدون في وجوهكم هذه خيراً فأطيعوني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مسيرهم إذ لقيهم مالك بن الربيع وشريك بن الهيثم الضبائيان ، فقتلوهما . فقال أهل الرأي منهم : ارجعوا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدركتم ثأركم في عافية ؛ فأبى جماعتهم إلا السير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجعلوه يوماً من أيامكم ، فساروا حتى انتهوا إلى محلهم ؛ فوجدوا أبا لطيفة بن الخطيم وأصحابه يقتلهم ، وفيهم رجلان يقال لهما الأشهبان من فرسانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الخطيم وبه رمق فقطعوا أنفَه ، وعمدوا إلى ملحفة حمراء فصَبَّغُوا بها دَمَ أبي لطيفة ، وبعثوا بها مع بشير إلى نساءهم .

(١) قال ذلك يكيد للضباب تعصياً لبني جعفر ؛ لأن ولادته كانت فيهم (٢) الزاجر : من بصطنع الزجر ، وهو العيافة والتكهن (٣) الزين : الدفع ، ومنه حرب زبون ؛ أي يدفع بعضها بعضاً كثرة .

وفي بني جعفر وَجْزَةٌ بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتل  
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجْزَةٍ على خالهنَّ ، فقالت أمهنَّ : اسْكُنْ ، فوالله لئن كان  
ظننى ببني عمرو (وهم الضُّباب) ليبتنَّ الليلةَ في بني جعفر نوحُ كثير .

وانتهت الضُّباب إلى النِّعم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لطيفة ، وبه رمقٌ وإذا القومُ  
قتلى ، فقالوا له : مَنْ أصابك ؟ قال : أصابني خَيْشَنَةٌ وهو أحدُ الرِّدِّينِ على الجملِ  
الأسود ، فاتبعتم الضُّباب ، فلحقهم على الثنية فاقْتَلَوْا قتلاً شديداً ، فقتل من  
الفریقین من هؤلاء وهؤلاء ، وقصدَ هُرَيمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قصدَ  
خَيْشَنَةَ قاتل أخيه فقتله وقطع أنفه ، وبعث به مع بشير إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلتكم يا بني عمرو رَحِمَ ! الآن ذهب غليلي ، لستُ أبالي  
مَتَى مِتُّ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضُّبابُ بعيداً خمسةَ أميالٍ أو نحو ذلك ، وحجَرَ  
بينهم الليلُ ، ورجعت الضُّبابُ فاحتملت قتلاًها ، وهابت بنو جعفر أن تنقلَ قتلاها  
حتى يمشوا النساءُ يحملن القتلى ؛ فشت السُّفراءُ بينهم ، فَفَضَّلَ لبني جعفر على الضُّبابِ  
خمسَةٌ بعد البَوَاء .

وقال الأجلحُ<sup>(١)</sup> الضُّبابي ، وكان فارساً شديداً ، فاتبع القوم وهو يقول :

لا تَسْقِه حَزْراً ولا حليفاً    إن لم تجده ساجحاً يَمْبُوباً<sup>(٢)</sup>

(١) نسب هذا الشعر في اللسان : للخطيم الضُّبابي ( لسان مادة جون ) ، وقال في حاشية اللسان :  
في الصاغاني : هولاءُ الجُلجُل بن قاسط الضُّبابي (٢) يصف فارساً يقول : لا تسقه شيئاً إن لم تجد فيه  
هذه الخصال ، والحزْر من اللبن : الذي أخذ شيئاً من الحموضة ، والساجح : الشديد العدو ،  
والبُيوب : الكثير الجري .

ذَا مَيِّمَةٍ (١) يَلْتَهُمُ الْجُبُوبُ (٢) يَتْرُكُ صَوَّانٌ (٣) الصَّوَى رَهْ كُوبًا  
بِزَلَقَاتٍ (٤) قُعْبَتٌ تَقْعِييَا يَتْرُكُ فِي آثَارِهِ لُهُوبًا (٥)  
يَبَادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَوُوبًا (٦) وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ (٧) أَنْ يَنْفِيَا  
كَالذُّبِ يَتَلَوُ طَعْمًا قَرِييَا (٨) عَلَى هَرَامَيْتَ تَرَى الْعَجِييَا  
أَنْ تَدْعُو الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيبَا

فقاتل يومئذ فأبلى ، وكان ممن قتل الكَرَّوسُ وَمِعْتَرٌ ضربه ضربةً بالسيف  
أُشْرِعَتْ فِي شِقَّةٍ ، فنادى مِعْتَرٌ: يَا بَنِي جَعْفَرٍ؛ إِنْ شَدَدْتُمُونِي شَوْبٍ فَلَا بَأْسَ عَلَيَّ ،  
فلم يلبث أن مات ، فقال في ذلك الْأَشْتَرُ بْنُ عُمَارَةَ الضَّبَابِي :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرٌ يَا لَ جَعْفَرٍ أَخُو كُمْ أَخُو كُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ  
ولحق الأَجْلَحُ بْنُ قَاسِطِ ابْنِي مُحَمَّدِ بْنِ بَحِيرٍ ، وَهَما يُسْرِيَانِ بِأَيْهَمَا مِنْ آخِرِ  
الليل ، فقال لهما : أَجْزَرَانِي الشَّيْخُ ، فقالا : لقد استعرضت منذ اليوم جَزْرًا كَثِيرًا  
وما لهذا رَبَّانًا . وقد كان الأَجْلَحُ لما لَيْسَ دِرْعُهُ تَرْكُ جُرْبَانَهَا (٩) لم يَشُدَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَجْلَةِ ، فقالت له ابنته : شُدَّ عَلَيْكَ الْجُرْبَانُ ، فقال : إِنْ الَّذِي يُبْصِرُ هَذَا الْمَوْضِعَ لَبْصِيرًا

(١) البعة : النشاط والحدة ، وبتهم : يبتلع (٢) الجيوب : الأرض الغليظة ، وقيل الأرض  
الغليظة من الصخر لا من الطين ، وقيل هي الأرض عامة ، وقيل وجه الأرض  
(٣) الصوان : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : المذلل ، ورواية النقائض :  
يترك صوان الحصى ركوبًا (٤) يعني جوافره ، والتقعيب : أن يكون الحافر مقيماً كالقعب  
لاستدارته (٥) اللهب : جمع لهب ، ورواية النقائض : ألھوبا (٦) الأبوب : الرجوع  
يقول : يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس  
(٧) الجونة : الشمس (٨) شبه الفرس في عدوه بذئب طامع في شيء يصيده عن قرب  
فقد تناهى طمعه (٩) جربان السيف : حده وغمده .

فلما حَلَّ على لبني مُحِيْضَةَ نظر حاجبُ بن حَمِيْضَةَ إلى موضعِ الجُرْبَانِ لم يشده فطعنهُ  
في لَبَّتِهِ فقتله ، وأخذوا فرسه فركباه ونَجَّوْا بأبيهما .

فلما قَدِمَ الحِجَّاجُ المَدِيْنَةَ بعد قتلِ ابنِ الزَّيْرِ ، واجتمع الناسُ على عبدِ الملكِ وَجْهَ  
إليهم عُثْمَانُ بن عبد الله بن سُرَّاقَةَ القُرَشِيَّ أَحَدَ بني عَدِيٍّ بن كعب ؛ فلما قدم عليهم  
جمعَ الفريقين ، ثم نادى : مَنْ جاءَ بِمُزْمَةِ حطَبِ فله مِير . فجاءَ بِحَطَبٍ كَثِيرٍ ،  
فَنَضَّدَ بَعْضُهُ إلى بَعْضِ حَوْلِهِمْ ، ثم أَشْمَلَ فِيهِ النارَ ؛ فلما لَحِقَتِ القَوْمُ النارُ ، وظَنُّوا  
أنَّهُ المَوْتُ نادى : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ مِير ، فأطفأها الناسُ ، فأخرجهم ، وقد كادوا  
يَحْتَرِقُونَ ، ثم دعا بالصَّخْرِ لِيَحْطُمَ أَدْرُعَهُمْ فَضَجُّوا إِلَيْهِ ، فقال : أَنُمُودُونَ لِأَمْرِ  
الْجَاهِلِيَّةِ أَبَدًا ؟ فقالوا : لا نُمُودُ بعدَ اليومِ . فَضَمَّنَ الصَّبَّاءِيُّونَ لِلْجُمْفَرِيِّينَ مَا يَطْلُبُونَ ،  
وَأَخَذَ دَرَّاجَ بن زُرْعَةَ بن قَطَنَ بن الأَعْرَفِ الصَّبَّابِيَّ فَوَجَّهَ بِهِ إلى عبدِ الملكِ ، وكان  
هو صاحبُ الأفاعيلِ فقتله عبدُ الملكِ ، فقال دَرَّاجُ فِي السَّجَنِ :

أَلَا يَا غَرَابَ البَيْنِ أَسْمَعْتَ فَارْبِعَ	وَطِرُ بِالَّذِي قَدْ حُمَّ وَيَحْكُ أَوْقَعَ
فَطَارَ بِتَحْقِيقٍ وَجُدْتُ بِعَبْرَةٍ	أَتَاهَا رَشَاشُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعٍ
فَلَيْسَ لِيَا لَيْنَا بِطِخْفَةٍ وَالْحَمَى	بِمُرْتَجَمَاتِ فَا بَكِ شَجْوِكَ أَوْ دَعِ
إِذَا أُمُّ مِرْيَاحٍ <sup>(١)</sup> غَدَتْ فِي ظَمَائِنِ	جَوَالِسٍ <sup>(٢)</sup> نَجْدًا فَا ضَتَّ العَيْنُ تَدْمَعِ
فَبَلِّغْ بَنِي عَمْرُو سَلَامًا وَرَحْمَةً	بِآيَاتِ شِدَائِي إِذَا الْخَيْلُ تُقَدِّعُ
بِآيَةٍ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَدْ عَلِمْتُ	أَهْلًا <sup>(٣)</sup> عَنْ ضَرْبِ الكَمِيِّ <sup>(٤)</sup> الْمُقْنَعِ
قَدْ كُنْتُ أَعْطِيكُمْ طَرِيقِي وَتَالَدِي	وَأَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ مَدْفَعِ

(١) السرياح : الجراد ، وأم سرياح : امرأة مشتق منه (٢) الجالس : الآتي نجدة ،

ورواية النقائض : عوامد نجد كانت العين تسمع (٣) هلال : فرع وجبن

(٤) الكمي : الشجاع .



فلا تخشعوا للقوم من خشية الردى لكل امرئ يومه حجام ومصرع  
وإني لأخشى من رجال تركتهم ورأى أن يعطوا الذي كنت أمتنع  
فإن يك ظني بالحجازي صادق يقاتلهم فرداً ولا يتخشع  
ويستقيم كأساً من الموت مرة كما قد سقوه مثلها فتضلع  
ولما دخت السجن أيقنت أنه هو البين لا بين النوى ثم يجمع  
وما السوط أبكاني ولا السجن شغني ولكنني من رهبة الموت أجزع

---



## ٧- أيام قيس وكنانة

١- يوم الكديد.

٢- » برزة.

٣- حرب الفجار.

## (١) يوم الكديد\*

— ١ —

خرج دُرَيْدُ<sup>(١)</sup> بن الصِّمَّةِ في فوارس بني جُشَمِ<sup>(٢)</sup>، يريد الغارة على بني كِنانة؛ فلما كان بواد لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظمينة<sup>(٣)</sup>. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صَحُّ به أَنْ خَلَّ عن الظمينة وانجُ بنفسك— وهو لا يعرفه— فانهى إليه الرجل وألحَّ عليه، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظمينة:

سَيَّرِي عَلَى رِسْلِكَ سِيرَ الْأَمَنِ . سِيرَ رَدَاحِ<sup>(٤)</sup> ذَاتِ جَاشٍ سَاكِنِ  
إِنْ ائْتِنَانِي دُونَ قِرْنِي<sup>(٥)</sup> شَائِي أَبْلَى بِلَائِي وَاخْبِرِي وَعَايِي  
ثم حمل على الفارس فصَّرعَه، وأخذ فرسه فأعطاه الظمينة.

فبعث دُرَيْدُ فارساً آخر لينظرَ ما صنع صاحبه؛ فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع ففشيهِ، وألقى زمام الراحلة إلى الظمينة، ثم حمل على الفارس فصَّرعَه، وهو يقول:

---

\* لبني سليم ( بطن في قيس عيلان ) على كِنانة، والكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة  
العقد الفريد ص ٣٢٤ ج ٣، الأغاني ص ١٢٩ ج ١٤، الأمل ص ٢٧١ ج ٢، سمط الآل ص ٩١٠ ج ٢، قصص العرب ص ٢٤٦ ج ٤، بلوغ الأرب ص ١٤٤ ج ١  
(١) دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ: سيد بني جُشَمِ وفارسهم وقائدهم، كان مظفرًا ميمون القبية، غزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يسلم \* (٢) جُشَمِ: بطن في هوازن، ودُرَيْدُ كان من حى فيهم يقال لهم بنو جداعة (٣) الظمينة: المرأة ما دامت في الهودج (٤) امرأة رداح: عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق (٥) القرن: الكعب.

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النَّمِيمَةَ    إِنَّكَ لَاقٍ دُونَهَا رَيْبَةً  
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ <sup>(١)</sup> مُطِيعَةً    أَوْ لَا فَخَذُهَا طَمَعَةٌ سَرِيعَةً  
فَالطَّمَعُ مَنَى فِي الْوَعَى سَرِيعَةً

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما أبطأ على دُرَيْدٍ بَعَثَ فَارِسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا  
صَرِيعَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُودُ ظَمِينَتَهُ ، وَيَجْرُ رُحْمَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ : خَلَّ عَنِ الظَّمِينَةِ .  
فَقَالَ لَهَا رَيْبَةُ : اقْصِدِي قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ اقْبَلِي عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيمٍ <sup>(٢)</sup> عَبَسَ    أَلَمْ تَرِ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَدَا مَا عَامِلُ رَمَحٍ يَأْسِ

ثم طعنهُ فصرعه ، فأنكسر رُحْمُهُ .

وَلَمَّا أبطأ عَنْ دُرَيْدٍ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظَّمِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحَقَ  
بِهِمْ ، فَوَجَدَ رَيْبَةَ <sup>(٣)</sup> بَنَ مَكْدَمَ لَا رَمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ  
قَتَلُوا ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ؛ إِنْ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ الْخَيْلُ نَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ،  
وَلَا أَرَى مَمْلَكَ رَمَحًا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَدُونَكَ هَذَا الرَّمَحُ ؛ فَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى  
أَصْحَابِي فَتُبْطِطُهُمْ عَنْكَ .

---

(١) الرماح الخطية : تنسب إلى الخط ، وهو مرفأ في بلاد البحرين (٢) الشقيم : الأسد  
السايس (٣) ربيعة بن مكرم : أحد فرسان كنانة المعدودين وشجعانهم المشهورين ، وهو  
من قبيلة فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وكان بنو فراس أعجب العرب ، كان الرجل منهم يعدل  
بعضرة من غريم ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله أن لي بجمعكم وأنتم  
مائة ألف ثلاثمائة من بني فارس .

وَأَنى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ الظَّمِينَةِ قَدْ سَحَاها ، وَقَتْلَ فُرْسَانِكُمْ ،  
وَانْتَزَعَ رُمُحِي ، وَلَا طَمَعَ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِنِّ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِيَ الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلَ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً (١) ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ  
مَتَهَلِّلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدَى الصَّيْقَلِ (٢)  
يُزْجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ مَتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ الْمَزَلِ  
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ (٣)  
بَالَيْتِ شَعْرَى مَنْ أَبَوَهُ وَأُمُّهُ ؟ يَأْصَحُ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهِلْ  
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلْنِي عَنْ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادَى الْأَخْرَمِ (٤)  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةً لَوْ لَا طَعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَيِّتَةً خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِمًا لَا تَنْدَمُ  
فَضَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ  
وَهْتَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ (٥) فَهَوَى صَرِيمًا لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمِ  
وَمُنَحَتْ آخِرُ بَعْدِهِ جِيَّاشَةً نَجْلًا فَاغْرَةً كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ (٦)  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بَآخِرِ ثَالِثٍ وَأَنى الْفِرَارَ لِي الْغَدَاةُ تَكْرُمِي

(١) النهزة: الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة ، يقال: فلان نهزة المختلس ، أى صيد لكل أحد  
(٢) الصيقل: جلاء السيوف (٣) البغاث: طائر أعبر ، والأجدل: الصقر  
(٤) الأخرم: جبل في طرف الدهناء (٥) إهابه: جلده (٦) الضجم: عوج في  
القلم ، ويشبه الجرح الواسع بالقلم الأضجم .

وقام نزاع بين نفر من بني سليم<sup>(١)</sup> ، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودّوهما ، ثم ضرب الدهر خربة ، وخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازیاً ، فلحق طمناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطمان والحارث ابن مكدم ، وأخوه ربيعة بن مكدم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم علم القوم ، فأتى بمخبرهم ، وتوجه نحوهم .

فلما ولي قال بعض الظعن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة بنت مكدم : أين تنهى ترة الفتى ؟ فمطف - وقد سمع قول النساء - فقال :

لقد علمن أنني غير فرق<sup>(٢)</sup> لأطعن طمناً وأعتن<sup>(٣)</sup>

أصبحهم صاح بمحمر الحدق عصباً<sup>(٤)</sup> حساماً سناناً<sup>(٥)</sup> يأتلق

ثم انطلق يعدّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد<sup>(٦)</sup> له في طريق الظعن حتى قتله ، وتبعه نبيشة ثم رماه فالحق بالظعن يستدعي ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجعلني على يدي عصابة وهو يرتجز :

شدّى على المصّب أم سيّار فقد رزيت فارساً كالدينار

يطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في قيس عيلان ، وهم قوم دريد

(٢) الاعتناق في الحرب : مثل المناق في غيره (٤) العصب : السيف (٥) السنان :

طرف الرمح (٦) استطرد : تقهقر ، وكأنه يندفع .

فَقَالَتْ أُمُّهُ :

إِنَّا بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ مَرُورَ أَخْبَارٍ لَنَا كَذَلِكَ  
مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ هَالِكٍ وَلَا يَكُونُ الرُّزْءُ إِلَّا كَذَلِكَ

وَشَدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةً ، فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَقَالَتْ : إِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ مِتُّ ؛ فَفَكَرَ  
رَاجِعًا عَلَى الْقَوْمِ ، يَنْزِفُهُ الدَّمُ <sup>(١)</sup> ، حَتَّى أَثْنَحْنُ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لِلطُّغْمَنِ : أَوْضِعْ <sup>(٣)</sup> رِكَابَكُنَّ  
حَتَّى يَنْتَهِيْنَ إِلَى أَدْنَى الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيِّ ، فَإِنِّي لَأَبِي سَوْفَ أَقِفُ دُونَكَ لَكُمْ عَلَى الْعَقَبَةِ ،  
فَاعْتَمِدْ عَلَى رِجْلِي فَلَا يَقْدُمُونَ عَلَيْكَ لِمَا كَانِي . فَفَعَلُوا ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ لَهُ ذُوَابَةٌ ، فَاعْتَمَدَ عَلَى رُجْعِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ لَهَا  
عَلَى مَتْنِ فَرْسِهِ حَتَّى بَلَغَ مَا مَنَّهُنَّ ، وَمَا يُقَدِّمُ الْقَوْمَ عَلَيْهِ .

وَرَأَاهُ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ : إِنَّهُ لِمَارِئِلُ الْعَنْقِ ، وَمَا أَظُنُّهُ إِلَّا قَدْ مَاتَ ،  
وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةِ كَلْبٍ مَعَهُ أَنْ يَرْمِيَ فَرْسَهُ ، فَرَمَاهَا ، فَفَقَصَتْ <sup>(٥)</sup> ، فَالِ  
عَنْهَا مَيْتًا .

ثُمَّ لَحِقُوا الْحَارِثَ بْنَ مُكْدَمٍ فَقَتَلُوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَى رِييعةٍ أَحْجَارًا ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ ، فَفَنَرَتْ نَاقَتَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ الَّتِي أَهْلَيْتْ عَلَى رِييعةٍ ،  
فَقَالَ يَرِثِيهِ ، وَيَعْتَذِرُ إِلَّا يَكُونُ عَقَرٌ نَاقَتُهُ عَلَى قَبْرِهِ ، وَحَضَّ عَلَى قَتْلَتِهِ ، وَغَيَّرَ مَنْ  
فَرَّ وَأَسْلَمَهُ مِنْ قَوْمِهِ :

فَنَرَتْ قَلُوصِي <sup>(٦)</sup> مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ <sup>(٧)</sup> بُنِيتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوَ

(١) يَنْزِفُهُ الدَّمُ : يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . (٢) أَثْنَحْنُ : ضَعَفْنَا مِنَ الْجَرَاخَةِ . (٣) أَوْضَعْنَا  
رِكَابَكُنَّ : خَوَّضْنَاهُنَّ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ . (٤) قَالَ أَبُو مَرْوَانَ الْعَلَاءُ : لَا نَعْلَمُ قَتِيلًا وَلَا مَيْتًا  
حَتَّى الْأَطْلَعَانِ غَيْرِهِ . (٥) يُقَالُ قَصَبْتُ الْفَرَسَ : إِذَا رَفَعْتَ يَدَيْهَا وَطَرَحْتَهُمَا مَعًا  
(٦) الْقُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ : الشَّابَّةُ . (٧) الْحَرَّةُ : الْحِجَارَةُ السُّودَاءُ ، وَالْمُرَادُ قَبْرُ رِييعةٍ .



لا تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ      سِبَاءُ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِسْعَرٍ<sup>(٢)</sup> لِحُرُوبِ  
لَوْلَا السَّمَارُ وَبَعْدُ خَرَقٌ<sup>(٣)</sup> مَهْمَةٍ      لَتَرَكْنَاهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ  
فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رِبِيعَةٍ بَعْدَ مَا      نَجَّاهُمْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَكْرُوبِ  
لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ      وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْثِيهِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ      سَحًّا فَلَا عَازِبَ كَلَالٍ وَلَا رَاقٍ  
أَبْكَيْ عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي      بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقٍ  
لَوْ كَانَ يُرْجِعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ      أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقٍ  
أَوْ كَانَ يُفْدِي لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ      وَمَا أَثَرٌ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقٍ  
لَكِنْ سِهَامُ الْمَنَايَا مِنْ نُصْبِنَ لَهُ      لَمْ يُفْنِهِ طِبٌّ ذِي طَبٍّ وَلَا رَاقٍ  
فَاذْهَبْ فَلَا يَبْعَدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ      لَاقَى الَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَاقٍ  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوُوقَةٌ      وَمَا سَرَيْتُ مَعَ السَّارَى عَلَى سَاقٍ  
أَبْكِي لَذِكْرَتِهِ عَبْرِي مُفَجَّعَةٌ      مَا إِنْ يُجِيفُ لَهَا مِنْ ذِكْرَةٍ مَاقٍ<sup>(٥)</sup>

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جشم رهط دريد ، ففتكوا وأسروا وغنموا ، وأمسروا دريد بن الصمة ، فأخفى نسبه ..

(١) سباء خمر : مشتريها (٢) مسعر الحرب : موقدها (٣) الخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح ، أى يشتد هبوبها ، وللمهمة : المفازة المقفرة ، والسفار : السفر  
(٤) الذنوب : الدلو فيه ماء ويقال : إنه لما بلغ شعره بنو كنانة قالوا : والله لو عقرها لسقنا إليه ألف ناقة سود الحدق (٥) هو ماق العين .

وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه ، فصرخت امرأةٌ مهننٌ فقالت :  
 هلكنم وأهلكن ، ماذا جرُّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رُمحه يوم  
 الظمينة ، ثم ألقى عليه ثوبها وقالت : يالَ فراس ؛ أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا  
 يوم الوادى ، فسألوه مَنْ هو ؟ فقال : أنا دُرَيْد بن الصَّمة ! فَنَ صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن  
 مكدَّم ؟ قال : فافعل ؟ قالوا : قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْم . قال : فن الظمينة التى كانت معه ؟  
 قالت المرأة : ربيعة بنت جذل ، وأنا هى ؛ فخبسه القوم ، وآمروا أنفسهم ، وقالوا :  
 لا ينبغي أن تكفر نعمة دُرَيْد عندنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا  
 المخارق الذى أسره ، فانبعثت المرأة فى الليل فقالت :

سنجزى دُرَيْداً عن ربيعة نعمةً      وكل فتى يُجزى بما كان قدماً  
 فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه      وإن كان شراً كان شراً مُدَمَّماً  
 سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة      بإعطائه الرمح السديد القوِّماً  
 فقد أدركت كفاهُ فينا جزاءه      وأهلٌ بأن يجزى الذى كان أنما  
 فلا تكفروه حقَّ نعماء فيكم      ولا تركبوا هلك الذى ملأ الفها  
 فإن كان حياً لم يضق بشوابه      ذراعاً غنياً كان أو كان مُعدماً  
 ففكِّروا دُرَيْداً من إسار مخارق      ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرِّ سُلماً

فأصبح القوم ، وتعاونوا بينهم وأطلقوه ، وكسبه ربيعة وجهزته ، ولحق يقومه  
 ولم يزل كافئاً عن غزو بنى فراس حتى هلك .

## (٢) يوم بُرْزَة\*

لما قَتَلَتْ بنو سُلَيْم رَيْبَةَ بن مَكْدَمَ فِارَس كِنَانَةَ (يَوْمَ السَّكْدِيدِ) رَجَعُوا وَأَقَامُوا مِاشَاءَ اللَّهِ؛ ثُمَّ إِنْ مَالِكُ بن خَالِدِ بن صَخْرِ بن عَمْرُو بن الشَّرِيدِ - وَكَانَ بنو سُلَيْمِ قَدْ أَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ - بِدَالِهِ أَنْ يَقْرَؤَ بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي فِرَاسِ بِرُزَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَرِئِيسُ بَنِي فِرَاسِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بن جَذَلْ .

وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْبِرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ هَنْدُ بن خَالِدِ بن صَخْرَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا هَنْدُ بن خَالِدِ بن صَخْرَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخُوكَ أَسْنُ مِنْكَ - يَرِيدُ مَالَكَا - فَرَجَعَ وَأَحْضَرَ أَخَاهُ ، فَبَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَمَلَ بِرَبْجٍ وَيَقُولُ :

اقْتَرِبُوا قِرْفَ الْقَمْعِ<sup>(٢)</sup>      إِنْ إِذَا الْمَوْتُ كَنَعَ<sup>(٣)</sup>

لَا أَتَوْقَى بِالْجَزَعِ

وَشَدَّ عَلَى مَالِكٍ فَقَتَلَهُ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَخُوهُ كُرْزُ بن خَالِدِ بن صَخْرَ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَقَتَلَهُ أَيْضًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَخُوهُمَا عَمْرُو بن خَالِدِ ، فَتَخَالَفَا طَمَنَتَيْنِ ، فَجَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَتَحَاجَزَا .

\* يَوْمَ بَرَزَةِ بَنِي فِرَاسِ (مِنْ كِنَانَةَ) عَلَى بَنِي سُلَيْمِ ، وَبَرَزَةُ : مَوْضِعٌ . وَقَدْ اتَّصَلَ بِهِ يَوْمَ الْفَيْفَاءِ ، وَهُوَ لَبْنِي سُلَيْمِ عَلَى بَنِي فِرَاسِ ، وَأَصْلُ الْفَيْفَاءِ : الْمَفَازَةُ لِأَمَاءٍ فِيهَا وَأُضْلِفَتْ عَلَى مَوْضِعٍ . الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ص ٣٢٦ ج ٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ - بَرَزَ .

(١) بَرَزَةُ : ضَبَطَهُ صَاحِبُ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (بِالضَّمِّ) وَقَالَ : إِنَّهُ رَأَاهُ (بِالْفَتْحِ) بِحُطِّ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ . وَقَالَ : إِنَّهُ مَوْضِعٌ بِهِ وَقْعَةٌ تَذَكَّرُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ (٢) الْقِرْفُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْخُ الَّذِي يَنْتِجُ عَنِ اللَّيْنِ ، وَالْقَمْعُ : مَا يَوْضَعُ فِي لُحْمِ السَّقَاءِ وَالزَّقِ ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْوَسْخِ (٣) كَنَعَ : دَنَا .

فقال عبد الله :

تَجَنَّبْتُ هَذَا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعْشَوُ<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ  
فَأَنْقَذْتُهُ بِالرَّمْحِ حِينَ طَمَعْتُهُ مَعَانِقَةً لَيْسَتْ بِطَمَعَنَةِ بَاتِكِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتْنِي لِكُرْزٍ فِي الْغُبَارِ بِطَمَعَنَةِ عِلْتُ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ عَاتِكِ<sup>(٣)</sup>  
قَتَلْنَا سُلَيْمًا غَتَهَا وَصَمِيمَهَا فَصَبَرَا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لَذَلِكَ  
فَإِنْ تَكِ نِسْوَانِي بِكَيْفٍ فَقَدْ بَكَتِ كَمَا قَدْ بَكَتِ أُمُّ لِكُرْزٍ وَمَالِكِ

وقال :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكَوْا عَلَيْهِ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْجَزَعِ الْبُكَاءُ  
وَكُرْزًا قَدْ تَرَكْنَاهُ صَرِيحًا تَسِيلُ عَلَى تَرَائِبِهِ<sup>(٤)</sup> الدَّمَاءُ  
فَإِنْ تَجْزَعُ لَذَلِكَ بَنُو سُلَيْمٍ فَقَدْ وَأَيُّهُمْ غَلَبَ الْعَزَاءُ  
فَصَبَرَا يَا سُلَيْمُ كَمَا صَبَرْنَا وَمَا فِيكُمْ لَوَاحِدُنَا كِفَاءُ  
فَلَا تَبْعُدُ رَيْبَةً مِنْ نَدِيمٍ أَخُو الْهَلَاكِ إِنْ ذُمَّ الشَّتَاءُ  
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ وَرَعِيلٍ خَيْلٍ<sup>(٥)</sup> تَدَارَكُهَا وَقَدْ تَحَسَّنَ اللَّقَاءُ

— ٢ —

ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدّهن حتى يدركوا ثأرهم من  
بني كنانة ، فأغار<sup>(٦)</sup> عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس ، فقتل منهم نفراً ؛  
منهم عاصم بن المعلّى ، ونضلة ، والمعارك ، وعمرو بن مالك ، وحصن ، وشريح ، وسبي سبياً  
فيهم ابنة مكدم .

(١) أعشو : أقصد (٢) السيف الباتك : القاطع (٣) يقال : قوس عاتكة ،  
إذا قدمت واحمرت (٤) الترائب : عظام الصدر (٥) الرعيل : القطعة من الحيل  
(٦) هذا هو يوم القياف .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يردّ على ابن جندل كلمته التي قالها يوم برزة :  
 ألا أبلغني عنى ابن جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرز وما لك  
 غداة فجعناكم بحصن وبابنه وبابن الملقى عاصم والمبارك  
 ثمانية منهم ثارناهم به جميعاً وما كانوا بواء<sup>(١)</sup> بمالك  
 نديقكم - والموت بيني سرادقا عليكم - شبا حد السيوف البواتك  
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تلالاً في داج من الليل حالك  
 صبّحناكم لموج العناجيج<sup>(٢)</sup> بالضحى تمرّ بنا مرّ الرياح السواهلك<sup>(٣)</sup>  
 إذا خرجت من هبوة<sup>(٤)</sup> بعد هبوة سمّت نحو ملثف من الموت شائك  
 وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً وخلّيت القتّام على الحدود  
 وكُرْزاً قد أبأت به شريحاً على إثر الفوارس بالكديد  
 جزيناكم بما انتهكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

(١) البواء : الكفة  
 العناجيج في الإبل أيضا  
 (٢) العناجيج جمع عنجوج : الرائع من الخيل ، وقد استعملوا  
 (٣) ريج ساهك : عاصف شديدة المرور  
 (٤) الهبوة :  
 الغبرة .

### (٣) حروب الفجار\*

## أيام الفجار الأول

### اليوم الأول

كان بَذْرُ بن معشر الففاري<sup>(١)</sup> رجلاً منيعاً مستطيلاً بِمَنَعَتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ عُكَاظَ . وفي أَحَدِ المَوَاسِمِ بُعِكَاطُ اتَّخَذَ مَجْلَسًا بِهَا ، وَقَعْدَ فِيهِ ، وَجَمَلَ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدِفٍ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَطْمَعُنَا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ

وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُفْطَرِفُ<sup>(٣)</sup> كَانَتْهُمْ لُجَّةٌ بِحَرِّ مُسَدِفٍ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ مَدَّ رَجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ ! فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا<sup>(٦)</sup> ،

\* بَيْنَ كِنَانَةَ وَقَيْسَ ، سَمِيَتْ الْفَجَارُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ الْمَشْهُورُ الَّتِي يَحْرُمُونَهَا فَقَجَرُوا فِيهَا ، وَهِيَ فَجَارَانُ ؛ الْفَجَارُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْفَجَارُ الثَّانِي خَمْسَةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ ، وَقَدْ حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عُكَاظَ مَعَ أَعْمَامِهِ وَكَانَ يَتَاوَلَهُمُ النَّبْلُ ، وَانْتَهَتْ سَنَةُ ٥٨٩ م

ابن الأثير ص ٣٥٩ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٦٨ ج ٣ ، تاريخ العرب في الجاهلية لجورجى زيدان ص ٢٤١ ، الأغاني ص ٧٤ ج ١٩ ، سراج الميون ص ٥٨ ، شواعر العرب ص ٦١ (١) ينتهى نسبه الى عبد مناه بن كنانة (٢) خندف : زوج إلياس بن مضر ، وإليها نسب أولاد إلياس جميعا (٣) قال في اللسان : الفطريف والنفطارف : التسيد المترف السخي الكثير الخير ، وأنشد :

\* وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ تَفْطَرُفَا \*

(٤) مسدِف : مظلم (٥) اسمه الأحمر بن مازن (٦) أندرها : قطعها .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخَنَّدُ - وهو ماسك سيفه - ثم قام رجلٌ من  
هوازن فقال :

أنا ابنُ همدان ذو التَّنَطُّرُفِ    بحرٌ بحورٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنَزَفِ  
نَحْنُ ضَرَبْنَا رُكْبَةَ الْمُخَنَّدِ    إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهَرِ الْمَرْفِ <sup>(١)</sup>  
قال أبو عبيدة : فتجاوز الحيَّان عند ذلك ، حتى كاد أن يكون بينهما الدماء ، ثم  
تراجعوا ورأوا أن الخطبَ يسير .

---

(١) المرف : الموقف يعرفات .

## اليوم الثاني \*

قالوا: إن شباباً من قُريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا المرأة من بنى عامر وضيئة حسّانة<sup>(١)</sup> بسوق عكاظ جالسة ، وهى فضل<sup>(٢)</sup> عليها برقع لها ، وقد اكتنفها شبابٌ من العرب وهى تحدّثهم .

فجاء الشباب من قُريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تسفر ، فأبت ، فقام أحدهم فجلس خلفها وحلّ طرف ردائها ، وشدّه إلى فوق حُجْزَها<sup>(٣)</sup> بشوكة - وهى لا تعلم - فلما قامت انكشف درعها<sup>(٤)</sup> عن ظهرها ؛ فضحكوا وقالوا : منعّتنا النظر إلى وجهك ، وجُدّت لنا بالنظر إلى بطنك .

فنادت: يال عامر ! فساروا وحملوا السلاح ، وحملته كنانة ، واقتتلوا ، ووقعت بينهم دماء يسيرة ، فتوسط حربٌ بن أمية ، واحتمل دماء القوم ، وأرضى بنى عامر من مثله صاحبهم :

---

\* بين قريش وكنانة وقيس ، وانتهى بصلح توسط فيه حرب بن أمية

(١) الحسانة : المرأة الحسنة (٢) يقال امرأة فضل : قى ثوب واحد  
(٣) الحجة :  
(٤) الدرع : القميص .



### اليوم الثالث \*

كان لرجل من بني جُشم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كِنانة ، فَلَوَّاه <sup>(١)</sup> ،  
وطال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعطه شيئاً ، فلما أعياه وافاه الجشمى فى سوق عُكاظِ يقرُد  
وجمل ينادى : مَنْ يبيعنى مثل هذا الرُّبَّاحِ <sup>(٢)</sup> بمالى على فلان بن فلان الكِنانى !  
من يعطينى مثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكِنانى ! رافعاً صوته بذلك ؛ فلما طال  
ندأؤه بذلك ، وتمييزه به كِنانة مرَّ به رجلٌ منهم ؛ فضرب القرَدَ بسيفه فقتله ،  
فهتف الجشمى : يا آل هوازن ! وهتف الكِنانى : يا آل كِنانة ! فتجمَّع الحيَّان  
حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفَّوا وقالوا : أفى رُبَّاحٍ تُرىقون دماءكم ،  
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جُدعان بينهما .

---

\* بين كِنانة وقيس ، وتحاجز الحيَّان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جُدعان .

(١) لَوَّاه : ماطله . (٢) الرِّبَّاح : القرَد .

## أيام الفجار الثاني

### ١ - يوم نخلة\*

كان البرّاض<sup>(١)</sup> بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خلعه قومه وتبرّوا منه ، فشرّب في بنى الدّيل<sup>(٢)</sup> فخلّموه ، فأتى مكة وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمية ، فحالفه وأحسن جواره ، وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلّمه ، فقال لحرب : إنه لم يبقَ أحدٌ ممن يعرفنى إلا خلّعنى سواك ، وإنك إن خلّعتنى لم ينظرُ إلى أحدٍ بعدك ، فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك ؛ وتركه وخرج .

وكان النّعمان بن المنذر قد بعث إلى سوق عكاظ إذ ذاك بلطيمة<sup>(٣)</sup> يُجيزها له سيّد مضر ، فتباع ويشتري له بشمها الأدم والحرير والوركاء<sup>(٤)</sup> والبرود من العصب<sup>(٥)</sup> والوشى والسير<sup>(٦)</sup> والمدنى .

وكانت سوق عكاظ في أول ذى القعدة ، فلا تزال قاعة<sup>(٧)</sup> يباع فيها ويشترى إلى حضور الحج .

\* لقيس عيلان على كنانة وقريش ، ونخلة : موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم

(١) كان يضرب المثل بفتكه ، فيقال : أفنك من البراض ، قال بعضهم :

والقى من تعرفته الليالى فهو فيها كالحية النضاض

كل يوم له بصرف الليالى فتكة مثل فتكة البراض

(٢) بنى الديل : حى من عبد قيس اللطيمة : العير التى تحمل الطيب وبز التجار

(٤) الوركاء : رباط القرية وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه (٥) العصب من الثياب :

اليمانية (٦) السير : نوع من البرود فيها خطوط تعمل من الفر (٧) كان قيامها فيما

بين النخلة والطائف ، وبها نخل وأموال لثيف .

وجَهَّزَ النِّمْنَمانَ لَطِيْمَةً لَهُ وَقَالَ : مَنْ يُجِيزُهَا ؟ فَقَالَ الْبَرَّاضُ : أَنَا أُجِيزُهَا عَلَى بَنِي كَنْانَةَ<sup>(١)</sup> . فَقَالَ النِّمْنَمانُ : إِنَّمَا أُرِيدُ رَجُلًا يُجِيزُهَا عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ ، فَقَالَ عُرْوَةُ<sup>(٢)</sup> الرَّحَالُ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ رَجُلٌ هَوَازِنٌ - أَكَلَبُ خَلِيعٍ يُجِيزُهَا لَكَ ؟ أَيْتَ اللَّعْنِ ! أَنَا أُجِيزُهَا لَكَ عَلَى أَهْلِ الشَّيْحِ وَالْقَيْصُومِ<sup>(٣)</sup> فِي أَهْلِ نَجْدٍ وَتَهَامَةٍ !

فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ : أَهْلِي بَنِي كَنْانَةَ تَجِيزُهَا يَا عُرْوَةُ ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ : وَعَلَى النَّاسِ جَمِيعًا ! فَدَفَعَهَا النِّمْنَمانُ إِلَى عُرْوَةَ ، وَخَرَجَ بِهَا ، وَتَبِعَهُ الْبَرَّاضُ ، وَعُرْوَةُ يَرَى مَكَانَهُ وَلَا يَحْشَاهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : أَوَارَةُ<sup>(٤)</sup> نَزَلَ عُرْوَةُ وَشَرِبَ مِنَ الْحَمْرِ ، وَغَنَّتْهُ قَيْنَةٌ ، ثُمَّ قَامَ فَنَامَ .

فَجَاءَ الْبَرَّاضُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَتَأَشَّدَ عُرْوَةُ وَقَالَ : « كَانَتْ مِنِّي زَلَّةٌ ، وَكَانَتْ الْفَعْلَةُ مِنِّي ضَلَّةٌ » ، وَلَكِنَّ الْبَرَّاضَ قَتَلَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَهَرَبَ عَصَارِيطُ<sup>(٦)</sup> الْإِبِلِ ، وَاسْتَأْتَقَ الْبَرَّاضُ اللَّطِيْمَةَ إِلَى خَيْبَرَ .

(١) يُرِيدُ أَهْلَ الْحِجَازِ (٢) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى جَعْفَرٍ فَيَقَالُ الْجَعْفَرِيُّونَ ، وَكَانَ يَعْرِفُ بِعُرْوَةَ الرَّحَالِ - لِرَحْلَتِهِ إِلَى الْمُلُوكِ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ وَالْفَهَامَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَرْدَافِ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٣) الشَّيْحُ وَالْقَيْصُومُ : نَبْتَانِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنَّهُ يُجِيزُهَا عَلَى الْعَرَبِ جَمِيعًا (٤) أَوَارَةُ : مَاءٌ لِبَنِي تَيْمٍ (٥) وَقَدْ ارْتَجَزَ الْبَرَّاضُ فِي قَتْلِ عُرْوَةَ :

قَدْ كَانَتْ الْفَعْلَةُ مِنِّي ضَلَّةً هَلَا عَلَى غَيْرِي جَعَلْتَ الزَّلَّةَ  
فَسَوْفَ أَعْلُو بِالْحَسَامِ الْقَلَّةَ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَدَاهِيَةَ يَهَالِ النَّاسِ مِنْهَا شَدَّدْتَ لَهَا بَنِي بَكْرِ ضُلُوعِي  
هَتَكْتَ بِهَا بِيُوتَ بَنِي كَلَّابٍ وَأَرْضَعْتَ الْمَوَالِيَ بِالرُّضُوعِ  
جَمَعْتَ لَهَا يَدَيَ بَنْصَلِ سَيْفٍ أَقْلَ نَخْرٍ كَالْجُدْعِ الصَّرِيعِ

سَيْفٌ أَقْلُ : ذُو فُلُولٍ .

وَقَالَ :

وَكُنْتُ قَدِيمًا لَا أَقْرُ فُخَارًا  
فَأَسْمَعُ أَهْلَ الْوَادِيْنَ خَوَارًا

تَقَمْتُ عَلَى الْمَرْءِ الْكَلَابِيَّ فُخْرَهُ  
عَلَوْتُ بِحِدَالِ السَّيْفِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ  
(٦) الْعَصَارِيطُ : الْخُدَمُ الْقَائِمُونَ عَلَى الْإِبِلِ .

وَتَبِعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَيْسٍ لِيَأْخُذَاهُ : أَحَدُهُمَا مِنْ غَنِيٍّ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَطَفَانَ ، وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى خَيْبَرَ كَانَ الْبَرَّاضُ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمَا ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ الرَّجُلَانِ ؟ قَالَا : مِنْ قَيْسٍ ؛ وَاحِدٌ مَنَا مِنْ غَطَفَانَ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَنِيٍّ ؛ فَقَالَ الْبَرَّاضُ : وَمَا شَأْنُ غَطَفَانَ وَغَنِيٍّ بِهَذِهِ الْبِلَادَةِ ؟ فَقَالَا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَهْلُ خَيْبَرَ ، قَالَا : أَلَيْكَ عِلْمٌ بِالْبَرَّاضِ بْنِ قَيْسٍ ؟ فَقَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا طَرِيدًا خَلِيمًا فَلَمْ يَوْهَ أَحَدٌ مِنْ خَيْبَرَ ، وَلَا أَدْخَلَهُ بَيْتًا . قَالَا : فَأَيْنَ يَكُونُ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ لَكُمَا بِهِ طَاقَةٌ إِنْ دَلَّتُكُمَا عَلَيْهِ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَانْزِلَا وَاعْقِلَا رَا حَلْتِيكُمَا ، ففعلَا .

ثُمَّ قَالَ : فَأَيْكُمَا أَجْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْضَى مَقْدَمًا ، وَأَحَدٌ سَيْفًا ؟ فَقَالَ الْغَطَفَانِيُّ : أَنَا ! قَالَ الْبَرَّاضُ : فَاَنْطَلِقْ أَذْكَ عَلَيْهِ ، وَيَحْفَظْ صَاحِبُكَ رَا حَلْتِيكُمَا ، ففعل .  
وَاَنْطَلَقَ الْبَرَّاضُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْغَطَفَانِيِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَرْبَةٍ فِي جَانِبِ خَيْبَرَ ، خَارِجَةٍ عَنِ الْبُيُوتِ .

فَقَالَ الْبَرَّاضُ : هُوَ فِي هَذِهِ الْخَرْبَةِ وَإِلَيْهَا يَا وى ، فَأَنْظُرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ أَهْوَ فِيهَا أَمْ لَا ؟ فَوَقَفَ لَهُ وَدَخَلَ الْبَرَّاضُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هُوَ نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ خَلْفَ الْجِدَارِ عَنْ يَمِينِكَ إِذَا دَخَلْتَ ؟ فَهَلْ عِنْدَكَ سَيْفٌ فِيهِ صَرَامَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَاتِ سَيْفَكَ أَنْظُرْ إِلَيْهِ أَصَارِمٌ هُوَ ؟ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَهَزَّهَ الْبَرَّاضُ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ خَلْفَ الْبَابِ .

وَأَقْبَلَ عَلَى الْغَنَوِيِّ فَقَالَ لَهُ <sup>(١)</sup> : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَرِ أَجْبَنَ مِنْ صَاحِبِكَ ؛ تَرَكْتُهُ قَاعًا فِي الْبَابِ الَّذِي فِيهِ الرَّجُلُ ، وَالرَّجُلُ نَائِمٌ ، لَا يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ . فَقَالَ الْغَنَوِيُّ : يَا لَهْفَاهُ ! لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْظُرُ رَا حَلْتِنَا ؟ فَقَالَ الْبَرَّاضُ : هَا عَلَىَّ إِنْ ذَهَبْتَا . وَاَنْطَلَقَ الْغَنَوِيُّ وَالْبَرَّاضُ خَلْفَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاوَزَ الْغَنَوِيُّ بَابَ الْخَرْبَةِ أَخَذَ الْبَرَّاضُ السَّيْفَ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَخَذَ سِلَاحَهُمَا وَرَا حَلْتِيَهُمَا وَانْطَلَقَ .

ولقى البراء بن بشر بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص<sup>(١)</sup> لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراء قتل عروة ، فإني أخاف إن يسبق الخبر إلى قيس<sup>(٢)</sup> أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القليل . قال : إن هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا مثلي .

وكانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم ، ثم يردّها عليهم إذا ظعنوا . وكان سيّدا حكيما متريّا من المال . فجاء القوم وأخبروه خبر البراء وقتله عروة ، وأخبروا حرب ابن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حرب إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاح هوازن . فقال له ابن جُدعان : أبا الغدّر تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا ؛ ولكن لكم فائدة درع ، ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستعينون بها . ثم صاح ابن جُدعان في الناس : من كان له قبلي سلاح ، فليأت ليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن : إنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أتنا خبره ، وقد خفنا تفاقم الأمر ، فلا تنكروا خروجنا ولا يرد عنكم تحملنا . وساروا على كل صعب وذلول راجعين إلى مكة .

(١) القلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل  
(٢) قيس : قوم عروة وهو ينتهي إلى عامر فهوازن فقيس عيلان  
(٣) كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها ، وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مُلَاعِبَ الأَسِنَّةِ الجُرِّ ، فقال : غَدَرَتِ قريش ، وخدعني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في إثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر<sup>(١)</sup> : يامعشر قريش ؛ ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بمُكاظ .

---

(١) اسمه الأدرم بن شعيب .

## ٢ - يوم شَمْطَةِ\*

تَجَمَّعَتْ قَرِيشٌ وَكِنَانَةٌ بِأَسْرِهِا وَالْأَحَابِيشُ <sup>(١)</sup> وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ؛ وَسَلَّحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ مَائَةَ كَمِيٍّ <sup>(٢)</sup> بِأَدَاةٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مِنْ سَلَّحَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَ سَلِيمٌ وَهَوَازَنُ <sup>(٣)</sup> جَمْعَهَا وَأَخْلَفَهَا غَيْرَ كَلَابٍ وَبَنَى كَعْبٌ <sup>(٤)</sup> ؛ فَإِنَّهُمَا لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ غَيْرِ يَوْمِ نَخْطَةِ .

فَاتَجَمَّعُوا بِشَمْطَةِ مِنْ عِكَازٍ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تَوَاعَدُوا فِيهَا عَلَى قَرْنِ الْحَوْلِ ؛ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةٍ سَيِّدٌ ، وَكَذَلِكَ عَلَى قِبَائِلِ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَ كِنَانَةِ كُلِّهَا إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ . وَعَلَى إِحْدَى مُجَبَّبَتَيْهَا <sup>(٥)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَعَلَى الْآخَرَى هِشَامُ بْنُ الْغَيَّةِ ، وَأَمْرُ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ كُلِّهَا إِلَى مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبٍ النَّفَقِيِّ . وَتَنَاهَضَ النَّاسُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِكِنَانَةٍ عَلَى هَوَازَنٍ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ تَدَاعَتْ هَوَازَنُ ، وَصَابِرَتْ ، وَانْقَشَعَتْ كِنَانَةٌ ، وَاسْتَحْرَ <sup>(٦)</sup> الْقَتْلُ فِي قَرِيشٍ ، وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو مُسَاحِقٍ بُلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ

\* لَقِيَ عَلَى كِنَانَةٍ وَقَرِيشٍ ، وَشَمْطَةِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ عِكَازٍ

- (١) الْأَحَابِيشُ : يَسْمُونَ أَحَابِيشَ قَرِيشٍ ، وَاسْمُوا كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِاللَّهِ لِيَدُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، مَسْجَالِيلُ وَمَا وَضَعَ نَهَارٌ ، وَمَارَسَا حَبَشَى (جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ) (٢) الْكَمِيُّ : الشَّجَاعُ (٣) كَانَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ مَلَاعِبُ الْأُسْتَنِ أَبُو بَرَاءٍ ، وَعَلَى بَنِي نَصْرٍ وَسَعْدٌ وَثَقِيفٌ سَبْعِينَ رِيْعًا . وَعَلَى بَنِي جِشْمِ الصَّمَةِ (وَالِدُ دَرِيدٍ) وَعَلَى غُظْفَانَ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ . وَعَلَى بَنِي سَلِيمٍ عَبَّاسُ بْنُ زَغَلٍ . وَعَلَى فِهِمْ وَعَدَوَانُ كَدَامُ بْنُ عَمْرٍو ، وَجَمِيعُهُمْ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ (٤) كَعْبٌ وَكَلَابٌ : حَيَّانُ فِي بَنِي عَامِرٍ (٥) الْمَجْنَبَةُ الْيَمْنَى : هِيَ مَيْمَنَةُ الْعَسْكَرِ ، وَالْمَجْنَبَةُ الْيَسْرَى : هِيَ الْمَيْسَرَةُ ، وَهِيَ مَجْنَبَتَانِ بِكَسْرِ النُّونِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْكَتْيَبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ لِإِحْدَى نَاحِيَتَيْ الطَّرِيقِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (٦) اسْتَحْرَ : اشْتَدَّ .

قال لقومه : الحقوا برّخ<sup>(١)</sup> ؛ ففعلوا وانهزم الناس ، وفي ذلك يقول خدّاش<sup>(٢)</sup>  
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً	وعبد الله أبلغ والوليد
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ	فإنّ لديهم حسباً وجوداً
هم خيرُ الماشر من قريش	وأورأها إذا قدحت زُوداً
بأنا يوم شِطَّةٍ قد أقمنا	عمود المجد إن له عموداً
جلبنا الخيلَ ساهمةً إليهم	عَوَّابِس يدِرغن النقع قُوداً <sup>(٣)</sup>
فيتنا نعقد السيما <sup>(٤)</sup> ويأتوا	وقلنا صبحوا الأَنس <sup>(٥)</sup> الجديداً
فجاءوا عارضاً برّداً وجثنا	كما أضرمت في الغاب الوقوداً <sup>(٦)</sup>
ونادوا بالمعيرِ لا تفرّوا	فقلنا لا فرار ولا صدوداً <sup>(٧)</sup>
فعارَكنا الكُمة <sup>(٨)</sup> وعاركونا	عراك النُمر عاركت الأسودا
فولّوا نضرب الهاماتِ منهم	بما انتهمكوا المحارمَ والحدودا

(١) رخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من عامر بن  
صمصمة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلسلة القياد . والنقع : الفبار الساطع . والخيل  
الساهمة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشده ، ومنه قول عنترة :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقى فوارسها تقبع الخنظل

(٤) السيا : العلامات (٥) الأَنس : الحى المقيمون (٦) العارض : السحاب ، والبرد : المطر ،  
كأنهم أمطروا سهاماً (٧) لاصدودا : لا يصدم أحد (٨) الكُمة : جمع كمي وهو الشجاع .



### ٣ — يوم العَبْلَاءِ\*

عادت هَوَازَن وكنانة إلى الحرب ، والتقوا على قرن الحَوْل في اليوم الثالث من أيام عُكَاظ ، واقتتلوا وكانت الهزيمة على كِنانة<sup>(١)</sup> ، فقال خِدَاش بن زهير :

ألم يبلغك بالْعَبْلَاءِ أَنَا ضربنا خِنْدِفا حتى استقادوا  
نَبْنَى بالنازل عزّ قيسٍ وودّوا لو تسيخُ بنا البلاد  
وقال أيضا :

ألم يبلغك ما قال قريش وحى بنى كنانة إذ أُثيروا  
دُهْنَانم بأرْعَن مكفهرٍ فظلّ لنا بمَقْوَتِهِمْ زئير<sup>(٢)</sup>  
نُقُومٍ مَارِنٍ الخَلَطَى فيهم يحيى على أَسْنَتِنَا الخُرَيْرُ

---

\* لقيس على كنانة وقريش ، والعبلاء : علم على صخرة يضاء إلى جنب عكاظ  
(١) وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد ( والد الزبير بن العوام ) ، قتله مرة بن معتب الثقفي  
وفي ذلك يقول رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مجندلا تتناب الطير لحماً بين أحجار  
(٢) الأرعن : الأنف العظيم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أرعن ، أى له فضول  
كرعان الجبل ، والكفهر : السحاب الغليظ السود الراكب بعضه بعضاً ، شبه به الجيش ، والقوة :  
الساحة والمحلة .

## ٤ — يوم عُكاظ \*

التقت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عُكاظ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بحالهم <sup>(١)</sup> ؛ وحمل عبدُ الله بن جدعان يومئذ ألفَ رجل من بني كِنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجريَ عليها ما جرى يوم القَبلاء ، فقيّد حرب وسفيان وأبو سفيان <sup>(٢)</sup> بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا : لا نبرح حتى نغوث مكاننا ، أو نظفر !

واقتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبدمناه وسائر بطون كِنانة بالهرب ، وكانت بنو مخزوم تلي كِنانة فحافظت حفاظاً شديداً ، وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة ؛ فإنهم صبروا وأبْلَوْا بلاءَ حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبدمناه بن كِنانة تذاَمروا <sup>(٣)</sup> فرجعوا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

### \* لكِنانة وقريش على هوازن

- (١) لما خرجت قريش للموعد ، كان على كل بطن رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإخوته أبو طالب وحزرة والعباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد المار عكرمة بن هاشم ، وعلى بني أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة (والد أبو جهل) ، وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بني جح معمر بن خبيب ، وعلى بني سهم العاص بن وائل ، وعلى بني عدى زيد بن عمرو ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عمرو) ، وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح (والد أبي عبيدة) ، وعلى بني بكر بن عبدمناه بلعاء بن قيس ، وعلى بني أسد بشر بن أبي خازم ، وعلى بني فراس بن غم عمير بن قيس (٢) في ابن الأثير : أبو العاص (٣) تذاَمروا : تلاوموا على ترك الفرصة . وقد تسكون بمعنى تحاضوا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النضرى <sup>(١)</sup> ما تصنع كنانة من القتل نادى : يامعشر بنى كنانة ؛ أسرفتم فى القتل . فقال ابن جُعدان : إنا معشر يُسْرِف . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع وقال : يامعشر بنى نصر ؛ قاتلوا عنى أو ذروا ؛ فمطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان <sup>(٢)</sup> ، وانهزم باقى قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولكنهم لم يغنوا شيئاً .

وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناه خباء ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ مِنْ قَرِيشٍ فهو آمن ، فجعلت توصل فى خبائها ليتسع ؛ فقال لها : لا يتجاوزنى خباؤك ، فإنى لا أمضى إلا من أحاط به الخباء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إنى لأظنُّ أنك ستودُّ أن لو زدت فى توسعته .

فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها ؛ فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمّة ؛ من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نجاة عنده إلا دار بخبائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المشل ، فتغضب قيس <sup>(٣)</sup> .



وفى هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب النهرى :  
ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُبَيِّتِ الأمرَ كالحاير  
غداة عكاظ إذ استكملت هوازن فى كفها الحاضر

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل فى قيس (٣) كان مسعود بن معتب قد أخرج معه يومئذ بينه : عروة ولوحة ونورة والأسود ، فكانوا يدورون وهم غلمان فى قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا .

وجاءت سليم تهزُّ القنا على كل سلهبة<sup>(١)</sup> ضامر  
 وجئنا إليهم على المضمرات بأرعن ذى لَجَبٍ زَاخِر<sup>(٢)</sup>  
 فلما التقينا أذَقْنَاهُمْ طِعَانًا بِسُمْرِ الْقَنَّا<sup>(٣)</sup> العائِرِ  
 ففرت سليم ولم يصبروا وطارت شَمَاعَا<sup>(٤)</sup> بنو عامر  
 وفرت ثقيف إلى لَآئِهَا<sup>(٥)</sup> بمنقلب الخائب الخاسر  
 وقاتلت المنس<sup>(٦)</sup> شطر الها رثم تولَّت مع الصادر

---

(١) السلهبة : الفرس الجسيمة ، والضامر : الفرس الدقيق الحاسجين (٢) الأرعن :  
 الجيش ، واللجب : الصياح (٣) السهم العائِر : الذى لا يدري من أين يأتي  
 (٤) شَمَاعَا : متفرقين (٥) اللات : صنم (٦) المنس : قبيلة .

### ٥ — يوم الحرية\*

ثم جَمَعَ هؤلاء وأولئك ، والتقوا على رأسِ الحول بالحريرة ، والرؤساء بمحلم  
إلا بلعاء بن قيس فإنه قد مات ، فصار أخوه جُثامة بن قيس مكانه على عشيرته ،  
واقْتَمَلُوا ؛ فانهزمت كنانة .

ثم كان الرجلُ بعد ذلك يَلْقَى الرجلَ ، والرجلان يَلْقِيَانِ الرجلين ؛ فيقتل  
بعضهم بعضاً .

ثم تداعَوْا إلى الصلح على أن يمدّوا القتلى ، فأبَى الفريقين فضل له قتلُ أخذ  
ديتهم من الفريق الآخر ، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشاً وبنى كنانة قد أفضلوا على  
قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان، ورهن الحارث بن كَلْدَةَ العبدي ابنه النضر،  
ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث . ولما رأت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا  
في العفو فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضعوا الحرب .

وفي تلك الوقعة قال خِدَاش بن زهير :

لقد بلوكم فابلوكم بلاءهم	يوم الحرية ضرباً غير تكذيب
إن توعدونى فإني لآبئ عمكم	وقد أصابوكم منه بشوئوب
وإن ورقاء قد أودى أبا كنف	وابنى إياس وعمرا وابن أيوب
وإن عثمان قد أودى ثمانية	منكم وأنتم على خير وتجريب

---

(\*) ليس على كنانة وقريش ، والحريرة موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس ترى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل

من قومها :

أَبَى لَيْلِكَ لَا يَذْهَبُ وَرَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَجْمٌ دُونَهُ النَّسْرَانِ بَيْنَ الدَّلُوِّ وَالْمَقْرَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ  
 يُقَرِّبُ عَشِيرَةَ مَنْ أَكْرَامِ الْحَيْمِ وَالنَّصَبِ<sup>(٣)</sup>  
 أَجَالُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْخَلْبِ  
 فَحُلَّ بِهِ وَقَدْ أَمِنُوا وَلَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يُشْطَبْ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا عَنْهُ إِذَا مَا حُلَّ مِمَّنْ مَنَجَّى وَلَا مَهْرَبُ  
 أَلَا بِأَعْيُنٍ فَأَبْكِيهِمْ بِدَمْعٍ مِنْكَ مُسْتَفْرِبِ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِنْ أَبْكَى فَنَهْمٌ عَزَى وَهُمْ رَكْنِي وَهُمْ مَنَكِبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَهُمْ أَصْلِي وَهُمْ فَرَعِي وَهُمْ نَسَبِي إِذَا أُتْسَبُ  
 وَهُمْ مَجْدِي وَهُمْ شَرَفِي وَهُمْ حِصْنِي إِذَا أُرْهَبُ  
 وَهُمْ رُمْنِي وَهُمْ تَرْسِي وَهُمْ سَيْفِي إِذَا أُغْضِبُ  
 فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يَكْذَبُ

(١) تريد أن ليلها قد طال لفرط حزنها على القتلى  
 والنسران هما : النجم الطائر والنجم الواقع وهما اسمان لنجمين ، وهى تزعم أن النجم لا يبرح مكانه  
 كناية عن طول الليل (٢) التقدير : أبكى لعمر ، والحيم : الطباع (٣) أحال عليهم :  
 اتابهم (٤) أقصره : كفه . وشطبه : قطعه ؛ تقول أصابهم الدهر بضرباته حين كانوا  
 يأمنون منها فلم يدفها عنهم دافع (٥) استغوب الدمع : سال (٦) تريد أنهم فخرى  
 وسندى .

وكم من ناطقٍ فيهم خطيب مصفع مُعَرَّب<sup>(١)</sup>  
 وكم من فارسٍ فيهم كميّ مُعَلِّمٍ مُحَرَّب<sup>(٢)</sup>  
 وكم من مِدْرِيٍّ فيهم أريب جُولٍ قُلَّب<sup>(٣)</sup>  
 وكم من جَحْفَلٍ فيهم عَظِيمُ النَّارِ وَالْمَوَكِّ<sup>(٤)</sup>  
 وكم من خِضْرٍ فيهم نَجِيبٍ مَاجِدٍ مُنْجِب<sup>(٥)</sup>



وقالت فاطمة<sup>(٦)</sup> بنت الأحجم ترضى الجراح<sup>(٧)</sup> زوجها :

يا عين بكى عند كل صباح<sup>(٨)</sup> جودي بأربعة<sup>(٩)</sup> على الجراح  
 قد كنت لي جبّلاً ألوذُ بظله فتركتني أضحى بأجرد ضاح<sup>(١٠)</sup>  
 قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكننت أنت جناحي<sup>(١١)</sup>  
 فالיום أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظلمي بالراح<sup>(١٢)</sup>

(١) العرب : الفصيح (٢) الكمي : الشجاع ، والمعلم : الفارس الذي يجعل نفسه علامة  
 الشجعان في الحرب . والحرب : الكثير الحروب (٣) المدرة : السيد التولى أمر قومه ،  
 والأريب : الماهر الحاذق ، والحول : الشديد الاحتيال (٤) الجحفل : الجيش الكبير ،  
 والموكب : الجماعة (٥) الخضرم : السيد الجواد (٦) أمها خالدة بنت هاشم بن عبدمناف  
 نبتت في أواخر القرن السادس للمسيح (٧) حكى أن فاطمة الزهراء كانت تتمثل بهذه  
 الأبيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكاته بأعدائه  
 (٩) لعلها تريد الموقنين والحاظين (١٠) قال في التبريزي عند شرح هذا البيت : الأجرد :  
 الأملس والضحى : البارز للشمس ، أى انكشفت بعد أن كنت في ستر (١١) يقال :  
 فلان حمى الأنف ، أى لا يحتمل الضم ، والبراز : القضاء ، وهى تريد أن حياتك كانت تشد أزرى  
 (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندها تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتكفى برد  
 من يظلمها بدفعه بالراح .

وَأَغْضُ مِنْ بَصْرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعْوَتِ صَبَاحِي <sup>(٢)</sup>  
 أُمِسْتُ رِكَابَكَ يَا بَنَى لِيلى بَدَنًا صُنْفَيْنِ بَيْنَ مَوَاحِضٍ وَلِقَاحِي <sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ تَظَلَّ الطَّيْرُ تَخْطَفُ جُنْحًا مِنْهَا لُحُومُ غَوَارِبٍ وَصِفَاح <sup>(٤)</sup>  
 وَمَطْوُوحٌ قَفَرٍ دَعْوَتُ نَعَامِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضُمٍّ أَطْلَاح <sup>(٥)</sup>  
 وَخَطِيبٌ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ تَقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٌ <sup>(٦)</sup> تِيَّاح <sup>(٧)</sup>  
 جَاوَبَتْ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَتْ مَمْلَحٌ بِمِلَاح <sup>(٨)</sup>



(١) بَانَ : بعد ؟ تقول : احتمل الظلم وأحتمل الضيم لعلنى بأن قد اجتمعت أسنة الرماح التى كان يدافع بها الفرسان عنى (٢) قال التبريزى فى شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه ! والمواخض : المقرب من التوق ، ونصب شجنا لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على الدعاء ، والشجن معناه : الحزن (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وللى أمه ، والبدن : جمع بادن وهو عظيم البدن ، واللقاح : الإبل بأعيانها ، الواحدة لقوح ، وهى الحلوب ، تمدحه بسعة ثروته (٤) الجنح : جمع جناح ، أى مائل ، ومنها تعود لى الركاب ، والفوارب : جمع غارب وهو الكاهل وبسنام البعير والصفاح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحي لضيفه وللمحتاجين ضحايا ، وكثرتها نال منها الطيور (٥) المطوح : المفازة الواسعة يتيه بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طلع ، وهو المهرول كالضامر ، تقول إنه يسلك فى الصحارى القفرة ويسير فيها غدوة قبل النعام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهزها بكثرة ركوبها (٦) المتخبط : التكبر (٧) التياح : من يتعرض لما لا يعنيه (٨) الملاح : جمع ملح ، تمدحه بالبالغة واللسن ، تقول فى البيتين : ربما أذاك خطيب مدره اختاره قومه ، واثقين بفصاحته ، وهو يعظم نفسه ، ويتعرض لأمر ليس من شأنه ، فأغته بجوابك له ، فكان أمامك كأنه تفه لا طعم له ، فلهته بعلاج ، أى عمل كلامك فيه فىن قصه .



وقالت ترى إخوتها :

إخوتي لا تبعدوا أبداً وبلى والله قد بَعِدُوا<sup>(١)</sup>  
لو تملَّتهم عَشِيرَتُهُمْ<sup>(٢)</sup> لاقتناء العزِّ أو وَلَدُوا  
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذي أجد<sup>(٣)</sup>  
كل ما حَيَّ وإن أمروا واردوا الحوض الذي وَرَدُوا<sup>(٤)</sup>

---

(١) لا تبعدوا : أى لا تهلكوا ، وهى فى هذا البيت تنحسر وتتوجع (٢) تملَّتهم : تمتعت بهم — (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ومعنى البيت : لو تمتعت بهم عَشِيرَتُهُمْ زمناً طويلاً حتى حازت العز ، أو خلفوا أولاداً لحف بعض المصيبة ، أو بعض ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : عمروا ، والضمير فيه يرجع إلى كل ، والمعنى كل الأحياء ، وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذى وردوه لإخوتي .



## ٨- أيام قيس وتيم

١- يوم زحر حان .

٢- « شعب جيلة .

٣- « ذى نجب .

٤- « الصرائم .

٥- « الرغام .

٦- « جزع ظلال .

٧- « المروت .

## (١) يوم رَحْرَحان \*

لما قَتَلَ الحارثُ بنَ ظالمِ المرِّي خالدَ بنَ جعفرِ الكلَّابي غدرًا عندَ النِّيمان<sup>(١)</sup> تشاءمَ قومُه به ، ولا موه ، فكَرِهَ أن يكونَ لهم عليه مِنَّةٌ ، فهُرِبَ وَتَبَّتْ به البلادُ . ثم لحقَ بتميمٍ واستجارَ بهم فأجارُوهُ ، وأبوا أن يُسلموه أو يُخرجوه من عندهم ، وعلِمَ بهذا بنو عامر<sup>(٢)</sup> ، فخرجُوا إليه ، وفيهم كثيرٌ من وجوههم يزعمهم الأُخوص ابنُ جعفرِ الكلَّابي أخو خالدِ بنِ جعفرٍ ؛ ولما صاروا بأدنى مياهِ بني دارم<sup>(٣)</sup> رأوا امرأةً منهم تجني الكُمأة<sup>(٤)</sup> ، ومعهما جملٌ لها ، فأخذها رجلٌ منهم وسألها عن الخبر ، فأخبرته بمكانِ الحارثِ بنِ ظالمِ عندَ حاجب<sup>(٥)</sup> بنِ زُرارة ، وما وعده من نصره ومنمته .

فلما كانَ الليلُ نامَ ، وقامتِ المرأةُ إلى جملها فركبتهُ ، وسارت حتى صَبَحَتْ بني دارمَ ، وقصدت سيدهم حاجب<sup>(٦)</sup> بنَ زُرارة بنَ عُدُس ، فأخبرته الخبر ، وقالت : أخذني أُمس قومٌ لا يريدون غيرك ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أي قوم هم ؟ قالت : قوم يُقبلون بوجوهِ الأطباء ، ويُدَبِّرون بأعجازِ النساء . قال : أولئك بنو عامر ، فصفيهم لي .

---

\* لعاصم على تميم ، ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ ، خلف عرفات  
ابن الأثير ص ٣٤١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٠ ج ٣ ، النقاظ ص ٢١٤ ج ١ ، الأغاني ص ٣٠ ج ١٠ ، معجم البلدان ( رحرحان ) .  
(١) ارجع إلى يوم بطن عاقل صفحة ٢٤٢ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : قوم خالد ابن جعفر الكلَّابي (٣) دارم : حي من تميم (٤) الكُمأة : نبات (٥) هو حاجب ابن زُرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم (٦) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع زُرارة ، وأسندته إلى حاجب صاحب الأغاني .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بحرقفة ، صغير المينين ، وعن أمره يصندرون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليل النطق ، إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها ؛ أحسنُ الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلازمانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأن لحيته مُعَصَّرة ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هلقاماً<sup>(١)</sup> جسيماً ، قال : ذاك ربيعة بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنس<sup>(٢)</sup> قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرن الحاجبين ، كثير شعر السبلة<sup>(٣)</sup> ، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك جندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغير المينين ضيق الجهة ، يقود فرساً له ، معه جفیر<sup>(٤)</sup> له لا يكاد يفارق يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصهبان ، إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم ، وإذا أدبرا كانا كذلك . قال : ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة .  
قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلا وهي أحدٌ من شفرة<sup>(٥)</sup> ، قال : ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبر القوم ، وقال : يابن ظالم ؛ هؤلاء

(١) الهلقام : الضخم الطويل (٢) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في

الأرنبة (٣) السبلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفیر : الجعبة من الجلد

(٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب النصل .

بَنُو عامر قد أَتَوْكَ، فما أَنتَ صانع ؟ قال الحارث : ذاك إِلَيْكَ ؛ فإن شئتَ أَقَتُّ  
فقاتلتُ القومَ وإن شئتَ تَنَحَّيْتُ ، قال حاجب : تنَحَّ غنى غير مَعلوم ! فغضب الحارث  
من ذلك وقال :

لمعمرى لقد جاورتُ في حَيٍّ وائِلٍ      ومن وائِلٍ جاورتُ في حَيٍّ تغلب  
فأصبحتُ في حَيٍّ الأرقامِ<sup>(١)</sup> لم يَقُلْ      لي القومُ يا حار بن ظالم اذهب  
وقد كان ظنِّي إذ عدلتُ إِلَيْكُمْ      بنى عُدُس<sup>(٢)</sup> ظنِّي بأصحاب يَتَرَبِّ  
غداة أَناهم تُبْعُ في جنوده      فلم يُسلموا الرَّأَيْنَ من حَيٍّ يَحْضِبُ  
فإن نك في عُلْيَا هَوازن شوكةً      تُخَافُ ففِيكُمْ حَدٌّ نابٍ ومُغْلِبُ  
وإن يُسلم الرء الزُّراري جَارَه      فَأَعْجِبْ بها من حاجب ثم أعجب  
فغضب حاجب وقال :

لمعمر أَيْكَ الخَيْر يا حار إنني      لَأُمنَعُ جَاراً من كليب بن وائِلٍ  
وقد علم الحَيُّ المَعْدَى أَننا      على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائِلِ  
وأنا إذا ما خاف جَارٌ ظلامَةً      لبسنا له ثوبى وفاء وناثِلِ  
وأن تَيْمًا لم تحارب قَبِيلَةً      من الناس إِلَّا أُولِيتْ بالكواهِلِ  
ولو حاربتنا عامر يابن ظالمٍ      لمَضَّتْ غَلِينا عامرٌ بالأَنامِلِ  
وَلَا سَتَيْقَنْتْ عُلْيَا هَوازن أَننا      سَنُوطِئُها في دارها بالقَبائِلِ  
ولكننى لا أَبْثُ الحرب ظالما      ولو هَجَّتها لم أَنفَ شَحْمَةً آكلِ

(١) الأرقام : حَيٍّ من تغلب . (٢) عدس : جد حاجب .

ففتَحَ الحارث<sup>(١)</sup> عن بني تميم، ولحق بمروض اليمامة .

ثم أرسل حاجب إلى الرِّعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا  
الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بني بغيض، ولبث هو مع بعض القوم ينتظر بني عامر،  
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهرَبها - فسُطِط في أيديهم ،  
 واجتمعوا يُدِرون الرَّأى . قال بعضهم : كَأَنِّي بِالرَّأَةِ أَتَتْ قَوْمَهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمُ الْخَبْرَ ،  
 فحذروا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بني بغيض ، وباتوا مُعِدِّينَ لَكُمْ فِي السِّلَاحِ .  
 فاركبوا بنا في طلب نَعْمَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ حَتَّى نَصِيبَ حَاجَتِنَا ،  
 وَنَتَصَرَّفَ . وَرَكِبُوا يَطْلُبُونَ ظُنَّ<sup>(٢)</sup> بَنِي تَمِيمَ .

فلما أَبْطَأَ بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَوَجَّهُوا إِلَى ظُنْمِكُمْ  
وَأَمْوَالِكُمْ ، فَسِيرُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَسَارُوا مَجْدِينَ حَتَّى التَّقُوا بَرَحْرَحَانَ ؛ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا  
شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو تَمِيمَ ، وَأَسْرَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، أَسْرَهُ عَامِرُ وَالطَّفِيلُ ابْنَا مَالِكِ  
ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ .

فوفد لقيط بن زُرَّارَةَ فِي فِدَائِهِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ لَهَا : لَكَ عِنْدِي مَائَتَا بَعِيرٍ .  
فَقَالَا : يَا أَبَا نَهْشَلٍ ؛ أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ ، وَأَخُوكَ مَعْبِدُ سَيِّدُ مُضَرَ ، فَلَا تُقْبَلُ فِيهِ إِلَّا  
ذِيَّةُ مَلِكٍ . فَأَبَى أَنْ يَرْيَدَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَانَا أَوْصَانَا أَلَّا نَزِيدَ أَحَدًا فِي دِيَّتِهِ عَلَى  
مَائَتَيْ بَعِيرٍ .

فقال معبد للقيط : لَا تَدْعُنِي يَا لَقِيطُ ، فَوَاللَّهِ لَنْ تَرْكَبَنِي لَا تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَدًا .

(١) كُنا فِي الْأَغَانِي ، وَزَوَايَا النَّقَائِصِ : أَنَّ الْحَارِثَ قَاتِلَ مَعَ بَنِي تَمِيمَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِلَا.

يَذْكُرُ (٢) الظَّنُّ : جَمْعُ ظَنِينَةٍ ، وَهُوَ الْهُودُجُ ، فِيهِ الرَّأَةُ أَمَّ لَاهٍ وَالْمَرَادُ هُنَا الْإِبِلُ

(٣) فِي فِدَاءِ مَعْبِدِ أَقْوَالُ كَثِيرَةٌ لِلرَّوَاةِ ، وَالتَّحْتِ هُنَا رَوَايَةُ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ .

فقال لقيط : صَبْرًا أبا القمعاق ؛ فأين وصاة أئينا : ألا تَوَأْكلوا العرب أنفسكم ،  
ولا تريدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذوَّب<sup>(١)</sup> بكم ذؤبان العرب .  
ورحل لقيط<sup>(٢)</sup> عن القوم ؛ ومنع بنو عامر معبدًا عن الماء وضارَّوه حتى مات  
هزالًا<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذؤب: خبث وصار كالذئب (٢) وقد عير لقيط بتهاونه في افتدائه أخيه . قال شريح  
ابن الأحوص :

لقيط وأنت امرؤ ماجد ولكن حلمك لا يهتدى  
ألمأ أمنت وساغ الفرا ب واحتل بيتك في تهمد  
تهمد : اسم موضع .

رفعت برجلك فوق الفرا ش تهدى القوائد في معبد  
وأسلمته عند جد القتال وتبخل بالمال ألا تقتدى

(٣) وفي بعض الروايات : إن معبدًا أبى أن يطعم شيئًا أو يشرب حتى مات هزالًا ، وفي بعضها  
إن بني عامر بعثوه إلى رجل بالطائف كان يعذب الأسرى ، فقطعه لربا لربا حتى قتله .



## (٢) يوم شغب جبلة\*

— ١ —

لما نشبت المداوة بين عبس وذبيان ابني عطفان في حرب داحس<sup>(١)</sup> والغبراء ،  
خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وأخوه عامر<sup>٢</sup> ، وقيس  
ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمين العرب  
بمحجرها ، أقصدوا بني عامر<sup>(٢)</sup> .

وساروا حتى نزلوا مضيقة من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن  
كعب - وكان المقدم من بني عامر إلى كعب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل :  
يا بني عبس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم<sup>(٤)</sup> الذي يطلب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم  
أن هذه الحرب أعزّ حرب ، ما حاربتهم العرب قط ، ولا بدّ من بني كلاب ،  
فأمهلوني حتى أستطلع طلع<sup>(٥)</sup> قومي .

---

\* لعمري ( من قيس ) وخلفائهم من عبس ، على تميم وخلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها . وجبلة :  
جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبله . ويوم جبلة من أعظم أيام العرب  
وأشدّها ، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة

معجم البلدان ص ٥٠٠ ج ٣ ، التقائض ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، المقد الفريد  
ص ٣٠٧ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس عيلان وفيهم بطون  
كثيرة : منهم كعب وكناب وعمر والحريش وجمدة وقد شهدوا جميعاً جبلة إلا هلال بن عامر وعامر  
ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) الذحل : الثأر (٥) أطلعتة طلع أمري : أبنته سري .

وخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا<sup>(١)</sup> بني كلاب ، فلقبهم عوف<sup>(٢)</sup> بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيعوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطعوهم واغنمواهم لا تفلح غطفان بعده أبداً ، والله لا تزيدون علي أن تسمئوهم وتغنمواهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظلمتكم ظلك ، وأطمعتهم طعامك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجرت القوم !

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام المائد بك ، قتلتم<sup>(٣)</sup> أبي فما أخذت له عقلاً<sup>(٤)</sup> ، ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جارٌ مما أجير منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا مشر بن جعفر ؛ أطيعوني اليوم واعصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم ممصياً ؛ إن عيساً والله لو لقوا بني ذبيان لولواكم أطراف الأسنة فابعدوا بهم فاقتلوهم ، واجملوهم مثل البرغوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بمبوحة دارهم .

وكان لقيط بن زرارة سيّد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه

(١) يقال : جاز الموضع ، أي سار فيه (٢) عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب ابن عامر (٣) قتله خالد بن جعفر العامري في يوم النغراوات (٤) العقل : الدية .

مَعْبَد<sup>(١)</sup> ، وبينما هو يتجهزُ إذ أتاه الخبرُ بحلفِ بنى عَمَس وعامر .  
 وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك ، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده ، وأطمعته  
 في الفَنائِم فأجابه ؛ ثم ذهب إلى الجون الكلابي ملك هَجَر ، فقال له : هل لك في  
 قومٍ قد ملئوا الأرضَ نَعَمًا وشاءَ ، فترسل معي ابنيك ، فإصَبْنَا من مَالٍ  
 وسَبَى فلهمَا ، وما أصَبْنَا من دمٍ فلي ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له مَوْعِدًا  
 رأسَ الحَوْل .

ثم أرسل إلى كلِّ من كان بينه وبين عَمَس دَخَلَ ، يسأله الحَوْل والتظاهر على  
 غَزْوِ عَمَس وعامر ؛ فاجتمع إليه بنو ذِيان لعداوتهم لِبَنِي عَمَس بسبب حرب داحس  
 والغبراء ، وبنو أَسَدٍ لحلفِ كان بينهم وبين بنى ذِيان .

ولما كان على رأسِ الحَوْل من يوم رَحَرَ حَانَ انهلَّت الجيوش على لقيط : أرسل  
 الجون جيشًا وعليه ابنه عمرو ومعاوية ، وأرسل النعمان جيشًا وعليه أخوه لَأْمُهُ  
 حَسَّان بن وبرة الكلابي ، وأقبل الحليفان أَسَدٌ وذِيان وعليهم حِصْنُ بن حذيفة ،  
 وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون بن آ كل المرار في جمع من بنى كندة .

### — ٣ —

وسار بنو تميم في رؤسائهم : حاجب بن زرارة ، ولقيط بن زرارة ، وعمرو بن عمرو ،  
 والحارث بن شهاب ؛ ومعهم أحلافهم ، وتبعهم غُثَاء<sup>(٢)</sup> من الناس يُريدون الغنيمة ،  
 وتمَّ لَهُمْ جمعٌ لم يكن في الجاهلية أكثر منه ؛ فلم تشكَّ العرب في هلاك  
 بنى عامر .

---

(١) قتله بنو عامر يوم رحران (٢) الغناء : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد  
 وورق الشجر البالي ، يريد أُرْذَال الناس وسقطهم .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخ كبير ،  
قد وقع حاجباه على عينيه ، وقد ترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً  
حازماً ميمون النقيصة<sup>(١)</sup> ؛ فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرت فما أستطيع  
أن أجىء بالحزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجمعوا آراءكم ،  
ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدوا عليّ ، فاعرضوا عليّ آراءكم .

ففعّلوا ، فلما أصبحوا غدّوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائنه فجلس عليها ، ورفع  
حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال قيس بن زهير العبسي :  
بات في كنانتي اليوم مائة رأي . فقال له الأحوص : يكفيننا منها رأي واحد حازم  
صليب مصيب ؛ هات فأنشر كنانتك . فجعل يعرض كل رأي رأاه حتى أنفذ<sup>(٢)</sup> .  
فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد .

وعرض الناس آراءهم حتى أنفذوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إلى ؛  
اجمعوا أئفالكم وضمفاءكم . ففعّلوا ، ثم قال : حملوا ظمئكم ؛ فخلوها . ثم قال :  
انطلقوا حتى تعلوا في اليمين ؛ فإن أدرككم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم  
مضيتُم . فسار الناس حتى أتوا وادي نجار<sup>(٣)</sup> ضحوة .

ثم رُئي الناس يرجع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا  
عمرو بن عبد الله بن جمدة ، قدم في فتیان من بني عامر يمدّون بمن أجاز بهم ، فقال  
الأحوص : قدّموني ، فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟  
فقال عمرو : أردت أن تقضحتنا وتخرجنا هارين من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب ،

(١) ميمون النقيصة : محمود المختبر (٣) يريد حتى انتهى ، ويقال : أنفذ القوم ؛ إذا نفذ

زادهم أو ما لهم (٤) نجار : موضع في ديار بني تميم .

وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُ شوكة ! تريد أن تجعلنا موالى في العرب إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شعب جبلة ، فنحرز النساء والضعفة والذراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه ثمل <sup>(١)</sup> ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، فكنت في حرز ، وكانوا في غير حرز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . قال : هذا والله الرأي ! فأين كان هذا حين استشرت الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأحوص للناس : ارجعوا ، فرجعوا <sup>(٢)</sup> .

ودخلوا شعب جبلة ، وحصنوا النساء والذراري والأموال في رأس الجبل ، وحلثوا <sup>(٣)</sup> الإبل عن الماء ، واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شظاياها <sup>(٤)</sup> ؛ ثم غمى عليهم الخبر ، فجعلوا لا يدرون ما قرب القوم من بُدْهِم .

#### — ٤ —

وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولِفْهُم نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كُرب بن صفوان

(١) الثل : الحصب والماء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء

بني عامر :

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامراً

وقد صعدت وادى نجار نساؤهم

عطفناهم عطف الضروس فصادفوا

من الهضبة الحمراء عزاً ومغلا

الضروس : الناقة العضوض .

(٣) حلثوا الإبل : منعوها (٤) الشظايا : القطع من رؤوس الجبال .

السعدى - وكان شريفاً - فقالوا له : ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تُنذر بني عامر ، ولا تترك حتى تعطينا عهداً وموثقاً ألا تفعل ؟ خلف لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُغضب ، ومضى مُسرعاً على فرس له عُري<sup>(١)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يروونه ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال : لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإنَّ الخبر فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صرة وشوك قد كسر رموسه ، وفرغى جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطبُّ معلق فيه لبن ؛ فقال الأحوص : هذا رجل قد أخذت عليه الواثيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ التراب كثرة ، وأن شوكتهم كلية ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب ، فاصطبوه<sup>(٢)</sup> ، فإذا فيه لبن قارص<sup>(٣)</sup> . فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يحزُر<sup>(٤)</sup> .

(١) فرس عري : لا سرج عليه (٢) اصطبوه : أراقوه (٣) قارص : حامض

(٤) هذه رواية الأغاني ، وفي ابن الأثير : لقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان - وكان شريفاً - فقال : ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقال : لا ، بل تريد أن تنذر بني القوم ، ولا تترك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب ، فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ، ثم رمى بها حيث يسقون . ولم يتكلم ، فأخذها معاوية بن قشير ، فأتى بها بن الأحوص ابن جعفر ، وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون ، فقال الأحوص لقيس بن زهير : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : هذا من صنع الله لنا ، هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يتكلم ، فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم ، وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمين معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة ، وأما الأحجار =

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجعت إلى رأيي فأدخلوا نَمَمَكُم شَعْبَ جَبَلَة ، ثم أَظْمِئُوهَا هذه الأيام ولا تُوردوها الماء ، فإذا هجاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأنحسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير عطاشاً ، فتشغلهم ، وتفرق جمعهم ، وأخرجوا أنتم في آثارها ، واشفوا نفوسكم .

فقال الأحوص : نعم ما رأيت ؟ وأخذوا برأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلق لقيطاً ، فقال له : أأندرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؛ فخلّى سبيله ، فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : ردني إلى أهلي ، ولا تعرضني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة ، فاستحمقها ، وساء كلائمها ، وردّها .

وفياهم سائرون قابلهم غلامٌ أعسر<sup>(١)</sup> ؛ فتشاءمت بنو أسد ، وقال بعضهم لبعض : ارجعوا عنهم ، فرجعوا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفيراً يسير .

— ٥ —

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعبِ جَبَلَة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصعدوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليلى : لا تدخلوا

---

فهى عشر ليال يأتيتكم القوم إليها . قد أنذرتكم فكونوا أحراراً ، واصبروا كما يصبر الأحرار

الكرام ( ابن الأثير ص ٣٥٦ ج ١ ) .

(١) الأعسر : الذى يعمل بيده الشمال خاصة .

على بنى عامر ؛ فإنى أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزمتوني ؛ فما رأيتُ قوماً قطّ أقلقَ بمنزلٍ من بنى عامر ، والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعُ <sup>(١)</sup> فإنه لا يقرُّ فى جُحره قلقتا ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن نِمتُ هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم .

فقال لقيط : لندخلنَّ عليهم ، فأتوهم وقد أخذوا حِذرهم ؛ وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تنبيه الناس .

وأقبل لَقيط وأصحابه مدلين <sup>(٢)</sup> ، فاستَدُوا <sup>(٣)</sup> إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس ، ثم أخذوا فى الصعود . فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتوك ، فقال : دَعُوهم ؛ حتى إذا أنصفوا <sup>(٤)</sup> الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص : حلُّوا عُقْل الإبل ثم اتبعوا آثارها ، ولِيتبع كل رجل منكم بغيره حجريْن أو ثلاثة .

ففعَلوا ، ثم صاحوا بها فخرجت تَهْطُمُ كلَّ شَيْء مرَّت به وَخَبَطَتْ تَيْمًا وَمِنْ مَعِهَا وَأَمْحَطُوا مِنْهَازِينَ فى الجبل حتى السهل ، ولما بلغوا السهل لم يكن لأحدِ هَمَّةٍ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَمَلَتْ بنو عامر يَقتُلُونَهُمْ ، وَيَصْرَعُونَهُمْ بالسيف فى آثارهم ، وَأَمْهَزَمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) الشُّجاع : الحية الذكر (٢) مدلين : مجترئين (٣) استَدُوا : صعدوا فى الجبل

(٤) أنصفوا الجبل : وصلوا إلى نصفه (٥) وفى ذلك يقول أحد بنى أسد :

زحمت أن العير لا تقاتل      بلَى إذا ما فقع الرحائل

واختلف الهندى والدوابل      وقالت الأبطال من ينارل

بل وفىها حسب ونائل



وجعل لقيط لا يمرُّ به أحدٌ من الجيش إلا قال : أنت والله قتلْتنا ! فجعل يقول :

يا قوم قد أحرقتُموني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم  
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم  
فقال له شاس بن أبي ليلي :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنتُ لا تُعصى أموري في القوم  
ثم ركب لقيط فرسه ، وزجَّ بنفسه للعراك ، فطعنه شريح ، وارثٌ ذبه طعنات ،  
وبقي يوماً ثم مات <sup>(١)</sup> .

وأما حاجبُ بن زُرارة فقد ولَّى منهزماً ، فتبعه زهْدَم وقيس ابنا حزن  
المبسيان ، وجعللا يطرُدانه ، ويقولان له : استأَسِرْ - وقد قدرا عليه - فقال :  
من أنّا ؟ فقالا : نحن الزُهْدَمَان <sup>(٢)</sup> ، فقال : لا أَسْتَأْسِر اليوم لمولايَيْن .

وبينا هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُقَيْبَةِ العامري . فقال لحاجب : استأَسِرْ ،  
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُقَيْبَةِ . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدركتني حتى  
كِدْتُ أن أكون عبداً ، وألقى إليه رُمُحَه ، واعتنقه زهْدَم فألقاه عن فرسه . فصاح

---

(١) قيل لأن لقيطاً ارتث وحل وهو مجروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالموت أُنشد قائلاً :

يألت شمري اليوم دخنوس إذا أناها الحُخْبِرُ الرموس  
تخلق القرون أو تميس لا بل تميس لها عروس

دخنوس : بنته

الحُخْبِرُ الرموس : الذي يستر عنها ويكتم . والقرون : الذنائب .

(٢) الزُهْدَمَان : زهْدَم وقيس ابنا حزن ، وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزُهْدَمَان جزاء سوء وكنت المرء يجرى بالسكرامه

حاجب : يا غوثاه ! وجعل زهدم يُراوغ قائم السيف ، فنزل مالك واقتلع زهدما عن حاجب .

فشى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير فقالا : أخذ مالك أسيرنا من أيدينا . فقال : ومن أسيرُ كما ؟ قال : حاجب بن زرارة .

فخرج قيس حتى وقف على بنى عامر فقال : إن صاحبكم أخذ أسيرنا . قالوا : من صاحبنا ؟ قال : مالك ذو الرقية أخذ حاجبا من الزهدين .

فجاءهم مالك فقال : لم آخذه منهما ؛ ولكنه استأمر لي وتركهما ؛ فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك - وهو في بيت ذى الرقية - فقالوا : من أمرك يا حاجب ؟ فقال : أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أجور وأرى منى عورة فتركها فالزهدمان<sup>(١)</sup> ، وأما الذي استأمرت له فمالك ؛ فحكموني في نفسي .

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك ، فقال : أما مالك فله أنف ناقة ، وللزهدمان مائة .

## — ٧ —

قال الراوى : وزعم علماؤنا أنه لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ، فلحق قيس بن المنتفق<sup>(٢)</sup> عمرو بن<sup>(٣)</sup> عمرو التميمي فأسره ، فأقبل الحارث بن الأبرص في سرعان<sup>(٤)</sup> الخيل ، فرآه عمرو مُقبِلا ، فقال لقيس : إن أدركني الحارث قتلني ، وفاتك ما تلتمس عندي ؛ فهل أنت محسن إلى وإلى نفسك ؟ تجز ناصيتي فتجعلها في كِنانتك ، ولك المهد لأفين لك ! فقبل ،

(١) الزهدمان : زهدم وقيس ، كما في اللسان (٢) قيس بن المنتفق من بنى عامر

(٣) هو عمرو بن عمرو بن عدس من تميم ، وهو زوج دخنوس بنت لقيط (٤) سرعان

الخيل : أوائلها .

وأدركما الحارث وهو ينادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ! ولكن قيساً أطلق عمرأ ،  
ولحق عمرو بقومه<sup>(١)</sup> .

ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كنفدة ! فحمل عليه شريح  
ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجل من كنفدة ، فضربه شريح في رأسه  
فانكسر السيف ، فخرج يعدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأغاني أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن المنتفق إلى عمرو بن عمرو  
ليستثيه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه آمنة وقال  
لها : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة — وقد كان الحارث قتل أباهما زيدا يوم  
جبله — فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحياء وأجلهما ، فظنته قيساً ، فضربت القبة وهي تقول :  
هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما أطلع به على .

فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا بنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فغضت لعت الحارث ، فقال :  
ضربتها والله على رجل قتل أبائك ، وأمر بقتل عمك ، فجذعت مما قال عمها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد أمين بما أجن اليوم صدرى

أمين : يا أمانة

فكم من فارس لم ترزئيه فتي الفتيان في عيص وقصر

رأيت مكانه فصدت عنه فأعيا أمره وشددت أزرى

أمرت به لتغش حثاه فضع أمره قيس وأمرى

الحنة : الزوجة

ثم إن عمرأ قال : يا حار ما الذي جاء بك ؟ فوالله مالك عندي نعمة ، ولقد كنت سيء الرأي في ،  
وقتلتي أخي ، وأمرت بقتلي ، فقال : بل كففت عنك ولو شئت لاذ أدركتك لقتلتك . قال : مالك  
عندي من يد ، ثم تدم منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق وذهب .

ولما جاء قيس عمرأ أعطاه عمرو إبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به  
الحارث بن الأبرص ، فخرج في فوارس من بني أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما  
أتى قيس بني أبيه من بني المنتفق اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تقتاتوا اخوتكم  
فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يؤول إلى الحق ، فإنه رجل حسود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد  
كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأمر حسان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون، فأمره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب<sup>(١)</sup>.

وانصرف سنان بن أبي حارثة المرّى في بني ذبيان على حاميته، ومعه مالك بن حمار الفزاري، فلحق بهم معاوية بن الصموت الكلّابي ومعه حرّمة العكلى ونفر من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: يا مالك؛ بكرّ وأحمنا، ولك خولة ابنتي أزوجكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرّمة واثنين من قيس. ومضى بعد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن الفتيمة حرّمةً<sup>(٢)</sup> وبغيته لدداً<sup>(٣)</sup> وخيلي تطرد  
أقبلته صدرَ الأغرّ وصارماً ذكراً فخرّ على الدين الأبعدُ  
وابن الصموت تركت حين لقيته في صدر مارنة<sup>(٤)</sup> يقوم ويقعدُ  
وابنا ربيعة في الغبار كلاهما وابنا غنى عامر والأسود  
حتى تنفس بعد نكظ<sup>(٥)</sup> مُججراً أذهبتُ عنه والفرائص تُرعدُ

(١) حدث بعد هذا أن قيس بن زهير العبسي لقي معاوية فقتله، فأتى عوف بن الأحوص بنو عيس فقال: قتلتم طليق فأحيوه أو اتّونوني بملك مثله، فتخوفت بنو عيس شره — وكان مهيباً — فقالوا: أمهلنا، وانطلقوا حتى آتوا أبا براء وعامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم سلمى بن مالك فإنه نديمه وصديقه، وكان في سلمى حياة فقال: سأكلم لكم طفيل بن مالك أخاه ليسلم إليكم حسان بن جون، وانطلقوا إليه، فقال طفيل لسلمى: قد آتوني بك، ما أعرفني بما جئت له: أتيتوني تريدون مني حسان بن الجون — وكان قد أسره — وتسلمونه لي عوف. خذوه، فأعطاهم إياه، فأتوه، فجزّ ناصيته وأعتقه، ولذلك مسمى عوف الجزاز.

(٢) اللد: الخصومة (٣) يقال: رمخ مارن؛ صلب ابن (٤) النكظ: الجهد، والمججر: الضطر الملجأ، والمضيق عليه.

يعدو بيزى سابح ذو ميمة نهّد المراكل ذو تليل أقود<sup>(١)</sup>

- ٨ -

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترثي أباه لقيط بن زرارة ، وقد ضربه بنو عبس  
بعد موته :

ألهالها الويلات ويلة من بكي      لضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى<sup>(٢)</sup>  
لقد ضربوا وجهاً عليه مهابة      ولا تحفل الصم الجنادل من نوى<sup>(٣)</sup>  
فلو أنكم كنتم غداة لقيم      لقيطاً ضربتم بالأسنة والقنا<sup>(٤)</sup>  
غدرتم ولكن كنتم مثل خضب      أضاءت لها القناص من جانب الشرا<sup>(٥)</sup>  
فاناره فيكم ولكن ناره      شريح أوردته الأسنة أم هوى<sup>(٦)</sup>

(١) البز : السلاح ، يريد يعدو بى سابح - فرس - يمد يديه فى الجرى ، والميمة : أول الجرى  
وأنشطه ، ونهد : مرتفع ، والمركل من الفرس : حيث تصيب برجلك ، والتليل : العنق ، وأقود  
سلس القيادة (٢) الضمير فى لها يعود إلى بنى عبس ، تقول : لتعل بنى عبس الويلات ،  
وتريد من بكى : نفسها (٣) تحفل : تضم ، والصم الجنادل : الصخور العظيمة ، ونوى :  
مات ، يريد : أن الصخور التى تغطى جسمه فى قبره ، لا تكاد تضمه لعلو شأنه (٤) جواب  
الشرط محذوف تقديره : لو قاتلتم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأيتم بأسه وفرتم من وجهه (٥) الخضب :  
كانه جمع خاضب ، وهى النعامة ، وفى اللسان أن جمعه خواضب ، والقناص : جمع قانس وهو الصياد ،  
وأضاءت له : أوقدت ناراً . والمرى : مكان . تقول : غلبتموه بالغدر ولكنكم قد فررتم قبل  
ذلك من وجهه كالنعام متى أحس باليادين ، وهم قد أوقدوا له ناراً ليقتنصوه (٦) أرداه :  
أهلكه ، والثأر هنا : المطلوب بدم القتيل ، وشريح بن الأحوص العامرى : قاتل لقيط ، وهوى :  
سقط ومات ؛ تقول : ليس لكم الفخر يابنى عبس ، فأبى قاتله والمطلوب بدمه هو شريح بن  
الأحوص العامرى ، سواء قتل لقيط بالأسنة فى حياحة الحرب ، أو حمل وبه طعنات فمات بعد  
ذلك .

فإن تعقب الأيام من فارسٍ تكن  
لنجزىكم بالقتل قتلاً مُضْمَعاً<sup>(٢)</sup>  
ولو قتلْتَنَّا غالبٌ كان قتلها  
لقد صبرت الموت كعبٌ وحافظت  
عليكم حريقاً لا يُرام إذا سَمَا<sup>(١)</sup>  
وما في دماء الخمس يامال من بَوَا<sup>(٢)</sup>  
علينا من العار المجدع للعلا<sup>(٣)</sup>  
كلابٌ وما أنتم هناك لمن رأى<sup>(٤)</sup>  
وقالت أيضاً :

لعمري لقد لاقت من الشق دارم  
فما جبنوا بالشعب إذ صبرت لهم  
عصوا بسيف الهند واعتقلت لهم  
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النعمي بخير خندف كهلها وشبابها<sup>(٨)</sup>

(٧) يقول : إذا دارت الأيام فأمكنتنا من شريح وقومه فسترونا لسر نار حرب لا تطفأ إذا  
ما علا ضرامها وانتشر سعيها (٢) تريد بالحس ، أشرف بني تميم الذين قتلوا ، ومال :  
ترخي مالك . البوا : السواء والكف ، تقول : سوف تقتل منكم أضعاف ما قتلتم ، ولا نجد  
منكم يمالك أحدا يساوي بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا منا فقتلهم بهم (٣) بنو غالب  
بطن من بني عامر وهم أئذهم ، والمجدع للعلا : الفاطم له ، المانع من الوصول إليه ، تقول : يسرنا  
أن القتل لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لحل بنا عار لا يحى (٤) تخاطب بني غالب  
فتقول : إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يلبون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لما طلبناكم لم نجدكم  
هناك (٥) تريد بالشق مدخل جبلة ، ودارم : نحي من تميم وهو قوم دخنوس ، وحيد  
قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يفشل بنو دارم لما تألب عليهم بنو ربيعة ، وربيعة أبو كعب  
وكلاب . وتريد بالشعب شعب جبلة (٧) عصوا : دافعوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة  
وبراكاء : الثبات في الحرب والجد ، ويقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، وهي  
تريد أن سعدهم المعتاد في الحروب اعتقل لهم ، أي امتنع عنهم في هذه الواقعة .  
(٨) بكر : أتى باكرأ . وخندف : أم مدركة بن إلياس ، وإليها تنسب قبائل مضر ،  
ومنها تميم قوم الشاعرة .

- وبخيرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها (١)  
 وأضرَّها لعدوِّها وأفكَّها لرقابها (٢)  
 وقريمها ونجيبها في المطيقاتِ ونائبها (٣)  
 ورئيسها عند الملو ك وزين يوم خطابها  
 فرَّع عمود المشيرة رافعاً لنصابها (٤)  
 فيمولها ويحوطها ويدبُّ عن أحسابها (٥)  
 ويطا مواطئ المدِّ وكان لا يمشی بها (٦)  
 فعل المدلِّ من الأسو د لحيمها وتبائبها (٧)  
 كالكوكب الدُرِّيِّ في الظلِّماء لا يخفى بها (٨)  
 عبث الأغرَّ به وكلَّ منية لكتائبها (٩)  
 فرَّت بنو أسد فرّاً ر الطير عن أربابها (١٠)  
 وهوَازن أصحابهم كالغفار في أذائبها (١١)  
 لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لفي عواقبها (١٢)

(١) رواية ابن الأثير : وأتمها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها - (٢) أي أنه يحرق رقاب قومه من الأسر (٣) الفرع : السيد ، وأصله الغالب في المقارعة . والمطبات : الشدائد ، والسنون المجذبة ، وناب القوم : سيدهم (٤) الفرع : الابن . والعمود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) تريد أنه يتعقب آثار العدو في مسالك لم يعود أن يجري فيها (٧) المدل : الائق من نفسه . والحين : الهلاك ، والتباب : الفساد (٨) الدرى : الشبيه بالدرة (٩) الأغر : السيد ، تسكني به عن قاتل لقيط وهو شريح بن الأحوص ، وكتائبها : إبانها ووقتها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شعب جلة ، وهى بهذا تهجوم (١١) وهوَازن من حلفاء تميم أيضاً شهبهم بالغار لجينهم (١٢) تريد بالمقاب لقيطاً ، والمعنى : أنهم بفرارهم فقدوا شرفهم ، ولم يجتمعوا بليط على العدو ، بل تركوه يقاتل وحده .

وقالت تهجو النعمان بن قهوس التميمي ، وكان حاملا- في يوم شعب جبلة- لواء  
بني تميم ، وهو من أشرفهم ، ففرّ هاربًا :

فرّ ابن قهوس الشجّا ع بكفه رُمحٌ مِثلُ<sup>(١)</sup>  
يَعْدُو به خَاطِي البَضِيعِ كأنه سَمْعٌ أزلُ<sup>(٢)</sup>  
إنك من تيمٍ فدَع غطفان إن سلّوا وحلّوا<sup>(٣)</sup>  
لا منك عدّهم ولا آباك إن هلكو وذلّوا<sup>(٤)</sup>  
فخرُ البغيِّ يحدج ربتّها م إذا الناسُ استقلّوا<sup>(٥)</sup>  
ولقد رأيت أباك وسط م القوم يَبْزُو أو يَحِجِلُ<sup>(٦)</sup>  
متقلّدًا ربق الفرا ر كأنه في الجيد غلّ<sup>(٧)</sup>

---

(١) المثل : الشديد (٢) الخاطي : المكتنز ، والبضيع : ما انحاز من لحم الفخذ الواحد  
بضיעة ، والسمع : ولد الضبع ، تقول : نحابه فرس مكتنز اللحم يشبه السمع ، والأزل : السريع  
(٣) تيم : فرغ من تميم ، تقول : إنك من قوم جبناء ، فلا تسرع غطفان أصحاب الشدة  
(٤) تقول : لو حلّ الذل بغطفان فإنهم يستغنون عنك وعن آباك (٥) البغي : المرأة  
الفاجرة ، والحدج من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، ضربت هذا مثلا ، وأرادت  
بالبغي بني التيم ، وعنت برية الحدج- وهي السدقة غطفان (٦) يَبْزُو : كناية عن الجبن ،  
ويحجل : يجمع الجلة وهي البر (٧) الربق : القود ، تريد : أن أباه لا يصلح إلا لرعاية  
الغنم حين يضع حبالها في عنقه كأنها أغلال تغلها .



### (٣) يوم ذى نجب \*

لما كان العامُ التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حسان ابن كَبِشَة السكندی <sup>(١)</sup>؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مَلَاعِبُ الأَسَنَة ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمر وهب الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصِّمِق ، وقُدَامَة بن سلمة ابن قُشَيْر ، وعامر بن كَمب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستنجدوه على بني حَنْظَلَة <sup>(٢)</sup> ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إِبِلِ عَكْر <sup>(٣)</sup> ، ونساء كالبقر ، وتسير مُبَرِّدًا <sup>(٤)</sup> ، وترجع سالماً غانماً من قوم قد أَوْقَعْنَا بهم حديثاً ، وقتلنا قُرُسانهم ورؤسائهم ! فأقبل معهم بصنائمه ومن كان معه ، ومروا على بني عامر ؛ فسارمعه من خفٍ منهم . وبلغ الحِمْيَرُ بني حَنْظَلَة فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس <sup>(٥)</sup> : يا بني مالك ؛ إنه لا طاقة لكم بهذا الملك ومن معه ؛ فخِفُوا من مكانكم هذا - وكانوا يومئذ في أعلى الوادى مما يلي حمى القوم وكانت بنو يربوع في أسفله - ودَعُوا بني يربوع فأتهم حتى مُصَرِّمٌ نَكِد <sup>(٦)</sup> ، فإن ظهرَ الملكُ عليهم سألتم ؛ فبَقِيَّةُ السَّلَمِ خيرٌ من بقية الحرب ، وإن ظهرت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

\* لبنى تميم على بني عامر ( من قيس ) . وذو نجب ذكره ياقوت فقال : موضع كانت فيه وقعة لبنى تميم على بني عامر بن صعصعة . وكان هذا اليوم بعد مرور عام على يوم جَبَلَة .  
النقائض ص ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ ( طبع أوربة ) ، ابن الأثير ص ٣٦٣ ج ١ ، معجم البلدان ص ٢٥٢ ج ٨

(١) حسان بن كبشة ملك من ملوك اليمن (٢) بنو حنظلة : حمى في تميم  
(٣) المسكر : ما فوق خمسمائة من الإبل (٤) يقال : أبرد : دخل في آخر النهار  
(٥) عدس في بني تميم بضم الدال ، وفي سائر العرب بفتحها (٦) نكد الرجل فهو منكود : إذا كثرت سؤاله وقل خيره ، ورجل نكد : أى عسر .

وأقبلَ حسانٌ ومَنْ معه من الجيش في وجه الصبح ، والتقوا بيني يربوع ،  
فاقتتلوا ، ففُضِرَ حُشيشٌ <sup>(١)</sup> بن نمران الرياحي حسان بن كبشة الملك على رأسه  
فقتله ، وانهزم أصحابه .

وأسر ثعلبة بن الحارث اليربوعي يزيد بن الصَّعق ، فأبصره في يده ثعلبة بن  
الحارث بن عمرو ، فضربه على رأسه فأَمَّهُ ، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُلٌ <sup>(٢)</sup> ،  
وضرب زنباع بن الحارث أحد بني رياح عبيدة بن مالك على هامته فمات في يده ؛  
فقال في ذلك سُحَيْمٌ بن وَثِيل الرياحي :

ونحنُ ضربنا هامة ابن خُوَيْلِدٍ <sup>(٣)</sup> يزيد وضربنا عبيدةً بالدم  
بذئبٍ نَجَبٍ إذ نحن دون حريمنا على كل جِيَّاشٍ الأجارى <sup>(٤)</sup> مِرْجَمٍ <sup>(٥)</sup>



وقتل خالد بن مالك النهشلي - رئيس بني عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان  
بعضُ أصحابه قال له : ياخالد ؛ اقتلْ بأبيك <sup>(٦)</sup> ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن  
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأبرص <sup>(٧)</sup> أقرانكم فأدرَكوا الأحدثَ والأقدمَا  
إذ قال عمروُ لبني مالكٍ لا تُعْجِلُوا المِرَّةَ أن تُحْكَمَا

- 
- (١) في رواية : جثيش بالجميم (٢) اسم فرسه ، وقال ابن الأعرابي : هو اسم فرس عامر  
ابن الطفيل . وقال أبو عبيدة : كانت فرس الطفيل ، وكذلك قال الجوهري  
(٣) ابن خويلد : يزيد بن الصعق (٤) الأجارى : ضروب من الجرى  
(٥) مرجم : شديد (٦) كان عمرو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جيلة  
(٧) بنو الأبرص : بنو يربوع بن حنظلة .

والله لولا قُرْزُلُ<sup>(١)</sup> إِذْ نَجَا لَكَ مَثْوَى خَدَّكَ الْأَخْرَبِ<sup>(٢)</sup>  
نَجَاكَ جِيَاشُ<sup>(٣)</sup> هَزِيمٌ<sup>(٤)</sup> كَمَا أَحْمَيْتَ وَسْطَ الْوَبَرِ الْمَيْسَمَا

- 
- (١) فرس طفيل بنى مالك بن جعفر وقد فر به من بنى يربوع كما سبق (٢) الأخرم : الجبل : وهو منقطع أنفه وهو يريد : لثوى خدك في الأرض . وأخرما الكتفين أيضاً : رءوسهما من قبل العضدين مما يلي الوابلة ، وقيل : هما طرفا أسفل الكتفين اللذان اكتنفا كعبرة الكتف ، فالكعبرة بين الأخرمين ، والمعنى : لقتلت فسقط رأسك عن أخرم كتفك
- (٣) الجياش : الشديد الجرى السريع كأنه مشتق من القدر إذا جاشت بالغي والهزيم كذلك ، يقول : يجيش وهزيم يعني يصوت صوتاً كغلي الرجل . (٤) كما أحمت : يعني به السرعة . يقول هذا الفرس يلهب في عدوه كما يلهب الميسم وهي الحديدية ترمى بالنار حتى تصير كالجمرة ثم توضع على جلد البعير علامة ، والأصمعي يقول معناه : إنه سريع الجرى ، فسرعة هذا الفرس كسرعة ممر هذا الميسم في جلد البعير وويره .

# (٤) يوم الصرائم\*

أغارَت بنو عَبَسَ على ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بنِي يَرْبُوعَ ، فَرَكِبُوا فِي طَلَبِ بَنِي عَبَسَ ، فَأَدْرَكُوهُمْ بِذَاتِ الْجَرْفِ <sup>(١)</sup> ، فَقَتَلُوا مُرَيْحًا وَجَابِرَ ابْنَيْ وَهَبَ ، وَأَسْرَوْا فُرُوءَ وَزَيْنَبًا ابْنَيْ الْحَكَمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زُبَيْعِ الْعَبْسِيِّ . وَقَتَلَ عَصْمَةُ بْنُ حَدْرَةَ الرِّيَاحِيُّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ - وَقَدْ كَانَ الْعَفَّاقُ بْنُ النَّلَّاقِ بْنِ قَيْسٍ خَرَجَ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ ، فَمَرَّ بِبَنِي عَبَسَ ، فَأَخَذَهُ شَرِيحَ وَجَابِرَ ابْنَيْ وَهَبَ فَقَتَلَهُ ، فَذَرَعَ عَصْمَةُ أَلَا يَطْعَمُ خَمْرًا ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَقْرُبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ ، حَتَّى يَقْتُلَ بِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ ، فَقَالَ لَا قَتْلَ لَهُمْ :

اللَّهُ قَدْ أَمَكَّنَنِي مِنْ عَبَسٍ سَاعَ شَرَابِي وَشَفَيْتُ نَفْسِي  
وَكُنْتُ لَا أَقْرَبُ طَهْرَ عُرْمِي وَلَا أَشْدُّ بِالْوِخَافِ <sup>(٢)</sup> رَأْسِي  
وَلَمْ أَكُنْ أَشْرَبُ صَفْوَ الْكَاشِ

وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلَ :

وَإِنِّي ابْنُ زُبَيْعٍ وَفُرُوءُ عَقْدَنَا وَفِيهِمْ دِمَاهِي لَمْ تُصَرِّمْ

\* بين عَبَسَ وِربُوعَ ، وَيُسَمَّى يَوْمُ بَنِي جَذِيمَةَ وَذَاتُ الْجَرْفِ أَيْضًا ، وَالصَّرَائِمُ : اسْمُ مَوْضِعٍ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ

النَّقَائِصُ ص ٢٤٨ ، ٣٣٦ (طَبْعُ أَوْرَبَةِ)

(١) الْجَرْفُ : مَوْضِعٌ فِي نَوَاحِي الْبِلَادَةِ (٢) الْوِخْفُ : ضَرْبُ الْخَطْمِ فِي الطَّيْشِ يُوْخَفُ لِيَخْتَلِطَ ، وَقَوْلُ : أَمَّا عِنْدَكَ وَخِيفَ أَغْسِلْ بِهِ رَأْسِي ، وَالْوِخْفُ وَالْوِخْفَةُ : مَا أَوْخَفَتْ بِهِ ، وَيُقَالُ : أَنَاهُ بَلْبَنٌ مِثْلُ وَخَافِ الرَّأْسِ .

وفي هذا اليوم قال الخطيئة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدرى إذا لاقيتُ عمراً أكلبي<sup>(١)</sup> آلَ عميرٍ وأمِّ صحاحٍ  
لقد بلغوا الشَّاءَ فأخبرونا بقتلى من تَقَتَّلْنَا رِياحُ  
حَوَّنَا مِنْهُمْ لَمَّا التَّقِينَا رِماحُ في مراكِزها رِماحُ  
وجُرْدُ في الأَعْنَةِ مُلْجَمَاتُ خِفَافِ الطَّرْفِ كَلَمَّهَا السَّلَاحُ  
إذا ثار الغبارُ خرجنَ منه كما خرجت من الغَدَرِ<sup>(٢)</sup> السَّرَاحُ  
وما بآؤا كَبَأُوهُمْ<sup>(٣)</sup> علينا يَفْضُلُ دَمَاهُمْ حَتَّى أَرَاوَا

وفي هذا اليوم قال : شُمَيْثُ بْنُ زُبَاعٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ الرِّيَاحِيُّ :

سائِلُ بَنَّا عَبَسًا إِذَا مَا لَقِيَهَا عَلَى أَى حَىٍّ بِالصَّرَامِ ذُلَّتِ  
قَتَلْنَا بِهَا صَبْرًا شَرِيحًا<sup>(٤)</sup> وَجَارًا وَقَدْ نَهَتْ مِنْهَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ  
جَزِينَا بِمَا أَمَتْ أَسِيدَةَ حَقَبَةٍ خُوَيْلَةَ إِذْ آذَنَهَا فَاسْتَقَلَّتِ  
فَأَبْلَغَ أَبَا مُحْرَّانَ أَنْ رَمَحَنَا قَضَتْ وَطَرًا مِنْ غَالِبٍ وَتَفَلَّتِ<sup>(٥)</sup>  
فِدَى لِرِيَّاحٍ إِذْ تَدَارَكَ رَكْضُهَا رَبِيعَةَ إِذْ كَانَتْ بِهَا التَّمَلُّ زَلَّتِ  
فَطَرْنَا عَجَالًا لِلصَّرِيخِ وَلَا تَرَى لَنَا نَعْمًا مِنْ حَيْثُ يُفْزَعُ شُلَّتِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا كَانَ دَهْرِي إِنْ فَخَرْتُ بِدَوْلَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا حَاجَةَ النَّفْسِ سَلَّتِ

(١) كلب الرجل : عضه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورجل كلب من رجال كلبين ، وكنيب من قوم كلب  
(٢) الغدر : الحجارة والشجر وكل ما وارك ، والسراح : جمع سرحان وهو الذئب ، قال الأزهري : وأما السراح في جمع السرحان ، فقير محفوظ عندى  
(٣) البأؤ : الكبر (٤) شريح وجابر : ابنا وهب ، وهما من بني عوذ بن غالب (٥) تفلت : يريد من الفلوهو الزيادة ، وأبو حمران : عروة بن الورد العبسي (٦) شلت : يريد لا يهيمون طرد لإبليس إذا فزعوا ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم والشلل والطرده سواء .

## (٥) يوم الرغام \*

أغار عُنَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب في بني ثعلبة<sup>(١)</sup> بن يربوع على طوائف من بني كلاب<sup>(٢)</sup>؛ فطردوا<sup>(٣)</sup> إبلهم ، وكان أنس بن عباس الأصم أخو بني رِعل<sup>(٤)</sup> مُجَاوِرًا في بني كلاب ، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع ، وبين بني رِعل عهدٌ ألا يُسْفَكَ دمٌ ، ولا يُؤْكل مالٌ.

فلما سمع الكلابيون الدَّعْوَى يا آل ثعلبة ، يا آل عُبيد ، يا آل جَمْفَر ! عرفوهم ، فقالوا لأنس بن عباس : قد عرفت ما بين رِعل وبين بني ثعلبة بن يربوع ، فأدركهم فاحتبسهم علينا حتى نلحق .

فخرج أنس في آثارهم حتى أدركهم ، فلما دنا منهم قال عُنَيْبَةُ لأخيه حنظلة ابن الحارث : أغن<sup>(٥)</sup> عنا هذا الفارس ؛ فاستقبله حنظلة فقال له أنس : إنما أنا أخوك وعقيدكم<sup>(٦)</sup> ، وكنت في هؤلاء القوم ؛ فأغرستم على إبلٍ فيها أغرستم عليه ، فغنى معكم .

فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر ، فقالوا : حيَّاكَ اللهُ ! هلُمَّ فوال<sup>(٧)</sup> إيلك . قال : والله ما أعرفُها ، وبنو أخي وأهل بيتي معي ، وقد أمرتهم بالركوب في أثرى ، وهم أعرف بها مني .

\* لبني يربوع ( من تميم ) على كلاب ( من قيس ) . والرغام : اسم رملة بينهما من نواحي اليمامة . النقائض ص ٤١٠ طبع أوربة

- (١) بنو ثعلبة بن يربوع : حي في تميم (٢) بنو كلاب : حي في عامر (٣) يقال : طرد الإبل : إذا ضمها من نواحيها (٤) رعل : بطن في سليم ، وسليم فرع من قيس عيلان (٥) يقال : أغن عنى شرك أى اصرفه وكفه ، ومنه قوله تعالى : « لن يفتنوك عنك من الله شيئاً » ، وفي حديث عثمان أن علياً رضى الله عنهما بعث إليه بصحيفة فقال للرسول : أغنها عنا ، اصرفها وكفها (٦) العقيد : المائد (٧) اعزلها .

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنما هم بنى وبنو أخى - وإنما كان يرئسهم <sup>(١)</sup> لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فالحقوا ، فحمل الحوثر بن قيس <sup>(٢)</sup> على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة على الحوثر هو وابن مزنة فأمرأه ، ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبراً <sup>(٣)</sup> ، وهزم الكلابيون .

ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم تقرأ أنسا نفسه حتى اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون في سخواء <sup>(٤)</sup> .

ثم تحلف عتيبة في قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فمأشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم فتغفله عتيبة حتى وثب عليه فأسرته وأتى به أصحابه ، فقال له بنو عبيد : قد عرفت أن لأم بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثر ؛ فدفعاه إليك فضربت عنقه ، فأعقبهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل ذلك ، حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير ، فقال العباس بن مرداس <sup>(٥)</sup> يعير عتيبة أخذه أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كَثُرَ الضَّجَّاجُ <sup>(٦)</sup> وَمَا مُنِيتُ بِغَادِرٍ كَعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ  
جَلَلَتْ حَنْظَلَةُ <sup>(٧)</sup> وَالْخَانَةُ وَالْخَنَاءُ وَدَنَسَتْ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ  
وَأَجْرَتُمُ أَنْسَا فَمَا حَاوَلْتُمُ بِإِسَارِ جَارِكُمُ بَنَى الْمَيْقَابِ <sup>(٨)</sup>  
فَخَوُوا <sup>(٩)</sup> بِأَطْرَافِ الْأَنْوَفِ وَأَمْهَلُوا عَنْكُمْ قَوَادِمَ صِرْمَةِ الْأَعْرَابِ

(١) يرئسهم : يبطئهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن مرداس : من بنى سليم قوم أنس ، شاعر جاهلى وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب وقد جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجج : الصياح (٧) حنظلة : قوم عتيبة إذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) الميقاب : التى تلد الحمى ، والوقب الأحمى (٩) الفخ : أن ينام الرجل وينفخ في نومه ، وفخ التأم ينفخ ( بكسر الفاء )

فقال عتيبة :

غدرتُم غدرَةً وغدرتُ أُخْرَى فليسَ إلى توافينا سَبِيلُ  
 كأنكم غداة بني كلابٍ تَفَاقَدُكُمْ <sup>(١)</sup> علىَّ لكم دَلِيلُ  
 وقال مالك بن نويرة <sup>(٢)</sup> لما أبى عتيبة أن يدفعَ إليهم أنسا ، يَمْنُ عليه بدفع  
 بني عبيد الحويرة إليه حتى قتله :

وَنَحْنُ نَأْرُثُهَا قَبْلَهَا بِابْنِ أُمِّهِ      غَدَاةُ الْكَلَابِيِّينَ وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ  
 جُفْنًا بِهِ صَبْرًا إِلَيْكَ تَقُودُهُ      وَأَنْتَ ضَعِيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ  
 قِيَادَ ذَيْلٍ لَا يُنَازِعُ رَأْسَهُ      وَقُلْنَا لَكَ اقْتُلْهُ وَقَدْ كَدْتَ تَبْلُدُ

(١) يقال تفاقد القوم ؛ أى فقد بعضهم بعضاً      (٢) مالك بن نويرة : من ثعلبة بن يربوع  
 أحد الشعراء المخضرمين ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .



## (٦) يوم جزع ظلال\*

أغارَت بنو فزارة ، ورئيسهم عَيْنَةُ بنُ حِصْن بن حُدَيْفَة بن بدر ، ومعه مالك ابن حمار الشَّمَخِيّ متساندين ؛ هذا من بنى عدى بن فزارة ، وذلك من بنى شَمَخ بن فزارة<sup>(١)</sup> ، على التَّيْم وعدى وثور أطْحَل من بنى عبد مناة<sup>(٢)</sup> ، فلتُوا أيديهم غنائم وإبلا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُدَيْفَة أربعين امرأة من التَّيْم وعُكَل فأطلقهن وردهن ، وأخذ خارِجَة بن حصن نفراً من التَّيْم فأطلقهم بغير فِدَاء .  
فأدعت بعد ذلك بنو يربوع أن عَتَيْبَة بن الحارث بن شهاب وبنى يربوع أدركوهم بحَقِيل<sup>(٣)</sup> فاستنقذوهم<sup>(٤)</sup> .

ثم إنه ضرب الدهر من ضرباته<sup>(٥)</sup> ، فبلغ بنى فزارة أن النعمان بن حسان التيمي وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم - وهم سادة التيم - وابن المخيط ، وهو سيد بنى عدى تيم<sup>(٦)</sup> انطلقوا إلى بنى سعد بن زيد مناة<sup>(٧)</sup> وضبة<sup>(٨)</sup> يستمدونهم ،

\* لفزارة ( من قيس ) على تيم . وجزع ظلال : موضع

معجم البلدان ص ٣٠٨ ج ٣ ، القائض ص ٣٠٢ ، ١٠٦٧ ( طبع أوربة )

(١) فزارة : حى فى ذبيان ، وذبيان فرع من قيس عيلان (٢) يسمى بعض النساء هذه الأحياء بالرباب (٣) حقييل : واد فى ديار بنى عكل (٤) فى ذلك يقول جرير وهو يفخر على التيم :

تداركنا عينة وابن شمع وقد مرا بهن على حقييل

فردوا المردقات بنات تيم ليربوع فوارس غير حيميل

(٥) ضرب الدهر من ضرباته وضربه : مر من مروره وذهب بعضه (٦) عدى تيم :

حى فى تيم (٧) بنو سعد : حى فى تيم (٨) ضبة : تنسب إلى ضبة بن أد بن طابخة

ابن الياس .

وَيَسْأَلُونَهُمُ النَّصْرَ ، فَكَتَبَ بَنُو فِزَارَةَ وَرَأْسُهُمْ أَيْضًا عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، فَأَغَارُوا عَلَى التِّيمِ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ التِّيمِ ، فَقَسَمْنَهَا عَيْنَةُ بَيْنَ بَنِي بَدْرِ <sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا فَقَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فِزَارَةَ الْخُمُورَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْعَثُوا بَنَاتِ تِيمٍ فَلْيَنْقَلْنَ زِقَاقَكُمْ . فَاَنْطَلَقَ نِسَاءُ تِيمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رَجَالِهِنَّ يَنْقَلُونَ زِقَاقَ الْخَمْرِ إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ أَمْرُوهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُجْنَ فَيْشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مَحْفَرَةً لَهُمْ ، فَأَتَى كَذَلِكَ زَمَانٌ .

ثُمَّ إِذْ عَيْنَةُ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تِيمٍ فَفَعَلُوا ، فَرَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تِيمٍ ، وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ <sup>(٢)</sup> .

ثُمَّ إِذْ بَنِي مَرْثَةَ <sup>(٣)</sup> أَغَارُوا عَلَى التِّيمِ وَرَأْسُهُمْ بَنِي مَرْثَةَ يَوْمَئِذٍ سَنَانُ بْنُ سَنَانٍ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَتَلُوا التِّيمَ وَعَدَبُوا وَعُكِّلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُنْتَقُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَاسْتَخْدَمُوهُمْ .

(١) بدر : قوم عينة (٢) فذلك قول جرير :

خُذْنِي بَنِي غَيْظٍ بِنِ مَرَّةٍ بَدْمَا      خُذْنِي التَّدَايَ مِنْ شُرُوبِ بَنِي بَدْرِ  
إِذَا مَا اشْتَرَوْا خَرًّا قَلَمَ زِقَاقِهِمْ      إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مِنَ الْخَمْرِ

(٣) مَرَّة : حَيٌّ فِي ذِيَانَ .

## (٧) يوم المروت\*

كان من حديث هذا اليوم أن قَعْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقي هو وَبُجَيْر<sup>(١)</sup> بن عبد الله العامري بكاظ ، والناس متواقفون ، فقال بُجَيْر : يا قَعْنَب ما فعلت البيضاء فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف شُرك لها ؟ قال : وما عَسَيْتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني ! قال قَعْنَب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بشامة<sup>(٢)</sup> مُهَرَّتِي لَلَأَقَى كما لاقت فوارسُ قَعْنَبِ

تَمَطَّت<sup>(٣)</sup> به البيضاء بعد اختلاسه على دَهَشٍ وخِلْطِي لم أَكْذِبِ

فأنكر ذلك قَعْنَبُ ، وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذب ، ونذّر قَعْنَبُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلاّ قتله أو مات دونه .

فضرب الدهرُ من ضَرْبَانِهِ ، ثم إن بُجَيْرَ أغار على بني العنبر يوم إزم الكلبة<sup>(٤)</sup> وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناساً ، وانفلت منهم مُنْفِلَتُونَ ، وأتى الصريحُ بنى حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني العنبر فركبوا في أثرِ بُجَيْرِ ، وقد سار بمن أخذ من بني العنبر فكان أول من لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بُجَيْرُ لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً عارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئك بنو عمرو

\* تميم على عامر ( من قيس ) والمروت : موضع في ديار بني تميم

ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، النقائض ص ٧٠ ( طبع أوربة ) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، هجم البلدان ( المروت )

(١) في النقائض : بجير ففتح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان - مادة نكد

(٢) بشامة : اسم رجل (٣) تمطت به : سارت سيراً ممدوداً (٤) موضع بين

البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء. فلحقوا بـبُجَيْر وهو بالروث، فاقتتلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بُجَيْر لأصحابه: انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً الرماح. قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء. فلحقوا وقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شَمَاطِيط<sup>(١)</sup>، فقال بُجَيْر: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان. قال: أولئك بنو يربوع، رماحهم عند آذان الخيل، إياكم والموت الزؤام! فاصبروا، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة.

فكان أول من لحق من بني يربوع نعيم<sup>(٢)</sup> بن عتاب، فظعن النائم بن قُرط أخا بني قُشَيْر فصرعه وأسرّه، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بجيرا فطعمنه فأرداه عن فرجه، فوثب عليه كَدَّام بن بجيلة<sup>(٣)</sup> المازني، فأبصره قَعْنَب بن عتاب، وهو في يد كَدَّام فحمل عليه، فأراد كَدَّام منعه، فقال قَعْنَب: مَارِ<sup>(٤)</sup> رأسك والسيف! فضلى عنه كَدَّام، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه، وانهزم بنو عامر. واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسيبهم من بني عامر وعادوا.

(١) متفرقة أرسلالا (٢) كان يسمى الواقعة لبليته (٣) في النقائض: بن نخيلة بالنون والخاء (٤) أى يمازنى رأسك والسيف. قال في اللسان: ولم يكن اسمه مازناً وإنما كان اسمه كدماً، وإنما سماه مازناً لأنه من بني مازن، وقد تفعل العرب مثل هذا في بعض المواضع.

## ٩- أيام ضيعة وغيرهم

- ١- يوم النصار.
- ٢- » الشقيقة .
- ٣- » براخة .
- ٤- » دارة مأسل .
- ٥- » النقيمة .

## (١) يوم النّسار\*

أَجْدَبَتْ أَرْضُ مُضَرَ وَأُخْصِبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ<sup>(١)</sup> . وَالرَّبَابُ<sup>(٢)</sup> وَجَادَهَا الْغَيْثُ ؛  
فلما وقع ذلك الغيثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْمَعَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،  
وكانوا يواصلونهم بالنّسب ؛ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُرْعَوْهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،  
فَفَعَلُوا .

فلما اجتمع بنو سعد والرّباب وهوازن وَمَنْ مَعَهُمْ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ  
مَا اجْتَمَعَ مِثْلَ عِدَّتِنَا قَطُّ إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ ؛ فليُضْمَنَّ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ  
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وليُضْمَنَّ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فَكَانَ الضَّامِنُ لِمَا  
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهْتَمَ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ صَعْمَعَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ الْغَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثم إن رجلاً من بني ضبة يقال له الحنّنف أغار على خيلٍ لِمَالِكِ ذِي الرُّقَيْيَةِ بْنِ  
سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ<sup>(٤)</sup> ، فَلَسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَمْرِو ،  
وَكَانَ غِيَبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ غَطِيَةِ التَّمِيمِيِّ<sup>(٥)</sup> .

---

\* لضبة وعينم على بني عامر . والنسار: جبال صغار ، وقال بعضهم : هو ماء لبني عامر

ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٦ ج ٣ ، النقاظ ص ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤ ،  
( طبع أوربة ) ، شرح المفصليات صفحة ٣٦٤

(١) بنو سعد أحياء في تميم (٢) الرباب: أحياء ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ سموا  
كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا ( القاموس ) (٣) الأهتم : اسمه سنان بن  
سُمي بن خالد ، وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن عمرو بن تميم ، وقف خلاف بينه وبين  
قيس بن عاصم المقرئ يوم الكلاب الثاني ، فرفع قيس قوسه فضربه فم الأهتم بها ، فهتم  
أسنانه ، فسمي بالأهتم من يومئذ (٤) من بني قشير ، وقشير : بطن في بني عامر ، ومالك  
هذا هو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم شعب جيلة (٥) من ضبة .

فلما فَقَدَ مالك ذو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَقَرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهَمِّ فَقَالَا :  
ضمانَكَ . قَالَ : وما ذاك ؟ قَالَا : عُذِي عَلَى خَيْلِنَا فَذُهِبَ بِهَا . فَقَالَ : هل تَدْرُونَ  
مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَا : لَا . قَالَ : فَاطْلُبُوا وَاسْأَلُوا وَاطْلُبْ وَنَسْأَلْ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا  
رَجُلٌ مِنْ سَعْدٍ وَالرَّيَّابِ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أَرُدَّهَا .

وطلَّبوا وسألوا فذكر لهم رجلٌ أَنَهَا رُبِيتُ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّمِيمِيِّ ، فَسَأَلُوهُ  
فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ رَأَاهَا أَوْ عِلِمَ مِنْهَا عِلْمًا ، وَسَأَلَ الْأَهَمِّ فَوَجَدَهَا قَدْ كَانَتْ عِنْدَهُ ،  
فَاحْتَبَسَ إِبِلَ عَوْفٍ حَتَّى أَرْضَى ذَا الرُّقَيْبَةِ مِنْ خَيْلِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَرَوَاهَا <sup>(١)</sup> .

فَانْطَلَقَ عَوْفٌ إِلَى الْحَنْتَفِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عِدَّةً مَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَرَغِبَ الْحَنْتَفُ  
فِي الْخَيْلِ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةٍ فِي ذَلِكَ :

يَا قُرَّةُ يَا بَنَ هُبَيْرَةَ بَنَ قُشَيْرٍ      يَاسَيِّدَ السَّلَامَاتِ إِنَّكَ تَظْلُمُ  
يَا قُرَّةُ إِنْ تَشْعُرُ فَإِنِّي شَاعِرٌ      أَوْ إِنْ تُكَارِمُنِي فَغَيْرُكَ أَكْرَمُ  
هَلْ أَغْرَمَنْ لِعَامِرٍ مِنْ عَامِرٍ      وَلَمْ أُلَاقِهِمْ وَلَمْ أَتُكَلِّمْ  
أَوْ أَغْرَمَنْ لِدَى الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ      إِنْ كَانَ دَلَّهُمْ عَلَى الْأَهَمِّ

ثُمَّ أَظْهَرَ الْحَنْتَفُ الْخَيْلَ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يورِدُهَا غَدِيرًا يَسْقِيهَا إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي قُشَيْرٍ فَنَازَعَهُ فِيهَا ؛ فَضْرَبَ الْقُشَيْرِيُّ الْحَنْتَفَ عَلَى سَاعِدِهِ وَضَرَبَهُ الْحَنْتَفُ فَقَتَلَهُ  
وَوَقَعَ الشَّرُّ ؛ وَجَاءَتْ بَنُو عَامِرٍ <sup>(٢)</sup> إِلَى بَنِي سَعْدٍ فَقَالُوا : نَحْنُ إِخْوَتُكُمْ وَفِي جَوَارِكُمْ ،  
وَقَدْ فَعَلْنَا مَا تَرَوْنَ ، فَخُذُوا لَنَا بِحَقِّنَا . فَكَلَّمُوا بَنِي ضَبَّةٍ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا أَقْبَلَ  
رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَاتَ صَاحِبُهُمْ وَخَطِئَ عَنْ صَاحِبِنَا ، فَنَحْنُ  
نُعْطِيهِمُ الدِّيَّةَ .

(١) شَرَوَى الشَّيْءُ : مَثَلَهُ . (٢) قَوْمُ الْقُشَيْرِيِّ الْمَقْتُولِ .

فأبى العامريون أن يقبلوا الدية ، وقالوا : نقتلُ بصاحبنا ، فأبى بنو ضبة ،  
ووقعت الحرب ، وغضبت بنو سعد فاجتمعوا مع بنى عامر ، وتواعدوا أن يلتقوا بالنسار ،  
واستمدوا بنى أسد فأمدوهم ؛ فالتقوا بالنسار فاقتلوا ، فصبرت عامر واستحضر بهم  
الشر ، وانقضت بنو سعد فواءلت <sup>(١)</sup> لم يُصَب منهم كبير . أما بنو عامر فهزموا  
وقتلوا وسبوا ؛ فقتل شريح بن مالك القشيري رأس بنى عامر ، وصارت سلمى  
بنت الملق لمروة بن خالد بن نضلة ، وصارت المنقاء بنت همام من بنى أبي بكر بن  
كلاب لزياد بن زبير الأسدي ، وصارت أم خازم بنت كلاب لأرطاة بن مُنقذ  
الأسدي ، ورنقة بنت صبيح للحارث بن جزء الأسدي ، وهند بنت وقاص لقيس  
ابن عبد الله القمعي ، وأمامة بنت الداء لأسامة بن غير الوالي ، فقالت سلمى  
الملق تميم مالك بن كعب بفرته والطفيل :

لَحَى الْإِلَهُ أَبَا لَيْلَى بِفَرَّتِهِ    يَوْمَ النَّسَارِ وَقُبَّ الْعَيْرِ جَوَابَا <sup>(٢)</sup>

كَيْفَ الْفَخَارُ وَقَدْ كَانَتْ بِمَعْرَكٍ    يَوْمَ النَّسَارِ بَنُو ذُبْيَانَ أَرْبَابَا

لَمْ تَنْعَمُوا الْقَوْمَ إِذْ شَلُّوا سِوَامَكُمْ    وَلَا النِّسَاءَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحْزَابَا

فبغت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبيهم ، فقالت الفارعة بنت معاوية من

بنى قشير تميم كلاباً بمشاطرتهم الأحاليف سبباهم يومئذ :

مَنَا فَوَارِسُ قَاتِلُوا عَنْ سَبِيهِمْ    يَوْمَ النَّسَارِ وَلَيْسَ مَنَا أَشْطَرُ

وَلَيْسَ مَانَصْرُ الْمَشِيرَةِ ذُو لَحَى <sup>(٣)</sup>    وَحَفِيفٌ نَافِجَةٌ بَلِيلٌ مُسَهَرٌ <sup>(٤)</sup>

(١) هربت ، وفي النقائص : فانقضت بنو قيس (٢) جواب : لقب مالك بن كعب ؛ لأنه كان يجوب

الآبار يحفرها ويتخذها لنفسه (٣) ذو لحى : أى ذو اللحية بن عامر بن عوف بن أبي بكر بن

كلاب ، وشجعت الريح إذا جاءت بقوة (٤) مسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب .



زَعِمَتْ بَرُوحٌ<sup>(١)</sup> بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ  
كَذَبَتْ بَرُوحٌ بَنِي كِلَابٍ إِيَّاهَا  
حَاشَى بَنِي الْمُجَنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ  
لَوْلَا بَيُوتُ بَنِي الْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ  
مَنَعُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَمَبًا أُدْبِرُوا  
تَمَشَى الضَّرَاءُ<sup>(٢)</sup> وَبِوَلَهَا يَتَقَطَّرُ  
صَاتٌ<sup>(٣)</sup> إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ الْأَكْدَرُ  
سَبَى الْقِبَائِلَ مَازَنُ وَالْمَغْبَرُ

---

(١) البروخ : التي تدخل ظهرها وتخرج بطنها  
(٢) الضراء : ما سترك وواراك  
(٣) صات : له صوت في الناس وذكر ، والصيت : الشديده الصوت ، وفي رواية : لولا بنو نبت ،  
ريطة بنت الحريش ، وبنوها بنو خويلد بن ثعلبة ، وبنو المجنون : من بني أبي بكر ،

## (٤) يوم الشقيقة\*

قال بسطام بن قيس سيّد بني شيبان<sup>(١)</sup> لأمّه ليلي بنت الأحوص : إني قد أخذمتك من كلّ حيّ أمة ، ولست منتهياً حتى أخدمك أمة من بني ضبة<sup>(٢)</sup> ، فقالت له أمّه : يا بني لا تفعل ؛ فإن بني ضبة حيّ لا يسلم ولا يغمّ منهم من غزاهم .

ولكنه خرج لغزاهم ، ومعه رجل يزجر الطير من بني أسد بن خزيمه يسمّى قعيداً .

فلما دنا من ثقا<sup>(٣)</sup> يقال له ثقا الحسن في بلاد بني ضبة صعد له<sup>(٤)</sup> ، فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض فيه ألف بعير لمالك بن المنتقى الضبي قد فقأ عين خلهما - وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغت إبل أحد ألف بعير ، فقأ عين أحدها ليُرَد عنها الحسد - وإبل من تبعه وجميعها إبل مربيعة ، ومالك بن المنتقى على فرس له جواد .

فلما أشرف على الثقا تخوّف أن يروّه فيندروا<sup>(٥)</sup> به ، فاضطجع بطنه لظهره ،

---

\* لُبّة على شيبان . والشقيقة : كل جد بين حبل رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تثبت المشب ، وهو يسمى أيضاً ثا الحسن ، والحسن اسم رمل بعينه

التفاض ص ١٩٠ ، ٢٣٣ طبع أوربة ، المقد الفريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان ( مادة حسن ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص ٥٢ ج ٣

(١) شيبان : بطن في بكر (٢) ضبة : حي في مضر (٣) الثقا : القطعة من الرمل الحدودية (٤) يقال : ربّاه وربّاه لهم ؛ صار ريثة لهم ، أي طليعة (٥) يندرون : يملون .

وانحدر حتى أسهل بمستوى من الأرض ، وقال : يا بني شيبان ؛ لم أراك اليوم في الغرة وكثرة النعم .

فلما نظر نقيذ الأسدى إلى لحيته بسطام مُعَفَّرَةٌ بالتراب حين أسهل تطير له ، وقال :

والذى يُحَلِّفُ به ؛ لئن صدق طائرُك لتعفرنَّك بنو ضبة اليوم بالتراب ، فأطعنى وانصرف .

فقال له بسطام : أأرجع وقد بلغت غايى وأشرفت على الغنيمة ! فقال الأسدى : إني لست لك بصاحب ، وأنا منصرف عنك وتاركك ، ثم أخذته رعدة تهيبا لفراقه ، وقال له : ارجع يا أبا الصهباء ؛ فإني أخوف عليك القتل ، فعصاه ، وركب نقيذ الطريق وفارقه .

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل وطردوها ، وفيها فحل مالك يقال له أبو شاغر - وكان أعمى - ونجا مالك بن التفتق على فرسه إلى قومه من ضبة ، واستصرخهم قائلا : يا صباهاه <sup>(١)</sup> ! فأجابوه ، ثم عاد ومعه فوارس منهم أذكروا القوم وهم يطردون النعم ، فجعل فحله أبو شاغر يشد من النعم ليرجع ، ويتبعه الإبل ، فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام . فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السفه يا بسطام ! لا تعقرها لا أباك ! فإما لنا وإما لك .

ثم إن رجلا من بنى ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة لحق بنى ضبة ومعه قوسه وأسهمه وقال : يا بني ضبة ؛ بأبى أنتم وأمى ! مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ،

(١) يا صباهاه : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ؛ فكان القاتل : يا صباهاه ! يقول : قد غشينا العدو ( لسان العرب - مادة صبح ) .

فقالوا : عليك براوية<sup>(١)</sup> القوم فإنما هي أنفُسهم ، وقد اشتدَّ الحر - وكانوا قد جمعوا ما كان معهم من ماء على جل لهم - فأهوى أُرطاة للجمل الذى عليه الماء بسهم ، فوضعه فى سالفته<sup>(٢)</sup> فقطع نخاع الجمل ، فتجعب<sup>(٣)</sup> الجمل على جرانه<sup>(٤)</sup> ، وانقذت المزدانان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شيان أن الماء قد هُريق سقط فى أيديهم ، واستأثمروا ثم ألقوا السلاح .

وكان عاصم بن خليفة الصَّبَاحى أحد بنى ضبة رجلاً طرُفة<sup>(٥)</sup> ، وكان يضع حديدة له قبل الغزو ، فيقال له : ما تصنعُ بها يا عاصم ؟ فيقول : أقتلُ بها بسطاماً ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريخ بنى ضبة أسرج أبو عاصم فرسه ، ثم جعل يشدُّ أزرار الدرع عليه ، فبادره ابنه عاصم وركب فرس أبيه فناده أبوه مراراً ، فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بنى ضبة : أيهم الرئيس ؟ أبى أنت ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمى قومه فى أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فعارضه عاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطمعه بالرمح فى صمخ أذنه ، وأنفذ الطمعة إلى الجانب الآخر ، وهو معشجر بملاءة صفراء ، ثم نزل إليه عاصم ليسلبه ، فقال له بسطام : إنك قد أحرزت سلبى فمليك غيرى . ثم وقع رأسه على الآلة<sup>(٦)</sup> من شجر الرمل فات .

فلما رأت ذلك بنو شيان خلوا سبيل النعم ، وولّوا الأدبار ، فن قتل وأسير .



(١) براوية : المزادة فيها الماء ، والبعر والبغل والحمار يستقى عليه (٢) السالفة : ماتقدم من المتق (٣) تجعب : انقلب (٤) جران البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره (٥) طرفة : أحرق (٦) الآلاء : شجر مر .

وكان عبدُ الله بنِ عَنَمَةَ الضَّبِّي مُنْقَطِعاً إِلَى بنِي شَيْبَانَ بِمَوَدَّتِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَاله  
وكان يَفْزُو معهم الغَازِي ، فلما مات بِسْطَام خاف أن يُقْتَلَ ، فقال يرثيه :  
لَا مُمْ الْأَرْضِ وَيْلٌ ، مَا أَجَنَّتْ ؟ بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ <sup>(١)</sup>  
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ <sup>(٢)</sup>  
أَجْدَكَ لَنْ تَرِيهِ وَلَنْ نَرَاهُ تَحَبُّ بِهِ عُدَا فِرَّةَ ذَمُولِ <sup>(٣)</sup>  
حَقِيقَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبِّبَةُ ذَمُولِ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى مِيعَادِ أُرْعَنَ مُكْفَهَرٍ تَضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ <sup>(٥)</sup>  
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ <sup>(٦)</sup>  
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو وَلَا يُوفِي بِسْطَامٍ قَتِيلُ <sup>(٧)</sup>

(١) ما : استفهامية ، وأجنت : سترت ، أضر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والمعنى : ويل  
للأرض كيف سترت رجلاً عظيماً بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى الحسن  
(٢) أبا الصهباء : كنية بسطام ، والأصيل : العشية ، وهو وقت الأضياف (٣) أجذك :  
أجد منك ، وتحب : تسمى الحب ، والعذافرة : الغليظة ، والذمول : السريعة ، والنفي الأول  
لرؤيته في السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحقيقة : ما يجعل وراء الرجل ، والبدن :  
الدرع ، والمرببة : السمينة ، والذمول : من الدؤلان ، وهو نوع من السير . والمعنى : وراء رجل  
هذه الناقة درع وسرج ، تعارضها ناقة سمينة (٥) الأرعن : الجيش الكثيف كأنه أنف  
في الجبل ، والمكفهر : الكربة النظر ، وتضمّر : تلفت القوت القليل بعد السمن ، والمعنى تسير  
الناقة به إلى ميعاد جيش كثيف (٦) المرباع : ربع الغنيمة ، وكان الرئيس يأخذها حقاً له عند  
الغزو ، والصفايا : جمع صفية ، وهي أشياء كان يصطفها الرئيس لنفسه من خيار ما يغم ، والنشيطه :  
ما أصابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والفضول : ما فضل ولم ينقسم ، والمعنى أن  
المفقود كانت له إمارة تسوغ له ما لا تسوغ لغيره (٧) أفات : متعد إلى مفعولين ، واحدهما  
مخنوف ، كأنه قال : أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً ، أي الاتفاح به ، وكانهم ضيعوا  
دمه ولا يوفى بدمه دم قتيل .

وخرَّ على الألاءِ لم يُوسدْ      كانَ جبينه سيفٌ صَفيلٌ<sup>(١)</sup>  
 فإن تجزع عليه بنو أبيه      فقد فجعوا وفاتهم جليلٌ  
 عِطْطامٍ إذا الأشوال<sup>(٢)</sup> راحت      إلى الحِجراتِ ليس لها فصيلٌ



وقالت شَمْعَلَةُ بنت الأَخضر بن هبيرة :

ويومَ شقيقةِ الحسين<sup>(٣)</sup> لاقَتْ      بنو شيانَ آجالاً قصاراً  
 شككنا بالأسنةِ وهى زورٌ<sup>(٤)</sup>      صمأخى كبشهم حتى استداراً  
 وأوجرناه<sup>(٥)</sup> أسمرَ ذا كُوبٍ      يُشبهُ طولُه مسداً<sup>(٦)</sup> مغاراً  
 فخرٌ على الألاءِ لم يُوسدْ      وقد كان الدماءُ له غماراً

وقال مُحَرِّز بن المَكْبَر الضُّبِّي ، يفخر بفعال بني ضبة :

أُطْلِقْتُ من شِيْبَانَ سبعينَ رعائياً      فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكروُ  
 إذا كنتَ في أفناءِ شيانٍ مُنعماً      فجزَّ اللحى إن النواصي تُكفرُ  
 فعلٌ تيمأ أن تُغيرَ عليكم      بجيشٍ وعلى أن أُغيرَ فأقْدِرُ  
 فلا شكركمُ أبغى إذا كنتُ مُنعماً      ولا ودَّكمُ في آخرِ الدهرِ أضمرُ

(١) الألاء : شجرة ، وشبه جبينه لصفائه وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول ، أى لم يكن أغم ،  
 والقم عندم منموم (٢) الأشوال : الشول من التوق الذى خف لبنها وارتفع ضرعها ، وآى  
 عليها سبعة أشهر من يوم تتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن : أى بقية مقدار  
 ثلث ما كانت تحلب حدثان تتاجها ، واحدها شائلة والأشوال جمع الجمع (٣) الحسان : تقوان  
 من رمل بنى سعد ، وهذه رواية اللسان ، ورواية النقاض : ويوم شقائق الحسين (٤) رواية  
 النقاض : \* شككنا بالرماح وهن زور \* وهي زور : يعنى الخيل ، وزور : جمع  
 أزور من الزور ، وهو الميل (٥) أوجره الرميح : طعنه به فيه (٦) مسدا مغاراً :  
 حبلاً شديد الفتل .

وقالت أم بسطام :

لبيك ابن ذى الجدين بكر بن وائل  
إذا ما غدا فيهم غدوا وكأثم  
فله عينا من رأى مثله فتى  
عزيز الكرم لا يهد جناحه  
وحال أنقال وعائد مجبر<sup>(١)</sup>  
سبيك عان لم يجد من يفكه  
وتبيك أسرى طالما قد فككتهم  
مفرج حومات الخطوب ومدرك الـ  
فقد بان منها زينها وجمالها  
نجوم سماء يهنن هلالها  
إذا الخيل يوم الرقع هب نزالها  
وليث إذا الفتان زلت نعالها  
تحل إليه كل ذاك رجالها  
وسبيك فرسان الوغى ورجالها  
وأرملة ضاعت وضاع عيالها  
حروب إذا صالت وعز صيالها

(١) المجبر : المضطر للمبأ .

(٣) يوم بُزَاخَة \*

أغار مُحَرِّقُ الْفَسَّانِي ، وَأَخُوهُ فِي إِيَادٍ <sup>(١)</sup> وَطَوَائِفَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ تَغْلَبَ وَغَيْرِهِمْ  
عَلَى بَنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ بَزَاخَةَ ، فَاسْتَأْفَوْا النَّعَمَ ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بَنِي ضَبَّةَ فَرَكَبُوا فَأَدْرَكُوهُ ،  
وَأَقْتَتَلُوا فَزَالًا شَدِيدًا ؛ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى مُحَرِّقٍ فَأَعْتَنَقَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَمَرُوا  
أَحَاهُ <sup>(٢)</sup> حُبَيْشُ بْنُ دَافِ السَّيْدِيِّ ، فَقَتَلَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ ، وَهَزَمَ الْقَوْمُ ، وَأُصِيبَ مِنْهُمْ  
نَاسٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْقَارِئِ أَخُو بَنِي ثَعْلَبَةَ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ  
كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ :

نِعْمَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرِّقٍ      لِحَقْوَاهُمْ يَدْعُونَ يَالَ ضَرَارِ  
زَيْدُ الْفَوَارِسِ كَرَّ وَابْنًا مُنْذِرِ      وَالْخَيْلُ أَوْجَفَهَا <sup>(٣)</sup> بَنُو جَبَّارِ  
حَتَّى سَمَوْا لِمُحَرِّقٍ بِرِمَاحِهِمْ      بِالطَّمَنِ بَيْنَ كِتَابِ وَغُبَارِ



يَوْمِي بَغْرَةً كَامِلَةً وَبَنَحْرَهُ      خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَيَّ حِينَ خِطَارِ  
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأَمْرِهِ      كَرِهَ الْحَيَاةَ وَشَقَّةَ الْأَسْفَارِ  
وَكَانَ زَيْدًا زَيْدَ آلِ ضَرَارِ      لَيْثٌ بِكَفْيِهِ الْمَنِيَّةَ ضَارِ

\* لُصْبَةُ عَلَى إِيَادٍ ، وَبَزَاخَةُ : مَاءٌ

النَّقَاطِضُ م ١٩٥ طَبْعُ أَوْرَبَةِ

(١) أَيَادٍ : شَعْبُ عَدْنَانِي ، أَبُوهُ إِيَادُ بْنُ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ قِبَائِلُ مَشْهُورَةٌ

(٢) كَانَ يُقَالُ لِأَخِي مُحَرِّقِ فَارِسٍ مُرْدُودٍ (٣) أَوْجَفَ دَابَّتَهُ : إِذَا خَشَا .



وَكَاُنْ أَثَارَ الْغَرِيبِ عَلَيْهِمْ وَمَكْرَهُ يَوْمًا مُطَافُ دُورِ  
جَعَلُوا لِمَا فِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقْعَةً صَرَعَى تَضَوَّرُ فِي قَنَّا أَكْسَارِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ لَا فَوَارِسُهُنَّ قَطُنَ عَوَاطِلًا فِي غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا إِصْبَارِ

---

(١) العوار: الضعيف الجبان السريع الفرار.

## (١) يوم دارة مأسل \*

غزا عُتْبَةُ بْنُ شُتَيْرٍ بن خالد الكِلَابِي بنِي ضَبَّةَ ، فاستاقَ نَعَمَهُمْ ، وقتلَ حصنَ ابنِ ضَرَارِ الضَّبِّي زَيْدٌ<sup>(١)</sup> الفوارس — وكان يومئذ حدثاً لم يُدكر .

فجمع أبوه ضرار قومه ، وخرج نائراً على بني عمرو بن كلاب ، فأفلت منه عتبة ابن شُتَيْر ، وأسر أباه شُتَيْر<sup>(٢)</sup> بن خالد — وكان شيخاً كبيراً — فأتى به قومه وقال : يا شُتَيْر ؛ اخترْ واحدةً من ثلاث ، قال : اعرضها علي ، قال : إما أن تردَّ ابني حصيناً قال : فإني لا أنشرُ الموتى ، قال : وإما أن تدفع لي ابنك عُتْبَةُ أقتله به ، قال : لا ترضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شاباً مقبلاً بشيخ أعور ، هامة<sup>(٣)</sup> اليوم أو غد . قال : وإما أن أقتلك ، قال : أما هذه فنعم . فأمر ضرارُ ابنه أذهم أن يقتله ، فلما قدَّمه ليضرب عنقه ، نادى شُتَيْر : يا آل عامر ؛ صبراً<sup>(٤)</sup> بصبي ! كأنه أَرَفَ أن يُقتل بصبي .

فقال في ذلك شملة :

وخيرنا شُتَيْرًا من ثلاثٍ وما كان الثلاث له خيارا  
جعلت السيف بين الليث منه<sup>(٥)</sup> وبين قصاص لمتي عذارا<sup>(٦)</sup>

\* لضبة على بني عامر ، ودارة مأسل : ماء لعقيل

العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، معجم البلدان ( مادة دارة مأسل ) .

(١) زيد الفوارس : شاعر جاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم الفرتين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولذا قيل : زيد الفوارس (٢) في اللسان : شتير بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شريفاً قال :

أوالب لا فاته شتير بن خالد عن الجهل لا يفرركم بأنام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو غد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أى أقتل صبراً بصبي

(٥) الليث بالكسر : صفح العنق ، (٦) وفي ذلك يقول همرو بن لجأ :

لا تهج ضبة يا جرير فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل

قتلوا شتيراً بآن غول وابنه وابني هشيم يوم دارة مأسل

## (٥) يوم النقيعة\*

كان المثلّم بن المشخّرة العائذي الضبي<sup>(١)</sup> مجاور آل بني عبس، فتقامر<sup>(٢)</sup> هو وعمارة ابن زياد النبسي بالقداح<sup>(٣)</sup>، فقمّره<sup>(٤)</sup> عمارة، حتى حصل عليه عشرة بكار<sup>(٥)</sup>، فقال له المثلّم: هلمّ أزيدك في القارة حتى تريد عليّ، أو أخطّ بعض ما عليّ. فقال له عمارة: ما أنا بفاعل؛ ما أريد أن أزيد عليك، وقد عجّزت، وما أريد أن أخطّ عنك شيئاً قد ركبته عليك.

فقال له المثلّم: خلّ عنّي حتى آتني قومي فأبعث إليك بالذي لك عليّ؛ فأبى عمارة إلا أن يرتهنه. فرهنه ابنه شرّخاف، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البكار فأبى بها عمارة، وافتك ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق: يا أبتاه؛ من مِعْضال؟ قال: ذلك رجلٌ من بني عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يحسس له أثر. قال شرّخاف: فأبى قد عرفت قتله. قال أبوه: ومن هو؟ قال: هو عمارة بن زياد النبسي،

---

\* لضبة على عبس، والنقيعة: أرض تنبت الشجر، بين بلاط سليط وبني ضبة. وبسي هذا اليوم أيضاً يوم أعيار.

النقائض ص ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير ص ٣٩٤ ج ١

(١) من ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مدركة

(٢) تقامر: تراهن

(٣) القداح: جمع فِدَح وهو ما كان يلعب به الليسر

(٤) قره: غلبه

(٥) البكار: جمع بكرة، وهي الفينة من الإبل.

سمّته يحدث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبّ شرحاف ؛ ثم إن عمارة بن زياد جمع جمعا عظيما من بني عبس ، فأغار بهم على بني ضبّة ، فأطردوا إبلهم ، وركبت عليهم بنو ضبّة ، فأدركوهم في المرعى ؛ فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال : يا عمارة ؛ أتعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شرحاف بن المثلّم ، أدّ إلى ابن عمي مفضالا لا مثله يوم قتلته .

قال عمارة : يا شرحاف ؛ اذكر اللّبن <sup>(١)</sup> ، قال شرحاف : الدّم أحبّ إليّ من اللّبن ، ثم حمل عليه فقتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول المثلّم بن الشّعرة :

إن تُنْكِرُونِي فَأَنَا الْمُثَلَّمُ      فارسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضَاحِ الدَّمِ  
بِشِكَّتِي <sup>(٢)</sup> وَفَرَسٌ مُصَمَّمٌ <sup>(٣)</sup>      طَعْنًا كَأَفْوَاهِ الزَّادِ <sup>(٤)</sup> الْمُعَصَّمِ

وقال شرحاف :

أَلَا أَبْلَغُ سَرَاةَ بَنِي بَنْيِيزٍ <sup>(٥)</sup>      بما لَاقَتْ سَرَاةُ بَنِي زِيَادٍ <sup>(٦)</sup>  
وَمَا لَاقَتْ جَذِيمَةَ إِذْ تُحَايِي      وَمَا لَاقَى الْفَوَارِسَ مِنْ بَجَادٍ <sup>(٧)</sup>

(١) اللّبن : إبل لها لبن ، وهو يريد الدية ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر يقتلون قال : أما لكم حاجة في اللّبن ، أي تأسرون فأخذون فداهم إبلهم (٢) الشكة :

السلاح (٣) المصم : الفرس الشديد الصلب ، والذكر والأنثى فيه سواء

(٤) الزاد : جمع مزادة ، وهي الراوبة ، ولا تكون إلا من جلد (٥) بنيض بن رباح

ابن غطفان (٦) بنو زياد : الربع بن زياد العبسي وإخوته ، ويسمون الكلمة

(٧) جذيمة وبجاد : بطنان في عبس .

تَرْكُنَا بِالنَّقِيعَةِ آلَ عَبَسَ شِعَاعًا يُقْتَلُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
 وَمَا إِنِّ فَاتِنًا إِلَّا شَرِيدٌ يَوْمُ الْقَفْرِ فِي تِيهِ الْبِلَادِ  
 فَسَلُّ عَنَّا عُجَارَةَ آلِ عَبَسَ وَسَلُّ وَرَدًّا وَمَا كُلُّ بَدَادٍ (١)  
 تَرَكَتَهُمْ بَوَادِي الْبَطْنِ وَهَنَّا لِسَيِّدَانِ الْقَرَارَةِ وَالْجِلَادِ (٢)

(١) بداد : أى متبددين (٢) السيدان : جمع سيد وهو الثَّيِّب . والقَرَارَةُ : المَطْمَنُ مِنَ  
 الْأَرْضِ . وَالْجِلَادُ : جمع جلد ، وهى الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْمَتْنِ .



## ١٠ - أيام متفرقة

١ - يوم جديس .

٢ - » ذات الأثل .

٣ - » صوءر .

## (١) يوم جَدِيس\*

كانت منازلُ طَسَمَ في موضع اليمامة ، وكان يملكهم عَمَلِيق ، وكانت معهم جَدِيس ، ولكن عَمَلِيقاً في أول مملكته قد تَمَادَى في الظُّلْمَ والغَشْمَ<sup>(١)</sup> والسيرَة بغير الحق .

وكانت امرأة من جَدِيس يقال لها هَزِيلَة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطلقها وأراد أخذ وَلَدِها منها ، فخاصمتَه إلى عمليق ، فقالت : « يا أيها الملك ؛ إني حملتُه تسماً ، ووضعتُه دَفْعاً ، وأرضعتُه شَفْعاً ؛ حتى إذا نمت أَوْصَالُهُ ودنا فِصَالُهُ ، أراد أن يأخذني كرهاً ، ويتركني من بعده وَرْها<sup>(٢)</sup> » .

فقال لزوجها : ما حُجَّتْكَ ؟ قال : « حُجَّتِي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملاً ، ولم أصِبْ مِنْهَا طائِلاً ، إلا وليداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالانلام أن يُنزعَ منهما جميعاً ، ويجعل في غلمانة . فقالت هزيلة :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمَ لِيَحْكَمَ بَيْنَنَا      فَأَنْفَذَ حُكْمًا فِي هَزِيلَةَ ظَالِمًا

لِعَمْرِي لَقَدْ حُكِّمْتُ لَا مَتَوَرِّعًا      وَلَا كُنْتُ فِيمَا يُبْرِمُ الْحُكْمَ عَالِمًا

ندمت ولم أندم وَأَنِّي لَعَثَرْتُ      وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جَدِيس وشهدى إلى زوجها حتى يراها هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلاً ، فلم يزل يفعل هذا حتى

\* لجديس علي طسم ، وطسم وجيس ؛ من العرب البائدة

قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ٢٠٣ ج ١ ، خزائن الأدب ص ٢٣٥ ج ٢ ،

مذهب الأغاني ص ١ ج ١

(١) الغشم الظلم (٢) وره - كفرح : حق .



زُوجَت الشَّمْسُوسَ ، فلما أَرَادُوا حَمْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا انْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقَ وَمَعَهَا الْقِيَانُ  
يَتَغَنَّيْنَ :

أَبْدَى بِعَمَلِيقَ وَقَوَى فَارَكْبِي      وَبَادِرِي الصَّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبٍ  
فَسَوْفَ نَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي      وَمَا لِيَكْرَ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبٍ  
فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَعَ سَبِيلَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا شَاقَّةً دِرْعَهَا وَهِيَ فِي أَقْبَحِ  
مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ      أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ !  
يَرْضَى بِهَذَا يَا قَوَى حَرًّا      أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرِ  
لَا خَذَةَ الْمَوْتَ كَذَا لِنَفْسِهِ      خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بِعُرْسِهِ  
وَقَالَتْ تَحَرَّضْ أَهْلَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا :

أَيَجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ      وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ  
وَتَصْبِحُ تُعْشَى فِي الدَّمَاءِ عُقْبَرَةً (١)      عَشِيَّةُ زُفَّتْ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَعْلِ  
وَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ      نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقِرُّ بِذَا الْفِعْلِ  
فَوُتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ      وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
وَالَا فَضَلُوا بَطْنَهَا ، وَتَحَمَّلُوا      إِلَى بَلَدٍ قَفِيرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ  
فَلَلَبَّيْنِ خَيْرٌ مِنْ تَمَادٍ عَلَى أَدَى      وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الدَّلِّ  
وَلِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ      فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طِيبُ الْعُرُوسِ فَإِنَّمَا      خُلِقْتُمْ لِأَنْوَافِ الْعُرُوسِ وَلِلنَّسْلِ  
فَبُغْدًا وَسُخْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا      وَيَحْتَالُ عِشَى بَيْنَ نَامِشِيَةِ الْفَحْلِ

فلما سَمِعَ أَخُوهَا الْأَسْوَدَ - وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا - قَالَ لِقَوْمِهِ : يَا مَعْشَرَ جَدِيسَ ؟

(١) قد كان يقال لها الشَّمْسُوسُ أَيْضًا .

إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَيْسُوا بِأَعَزَّ مِنْكُمْ فِي دَارِكُمْ إِلَّا بِمَا كَانَ مِنْ مَلِكٍ صَاحِبِهِمْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ ، وَلَوْلَا عِزُّنَا وَإِدْهَانُنَا<sup>(١)</sup> مَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا ، وَلَوْ اِمْتَنَعْنَا لَكَانَ لَنَا مِنْهُ النَّصَفُ ؛ فَأُطِيعُونِي فِيمَا أَمَرُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عِزُّ الدَّهْرِ ، وَذَهَابُ ذُلِّ الْعَمْرِ ، وَاقْبَلُوا رَأْيِي . وَقَدْ أَحْيَى جَدِيسًا مَا سَمِعُوا مِنْ قَوْلِهَا ، فَقَالُوا : نُطِيعُكَ ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ أَكْثَرُ وَأَخْمَى وَأَقْوَى . قَالَ : فَإِنِّي أَصْنَعُ لِلْمَلِكِ طَعَامًا ، ثُمَّ أَدْعُوهُمْ لَهُ جَمِيعًا ، فَإِذَا جَاءُوا يَرْفُلُونَ فِي الْحُلَلِ تُرُونَا إِلَى سَيُوفِنَا ، فَأَهْمَدْنَاَهُمْ بِهَا . قَالُوا : نَفْعَلُ .

وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى ظَهَرِ بَلَدِهِمْ ، وَدَعَا عَمَلِيْقًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَ أَهْلِهِ يَرْفُلُونَ فِي الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ ، وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الطَّعَامِ أَخَذُوا سَيُوفَهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ ؛ فَشَدَّ الْأَسْوَدُ عَلَى عَمَلِيْقٍ فَقَتَلَهُ ، وَكُلَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَلِيسِهِ حَتَّى أَمَاتُوهُمْ ؛ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْأَشْرَافِ ، شَدُّوا عَلَى السَّفَلَةِ فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَقَالَ الْأَسْوَدُ فِي ذَلِكَ :

ذُوقِ بَبْنِيكَ يَا طَسْمُ مَجَلَّةً . فَقَدْ أَتَيْتَ لِعَمْرَى أَعْجَبَ الْعَجَبِ  
إِنَّا أَتَيْنَا فَلَمْ نَنْفَكْ نَقْتُلْهُمْ وَالْبَقَى هَيْجَ مِنْ سَوْرَةِ الْغَضَبِ  
وَلَنْ يَمُودَ عَلَيْنَا بَنِيهِمْ أَبَدًا وَلَنْ يَكُونُوا كَذِيْ أَنْفٍ وَلَا ذَنْبِ  
وَإِنْ رَعَيْتُمْ لَنَا قُرْبَى مُؤَكَّدَةً كُنَّا الْأَقَارِبَ فِي الْأَرْحَامِ وَالنَّسَبِ

(١) الإدهان : إظهار خلاف ما يضررو الفش .

## (٢) يوم ذات الأئثل

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني أسد بن خزيمه ، واكتسح إبلهم ، فأتى الصريخ<sup>(١)</sup> بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأئثل<sup>(٢)</sup> فاقتتلوا قتالا شديداً ، وطمعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القوم بالغنيمه ، وجوى<sup>(٣)</sup> صخر من الطعنة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى مله أهله .

وفي أحد الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ قالت : لا حتى فيرجى ، ولا ميت فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمر<sup>(٤)</sup> . ثم سمعها تسأل أمة كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية ، فقال في ذلك :

أرى أمَّ صخر لا تمل عيادتي . وملت سُلَيْمَى مضجعى ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة<sup>(٥)</sup> عليك ومن يَمْتَرُ بالحدَثَانِ ؟  
أهمُّ بأمرِ الحزم لو أستطيعه . وقد حيل بين العيرِ والنَّزَوَانِ<sup>(٦)</sup>

\* لأسد على سليم ، وذات الأئثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة

العقد المفريد ص ٣٢٢ ج ٣ ، الأغاني ص ١٣٠ ج ١٣ ، خزنة الأدب للبغدادى ص ٣٩٣

(١) الصريخ : المستغيث (٢) ذات الأئثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة وقد عناها الشاعر بقوله :

فإن ترجع الأيام بيني وبينكم  
أشد بأعناق النوى بعد هذه  
بذي الأئثل مثل صيني ومرجعي  
مرائر إن جاذبتها لم تقطع

(٣) الجوى مقصور : كل داء يأخذ في الباطن لا يستمرأ معه الطعام ، وقيل هو داء يأخذ في الصدر - جوى (كفرح) ١ (٤) الأمران : الشر والأمر العظيم ؛ كما في اللسان (مادة مر)  
(٥) إذا أنفل المريض على قومه يقال : هو جنازه عليهم ، جاء هذا المعنى في لسان العرب مادة (خبز) وأورد هذا البيت شاهداً على ذلك المعنى (٦) العير : الحمار الوحشى والأهلى والنزوان : الوئب .

لعمري لقد نَبَّهْتُ من كان ناعماً وأُصمْتُ من كانت له أُذنان  
وللموت خَيْرٌ من حياةٍ كأنها مَحَلَّةٌ يَعْسُوبُ برأس سنان<sup>(١)</sup>  
وأى امرئٍ ساوى بأمِّ حليمة<sup>(٢)</sup> فلا عاش إلا فى شقاء وهوان  
فلما طال عليه البلاء - وقد نتأت قطعة مثل الكبد فى جنبه فى موضع الطعنة -  
قالوا له : لا قطعها لرجوت أن تَبْرَأَ ، فقال : شَأْنُكُمْ ، فأشفق عليه بعضهم ؛ فهو  
فأبى . وقال : الموت أهون علىَّ مما أنا فيه ؛ فأحموا له شَفْرَةَ ، ثم قطعوها من نفسه ،  
ثم جاءت أخته الخنساء فقالت : كيف صبرُهُ ، فقال صخر فى ذلك :  
أجارتنا إن الخطوب تنوب على الناس كل المَخْطِئِينَ تصيب  
فإن تسألينى هل صبرتُ فإننى صبورٌ على رَبِّبِ الزَّمانِ صليبُ  
كأنى وقد أدنوا إلى شِفَارِهِم من الصبر دأى الصَّفْحَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> رَكُوبُ  
أجارتنا لست الفداة بظاعنٍ ولكنى مقيم ما أقام عسيب<sup>(٤)</sup>  
ثم لم يلبث أن مات ، ودفن بعسيب .

---

(١) اليسوب السيد والرئيس . قال فى اللسان : المعنى أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان  
يعنى : إن العيش إذا كان هكذا فهو الموت (٢) الحليلة : الزوجة (٣) الصفحة من  
الرجل : جنبه . والركوب : كثير الركوب (٤) عسيب : اسم جبل بعلية نجد .

(٣) يوم صَوَّءَر

أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ <sup>(١)</sup> سَنَةً ، فَبَلَغَهُمْ خِصْبٌ بِلَادِ كَلْبٍ <sup>(٢)</sup> بَن وَبَرَّةَ ، فَانْتَجَمَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَنَزَلُوا صَوَّءَر ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ قُدَّامَ النَّاسِ ، فَنَزَلُوا أَقْصَى الْوَادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبٌ <sup>(٣)</sup> بَنِ صَعْصَعَةَ فِيهِمْ وَحْدَهُ ، دُونَ بَنِي مَالِكِ بَنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا نَزَلُوا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ فَخَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً كَوْمَاءَ <sup>(٤)</sup> فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَنَسٌ : لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرَ وَلَمْ نَنَحِرْ ؛ فَقَالُوا لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ <sup>(٥)</sup> الرَّيَاحِيُّ : انْحَرْ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ فَخَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَهَا مِنَ الْغَدِ فَأَطْعَمَهَا .

\* لبني حنظلة على بني رياح ( كلاهما من تميم ) . وصوَّءَر : ماء لكلب فوق الكوفة هما على الشام ، وهو من الأيام التي آثرنا ذكرها في هذا الجزء ، وإن كانت تتصل من حيث الزمن بالإسلام .  
خزانة الأدب ص ٢٤٣ ج ١ و ص ٥٢ ج ٣ ، الأغاني ص ١٩ ج ٥ ، النقاظ ص ٤١٤ ، ١٠٧٠ طبع أوربة ، ذيل الأمالي ص ٥٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٠ ج ٣ ، قصص العرب ص ١١٦ ج ٣ ، معجم البلدان ص ٣٩٥ ج ٥ .

(١) بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة (من تميم) (٢) كلب بن وبرة : قبيلة في قضاة ، وقضاة من حمير في رأي بعض النساين (٣) غالب بن صعصعة أبو القرزق الشاعر ، من بني مالك بن حنظلة وأبوه صعصعة محي الموءودات ، وخبره فيها مشهور ، وقد وفد غالب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمر حتى لحق على بن أبي طالب بالبصرة ، ومات في إمارة يزيد وملك معاوية (٤) الكوماء : الناقة الضخمة السنام (٥) رياح : قبيلة في يربوع ، وسحيم ابن وثيل : شاعر معزوف في الجاهلية والإسلام ، وعده ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال عنه : شاعر خنذيد شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع في قومه .

قِيلَ لْغَالِبِ : إِنَّمَا نَحَرُ<sup>(١)</sup> سُحَيْمَ مَوَءَمَةٍ<sup>(٢)</sup> ؛ فَضَحِكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ كَرِيمٌ ، وَسَوْفَ أَنْظُرَ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَنَحَرَهُمَا فَأَطْعَمَهُمَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَأَطْعَمَهُمَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَأَمَتِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَمَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَ يَنْحَرُهَا فَانْفَلَتَتْ نَاقَةٌ مِنْهَا ، فَانْشَامَتْ<sup>(٣)</sup> فِي بَنِي يَرْبُوعَ ، فَرَكِبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخُرْمَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةُ الْهَذَلِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُثَيْبَةَ ، فَمَقَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ<sup>(٥)</sup> فِي سَبَلَتِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرْمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاحْتَزِرِيهَا ، فَإِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ أَجْزِرُهَا ، فَسَأَلَتْ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ صَعْمَةَ . فَقَالَتْ : وَاسْوِءُ تَاهَا !

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَنَصَبَ قُدُورَهُ ، وَغَاطَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَأَتَوْا سَيِّدَهُمُ الْهَذَلِيَّ ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا تَرَى ؟ قَدْ فَضَّخْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ الْهَذَلِيُّ : أَرَى أَنَّ تَأْتُوهُ فَنَتَا كُلُّوهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا نَحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ قُدُورِهِ عَدَوْنَا فَكَفَّ نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَّخْنَاهُ ؛ وَإِنْ بَنِي مَالِكٍ حُلَمَاءُ رُجِحَ فَنَاتِيهِمْ ، فَتَفَرُّ لَهُمْ بِحَقَّتِهِمْ فَيَغْفِرُونَ لَنَا .

قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمَعٍ مِنَ الْخُرْمَاءِ ؛ فَتَقَقَّعَتْ عِلَافَتِهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ بَيْتِهَا ،

(١) رَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ نَذَرَتْ إِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا عَجْرَدًا أَنْ تَنْحَرَ جَزُورَ بَنِي فَرْزُوحَةَ فَتَنْحَرَ جَزُورَ بَنِي لَسْفَرِهَا ، فَوَافَقَ ذَلِكَ نَحْرَ غَالِبِ فَظَنَّ أَنَّهُ مَوَءَمَةٌ فَفَتَحَ الْأَمْرَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَحْوَسُ :

فَكُنَّا بِبَحْرِ قَبْلِ قُبَةِ عَجْرَدٍ      وَقَبْلَ جَزُورِي أُمِّهِ يَوْمَ صَوْرٍ  
(٢) مَوَءَمَةٌ : مَبَاهَاةُ      (٣) انْشَامَتْ : دَخَلَتْ      (٤) هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْقُقَاعِ  
(٥) كَتَبَ وَجَارَ ، وَالسَّبَلَةُ : مَوْضِعُ النَّحْرِ وَذَلِكَ الْمَسْكَنُ لَا يَخْلُو مِنْ شَعْرَاتِ هُنَاكَ .

فأنت غالباً ، فقالت له : قد سير بك وأنت لا تشعر ! ثم أخبرته بما يريدون به .  
قال : ومن أنت ؟ قالت : أسماء بنت عوف ، وإنهم يريدون أن يكفّفُوا قُدُورَكَ  
بما فيها ، فيمضّموك خِزْيَةً . فقال : هل شعركَ أجَدُّ ؟ قالت : لا . قال : فارجمي  
بأبي أنت وأمي !

فحمل ابنه وابن أخيه له على فرسين ، ثم قال لهما : خُذا أَعْدَاءَ<sup>(١)</sup> الوادي ، فانظرا  
أَوَّلَ صَرَمٍ<sup>(٢)</sup> تَرَيَانِهِ من بني مالك ، فعلى به ، واحشُرَا مَنْ ثَقِيماً منهم ، فلقى  
أحدهما صَرَمًا من بني قُفَيْمٍ ، ولقى الآخر صَرَمًا من بني سُبَيْعٍ ، ثم من بني طُهَيْمَةٍ ،  
فحشَرَاهُم ، فأقبلوا على كل صَمْبٍ وذُلُولٍ ، حتى نزلوا حَوْلَ غَالِبٍ ، واستيقظ الِهَذَا لِقُ  
فقام من آخر الليل ، فإذا آيَاتُ ورجالٍ لم يكن عَهْدُهُمْ من أَوَّلِ النهار ، فقال : إني  
لأَتَعَرَّفُ وجوهًا لم أَرَهَا أولَ الليلِ وأُبنِيَةً ورجالًا ؛ فبحث إلى بني يربوع ، فقال :  
أترون ما أَرَى ؟ قالوا : نعم . قال : جاءكم قومٌ يَمْنَعُونَ قُدُورَهُمْ ؛ أليس هذا غِلَانٌ ؟  
وهذا غِلَانٌ ! أَفَتَرَوْنَ أن تَقْتُلُوا هؤلاء في غير جُرْمٍ ! قالوا : فما الرَّأْيُ ؟ قال : أَرَى  
أن تأكلوا من طعامه ، وتَنَحَّرُوا كلَّ يَنَحْرٍ ، وتَصْنَعُوا مثلَ ما يصنع .

فقدموا فأكلوا من طعامه ، ثم قالوا السُّحِيمُ : اعْقِرْ . فقال : والله إني ما أقوم  
لأنحاري بني مالك ، إنما أقومُ لِنَوِّ كَاهِمٍ ، قالوا : إنا نَرُفِدُكَ<sup>(٣)</sup> . قال : فعلى بني مالك  
تَمُوتُوا بِالرَّفْدِ ، وهم أكثرُ منكم أموالاً .

ثم وردت إِبِلُ سُحِيمٍ ، فمقر منها خمسَ عشرةَ أو عشرين فضحك غَالِبٌ ؛ وكانت  
إِبِلُ غَالِبٍ تَرِدُ الْخَمْسَ<sup>(٤)</sup> ، فجاء غِلْمَتُهُ قَدْ جَبُوا<sup>(٥)</sup> في حياضهم أنصافها ، فقال لهم :

(١) أي ناحيته أي أنت عن يمين وأنت عن شمال هاهنا وهاهنا (٢) الصرم : الجماعة  
(٣) أَرَفَدَهُ : أَمَانَهُ (٤) الخمس : من أظاء الإبل ، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع  
(٥) قال في اللسان : الجبا ؛ أن يتقدم الساق للإبل قبل ورودها يوم فيجي لها الماء في الحوض  
ثم يوردها في الفد .

قَدْ كُمْ<sup>(١)</sup> الْآنَ ، فَقَدْ أَرَوَيْتُمْ . قَالُوا لَهُ : وَكَيْفَ أَرَوَيْنَا ؟ وَإِنَّمَا جِئْنَا فِي أَنْصَافِ  
الْحِيَاضِ وَكُنَّا نَمْلُؤُهَا ثُمَّ لَا نَضِيطُهَا حَتَّى نَأْخُذَ عَلَيْهَا قَبْلًا<sup>(٢)</sup> سَقِيًّا عَلَى رُءُوسِهَا فَتَسْقِيهَا ؛  
فَقَالَ : لَيْ قَدْ أَرَوَيْتُمْ فَحَسْبُكُمْ .

فَلَمَّا حَانَ وَرَدُّهَا لِبَسِ حُلَّتَهُ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَانْطَلَقَ مَعَهُ الْفَرَزْدَقُ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : فَعَلَوْنَا صَوْمَرَ ، وَجَاءَتْ الْإِبِلُ فَأَمْهَلَ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَتْ فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهَا شَيْءٌ ائْتَضَى سَيْفَهُ فَأَهْوَى لِمَرْقُوبَتِي آخِرَهَا ، فَفَرَّغَ لَمَّا رَأَى الدَّمَ ، وَوَجَدَنَ  
رِيحَهُ ؛ فَذَعِرَنَ فَأَقْبَلَنَ حَتَّى أَطْفَنَ بِالْحِيَاضِ نَوَافِيرَ عِطَاشًا ، وَأَقْبَلَ فِي أَثَرِهَا ؛ فَلَمَّا  
لَحِقَهَا جَمَلَ يَقُولُ : عَقْرَاءُ عَقْرَاءُ ، وَيَقُولُ لِلْفَرَزْدَقِ : رَدَّهَا يَا هُمَيْمُ<sup>(٣)</sup> ، فَجَمَلَ الْفَرَزْدَقُ  
يَقُولُ : إِيَّاهُ عَقْرَاءُ ! إِيَّاهُ عَقْرَاءُ !

فَجَمَلَ يَحْمِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحِيَاضِ ، فَسَكَلَهَا وَرَدَّ بَعِيرُ عَقْرَهُ ، حَتَّى اضْطَرَّهَا إِلَى  
بَيْتِ أُمِّ سُحَيْمٍ - لَيْلى بِنْتِ شَدَّادٍ - فَعَمَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى قُطِعَتْ  
أُتُنَابُهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ فَسَبَّتَهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا غَالِبَ ؛ إِنْ عَقْرُكَ  
لَنْ يُذْهِبَ لَوْ مَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْتَمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ كُلُّوْا مِنْ هَذَا شَحْمًا وَلَحْمًا .  
وَجَمَلَ يَمْقَرُهَا وَيَرْتَجِزُ :

خَذَلْنِي قَوْمِي وَحَانَ وَرَدِّي أَسْوَقُهُ بَنَى حُسَامٍ فَرْدٍ  
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمٌ غَيْرَ عَبْدٍ أَسْوَدَ كَالْفَلْدِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمَغْدِ

(١) حَسْبُكُمْ (٢) القبل : أَنْ تَشْرَبَ الْإِبِلُ الْمَاءَ وَهُوَ يَصُبُّ فِيهِ فَيَصْبِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ ،  
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَارِثٌ مَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْعَجَلِ وَبِالْجَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تَصْغِيرُ هَامٍ ، وَهُوَ اسْمُ الْفَرَزْدَقِ (٤) الفلد في الأصل : الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ ، وَغَدِ  
الْبَعِيرِ فَأَغْدَ فَهُوَ مَغْدٌ ، أَيْ بِهِ غَدَةٌ ، وَالْأُنْثَى مَغْدٌ أَيْضًا بِغَيْرِ هَاءٍ .



وقال :

آل رباح إنه الفِضاحُ وإنها الخِصاضُ واللقاحُ  
قد شاع في أسواقها<sup>(١)</sup> الجراحُ فلا تَضجِي واصبري رِياحُ  
قال سُحيم<sup>(٢)</sup> : فلم أزل أطمع أن يكفَّ حتى مرَّ بفَحْلٍ منها ثمنه أربعة آلاف  
درهم فَمَقَرَهُ ؛ فلما عقره علمت أنه لن يستبق شيئاً .  
فذهب سُحيمُ يكفِّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبتَه ، فقطع إحدى  
رجليه .

فمقر أربع مائة بعير ، فطلبه عثمان<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه ليعاقبه ، فركب إلى أبيه  
صمصمة فرحَّب به ، وقال : حاجتك ! قال : جئتُ أُنخِيفُ على ما عقرتُ ، فقد  
رحضتُ<sup>(٤)</sup> عنك الذَّمَّ والعار ، فأخلف لي . قال : نعم وكرامة ! أخلف ما عقرتُ ،  
وأشترطُ عليك ألا تَمَقِّرَ بعيراً ولا بهيمةً ولا نهدبها ولا تمثِّلَ بها . قال غالب :  
لا أعطيك هذا الشرط أبداً . قال : فلا ، إلا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحُتات بن زيد فأنزَمَه وقبله ، وقال : أَرِمَ تخرج  
أعطيةُ الحَيِّ ، وفيهم ثمانون على ألفين ، فنقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ  
ما أعطاه ، فارتحلَ بحمل ورقٍ<sup>(٥)</sup> ، فأتى الموسم براحلة دراهم ؛ فلما قضى نُسكَه  
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خُرَجِيَّه بعيراً نجيباً لا يُجَارَى ، ثم نادى

(١) أسوق : جمع ساق (٢) غلام لغالب كان أبصر الناس بالإبل وأرعاها

(٣) وفي خزنة الأدب : إنه لما انقضت الحجاة ، ودخل الناس الكوفة قالت بنو رباح لسُحيم :  
جررت علينا عار الأبد ، هلا نَحَرْت مثل ما نَحَر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؛  
فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونَحَر نحو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع  
الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ،  
فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها القبان والرخم (٤) رحضت : غسلت

(٥) الورق : الدراهم المضروبة .

بالبطحاء يأبها الناس ؛ أنا غالبُ بنِ صمصمة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح الخرجين ، ثم حثاً أمامه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الخرجين من الورق أحال السوط في بطن البعير ثم نجاً .

ف قيل لثمان : عتبت على غالب في المقر وأخفته وطلبت له لتعاقبه ، فهاهو ذلك قد أنهب ماله ، فبعث في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم . فقال في ذلك ذو الخرق الطهورى :

أبلغ رياحاً على نأبها	ورعط المحل شفاة الكلب
فلا تمشوا منكم فارطاً	قصير الرشاء صغير الغرب <sup>(١)</sup>
يمارض بالدلو فيض الفرات	تصك أواذيه <sup>(٢)</sup> بالحشب
فما كان ذنبُ بنى مالك	بأن سب منهم غلام فسب
عراقيب كوم طوال الدرى	تخر بوائكهما <sup>(٣)</sup> للرؤكب
بأيض يهتر في كفه	يقط <sup>(٤)</sup> المظام ويرى المصّب
يسامى قروم <sup>(٥)</sup> بنى دارم	يسامى لهم غالباً قد غلب
فأبقى سحيم <sup>(٦)</sup> على ماله	وهاب السؤال وخاف الهرب <sup>(٧)</sup>

(١) الغرب : الدلو ، والفارط : المتقدم السابق إلى الماء ، يتقدم الواردة فيهم . لهم الأرسان والدلاء وعلا الحياض ويستقى لهم ، فرطت القوم أفرطهم فرطاً : سبقتهم إلى الماء ، فأنا فارط والقوم فراط .  
 (٢) الأواذى : جمع الآذى : الموج (٣) بوائك الإبل : سمانها  
 (٤) القط : القطع عامة ، وقيل : قطع النوى الصلب (٥) القرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة وجمعه قروم ، والقرم من الرجال : السيد العظيم على المثل بذلك  
 (٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي (٧) في رواية : الحرب .

ملحق

في أنساب العرب

## أنساب العرب\*

### العرب العاربة

ويقال فيهم العرب العرباء - وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . والشهور منهم شَعْبَان : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرْهُمُ <sup>(١)</sup> ، والشعب الثاني يَمْرُبُ <sup>(٢)</sup> .

ويعرب هو أصلُ عرب اليمن - ومنه تناسلوا - ووُلد له يَشْجُبُ ، وولد يشجب سبأ - ومنه تفرعت جميع قبائلهم .

ومرجع المشهور فيه إلى جين عظيمين : حَمِير <sup>(٣)</sup> وَكَهْلَان <sup>(٤)</sup> :

### ١ - حمير

هو حَمِير بن سبأ ، وله عشرة أولاد من عقبه ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

رجعنا في تحرير هذه الأنساب إلى المعارف لابن قتيبة ، والمقد الفريد لابن عبد ربه ، ونسب قحطان وعدنان للبدر ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنوري ، وقد أثبتنا هذه الأنساب هنا تسهيلا لقارىء هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أشرنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل إشارات مختصرة في حواشي الكتاب

(١) وهناك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فأقاموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال إن العرب سموا عربا ، مشتقا من يعرب (٣) ويقال إن اسمه الرنيح ، وكانت بلادهم مشارف الشام ، فظفار وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم انفراد بنو حمير بالملك وبقيت بطون كهلان على كثرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : الهَمَيْسَع وَمَالِك ، ومن مالِك كَانَ قُضَاعَةٌ <sup>(١)</sup> ، وإِلَى قُضَاعَةٍ بِنَسَبٍ جِلُّ قِبَائِلٍ رَحِيحٍ ..

والمشهور من قُضَاعَةٍ سبعة أحياء : بِلَى <sup>(٢)</sup> ، « ومن بطونهم بنو ناب » ، وَجُهَيْنَةُ <sup>(٣)</sup> ، وَكَلْب <sup>(٤)</sup> ، وَعُذْرَةُ <sup>(٥)</sup> ، وَهَرَاء <sup>(٦)</sup> ، وَنَهْد <sup>(٧)</sup> ، وَجَرَم ( ومنهم بنو جَشَم وبنو قدامة وبنو عوف ) .

## ٢ - كَهْلَان

هو كَهْلَان بن سَبَا ، وَحِيٌّ من أعظم أحياء اليمن ، وأكثَرهم قِبَائِلٌ ، والمشهور منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ — الأزد ، وهم ثلاثة أقسام : أَزْدُ شَنْوَةِ <sup>(٨)</sup> وَأَزْدُ السَّرَاةِ <sup>(٩)</sup> ، وَأَزْدُ عَمَّان <sup>(١٠)</sup> .

(١) ذهب بعض النساين إلى أن قُضَاعَةٌ من قِبَائِلِ عَدْنَانَ ، وَحَقَّقَ السَّهْبِيلِيُّ فَقَالَ : الصَّحِيحُ أَنَّ أُمَّ قُضَاعَةٍ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا مَالِكُ بنِ عَمْرٍو بنِ مَرْوَةَ بنِ زَيْدِ بنِ مَالِكِ بنِ حَمِيرٍ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَزَوَّجَهَا مَعْدَنَ بنِ عَدْنَانَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ قُضَاعَةً عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَتَبَنَّاها ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ . قَالَ بَعْضُ رِجَالِنَا :

قُضَاعَةُ بنِ مَالِكِ بنِ حَمِيرٍ      النِّسْبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

(٢) وَالنِّسْبُ إِلَى بِلَى بَلَوِي      (٣) وَالنِّسْبُ إِلَى جُهَيْنَةَ جُهَنِي      (٤) هُمُ بنو كَلْبِ بنِ وَبَرَةَ وَمِنْهُمْ حَارِثَةُ الْكَلْبِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ      (٥) إِلَى عُذْرَةَ هَذِهِ يَنْسَبُ الْعَشَقُ وَالتَّيْمُ وَمِنْهُمْ عُرْوَةُ بنِ حَزَامٍ صَاحِبُ غَفَرَاءَ ، وَجَمِيلُ صَاحِبُ بَيْثِنَةَ      (٦) كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مِنْ يَنْبَعٍ إِلَى عَقِبَةِ أَيْلَةٍ ، وَمِنْهُمْ الْمُقَدَّادُ بنُ الْأَسْوَدِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ      (٧) كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِالْيَمَنِ ، وَالْيَهُمُ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ      (٨) هُمُ بنو نَصْرِ بنِ الْأَزْدِ ، وَشَنْوَةُ لَقِبَ لِنَصْرِ غَلَبَ عَلَى بَنِيهِ      (٩) السَّرَاةُ : مَوْضِعٌ بِأَطْرَافِ الْيَمَنِ تَزَلُّ بِهِ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَعَرَفُوا بِهِ      (١٠) عَمَّانُ : مَدِينَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، تَزَلُّهَا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَعَرَفُوا بِهَا .

وبطونهم كثيرة : منهم غَسَّان<sup>(١)</sup> والأوس والخزرج<sup>(٢)</sup>

وفى الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النبت ،  
وبنو عمرو<sup>(٣)</sup> بن عوف وبنو السميمة وبنو عبد الأشهل وبنو ظفر وبنو جحججى .  
ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو بياضة وبنو ساعدة<sup>(٤)</sup> وبنو سالم ، وبنو عوف<sup>(٥)</sup>  
ابن الخزرج .

٢ — طبي<sup>(٦)</sup> : ومن بطونهم بنو تيم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة ، وبنو نهبان  
ابن عمرو ، وتسل<sup>(٨)</sup> بن عمرو ، وجرم بن عمر ، وجديلة ، وبولان وهناء<sup>(٩)</sup> ،  
وسدوس<sup>(١٠)</sup> ، وبجتر<sup>(١١)</sup> ، وزبيد ، وسنيس ، وعزبة ، ولأم<sup>(١٢)</sup> ، والغوث .

(١) غسان : جاء نزلوا عليه فمروا منه ، فسما به ، ولغسان كان ملك العرب بالشام  
بعد سليح إلى أن انتهى بإسلام آخر ملوكهم جيلة بن الأيهم ، ثم ارتداده ولحقه ييلاد  
السكر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقيا بن عامر ماء السماء  
ابن حارثة الفطريف ؛ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم  
يترتب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد  
ابن عباد (٥) رهط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طبي في اليمن ،  
ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسبل العرم فنزلوا بنجد والحجاز ، ثم غلبوا  
بني أسد على جبلى أجا وسلمى من نجد ونزلوها ، ثم عرفا بعد ذلك بجبلى طبي  
(٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصايح الظلام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسيح ؛ كان أرى العرب ؛ ولإياه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

(٩) منهم لإس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عباد البحتري الشاعر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طبي .

٣ — مَذْحَج<sup>(١)</sup> ؛ ومن يطونهم خَوْلَان ، وَجَنْب<sup>(٢)</sup> ( وهم بنو منبّه والحارث  
والفليّ وسَيْحَان وشُرَّان وهِفَّان ) وسَعْد<sup>(٣)</sup> العشيّة ( وهم أَوْذ<sup>(٤)</sup> وَجُفَيّ<sup>(٥)</sup>  
وزُبَيْد<sup>(٦)</sup> ) والنَّخَع<sup>(٧)</sup> وَعَنْس<sup>(٨)</sup> وبنو الحارث<sup>(٩)</sup> ، وصُدَّاء .

٤ — مُرَاد<sup>(١٠)</sup> .

٥ — هَمْدَان<sup>(١١)</sup> .

٦ — كَنْدَة ، ومن يطونهم بنو مُعَاوِيَة<sup>(١٢)</sup> والرائش<sup>(١٣)</sup> والسَّكُون والسَّكَّاسِك  
وبنو جُجَر<sup>(١٤)</sup> وبنو الجون .

٧ — جُدَّام<sup>(١٥)</sup> .

(١) سموا بمذحج لشجرة تحالفوا عندها اسمها مذحج (٢) قيل : سموا جنباً لأنهم  
جانبوا أخام صداء وحالفوا سعد العشيّة ، وحالقت صداء بنى الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية  
الخير الجنبى صاحب لواء مذحج في حرب ابني وائل ، ولهم يقول المهلهل :  
أنكحها فقدّها الأراقم في جنب وكان الجباء من آدم

(٣) سمي بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل  
عنهم يقول : هؤلاء عشيرتى — دفعا للعين عنهم — فقليل لهم سعد العشيّة (٤) منهم الأفوه  
الأوذى الشاعر (٥) إليهم ينسب الإمام البخارى (٦) منهم عمرو بن معديكرب

(٧) منهم الأشتر النخعى والى بن أبى طالب على مصر (٨) منهم عمار بن ياسر  
الضحاكى ، والأسود العنسى التنبؤ (٩) منهم عبد يفيوت الشاعر قتل يوم السلاب الثانى  
(١٠) يقال : اسمه يحارب فتمرد فسمي مراداً (١١) وكان شيعة على بن أبى طالب ،  
وفيه يقول يوم الجبل : لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حريم الذى يقول :

وكنّت إذا قوم غزوني غزوتهم

فهل أنا فى ذنابك همدان ظالم

مضى تجميع القلب الذكى وصارماً

وأثفاً حياً تجتنبك المظالم

(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين

حسان الوجوه طوال الأئم

(١٣) رهط شريح القاضى (١٤) هم ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) هم فى كهلان على المشهور ، وبعضهم يردم إلى معد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدين .

٨ — أنمار<sup>(١)</sup> ، وولد له بجيلة<sup>(٢)</sup> وخشم<sup>(٣)</sup> .

٩ — نخم<sup>(٤)</sup> .

١٠ — عاملة .

١١ — الأشعريون<sup>(٥)</sup> .

## العرب المستعربة (المدنانية)

ويقال لهم العرب المتعربة<sup>(٦)</sup> ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — والوجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالمدنانية .

وولد لعدنان : عكّ ومعدّ ، والنسب فيه يتحدّر من معد ، وولد لمعد ثمانية منهم قنص<sup>(٧)</sup> ، وزار<sup>(٨)</sup> ، والنسب في ولده إلى زار .

(١) بعضهم ينسب أعمار إلى عدنان ويقول : إن زار بن معد بن عدنان ولد له مضر وربيعة ولياد وأعمار ، وولد لأعمار بجيلة وخشم ، فصاروا إلى اليوم (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم يقول الشاعر :

لو لا جرير هلكت بجيلة

نعم الفقى وبشت القبيلة

(٣) منهم حمران الذي يقول :

أقسيت لا أموت إلا حراً

ولأن وجدت الموت طمعاً مرا

أخاف أن أخدع أو أغرا

(٤) منهم ملوك الحيرة اللخميون رھط النعمان بن المنذر (٥) الأشعريون : رھط أبي موسى الأشعري (٦) سمو بذلك لأن لسان إسماعيل — عليه السلام — كان العبرانية أو السريانية فلما تزلت جرمهم (وهم من القحطانيين) عليه وعلى أمه بمكة تزوج منهم ، وتعلم هو وبنوه العربية منه (٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل المنذر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف ذكر منهم قضاة وأنها صارت إلى حمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً لإياداً منهم .



وولد نزار أربعة : إياد وأثمار وربيعة ومضر ، وإلى ربيعة ومضر ينسب ولد نزار وهو الصريح من ولد إسماعيل - عليه السلام -

وأما إياد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر<sup>(١)</sup> .  
وأما أثمار فولد له خثعم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

### ربيعة

هو ربيعة<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان ، والمشهور من أولاده ضبيعة وأسد .  
وضبيعة قبيلة لم تكثر بطونها ، ومنها بنو أحمس<sup>(٣)</sup> وبنو الحارث وبنو دوفن<sup>(٤)</sup>



وأسد قبيلة تعددت بطونها وأفضاها ، ومنها بنو غزرة وعميرة وجديلة .

ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .

فبن عبد القيس : صباح<sup>(٥)</sup> بن لكيز ، وبنو غنم بن وديعة ، وعجل بن عمرو<sup>(٦)</sup>  
ومحارب بن عمرو<sup>(٧)</sup> ، وجديمة بن عوف<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) يذكر قوم أن تقيفاً منهم ، والأرجح أنه من قيس غيلان كما سيأتي . ومنهم قس بن ساعدة وكعب بن مامة ؛ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لمعد كما سبق . (٢) ويعرف بربيعة الفرس ؛ لأن أباه نزاراً أوصى له من ماله بالخليل (٣) إلى بني أحمس ينسب المسيب بن علس الشاعر (٤) منهم للتلمس الشاعر والحارث بن عبد الله الأضجم ، وكان سيد ضبيعة في الجاهلية (٥) منهم كعب بن عاصر بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن همام ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) رهط الجارود العبدي .

وعصر<sup>(١)</sup> بن عوف ، وشن بن أفضى ، وثلعة بن أنمار ، ونكرة<sup>(٢)</sup> بن لكيز والدليل<sup>(٣)</sup> بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فن ولد له تيم<sup>(٤)</sup> الله ، وأوس<sup>(٥)</sup> مناة ، وعبد مناة ، وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وتغلب ، وعنهما تفرعت بطون كثيرة .



فن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صعب ، وخيفة بن لجيم بن صعب وقيس وعائذ ( تيم الله ) ، وذهل وشييان [ بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب ]

فيشكر : من بطونهم بنو غبر بن غنم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب<sup>(٦)</sup> بن يشكر ، وذييان<sup>(٧)</sup> بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن<sup>(٨)</sup> لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسيار بن الأسعد ، وكعب بن الأسعد ، وبنو دلف بن جشم ، وعبد العزى بن دلف ، وضبيعة بن عجل وسعد بن عجل

(١) هم رهط الأشج ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن فيك لحصتين يحبهما الله : الحلم والأناة (٢) منهم المثقب العبدى والمزق العبدى الشاعران (٣) منهم سحيم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شييان ، وصمى الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم (٥) منهم صهيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أمابه سباه في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه (٦) رهط ابن الكواء (٧) رهط سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، وكان سيدهم يوم ذى قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والدليل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة<sup>(١)</sup> بن لجيم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،  
 وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة .  
 وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد ( وهما الحرقتان ) وبنو جحدر<sup>(٢)</sup>  
 ( ربيعة بن ضبيعة ) ومنهم المسامة وعُباد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد  
 ابن مالك .  
 وتيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،  
 وبنو زيمان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حنم .  
 وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيان وبنو رقاش<sup>(٤)</sup> وبنو عامر  
 ابن ذهل وبنو عمرو بن شيان بن ذهل .  
 وشيخان بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> : من بطونهم بنو محم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،  
 وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو الشقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث  
 ابن ذهل .



(١) منهم هودة بن علي ، ممدوح الأعشى ، وشعر بن عمرو قاتل النذر بن ماء السماء يوم  
 عين إبلاغ . ومنهم مسيلة الكتاب ، ونجدة الحوررى (٢) منهم الأعشى . ميون بن قيس  
 وربيعة الجعدي فارس بكر يوم تجلان اللم ، والحارث بن عباد فارس النعامة ، وكان على جماعة  
 بكر يوم قضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم اللهازم ، وكانوا حلفاء بني عجل  
 (٤) رهط الحصين بن النذر والقعقاع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن  
 قيس فارس بن شيان في الجاهلية ، وقد ربح الدهليين والهازم اثني عشر مرباعاً ، وهاني بن  
 قبيصة الذي أجاز عيال النعمان بن النذر وماله عن كسرى ويسبيه كانت وقعة ذي قار ، وعوف  
 ابن محم وفيه يقال : لا حر بوادي عوف ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهمام بن مرة ،  
 والضحاك بن قيس ، والثني بن حارثة ، والحوفزان .

تغلب : وأما تغلب فن بطونها الأرقام<sup>(١)</sup> [ وهم جشم<sup>(٢)</sup> ومالك وعمرو وثعلبة  
ومعاوية والحارث ] وعكَبَ ، وبنو عدى بن أسامة ، وبنو فدوكس<sup>(٣)</sup> وبنو غتاب  
ابن سعد بن زهير<sup>(٤)</sup> .

### قيس عيلان

من مضر بن نزار تحدر حيان عظيمان : خندف<sup>(٥)</sup> وقيس<sup>(٦)</sup> عيلان .  
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَ<sup>(٧)</sup> .

#### ١ - عمرو بن قيس عيلان

ولد له فهم<sup>(٨)</sup> وعدوان<sup>(٩)</sup> .



#### ٢ - سعد بن قيس عيلان

ولد له أعصر وغطفان .

- 
- (١) سموا الأرقام ؛ لأن عيونهم كميون الأرقام (٢) منهم كليب سيد ربيعة كلها ،  
وأخوه البهلل ، وهو الذي هاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رهط الأخطل الشاعر  
النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب الملقات  
(٥) خندف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم  
(٦) في نسب قحطان وعدنان للبُرد أن قيساً هو الناس بن مضر ، وأن عيلان كان عبداً لمضر  
حضن ابنه الناس ، فنسب إليه قيس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قعة (٧) زاد ابن قتيبة  
عكرمة وأعصر (٨) منهم تأبط شرأ العداء (٩) منهم عامر بن الظرب حاكم العرب .

مومن أعصر : غني وباهلة والطفاوة .

فغني : من بطونها عبيد وزبان ، وصرم وضينة ، وبنو عتريف ، ومعظم النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة<sup>(١)</sup> : من بطونها بنو قتيبة ( ومنهم بنو سهم وبنو أصمع ) ووائل بن معن وفرّاص بن معن ، وأبو عليم بن معن ، وبنو أود بن معن ، وبنو جأوة بن معن ، وهلال بن معن .

والطفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيس بن بغيض ، وذبيان بن بغيض ، وأنمار<sup>(٢)</sup> بن بغيض ، وعبد الله بن غطفان ، وأشجع<sup>(٣)</sup> بن ريث .

فعبس<sup>(٤)</sup> : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جرّوة ، وبنو هريم وبنو بجاد .

وذبيان<sup>(٥)</sup> : من بطونهم ثعلبة وفزارة ( ومنهم شمع وهدى وبنو غراب ومازن ) ومرة ( ومنهم غيط وسهم ومالك وبنو صرمة ) .

\*\*\*

(١) هم بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا إلى أمهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمعي وحبي بنت قرط؛ أم الأحنف بن قيس (٢) عددهم قليل ، ومنهم فاطمة بنت الحارث أم الربيع بن زياد ؛ وإخوته الكلمة (٣) منهم بنو دهمان ، وكانوا ممن أعان على عثمان يوم الدار ، ومنهم فروة بن نوفل (٤) هي إحدى جرات العرب ؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عبس ، وابنه قيس بن زهير فارس داحس والغبراء ، وعنترة الفوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، وزباد بن الربيع وإخوته الكلمة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم وزباد النابغة الشاعر ، وهاشم بن حرملة ، وحذيفة بن بدر ، والشمخ الشاعر وأخوه مزرد أبنا ضرار ، وسنان بن أبي حارثة وابنه هرم ، وعامر بن ضبرة والحصين بن همام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرة .

### ٣ — خَصَفَةُ بْنُ قَيْسِ عِيلَانَ

وَلَدَ خَصَفَةَ مُحَارِبًا وَعُكْرَمَةً .

فَمِنْ مُحَارِبِ بَنُو جَسْرٍ <sup>(١)</sup> وَبَنُو طَرِيفٍ (وَمِنْهُمْ بَنُو الْخَضِرِ) .

وَمِنْ عُكْرَمَةَ سَلِيمٌ وَهَوَازَنٌ .

سَلِيمٌ <sup>(٢)</sup> : مِنْ بَطُونِهِمْ بَنُو حَرَامِ بْنِ سَمَّالٍ ، وَبَنُو عَمِيرَةَ بْنِ خَفَافٍ ، وَبَنُو عَصْبَةَ ابْنِ خَفَافٍ ، وَبَنُو يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالٍ ، وَرِغْلٌ وَمَطْرُودٌ وَقَنْفَذٌ (بَنُو نُسَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ) ، وَبَنُو بَهْزِ بْنِ إِصْرَى الْقَيْسِ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ بُهْشَه (وَمِنْهُمْ بَنُو رِفَاعَةَ وَبَنُو ذِكْوَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبِحُلَّةِ بْنِ ثَعْلَبَةَ) وَبَنُو الشَّرِيدِ .

هَوَازَنٌ : مِنْ عَقِبِهِ ثَقِيفٌ وَبَكْرٌ .

ثَقِيفٌ <sup>(٣)</sup> : مِنْ بَطُونِهِمْ بَنُو مُعْتَبَرٍ ، وَبَنُو غَيْرَةَ ، وَبَنُو عُقْدَةَ ، وَبَنُو حَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ ، وَبَنُو الْيَسَارِ بْنِ مَالِكٍ .

وَبَكْرُ بْنُ هَوَازَنٍ : مِنْ بَطُونِهِمْ سَعْدٌ <sup>(٤)</sup> بْنُ بَكْرٍ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ .

وَمِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ : جِشْمٌ (وَمِنْهُمْ <sup>(٥)</sup> غَزِيَّةٌ) ، وَنَصْرٌ <sup>(٦)</sup> ، وَصَمْعَمَةُ .

(١) حلفاء بني عامر بن صعصعة (٢) منهم العباس بن مرداس الشاعر ، وصخر ومعاوية ابنا عمرو ، والخنساء أختهما ، وخفاف بن عمير ، وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم ، وعتبة ابن غزوان مؤسس البصرة (٣) منهم عروة بن مسعود الصحابي عظيم القرين ، والحارث ابن كلدة طبيب العرب ، وعبد الوهاب بن عبد الحميد الفقيه ، والحجاج بن يوسف (٤) هم أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيت هوازن فجاءته أخته من الرضاعة ، فأعتقهم أجمعين (٥) منهم دريد بن الصمة فارس العرب (٦) منهم مالك بن عوف وكان على هوازن يوم خيبر .

ومن صمصمة : مرة ( ويعرفون ببني <sup>(١)</sup> سلول ) وعامر .



ومن عامر بن صمصمة : نير وربيعه ، وهلال وسواء .

فنير : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن الحارث ، وجَمُونَة ابن الحارث ، وبنو قَطَن <sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نير .  
وربيعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة <sup>(٤)</sup> .

فبن كلاب بن ربيعة <sup>(٥)</sup> : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب ( ومنهم بنو هِصَان ) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وربيعه بن كلاب ، والضَّباب <sup>(٦)</sup> ووهر بن الأضبط ، وعبد الله بن كلاب ، ونُفَّاثَة بن عبد الله ، ورؤاس بن كلاب ، وعمرو بن كلاب ، وجميعهم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة <sup>(٧)</sup> : عقيل ( ومنهم خفاجة والأخيل ) ، وقشير ( ومنهم عطيف وعطفان وبنو ضمرة ) والحريش وجَعْدَة ، وعبد الله بن كعب ( ومنهم بنو المجلان ) وحبيب .

---

(١) سلول أمهم ، ومنهم العجير وعبد الله بن همام الشاعران (٢) كان فيهم العدد والشرف  
(٣) رهط عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن عامر فارس الضعفاء ، وخداش  
ابن زهير الشاعر ، وخرقاء صاحبة ذى الرمة (٥) منهم عامر ملاعب الأسنة ، ولعيد بنهر ربيعة  
الشاعر ، ووكيع بن الجراح الفقيه ، ويزيد بن الصق ، وزفر بن الحارث ، والطفيل فارس قرزل  
(٦) هم حسيل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقل الشاعر ، ومالك ذو الرقية وليلى الأخيلية  
وتوبة بن الحمير صاحب ليلي الأخيلية والمجنون الشاعر ، والنايفة الجمعدى الشاعر .

## خندف

في خندف فرعان كبيران : طابخة ومدركة .

## طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وهم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ،  
وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعبد مناة بن أد : من بطونهم ( تيم ، وعدى ، وعكل ، وثور أطحل )<sup>(١)</sup> .

وضبة<sup>(٢)</sup> بن أد : من بطونهم ( نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائدة ،  
وتيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشييم ) .  
وعمر بن مناة هم مزينة<sup>(٣)</sup> .



## تيم

تيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث<sup>(٤)</sup> .  
فعمرو بن تيم<sup>(٥)</sup> : من بطونهم العنبر ، وأسيّد والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

---

(١) في رأى بعضهم هم الرباب ، سموا كذلك لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب  
(٢) منهم زيد القوارس ، وسعد بن ضبة قاتل بسطام (٣) منهم النعمان بن مقرن ومنهم  
معقل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، ومومن بن أوس ، وإلياس بن معاوية  
(٤) يلقب أبا شقرة (٥) منهم أكرم بن صيني حكيم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل  
النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصحابي



ومالك والحارث الحبيط<sup>(١)</sup>.

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فمالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة<sup>(٢)</sup> الجوع ، والبراجم ( وهم عمرو وقيس وكلفة والطليم وغالب ) ويربوع<sup>(٣)</sup> بن حنظلة ( ومن يربوع الأحمال<sup>(٤)</sup> ، وبنو غبدانة ، وكليب بن يربوع وحرام بن يربوع ورياح بن يربوع والعنبر بن يربوع ) وبنو دارم ابن مالك ( ومن دارم عبد الله بن دارم<sup>(٥)</sup> ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وفقيم وجريز ) وبنو المدوية<sup>(٦)</sup> ( وهم زيد والصدي ويربوع ) وبنو طهية<sup>(٧)</sup> ( وربيعه<sup>(٨)</sup> ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمرو بن سعد ، وعبشمس ابن سعد وهبيرة بن سعد وكعب بن سعد ( ومنهم مقاس وعبيد وصريم وعمير<sup>(٩)</sup> ورئيسع ، وبنو مفقر<sup>(١٠)</sup> ، وبنو مرة<sup>(١١)</sup> بن عبيد ، وعوف وعامر<sup>(١٢)</sup> وعبد عمرو<sup>(١٣)</sup> ) وعوف بن سعد ( ومنهم بهذلة<sup>(١٤)</sup> وقريع<sup>(١٥)</sup> وآل عطاردة وآل صفوان ) والأجارب ( وهم حرام وربيعه وعبد العزى ومالك وجشم والحارث الأعرج ) .

- (١) يقال لولده الحبطات ، رهط عباد بن الحصين ، وكان يعدل بألف فارس (٢) رهط علقمة بن عبيدة الفعل وعلقمة الخصى (٣) منهم الأحوص الشاعر وسجاح التنبئة ووكة بن أبي الأسود ( قاتل قتيبة بن مسلم ) وعتاب بن ورقاء أحد أجواد الإسلام ومالك ومتمم ابنا نورية وعتيبة ابن الحارث وجريز بن الحطفي الشاعر (٤) هم ثعلبة وعمرو والحارث أبو سليط وجيز وأمه السقاء كانت الردافة فيهم (٥) رهط حاجب بن زرارة (٦) نسبة إلى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأمه طهية بنت عبد شمس (٨) رهط الحنظف بن سبغ صاحب جيش الرينة وقاتل جيش بن دجلة القيني . (٩) رهط السليك (١٠) منهم قيس بن عاصم (١١) منهم الأخنف بن قيس (١٢) رهط زيد بن جلبة وكان شريفاً ، كان الأخنف يقول : كنا نخرق النعال في طلب المروءة من بيت زيد (١٣) رهط سلامة بن جندل الشاعر (١٤) منهم الزرقان بن بدر (١٥) رهط الخليل وبني أنف الناقة الذين مدحهم الحطيثة .

## مُدْرِكَة

من مدركة هذيل وخزيمة .

فهذيل<sup>(١)</sup> : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وحريث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمة : أسد ، والهون ، وكنانة .

فأسد<sup>(٢)</sup> : من بطونهم دودان<sup>(٣)</sup> بن أسد ، وكاهل بن<sup>(٤)</sup> أسد ، وعمر بن أسد ، وحلمة بن أسد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا<sup>(٦)</sup> ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الزينة ، وبنو غاضرة ، وبنو نعامه .

(١) منهم عبد الله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر  
(٢) منهم الصامت بن الأقفم قاتل ربيعة بن مالك أبا لييد الشاعر ، ودواب بن ربيعة قاتل عتية ابن الحارث اليربوعي ، وبشر بن أبي خازم وعبيد بن الأبرص الشاعران ، وعمر بن شأس أبو عرار ، والكميت بن زيد الشاعر ، والحساس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحساس ، وزينب بنت جحش زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأيمن بن خزيم والأقيصر الشاعران  
(٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد العسا ما غرّم بالأسد الباسل

(٤) منهم علباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأفنتهن علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب

(٥) أفنانهم امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصيداء ردوا فرسى لئما يفعل هذا بالذليل

والهون : من بطونهم القارة<sup>(١)</sup> (ومنهم عضد والديش) .



وكنانة : من بطونهم ملكان<sup>(٢)</sup> ، وعبد مناة<sup>(٣)</sup> (ومنهم غفار<sup>(٤)</sup> ، والدليل<sup>(٥)</sup> وبنو ليث<sup>(٦)</sup> ، وبنو الحارث<sup>(٧)</sup> ، وبنو مدلج<sup>(٨)</sup> ، وبنو ضمرة<sup>(٩)</sup> ، وبنو عريج ، وبنو جذيمة<sup>(١٠)</sup> ، وعمرو بن كنانة ، ومالك<sup>(١١)</sup> بن كنانة (ومنهم بنو فراس<sup>(١٢)</sup> ابن غم ، وبنو ققيم<sup>(١٣)</sup> ) والنضر .



ومن النضر (وهو قریش<sup>(١٤)</sup>) : الصلت<sup>(١٥)</sup> ومالك .



(١) هم أرمي العرب (٢) قال ابن قتيبة في المعارف : لهم بقية ، وليس فيهم شرف بارع (٣) اسمه على وربما قالوا مسعود (المعارف) (٤) رهط. أبي ذر الغفاري ، وفي الحديث غفار غفر الله لها (٥) رهط. أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن عمير وعبد الله ابن شداد (٧) ويقال فيه بلحارث (٨) هم قافة العرب ، ومنهم سراقبة بن جشعم المدلجي (٩) رهط. عمرو بن أمية الضمري الصحابي (١٠) منهم خالد بن الوليد بالقيصية فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم (١٢) وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلاثمائة من بني فارس بن غم (١٣) هم نساء المشهور (١٤) قيل في تسميته بذلك أنه كان في سفينة يبحر فارس فخرحت عليه دابة عظيمة يقال لها قریش ، فخافها أهل السفينة على أنفسهم فأخرج سهماً من كنانته فأثبتها ، ثم قربت السفينة منها فأمسكها وقطع رأسها وحملها معه إلى مكة فسمي باسمها (صبح الأعشى ١ : ٣٥٢) (١٥) صاروا إلى اليمن ، وقيل إنه أبو خراعة .

ومن مالك : بنو الحارث<sup>(١)</sup> بن مالك (ومنهم بنو الجراح<sup>(٢)</sup>) وفهر بن مالك .



ومن فهر<sup>(٣)</sup> : محارب<sup>(٤)</sup> بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم (ويطلق عليهم بنو الأدرم<sup>(٥)</sup>) ولؤى<sup>(٦)</sup> .



ومن لؤى : عامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وخزيمة بن لؤى

والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



---

(١) في صبح الأعشى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من المطيين . ويقال إن الخليج منهم ، ويقال كانوا من عدوان فأخفهم عمر بن الخطاب بالحارث ، وسماوا خليجاً لأنهم اختنجا من عدوان .  
(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن صفوان (٣) منه تفرقت قبائل قريش فقتل لهم بنو فهر : (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحاك ابن قيس الذي قتله مروان يوم مرج راهط . وبنو الحارث بن مالك وبنو محارب بن فهر يطلق عليهم قريش الطواهر ؛ لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطحاء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن بمكة منهم أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

إن بني الأدرم ليسوا من أحد      ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا نوافهم قريش في المدد

(٦) إلى لؤى ينتهي عدد قريش وشرها .

فغانر بن لؤى<sup>(١)</sup> : من بطونهم معيص<sup>(٢)</sup> ، وحسل ( ومنهم سهل وسهيل  
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك<sup>(٣)</sup> بن حسل ) .  
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية<sup>(٤)</sup> .  
وسعد بن لؤى : من بطونهم بنو بُنَّانة ( وهم عمار ، وعمارى ، ومخزوم<sup>(٥)</sup> ) .  
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذة<sup>(٦)</sup> .



وكعب بن لؤى : من بطونهم هصيص ( ومنهم سهم<sup>(٧)</sup> ، ومُجَمِّح<sup>(٨)</sup> ،  
وعدي<sup>(٩)</sup> ، ومرة .



---

(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ( من المؤلفة قلوبهم ) ، وعبد الله بن  
أبي سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن مخزومة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن  
العلقة الذى رى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصابه أكملة فقال : خذها وأنا ابن العرقلة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرق الله وجهك فى النار (٣) رهط سودة بنت زمعة  
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) رهط عباد بن منصور قاضى البصرة  
(٥) ينسبون إلى أمهم بنانة ، ومنهم أبو الطفيل الصحابى (٦) اندمجوا فى شيبان ومقاس  
العائدى الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قريش ، وعمرو بن العاصى ، وقيس  
ابن عدى ، وجبش بن حذافة (٨) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ، وأمية بن  
خلف قتل يوم بدر وأبو عزة الجمحي وعثمان بن مطعون وأبو مخذومة مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام (٩) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن  
مطيع ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضياً لعمرو بن العاص ، فقتله الحارثى  
يظنه عمراً ، وفيه قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة .

ومن مرة : تيم بن<sup>(١)</sup> مرة ، وبنو مخزوم<sup>(٢)</sup> بن يقظة بن مرة ، وكلاب بن مرة

\* \*

ومن كلاب بن مرة : بنو زهرة<sup>(٣)</sup> بن كلاب ، وبنو قصي بن كلاب .

\* \*

ومن قصي<sup>(٤)</sup> بن كلاب : عبد العزى ( ومنهم بنو أسد<sup>(٥)</sup> ) ، وعبد الدار<sup>(٦)</sup> ،  
( ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان ) وعبد مناف .

\* \*

ومن عبد مناف : الطلق<sup>(٧)</sup> ، ونوفل<sup>(٨)</sup> ، وعبد شمس ، وهاشم ،

---

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبيد الله بن معمر  
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن عبد الله ، وعمر بن  
عبد الله بن أبي ربيعة ( الشاعر ) ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وسعيد بن المسيب ( الفقيه )  
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وآمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة  
والسلام (٤) كان قصي عظيما في قريش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :  
أبوكم قصي حين يدعى بجما  
به جمع الله القبائل من فخر

وارتجع مفاتيح السكبة من خزاعة بعد أن كانوا انتزعوها من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة  
ابن نوفل ، ويزيد بن زمة ، والزيير بن العوام ، والعاص بن هشام . وخويلد بن أسد أبو خديجة  
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت يديم مفاتيح السكبة دون سائر بني قصي . ومنهم  
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة الحارث بن علقمة ، والنضر بن الحارث  
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأثيل (٧) منهم عبيدة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام  
الشافعي (٨) منهم لافع بن طرب الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم  
والحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومسلم بن قرظة ؟ قتل يوم الجمل .

ومن عبد شمس : حبيب<sup>(١)</sup> بن عبد شمس ، وربيعة<sup>(٢)</sup> بن عبد شمس ،  
وعبد<sup>(٣)</sup> العزى بن عبد شمس ، وأمية بن عبد شمس الأكبر ، وأمية بن عبد شمس  
الأصغر .

ومن أمية الأكبر : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص ( ويسمون  
الأعياص<sup>(٤)</sup> ) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو ( ويسمون  
المنابس<sup>(٥)</sup> ) .

ومن أمية الأصغر : العبلات<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

ومن هاشم بن عبد مناف : نضلة ، وأسد وصيفى ، وأبو صيفى<sup>(٧)</sup> ، وعبد المطلب

\* \* \*

وولد لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ،  
والعباس وضرار ، وحجل ، وأبو لهب ، وقم ، والنفذان<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله  
( أبو النبي ﷺ ) .



(١) منهم عامر بن كريز (٢) هو أبو عتبة وشيبة ابني ربيعة (٣) روط أبو العاصي  
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص هيثم بن عفان ،  
وعتاب بن أسيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من العاصي (٥) ومن  
المنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم النزي بنت عبد الله التي كان  
يثيب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) نضلة وأسد وصيفى وأبو صيفى لم يشتهروا  
(٨) لقبه الحارث .





## فهرس الاعلام

( ١ )

الأخيمر بن عبدالله : ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١  
الأخيل بن عبادة : ٢٣٩  
أرطاة بن ربيعة : ٣٨٣  
أرطاة بن منقذ الأسدي : ٣٨٠  
أسيب بن عمرو بن لأم : ٦٠  
الأسلع بن القصاص : ٢٢٧  
أسماء المرية : ٢٨٣  
أسود بن بجير المجلي : ٣٣  
الأسود بن شقيق الضبابي : ٣٠٤  
الأسود بن المنذر : ١١  
أسيد بن جذيمة : ٢٣٧  
أسيد بن حنادة السليطي : ١٨٢ ، ١٩٢ ،  
٣٦٨ ، ١٩٧  
الأشتر بن عمارة الضبابي : ٣٠٧  
أعشى قيس : ٣٤ ، ٣٨ ، ٩٩ ، ٢١٣  
الأخيمر بن يزيد المازني : ١٢٤  
الأغلب المجلي : ٢١٤  
الأقرع بن حابس : ٢٠٦  
أكتل بن حيان المجلي : ٢١٧  
أكم بن صيفي : ١٢٤  
أمامة بنت العداء : ٣٨٠

أبجر بن جابر المجلي : ١٧٢ ، ١٨٤  
ابن الرعاء الضبابي : ٥٢  
أبو دؤاد الرؤاسي : ١٣٥  
أبو سروة السنبسي : ٦٠  
أبو سفيان بن أمية : ٣٣٤  
أبو السيد النصري : ٣٣٥  
أبو عامر الراهب : ٧٨  
أبو عمرو بن الملاء : ٣٦  
أبو الغول الطهوي : ٢٢٥  
أبو قيس بن الأسلت : ٦٥  
أبو كلبة التيمي : ٣٧  
أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعرف : ٣٠٥  
أبير بن عصمة التيمي : ١٢٤  
أبين بن عمرو السعدي : ١٢٤  
أبي بن زيد : ١٦  
الأجاج الضبابي : ٣٠٦  
الأحوص بن جعفر السكابي : ٣٤٤ ، ٣٥٠  
أحيحة بن الجلاح الأوسي : ٦٣ ، ٦٩  
٢٤٦

بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩  
 بشر بن حزن : ٢٢٠  
 بشر بن العوراء : ١٧٢  
 بشر بن مسمود : ٢١٧  
 بكر بن يزيد : ٣٢  
 بكير (أصم بن الحارث بن عباد) : ٣٩  
 بلعاء بن قيس : ٣٣١ ، ٣٣٧

### (ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

### (ث)

ثابت بن المنذر بن حرام : ٦٦  
 ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦  
 ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

### (ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦  
 جبلة بن باعث اليشكري : ٢٩  
 جثامة الذهلي : ١٧٦  
 جزء بن سعد : ١٩٣ ، ١٩٧  
 جساس بن مرة : ١٤٣  
 جشم بن ذهل : ١١١  
 الجعد بن الشماخ : ٢١٥  
 جعفر بن علبة : ٨٥  
 الجليح بن شديد الجعفري : ٣٠٤  
 جليلة بنت مرة : ١٤٣

أمرو القيس بن أبان : ١٦٠  
 أمرو القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥  
 أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨  
 أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠  
 أنس بن مرة : ٢٨٢  
 أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠  
 أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢  
 الأهم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨  
 أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧  
 أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦  
 أوس بن خالد : ٦٠  
 أوس بن قلام الحارثي : ٦  
 إلياس بن عبلة : ٢٢٦  
 إلياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦  
 أيوب بن محرف : ٦

### (ب)

بإذان (عامل كسرى) : ٢٧٢  
 بجير (ابن أخي الحارث بن عباد) : ٣٩  
 بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥  
 بدر بن معشر النفازي : ٣٢٢  
 البراض بن قيس : ٣٢٦  
 بريقة بنت شيان : ٢٢٣  
 بسطام بن قيس الشيباني : ١٩١ ، ١٩٧  
 ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢  
 للبسوس بنت منقذ : ١٤٤

جندب بن حصن الكلابي ١٣٨  
الجون الكلي : ٣٥١

(ح)

حاتم الطائي : ٦٠ ، ١٣٧

حاجب بن حمصة : ٣٠٨

حاجب بن زراة : ٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١

الحارث بن الأبرص : ٣٥٨

الحارث بن بدر ٢٥٩

الحارث بن بنية الجاشعي : ٥٤ ، ٢١٥

الحارث بن جبلة : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٠

١٢٢

الحارث بن ربيعة : ٢٩

الحارث بن شريك (الخوفزان) : ٣٢

١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣

الحارث بن الثريد : ٢٣٦

الحارث بن عباد : ١٥٤

الحارث بن عمرو (المقصور) : ٤٦ ،

١١٢

الحارث بن قراد : ١٨٢

الحارث بن كادة : ٣٣٧

الحارث بن مكدم : ٣١٥

الحارث بن هام : ١٦٢

الحارث بن ولة : ٢٥ ، ٢٩

حاطب بن قيس الأوسي : ٧٢

حبيب بن عتيبة : ٤٧

حبش بن دلف : ١٠٩

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨

حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

حجر بن عمرو الكندي : ٤٢

حذيفة بن بدر : ٤٩

حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩

٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧

حر بن الحارث المبسى : ٢٥٩

حرقصة بن جابر : ١٨٤

حرملة المكي : ٣٦٠

حريث بن سلمة : ٢٢١

حزيمة بن طارق : ١٨٢

حسان بن ثابت : ٦٨

حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩

حسان بن كبشة الكندي : ٣٦٥

حسان بن وبرة الكلي : ٣٥١

حسيل بن عمرو الكلابي : ١٣٤

حشيش بن نمران الرياحي : ٣٦٦

حصن بن حذيفة : ٢٦٤ ، ٣٥١

حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠

حصيفة بن شراحيل : ٢٠٨

الحصين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢

الحصين بن زهير : ٢٣٢

الحصين بن يزيد الحارثي : ١٣٢

خضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

خفاف بن عمير : ٢٨٤

خفاف بن ندبة ٧٨

الخنساء بنت عمرو (الشاعرة) : ٢٨٥

٢٩٠

خيرى بن عبادة : ٤

( د )

دختنوس بنت لقيط : ٣٦١

دراج بن زرعة بن قطن : ٣٠٨

درهم بن زيد : ٦٥

دريد بن حرمة : ٢٨٥ ، ٢٨٩

دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

( ذ )

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

( ر )

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩

ربيعة بن شكل : ٣٤٩

الربيع بن ضبع الفزارى : ١٢٢

ربيعة بن طريف : ١٧٦

ربيعة بن الطفيل : ١٧٦

ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥

ربيعة بن غزالة : ٣٠

ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

الخطيئة (الشاعر) : ١٣٧ ، ٣٧٨

حليمة بنت الحارث الفسافى : ٥٤

الحكم بن الطفيل : ٢٧٨

الحراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧

حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨

حمل بن بدر : ٢٤٩

حماد بن زيد بن أيوب : ٧

الحنيف الضبي : ٢٧٨

حنديج بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥

حنظلة بن بشر : ١٨٧

حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١

حنظلة بن الطفيل : ١٨٧

حنظلة بن عمار : ٣٠٢

حنظلة بن المأمون : ١٧٣

حنابزين : ٢٧

الحوثرة بن قيس : ٣٧١

( خ )

خارجة بن سنان : ٢٧٠

خارجة بن حصن : ٣٧٣

خالد بن جعفر : ٢٤٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤

خالد بن مالك النهشلى : ٣٦٦

خالد بن يزيد الهراوى : ٢٧

خداش بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

خريم بن سنان : ٢٦٩

خفاف بن حزن : ٢٢٠

صبيح بن ربيع : ٣٣٥  
 صبيح بن عمرو : ٢٦١  
 سبيعة بنت عبد شمس : ٣٣٥  
 سحيم بن وثيل : ٤٠١ ، ٣٦٨  
 سدوس بن شيان : ٤٣ ، ١١١  
 يسرى بن عبد الله الهاشمي : ٨٧  
 سعد بن صبا الأسدي : ٣٠٠  
 سعد بن فلحس الشيباني : ١٨٨  
 سعد بن مالك : ١٥٤  
 سعد بن مرة : ١٤٥  
 سعدى زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨  
 سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 سفيان بن عوف : ٣٣٧  
 سلامة بن جندل السعدي : ١٨١  
 سلامة بن طلب : ١٧٥  
 سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢  
 سلمة بن خالد : ١١١  
 سلمى بنت عمرو : ٧٠  
 سلمى الملقى : ٣٨٠  
 سمير بن يزيد : ٦٣  
 السموءل بن عدياء : ١٢١  
 سنان بن سُمي : ١٧٥  
 سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠  
 سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤  
 سودة بن يزيد : ١٨٧  
 سوار بن حيان : ١٨٠

ربيعة بن مكدم : ٣١٣ ، ٣١٩  
 رشيد بن رميص : ٢١٨  
 رملة بنت صبيح : ٣٨٠  
 رياح بن الأسك : ٢٣٠  
 ريان بن الأسلع : ٢٦٣

### ( ز )

الزبرقان بن بدر : ١٢٤  
 زرارة بن عدس : ١٠٠  
 زرعة بن الصمق : ٣٤٥  
 زنباع بن الحارث : ٣٦٦  
 زنباع بن الحكم : ٣٦٨  
 زهير بن أبي سلمى : ٢٧١  
 زهير بن جذيمة : ٢٣٠  
 زهدم بن حزن العبسي : ٢٩٤ ، ٣٥٧  
 زياد بن نير الأسدي : ٢٨٠  
 زياد بن الهبولة : ٤٢  
 زيد بن أيوب : ٧  
 زيد الخليل : ٦٠  
 زيد بن عدى : ١٨  
 زيد بن عمرو : ٢٢٦  
 زيد الفوارس : ٣٩٠

### ( س )

ساعدة بن مر : ٢٩٨  
 صبيح بن الخطيم : ٣٧٣

(ص)

- صخر بن أعلى الهندى : ١٣٤  
صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩  
صرد بن حمزة : ١٩٣  
صرح بن ربيع : ١٧٨  
الصعق بن عمرو : ٣٤٥  
صليح بن غنم : ٤٣  
الصمة الجشمي : ٢١٥  
الصمبل بن الأعور السكلاي : ١٣٣

(ض)

- ضرار بن الخطاب : ٣٣٠  
ضرار الصبي : ٣٩٠  
ضرار بن عمرو : ١٠٩  
ضرار بن الأفقعاق : ١٧٢  
ضمرة بنت أيب الحمايى : ١٢٧  
ضمغم ( أبو الحصين الرى ) : ٢٥٩

(ط)

- طارق بن ديسم : ٩٦  
طريف بن عيم المنبرى : ٢٠٨  
طريف بن عمرو : ١٠٨  
طريف بن مالك : ١٠٨  
طفيل النوى : ٣٠١  
طفيل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦  
٣٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

سويد بن ربيعة الدارمى : ١٠٢

سويد بن صامت الأوسى : ٦٦

(ش)

- شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١  
شاس بن عبدة : ٥٥  
شتير بن خالد السكلاي : ٣٩٠  
شداد بن معاوية : ٢٦٣  
شراحيل النيداني : ٢٠٨  
شرحاف بن المثلم : ٣٩٢  
شرحيل بن أخضر بن الجون : ٣٥١  
شرحيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
شريح بن الأحوص : ٣٥٩  
شريح بن الحارث اليربوعى : ٩٦  
شريح بن وهب : ٣٦٨  
شريك بن عمرو : ٣١  
شريك بن مالك : ٣٧٣  
شريك بن الهيثم : ٣٠٥  
شمر بن عمرو الحنفى : ٥٢  
شمعة بنت الأخضر : ٣٨٦  
شميث بن زنباع الرياحى : ٣٦٩  
شهاب بن عبد قيس اليربوعى : ٩٥  
شيدان بن خصفة : ٢٢٠

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢

عبد الله بن عامر : ٢٢٠

عبد الله بن عنمة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥

عبد الله بن غطفان : ٣٩٨

عبد الله بن مالك : ٢٢١

عبد الملك بن مروان : ٣٠٨

عبد يفتوت بن صلاة الحارثي : ١٢٦

عبيد بن الأبرص : ١١٣

عتبة بن جعفر : ٣٠٠

عتبة بن شتير : ٣٩٠

عتاب بن هرمي بن رباح : ٩٤

عتوة بن أرقم : ١٨٧

عنبية بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢

١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

عجل بن الناموم : ١٧٢

عثمان بن عبد الله بن مرارة القرشي :

٣٠٨

عثمان بن عفان : ٢٢٠ ، ٤٠٦

عدي بن الفرخ : ٣٧

عدي بن حاتم : ٦١

عدي بن زيد : ١٧

عدي بن مريتا : ١٤

عروة بن جعفر : ٣٠١

عروة بن خالد : ٣٨٠

عروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧

عروة بن الورد : ٢٨٧

طلحة بن سنان : ٢٦٨

طليسة بن زياد المجلي : ١٧٣

(ع)

عاصم بن خليفة الصباحي : ٣٨٤

عاصم بن عمرو : ٦٩

عاصم بن الملق : ٣٢٠

عاصم بن جوين : ١٢١

عاصم بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨

٢٨٢ ، ٣٠٢

عاصم بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥

عاصم بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥

٣٦٥

عباس الأصم : ٢٨٥

عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١

٣٧١

عبد عمرو بن سنان : ١٨٧

عبد الله بن أبي : ٧٤

عبد الله بن جدعان : ١٠٩ ، ٢٤٨

٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥

عبد الله بن جذل الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩

عبد الله بن جمعة : ٢٢٤

عبد الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢

١٨٧

عبد الله بن الزبير : ٣٠٨

عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عصمة بن أبيير التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 المقاق بن الفلاق : ٣٦٨  
 علباء بن الحارث : ١١٥  
 علبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد المبسي : ٣٦٠ ، ٣٩١  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأحوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن سنان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شمات الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣  
 عمرو بن عبد الله بن جمدة : ٣٥٢  
 عمرو بن عمرو : ٣٥٨ ، ٣٦٥  
 عمرو بن قيس : ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٩  
 عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠  
 عمرو المزدلف بن أبي ربيعة : ١٢٤  
 عمر بن ماقط الطائي : ١٠٥  
 عمرو بن الدمان البياضي : ٧٢  
 عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧  
 عمران بن مرة : ٢٠٦  
 عميرة بن طاري : ١٨٤  
 عنقرة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧  
 العنقاء بنت هام : ٣٨٠  
 عوف بن الأخوص : ٢٦٨ ، ٣٠١ ،  
 ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠  
 عوف بن بدر : ٢٥٩  
 عوف بن جبيل : ٤٩  
 عوف بن عتاب : ٩٤  
 عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨  
 عوف بن عمرو : ١١١  
 عوف بن القعقاع : ١٧٣  
 عوف بن محم : ٤٢ ، ١١١  
 العوام الشيباني : ١٩٤  
 عيينة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣  
 ( غ )  
 غالب بن صعصعة : ٤٠١

عصمة بن أبيير التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 المقاق بن الفلاق : ٣٦٨  
 علباء بن الحارث : ١١٥  
 علبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد المبسي : ٣٦٠ ، ٣٩١  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأحوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن سنان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شمات الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣



(ف)

- الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠  
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩  
فدكي بن أعبد : ١٧٦ ، ٢١٠  
فراس بن حابس : ٢٠٦  
فروة بن الحكم : ٣٦٦  
فروة بن مسمود : ٥٣

(ق)

- قابوس بن المنذر : ٩٥  
قباد بن فيروز : ٤٦  
قبيصة بن نعم : ١١٧  
قتادة بن مسلمة : ٢٦٦  
قدامة بن سلمة : ٣٦٥  
قرة بن قيس بن عاصم : ١٧٦  
قرة بن هبيرة : ٣٧٨  
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨  
قعب بن الحارث : ٣٧٥  
قعب بن سمير : ١٩٣  
قعب بن عصمة : ١٩٣  
قيس بن جحندر : ١٠٢  
قيس بن حزن العبسي : ٣٥٧  
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، ٣٤٩  
قيس بن عاصم المنقري : ١٢٤ ، ١٧٥

قيس بن عبد الله القعسي : ٣٨٠

قيس بن قبيصة : ٣٣

قيس بن مسمود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،  
٥٣ ، ٢٩٩

قيس بن مقلد : ١٧٨

قيس بن انتفق : ٣٥٨

(ك)

- كدام بن بحيلة : ٣٧٦  
كرب بن صفوان : ٣٥٣  
كردم الغزاري : ٢٩٤  
كرز بن خالد : ٣١٩  
كسرى أبو شران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١  
كعب بن أسد القرظي : ٧٤  
كعب النعلبي : ٦٣  
كعب بن عمرو المازني : ٦٩  
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤  
الكاحبة اليربوعي : ١٨٢  
كليب بن أعبد الأشهل : ٧٨  
كليب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

(ل)

- لأم بن سلمة : ٣٧١  
لبيد بن ربيعة : ٣٠٢  
لبيد بن عمرو الفسائي : ٥٤  
لقيط الأيادي : ٣٩  
لقيط بن زرارة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

ليل بنت الأحوص : ٣٨٢

( م )

الأمور الحارثي : ١٢٥

مالك بن بدر : ٢٦٠

مالك بن جعفر : ٣٤٥

مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١

مالك بن حمار الفزاري : ٢٨٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣

مالك بن خالد : ٣١٩

مالك بن الربيع : ٣٠٥

مالك بن زهير : ٢٥٤

مالك بن سلمة ( ذو الرقية ) : ٣٧٨

مالك بن المجلان : ٦٢

مالك بن قحافة : ٣٠٠

مالك بن قيس : ١٧٣

مالك بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٨٠

مالك بن المنتفق : ٣٨٢

مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢

مالك بن نويرة : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢

متمم بن نويرة : ٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٣

الثلم بن قرط : ٣٧٦

الثلم بن الشخرة : ٣٩١

محرز بن مكعب الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦

محرق النساني : ٣٨٨

محمد بن هشام : ٩٠

مرثد بن الحارث : ٣٣

مرثد بن ذى جدن : ١٢٠

مرة بن ذهل بن شيدان : ١٤٣

مرة بن عمرو : ٢٨

مرة بن عوف الجشمي : ٢٩٨

مربة بنت جابر : ١٤٣

مزيد بن سهم : ٣٠٥

مسعدة السلمي : ٢٢٠

مسعود بن معتب الثقفي : ٣١٦ ، ٣٣٥

مسهر بن ذى جدى الجيري : ١٢٠

معاوية بن الجون : ٣١٥ ، ٣٦٠

معاوية بن شكل : ٢٦٨

معاوية بن الصموت : ٣٦٠

معاوية بن عمرو السلمي : ٢٨٣

معبد بن زراراة : ٣٤٧

معدان بن عصمة : ١٩٣

معدى كرب بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢

مقاس بن عمرو : ٢١٧

مكسر بن حنظلة : ٢٥

الملبد بن مسعود : ٢٠٢

مليل بن عبد الله : ١٩٨ ، ٢٠١

المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤

١٢٠ ، ١٠٢ ، ٩٩

المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

المهلل بن وائل : ١٤٩

( ن )

الداينة الديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٣١٥ ، ٢٨٥

نذبة بن حذيفة : ٢٤٥

النضر بن مضارب : ٨٧

النعمان بن حساس اليمى : ١٠٢ ،

٣٧٣ ، ١٢٤

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن قهوس التميمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة المدوية : ٨

نميم بن عتاب : ٣٧٦

نميم بن القعقاع : ١٧٣

نشل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

( ه )

هاشم بن حرملة : ٢٨٣

الهامر : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسمود : ٩٣ ، ٢٠٩

الهفلق بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الخطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٤

هشام بن عبد الملك : ٩٠

هشام بن المغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جرول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وقاص : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

( و )

وبرة السكابي : ١٠٩

وحزة بنت الخطيم : ٣٠٦

وديمة بن أوس : ١٩٣

الورد العبدسي : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٨

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوليد بن المغيرة : ٣٢٩

الوليد بن يزيد : ٩٢

(ى)

يزيد بن حارثة : ٣١

يزيد بن حمار السكوني : ٣٣

يزيد بن حفظة : ٤١

يزيد بن شرحبيل : ٩٩

يزيد بن الصمق : ٣٦٥

يزيد بن عبد المدان : ١٢٥

يزيد بن عمرو : ١١٠

يزيد بن مسهر : ٣٢

يزيد بن معاوية : ١٢١

يزيد بن المحرم : ١٢٥

يزيد بن هوبر : ١٢٥

يزيد بن اليكسوم : ١٢٥

يوسف بن عمر النفقي : ٩٢



## الأمم والقبائل

(١)

بنو آكل المرار ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحايش : ٣٣١

الأزد : ١٢٠، ٦٢

أسد : ٢٦٢، ١٣٨، ١١٢، ٤٦

٣٩٩، ٣٥١، ٣٣١، ٣٠٠

أشجع : ٢٩٣، ٢٨١، ٢٧٨، ٧٥

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٧٣، ٧٢، ٦٢

إياد : ٣٨٨، ٣٢، ٢٧

(ب)

بنو بدر بن فزارة : ٣٧٤، ٢٤٦

البراجيم : ١٠٦، ٩٥

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٢٦١

بكر بن وائل : ٤٦، ٤٢، ٢٥، ٦

١٧٨، ١٧٥، ١٤٥، ١١٢، ٩٩

٢٢٠، ٢١٧، ٢١٢، ١٩١، ١٨٥

بنو البكاء : ١٣٤

بياضة : ١٠٦، ٩٥

(ت)

تغلب : ١١٢، ٩٩، ٤٦، ٤٢، ٢٧

١٤٥

تميم : ١٢٤، ١٠٩، ٥٥، ٢٧، ٢

٢١٢، ٢٠٦، ١٩٧، ١٩٣، ١٧٠

٤٠١، ٣٥٠، ٣٣٤، ٢١٧

بنو تميم اللات : ١٧٤

بنو تميم الله : ٢٢٦، ٢٠٦

(ث)

الثعالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبة : ١٩٧

(ج)

بنو جحجي : ٦٩، ٦٣

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٨ ، ١٧٥

( ر )

الرباب : ٢٠٦ ، ١٢٥ ، ١١٢ ، ١٠٩

بنو ربيع بن الحارث : ١٧٨

ربيعة : ١١١ ، ٤٢

بنو ربيعة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رباح بن يربوع : ٢٢١ ، ١٨٥

( ز )

زبيد : ١٩١ ، ١٣٢

بنو زباد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد ( بطن في الأوس ) : ٦٣

( س )

سعد بن بكر : ٣٣٥

سعد بن زيد : ١٢٥ ، ١١٢ ، ٤٦

٣٧٨ ، ٣٧٣ ، ٢٦٦

سعد العشيرة : ١٣٢

سليم : ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٣

٣٩٩ ، ٣٣١

بنو سليط بن يربوع : ٢٠٩ ، ١٧٨

بنو سنان : ٢٧

بنو جشم : ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ١٤٤

٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣١٧

بنو جمدة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٣٠٠ ، ٢٦٨

٣٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢

جهينة : ٢٨٤ ، ٧٣

( ح )

بنو الحارث بن الخزرج : ٧٢ ، ٦٤

بنو الحارث بن كعب : ٨٩ ، ٨٥

٣٠٢ ، ١٣٢ ، ١٢٩

بنو حازنة بن لأم : ٢٢٦

حمير : ١٢٠

بنو حنظلة : ١٧٢ ، ١٢٤ ، ١١٢ ، ٤٦

٤٠١ ، ٣٧٥ ، ٢٦٧ ، ٢١٥

( خ )

خشم : ١٣٢

الخزرج : ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٢

( د )

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ٣٤٤ ، ١١٢ ، ١٠٦

( ذ )

ذبيان : ٣٥١ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢

بنو عامر بن صعصعة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،  
١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،  
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،  
٣٦٥ ، ٣٧٦

عيس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،  
٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،  
٣٦٨ ، ٣٩١

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،  
عدوان : ٣٣٥

بنو عدى (رھط خاتم الطائي) : ١٠٢

بنو عدى بن جندب : ١٧٤

بنو عدى بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٥ ، ٨٩

بنو عمرو بن تميم : ١٧١ ، ٣٧٥

بنو عمرو بن جندب : ١٩٨

بنو عمرو بن حنظلة : ٢٠٦

بنو عمرو بن عوف : ٦٣

بنو العنبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥

بنو عذرة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤

نقفيس : ٦٠

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيبان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٣٨٢ ، ٢٦٦

(ص)

صدام : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

(ط)

طسم : ٣٩٦

بنو الطماح : ٢٣١

طلي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧

(ع)

بنو عائدة : ٢٠٩

بنو عاصم بن عبيد : ٢٠١

بنو كعب: ٣٥٠، ٣٣١، ٢٣٨  
 بنو كلاب: ٣٣١، ٢٣٧، ٢٣٢  
 ٣٦٨، ٣٤٩  
 كلب: ١١٦  
 بنو كلفة: ١٠٦  
 كنانة: ٣٢٤، ٣٢٢، ٣١٢، ١١٣  
 ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٣  
 ٣٣٧، ٣٣٤  
 كندة: ٣٥٩، ٣٥١، ٤٢

(ل)

لخم: ٥٥  
 اللهازم: ١٨٤، ١٧٨، ٢٧٥، ١٧٠

(م)

بنو مازن: ٢٢١  
 بنو مازن بن فزارة: ٢٥٣  
 بنو مالك بن حنظلة: ٢١٦، ١٧٢  
 ٤٠١، ٣٧٦  
 بنو مالك بن زيد: ١٩٧  
 بنو مالك بن كنانة: ٣١٧  
 بنو مجاشع: ٩٤  
 مخزوم: ٣٣٤  
 مدحج: ١٣٢، ١٢٥، ١١١  
 مراد: ١٣٢  
 بنو مرة: ٢٠٩، ١٤٤  
 بنو مرة بن غوف: ٢٨٣، ٢٧٨

غطفان: ٢٧٨، ٢٦٥، ١١٢، ٤٦  
 ٣٥٠، ٢٩٣، ٢٨١  
 غني: ٢٤٢، ٢٣١  
 غوث: ٦٠

(ف)

بنو فراس بن غم: ٣١٩، ٣١٥  
 الفرس: ١٩١، ٣٣  
 فزارة: ٢٩٣، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٥٣  
 ٣٧٣  
 فهم: ٣٣٥

(ق)

قريش: ٣٣٠، ٣٢٤، ٢٣٦، ١٠٩  
 ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١  
 بنو قريظة: ٧٣، ٦٥  
 قشير: ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٠٢  
 بنو القصاص: ٢٢٦  
 قضاة: ١٢٥، ١١١، ٢٧  
 آل قلام: ٧  
 قيس بن ثعلبة: ١٧٠، ٩٩  
 قيس عيلان: ١٢١، ١١٢، ٤٦  
 ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٤، ٢٣٠  
 ٣٠٧

(ك)

بنو كاهل: ١١٥



بنو نمير بن عامر : ١٣٣

نهد : ١٣٢

نهل : ٢٢٠ ، ٣١٧ ، ١٠٨

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٥

( ه )

هلام بن عامر : ١٣٣

هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

( ي )

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦

٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يود : ٦٢

بنو مريتا : ١١

مزينة : ٧٥

مضر : ١١١

معد : ١١١ ، ١٤٢

مقاعس : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

( ن )

ناهس : ١٣٢

بنو النبيت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نزار : ٤٦ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر بن قاسط : ٤٦ ، ١١٣ ، ١٥٤

## الامّاكن

(١)

الأبلة : ٢٥  
ذات الأنبل : ٣٩٩  
أجأ : ٦١  
إرم الكلبة : ٣٧٥  
الأفاقة : ١٩١  
أنقرة : ١٢٣  
أواره : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٣٢٧  
إباد : ١٩١

(ب)

البحرين : ٤٢  
بردان : ٤٢  
برزة : ٣١٩  
بزاحة : ٣٨٨  
البصرة : ٢٢٠  
بطن الجرب : ١٤٦  
بطن عاقل : ٢٣٢  
بماث : ٧٣

(ت)

تبالة : ١٢٠  
تهامة : ٦٢ ، ١١٣  
نيمياء : ١٢١

(ث)

ثبتل : ١٧٥

(ج)

جيلة : ٣٤٩  
جدود : ١٧٨  
جذع ظلال : ٣٧٣  
جفاف : ١٩٢  
ذات الجفر : ٣٦٨  
جفر الهباءة : ٢٦٣

(ح)

الحديفة : ١٩١  
الحريرة : ٣٣٧  
الحزن : ١٩١  
حوزة : ٢٨٩ ، ٢٨٣  
الحيرة : ٢٥ ، ٤٦

شبيث : ١٤٥

شمطة : ٣٣١

الشیطان : ٢١٧

(ص)

الصراثم : ٣٦٨

الصمان : ١٧١ ، ١٣٨

صومر : ٤٠١

(ط)

طخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عاقل : ٢١٥

عسیب : ١٢٣ ، ٤٠٠

عكاظ : ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

عين اباغ : ٥١

عين التمر : ٣٣ ، ٢١٥

(غ)

غبيط المدرة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فلج : ١٩٧

فيف الريح : ١٣٢

(خ)

خزار : ١١١

الخصافة : ٣٠٤

خصي : ١٩١

خورنق : ٣٣

(د)

الدهناء : ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧١

دومة الجندل : ٤٣

(ذ)

الذئائب : ١٤٦

(ر)

الرحابة : ٦٩

رحران : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمد : ١٩١

(ز)

زبالة : ٢٠٦

زروود : ١٨٢

(س)

سحبيل : ٧٥

السلان : ١٠٩

سلمى : ٦١

(ش)

الشبكة : ٣٠٤

التناوة : ٢٨١

ذو نجب : ٣٦٥

نحلة : ٣٢٦

النسار : ٣٧٨

نسمة : ١٨٥

ذات النسوع : ١٩٤

النفراوات : ٢٣٥

نقا الحسن : ٣٨٢

النهي : ٥٥

( ه )

هراميت : ٣٠٤

هجر : ٤٣

( و )

واردات : ١٥٥

الوقى : ٢٢٠

الوقيط : ١٧٠

( ي )

اليحاميم : ٦٠

اليعمرية : ٢٦١

الييامة : ١٠٠

اليمين : ٦٢ ، ١٢٠

الينسوعة : ١٨٦

( ق )

ذوقار : ٣٣

قدة : ١٢٥

قشاوة : ٢٠١

القصيدات : ١٥٦

( ك )

الكديد : ٣١٢

الكلاب : ٤٦ ، ٩٩ ، ١٢٤

الكوفة : ٢٢٢ ، ٢٢٦

( ل )

لملع : ٢١٧

اللدى : ٢٩٣

( م )

دارة مأسل : ٣٩٠

مبايض : ٢٠٨

المدنية : ٦٢

مرج حليلة : ٥٤

المشقر : ٢

مليحة : ١٩١

منمعج : ٢٣٠

( ن )

النباج : ١٧٥

# استدراك

وقع في أثناء الطبع غلطات مطبعية ، نذكرها هنا ليستدركها القارئ قبل أن يمضي في قراءة الكتاب :

الصواب	الخطأ	٢٠	٢١	الصواب	الخطأ	٢٢	٢٣
الأمن	الأمَن	٢	٣٩	يكبر	يكبر	١١	٣
( تحذف )	فيها .	١٢	٣٩	أسارى	أسرى	١٢	٥
أناس	إناس	٢٠	٤٢	محرووف	محرف	٢	٦
صرعه	ضرعه	٥	٤٥	القيمة	القيمة	٢١	٦
٣٣١	٢٣١	١٦	٤٦	١٢	١١٢	١	١٢
عمرو	حرب	١٦	٤٨	عن	من	١٢	١٣
القباب	التياب	٦	٤٨	زيب	زينت	١٧	٢٢
عمرو	عمر	١٧	٤٩	ولاحقنك	ولاحقنك	٦	٢٤
دمن	دمن	١١	٥٦	فوطثته	فوطثته	١٤	٢٤
امرى القيس	قيس	١٠	٦٦	مخالبه	مخاطبة	١٦	٢٤
غربة	غربة	١١	٦٨	بكل	بطل	١٩	٢٤
وارأساه	ورأساه	١	٧١	امرا	امرا	٢١	٢٤
فليت	فلبت	٥	٨٢	مطالبهم	مطالبهم	١٧	٢٦
جر	جر	٥	٨٢	مسلمة	مسلمة	١٩	٢٧
الهفى	ألهفى	١٠	٨٦	يرجى	يرجى	١٨	٢٨
لقاح	لقاح	١٥	٩٧	ذراع	دراع	١٣	٣١
هيجوا	هيجوا	١٥	٩٧	فأهوى	فأهدى	٩	٣٣
اللقاح : الذين	اللقاح: ذوات الخ	١٩	٩٧	المهر	المهر	٢٠	٣٣
لم يدينوا للملوك				لقوا	لقوا	٨	٣٤
جاركم	جاركم	١١	١٠١	الهامرز	الهامرز	٣	٣٦

الصواب	الخطأ	١٠٧	١٠٨	الصواب	الخطأ	١٠٩	١١٠
بني تميم	بني تميم	٣	١٩٧	كان	كان	١٥	١٠٧
حناءة	حناءة	٩	١٩٧	ورواية الأمثال نساء:	حاشية ١ يضاف:	١٩	١٠٧
لا مكذبة	لا مكذوبة	١٥	٢٣٣	إن الشر	وإن الشر	٧	١٠٨
بالإثارة	بالإثارة	٥	٢٣٥	لقاحًا	لقاحًا	٢	١٠٩
فقصم	فقصم	١٣	٢٦٤	شقرات	شقرات	١	١١٨
فرجعت	فرجعت	١٣	٢٦٦	الحجا	الحجي	١	١٢٤
وراد	وراد	٤	٢٧٢	الأمالي	الأمال	٢٠	١٢٤
ينج	ينجح	٢٥	٢٨٦	بنت	بن	١١	١٤٣
غيب	غيب	٥	٣٠٠	ما وراءك	مادراك	١١	١٤٩
أبقيت	بقيت	٢٠	٣٠٠	تفتلي	تفتلي	٢٠	١٤٩
مواخض ولقاح	مواخض ولقاح	٣	٣٤٠	٢	١	١٨	١٥٢
سنام	كسنام	١٤	٣٤٠	١	٢	١٨	١٥٢
ورده	وردوه	١٠	٣٤١	هبلتني	هبلتني	٢٠	١٦٦
جندج	جندج	١١	٣٤٥	وليرعوا	وليرعوا	١	١٧١
خلفائهم	خلفائهم	١٠	٣٤٩	سربه	سربه	١١	١٧٢
عانيا	رعانيا	١٠	٣٨٦	المحل	المحسل	١٥	١٧٣
إياد	أياد	١٥	٣٨٨	غادرنا	غادرنا	٢١	١٧٣
جنز	خنز	٢٠	٣٩٩	وزار	وزر	١٠	١٧٤
محلة	محلة	٢	٤٠٠	من ربيعة	بن ربيعة	١٣	١٧٥
فلج في الأمر	فلج الأمر	١٨	٤٠٢	كهنوة	كهنوة	٨	١٨٠

## تنبيهات

١ — وضع « يوم سجل » في الباب الثاني صفحة ٨٥ ، والصواب أن يوضع في

الباب الثالث .

٢ — ذكرت قصيدة للخنساء في رثاء صخر في يوم حوزة الثاني صفحة ٢٩١ ،

والصواب ذكرها بعد يوم الأثل صفحة ٤٠٠

٣ — وقع اضطراب في شرح البيت الثاني صفحة ٣٤٠ والصواب هكذا :

قال التبريزي في شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه . ونصب

شجناً ؛ لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على الدعاء ؛ هذا إذا جعلت

الشجن الحزن والحاجة ، وإن جعلته الحبيب نصبته لأنه مفعول به .

٤ — سقط من قصيدة ابن القائف في يوم براحة صفحة ٣٨٨ البيت الرابع وهو :

ولعمركم جديك نا الرقاد بطائش رعش بديته ولا عوار

وإليه يرجع شرح رقم ١ صفحة ٣٨٩

## كتاب «قصص العرب»

لؤلؤى هذا الكتاب

فيه عرض شامل لحياة العرب : مدنيتهم وحضارتهم ، وعلومهم ومعارفهم ، وذكر لموائدهم وشمائلهم . ثم ما كان للمرأة عندهم من سامى المكانة ، وما أثر عنهم من أخبار صوروا بها جهم العفيف ، وغزلهم الرقيق ، وما كان لهم من محاورات ومساجلات ، وما نقله الرواة من أحوال العامة والملوك وطرف القضاة والولاة ، وأخبار الأيام والحروب . وقد جمع خير ما حوته أسفار التاريخ والأدب من قصص ؛ فهو سلوة الأديب ، وصديق الأريب ، ومعجم كامل للقصة العربية فى كل أطوارها ، مرتب على نظام لم يسبق إليه ، قابلته الدوائر العلمية والصحف فى مصر والبلاد العربية باحتفال لم يقابل به كتاب .

وقد بذلت دار « إحياء الكتب العربية » غاية جهدها فأخرجته آية فى حسن التنسيق ، وجمال الطبع ، وجودة الورق .

وهو فى أربعة أجزاء ، فى كل جزء طرف من هذه الأخبار فى أسلوبها الجيد وجمالها الرائع : وثمنه ٦٠

ويطلب من

مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه



دار الحياء الكتب العربية

# الجامع العرب

في الجاهلية

تأليف

محمد أبو الفضل إبراهيم

المدرس بالمدارس الأميرية

علي محمد البخاوي

المدرس بالمدارس الأميرية

محمد جاد المولى بك

المفتش الأول للغة العربية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى

١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م



# مراجع الكتاب

الأغاني	: لأبي الفرج الأصفهاني
بلوغ الأرب في أحوال العرب	: للألوبي
تاريخ الأمم والملوك	: لابن جرير الطبري
تاريخ العرب قبل الإسلام	: لجورجي زيدان
تاريخ العرب القدامى	: للشيخ محمد فخر الدين
جهرة أشعار العرب	: لأبي زيد محمد بن الخطّاب القرشي
خزانة الأدب	: للبغدادي
ديوان امرئ القيس	:
ديوان الحماسة	:
ديوان علقمة الفحل	:
رغبة الأمل من كتاب الكامل	: للمرصفي
شرح الميوس	: لابن نباتة المصري
شرح ديوان الحماسة	: للنبيرزي
شرح المفصليات	: لابن الأنباري
الشعر والشعراء	: لابن قتيبة
شعر النصارى	: للويس شيخو
شواعر العرب	:
العقد الفريد	: لابن عبد ربه
الممددة	: لابن رشيق
قصص العرب	: للمؤلفين
الكامل (في الأدب)	: للمبرد

الكامل (في التاريخ)	: لابن الأثير
لسان العرب	: لابن منظور
مجمع الأمثال	: للميداني
المختار من نوادر الأخبار	: لمحمد بن أحمد الأنباري
المزهر	: للسيوطي
المضاف والنسوب	: للشمالي
معجم البلدان	: لياقوت الحموي
معجم ما استمعجم	: لأبي عبيد البكري
نقائض جرير والفرزدق	: لأبي عبيدة معمر بن المثنى

# الفهرس

## ١ - أيام العرب والفرس

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم الصفقة	١	١
يوم ذى قار	٦	٢

## - أيام القحطانية فيما بينهم

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم البردان	٤٢	١
» الكلاب الأول	٤٦	٢
» عين أباغ	٥١	٣
» حليلة	٥٤	٤
» اليعاقبة	٦٠	٥
حروب الأوس والخزرج	٦٢	٦
١ - حرب سمير	٦٢	—
٢ - حرب كعب بن عمرو	٦٩	—
٣ - حرب حاطب	٧٢	—
٤ - يوم بُمات	٧٣	—

### ٣ — أيام القحطانيين والمدنانيين

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٩٤	يوم طخفة
٢	٩٩	» أواره الأول
٣	١٠٠	» أواره الثاني
٤	١٠٩	» السلان
٥	١١١	» خزاز
٦	١١٢	» حُجْر (السائر)
٧	١٢٤	» الكلاب الأول
٨	١٣٢	» قَيْف الريح
٩	١٣٧	» ظَهْر الدهناء

### ٤ — أيام ربيعة فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٤٢	حرب البسوس وتشتمل على :
		يوم النهى
		» الدنائب
		» واردات
		» عنيزة
		» القصيبات
		» تحلاف المم

٥ - أيام ريعة وتيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٧٠	يوم الوقيط
٢	١٧٥	» يُبْتَل
٣	١٧٨	» جَدُود
٤	١٨٢	» زُرُود
٥	١٨٤	» ذى طُلُوح
٦	١٩١	» الإياد
٧	١٩٧	» الغبيط
٨	٢٠١	» قشَاوة
٩	٢٠٦	» زُبَالَة
١٠	٢٠٨	» مُبَايَض
١١	٢١٢	» الرُّورِين
١٢	٢١٥	» عَاقِل
١٣	٢١٧	» الشَّيْطَان
١٤	٢٢٠	» الْوَقْى
١٥	٢٢٦	» الشَّيَاك

٦ - أيام قيس فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٢٣٠	يوم مُنْجَج
٢	٢٣٥	» الْفَرَاوَت
٣	٢٤٢	» بَطْن عَاقِل

الرقم	الصفحة	العنوان
٤	٢٤٦	يوم داحس والغبراء
٥	٢٧٨	» الرِّقَم
٦	٢٨١	» النِّتَاءَة
٧	٢٨٣	» حَوْزَة الأول
٨	٢٨٩	» حَوْزَة الثاني
٩	٢٩٣	» اللّوَي
١٠	٣٩٠	حديث ابن ضبا
١١	٣٠٤	يوم هَرَامِيَت

## ٧ - أيام قيس وكنانة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣١٢	يوم الكديد
٢	٣١٩	» بُرْزَة
٣	٣٢٢	حروب الفجار
٤	٣٢٢	يوم الفجار الأول
٥	٣٢٤	» يوم الفجار الثاني
٦	٣٢٥	» الفجار الثالث
٧	٣٢٦	» نَحْلَة
٨	٣٣١	» شِطَّة
٩	٣٣٣	» العبلاء
١٠	٣٣٤	» عِكاظ
١١	٣٣٧	» الحريرة



## ٨ - أيام قيس وتيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٤٤	يوم الزحرجان
٢	٣٤٩	» شعب جبلة
٣	٣٦٥	» ذى مجب
٤	٣٦٨	» الصرائم
٥	٣٧٠	» الرءام
٦	٣٧٣	» جزع ظلال
٧	٣٧٥	» المروت

## ٩ - أيام ضبة وغيرهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٧٨	يوم النصار
٢	٣٨٢	» الشقيقة
٣	٣٨٨	» براخة
٤	٣٩٠	» دارة مأسل
٥	٣٩١	» النقيمة

١٠ - أيام متفرقة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٩٦	يوم جديس
٢	٣٩٩	» ذات الأثل
٣	٤٠٢	» صوهر



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما تدمى خلالها من مآثور الحكم وبارع الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتروي كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والعدنانيين من خلاف ، وبين العدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والعشائر .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب الحياة الدائرة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والفداء والأسر ، والنجدة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم ؛ كال دفاع عن الحرم ، والوفاء بالعهد ، والانتصار للعشيرة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في جملة وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحماسة والرياء والهجاء ، فإنك تجد قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان

الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم ، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورأئهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطلقون أسننتهم في خصومهم وأعدائهم ؛ ويندبون بقوافيهم صرعاهم والقتلى من أشرفهم وزعمائهم ؛ ترى ذلك ممثلا في شعر الأعشى ، وعنترة ، وابن حلزة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن الأسلت ، وقيس بن الخطيم ، وعبد يفيث بن صلاة ، والمهلهل بن ربيعة ، والخنساء ، وصخر ومعاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من ذكر المغاوير من أبطال الوقائع ؛ هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولتهم ، ومسرد حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيبان ، وربيعه بن مكدم فارس كنانة ، ودريد بن الصمة قائد جشم ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاتم بن حرمة صاحب السماء . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سجدوا في هذه الأيام مواقف ومغاورات تملأ القلوب دهشة وإعجابا .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مثلاً عليا في نصيحة الرأي ، وإصابة المحز ، والتهدي إلى مواطن الضواب ؛ وفيما أبرز عن أكنم بن صيفي ، وقيس بن عاصم المنقري ، والحارث بن عباد البكري ، وعبد الله بن جعدان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باقي على مر العصور .

\* \* \*

يبدأ أن هذه الأيام على خطرها وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم عقدها ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ، وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه ألفاً وسبعائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات منتثرة في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنقائض والمقد الفريد ومعجم البلدان وابن الأثير والمسمودي ومعجم ما استعجم ، وهي متفرقة لا يحدها نظام ، ولا تجتمع في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشعر ، وتحريف الأعلام .

ومحيماً أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا للقراء عهداً أن نفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شتيها ، ويؤلف بين رواياتها ، ويرسم معالمها وحدودها ؛ وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنسيقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمعه وتبويبه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو العصبية القبلية ؛ إذ كان مثار الحفائظ ومبعث الحروب الخلاف في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائل أحياناً ؛ وأتبعنا كل يوم ما ورد فيه من شعر ؛ وبذلنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترنا الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان معقوداً للأيام التي وقعت في العصر الجاهلي - قد تضمن قليلاً من الأيام التي حدثت في الإسلام كيوم الوقى ويوم الشيطان ويوم سحبل ؛ إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك الحرم . أما الأيام التي وقعت في الإسلام وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هذا ، وقد اقتصرنا على الأيام المشهورة التي وصل إلينا تفصيل حوادثها  
وذكر أسبابها ورواية أشعارها وقصائدها ؛ أما الأيام التي لم يقع في الكتب إلا  
ذكر عناوينها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان  
الفرض من هذا الكتاب خبراً يروى ، أو قصة تحكى ، أو مثلاً يؤثر ، أو شعراً  
يذكر . .

والله نسأل أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً .

المؤلفون

{ رمضان ١٣٦١  
سبتمبر ١٩٤٢

---